٥٧

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار علیهم السلام

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار احیاء التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۷

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تتمه کتاب السماء و العالم

تتمه أبواب العناصر كائنات الجو البحر و المعادن و الجبال و الأنهار و البلدان و الأقاليم

باب ۲۹ الرياح و أسبابها و أنواعها

اشاره

الآيات:

البقره: وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ (۱)

الأعراف: وَ هُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ (۲)

الحجر: وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ (۳)

الإسراء: فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ (۴)

الأنبياء: وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ الَّتِى بارَكْنا فِيها(۵)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ (۶)

النمل: وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ (۷)

الروم: وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِىَ

۱- ۱. البقره: ۱۶۴.

۲- ۲. الأعراف: ۵۷.

۳- ۳. الحجر: ۲۲.

۴- ۴. الإسراء: ۶۹.

۵- ۵. الأنبياء: ۸۱.

۶- ۶. الفرقان: ۴۸.

۷- ۷. النمل: ۶۳.

الْفُلْکُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ (۱) و قال تعالی وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِیحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ یَکْفُرُونَ (۲)

الذاریات: وَ الذّارِیاتِ ذَرْواً(۳) و قال سبحانه وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ (۴)

القمر: إِنّا أَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً فِی یَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(۵)

المرسلات: وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً وَ النّاشِراتِ نَشْراً(۶)

تفسیر:

وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ بُشْراً قال الرازی حدّ الریح أنه هواء متحرّک فنقول کون هذا الهواء متحرکا لیس لذاته و لا للوازم ذاته و إلا لدامت الحرکه بدوام ذاته فلا بد و أن یکون بتحریک الفاعل المختار و هو الله جل جلاله قالت الفلاسفه هاهنا سبب آخر و هو أنه یرتفع من الأرض أجزاء أرضیه لطیفه مسخنه(۷) تسخینا قویا شدیدا فبسبب تلک السخونه الشدیده ترتفع و تتصاعد فإذا وصلت إلی القرب من الفلک کان الهواء الملتصق بمقعّر(۸) الفلک متحرکا علی استداره الفلک بالحرکه المستدیره التی حصلت لتلک الطبقه من الهواء فهی تمنع هذه الأدخنه من الصعود بل تردّها عن سمت حرکتها فحینئذ ترجع تلک الأدخنه و تتفرق فی الجوانب و بسبب ذلک التفرق تحصل الریاح ثم کلما کانت تلک الأدخنه أکثر و کان صعودها أقوی کان رجوعها أیضا أشد حرکه فکانت الریاح أشد و أقوی هذا حاصل ما ذکروه و هو باطل و یدل علی بطلانه وجوه

ص: ۲

۱- ۱. الروم: ۴۶.

۲- ۲. الروم: ۵۱.

۳- ۳. الذاریات: ۱.

۴- ۴. الذاریات: ۴۱.

۵- ۵. القمر: ۱۹.

۶- ۶. المرسلات: ۱- ۳.

۷- ۷. فی المصدر: تسخنه.

۸- ۸. بقعر(خ).

الأول أن صعود الأجزاء الأرضيه إنما يكون لشده تسخّنها و لا شكّ أن ذلك التسخّن عرضيّ لأن الأرض بارده يابسه بالطبع فإذا كانت تلك الأجزاء الأرضيه متصغره جدا كانت سريعه الانفعال فإذا تصاعدت و وصلت إلى الطبقه البارده من الهواء امتنع بقاء الحراره فيها بل تبرّده جدا و إذا بردت امتنع بلوغها فى الصعود إلى الطبقه الهوائيه المتحرّكه بحركه الفلك فبطل ما ذكروه.

الثانى هب أن تلك الأجزاء الدخانيه صعدت إلى الطبقه الهوائيه المتحركه بحركه الفلك لكنها لما رجعت وجب أن تنزل على الاستقامه لأن الأرض جسم ثقيل و الثقيل إنما يتحرك بالاستقامه و الرياح ليست كذلك فإنها تتحرك يمنه و يسره.

الثالث أن حركه تلك الأجزاء الأرضيه النازله لا تكون حركه قاهره فإن الرياح إذا أحضرت الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار و نزل على السطوح لم يحس أحد بنزولها و ترى هذه الرياح تقلع الأشجار و تهدم الجبال و تموّج البحار.

الرابع أنه لو كان الأمر على ما قالوه لكانت الرياح كلما كانت أشد وجب أن يكون حصول الأجزاء الغباريه الأرضيه أكثر لكنه ليس الأمر كذلك لأن الرياح قد يعظم عصوفها و هبوبها فى وجه البحر مع أن الحس يشهد بأنه ليس فى ذلك الهواء المتحرك العاصف شى ء من الغبار و الكدره فبطل ما قالوه.

و قال المنجّمون إن قوى الكواكب هى التى تحرك هذه الرياح و توجب هبوبها و ذلك أيضا بعيد لأن الموجب لهبوب الرياح إن كان طبيعه الكواكب وجب دوام الرياح بدوام تلك الطبيعه و إن كان الموجب هو طبيعه الكواكب بشرط حصوله فى البرج المعين و الدرجه المعينه وجب أن يتحرك هواء كل العالم و ليس كذلك و أيضا قد بينا أن الأجسام متماثله فاختصاص الكوكب المعين و البرج المعين و الطبيعه التى لأجلها اقتضت ذلك الأثر الخاص لا بد و أن يكون بتخصيص الفاعل المختار فثبت أن محرّك الرياح هو الله سبحانه و ثبت بالدليل العقلى أيضا صحه قوله وَ هُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ

قوله نشرا أى منتشره متفرقه فجزء من أجزاء الريـح يـذهب يمنه و جزء آخر يذهب يسـره و كذا القول فى سائر الأجزاء فإن كل واحد منها يذهب إلى جانب آخر فنقول لا شك أن طبيعه الهواء طبيعه واحده و نسبه الأفلاك و الأنجم و الطبائع إلى كل واحد من الأجزاء من ذلك الريـح نسبه واحده فاختصاص بعض أجزاء الريح بالذهاب يمنه و الجزء الآخر بالذهاب يسـره وجب أن لا يكون ذلك إلا بتخصيص الفاعل المختار(۱).

بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أى بين يدى المطر الذى هو رحمته فإن قيل فقد نجد المطر و لا تتقدمه الرياح قلنا ليس فى الآيه أن هذا التقدم حاصل فى كل الأحوال فلم يتوجه السؤال و أيضا فيجوز أن تتقـدمه هذه الرياح و إن كنا لا نشـعر بها و عن ابن عمر الرياح ثمان أربع منها عذاب و هو القاصف و العاصف و الصرصر و العقيم و أربع منها رحمه الناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاريات

وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ الْجَنُوبُ مِنْ رِيحِ الْجَنَّهِ.

و عن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثه أيام لأنتن أكثر الأرض (۲).

فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ قـال الطبرسـى رحمه الله أى فإذا ركبتم البحر أرسل عليكم ريحا شديـده كاسـره للسـفينه و قيل الحاصب الريح المهلكه فى البر و القاصف المهلكه فى البحر فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ من نعم الله (۳).

أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ قال البيضاوى أى الشمال و الصبا و الجنوب فإنها رياح الرحمه و أما الدبور فريح العذاب و منه

قوله صلى الله عليه و آله اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِيحاً.

و قرأ ابن كثير و الحمزه و الكسائى الريـح على إراده الجنس مُبَشِّراتٍ بالمطر وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يعنى المنافع التابعه لها و قيل الخصب التابع لنزول المطر المسبّب عنها أو الروح الذى هو مع هبوبها و العطف على عله

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۱۴، ص ۱۴۰(من المطبوع بمصر).

۲- ۲. مفاتيح الغيب: ج ۱۴، ص ۱۴۱.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۶، ص ۴۲۸.

محذوفه دل عليها مُبَشِّراتٍ أو عليها باعتبار المعنى أو على يُرْسِلَ بإضمار فعل معلّل دل عليه وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يعنى تجاره البحر(١).

فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا أى فرأوا الأثر و الزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر و اللام موطّئه للقسم دخلت على حرف الشرط و قوله لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ جواب سدّ مسدّ الجزاء و لذلك فسر بالاستقبال و هذه الآيه(٢)

ناعيه

على الكفار بقلّه تثبتهم و عدم تدبّرهم و سرعه تزلزلهم لعدم تفكرهم و سوء رأيهم فإن النظر السوى يقتضى أن يتوكلوا على الله و يلجئوا(٣) إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم ييأسوا من رحمته و أن يبادروا إلى الشكر و الاستدامه بالطاعه إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا فى الاستبشار و أن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه (۴).

أقول: و قد مرّ تفسير الذاريات بالرياح التى تذرو التراب و هشيم النبت و قال الطبرسى رحمه الله الرِّيحَ الْعَقِيمَ هى التى عقمت عن أن تأتى بخير و من تنشئه سحاب أو تلقيح شجر أو تذريه طعام أو نفع حيوان فهى كالمرأه الممنوعه عن الولاده إذ هى ريح الإهلاك (۵)

و قال فى قوله تعالى رِيحاً صَرْصَراً أى شديده الهبوب و قيل بارده من الصرّ و هو البرد فِى يَوْمِ نَحْسٍ (۶) مُسْتَمِرٍّ أى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَهَ أَيّامٍ حتى أتت عليهم و قيل

إنه كان يوم الأربعاء آخر الشهر لا يدور رواه العياشى بالإسناد عن أبى جعفر عليه السلام (٧).

ص: ۵

١- ١. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢۴٨.

٢- ٢. فى المصدر: الآيات.

٣- ٣. فى المصدر: يلتجئوا.

۴- ۴. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢۴٩.

۵- ۵. مجمع البيان: ج ٩، ص ١۵٩.

۶- ۶. فى المصدر: أى فى يوم شوم.

٧- ٧. مجمع البيان: ج ٩، ص ١٩٠.

أقول: و قد مرّ أيضا تفسير الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً بالرياح أرسلت متتابعه كعرف الفرس و فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً بالرياح الشديدات الهبوب و النَّاشِراتِ نَشْراً بالرياح التى تأتى بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث.

«۱»- الْفَقِيهُ، قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لِلرِّيحِ رَأْسٌ وَ جَنَاحَانِ (۱).

بيان: لعل الكلام مبنيّ على الاستعاره أى يشبه الطائر فى أنها تطير إلى كل جانب و فى أنها فى بدء حدوثها قليله ثم تنتشر كالطائر الذى بسط جناحه و الله يعلم.

«۲»- الْفَقِيهُ، عَنْ كَامِلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام بِالْعُرَيْضِ فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَهٌ فَجَعَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يُكَبِّرُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ التَّكْبِيرَ يَرُدُّ الرِّيحَ وَ قَالَ عليه السلام مَا بَعَثَ اللَّهُ رِيحاً إِلَّا رَحْمَهً أَوْ عَذَاباً فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَ خَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ وَ كَبِّرُوا وَ ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ يَكْسِرُهَا(۲).

«۳»- وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا خَرَجَتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا بِمِكْيَالٍ إِلَّا زَمَنَ عَادٍ فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَى خُزَّانِهَا فَخَرَجَتْ فِى مِثْلِ خَرْقِ الْإِبْرَهِ فَأَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ(۳).

«۴»- وَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: نِعْمَ الرِّيحُ الْجَنُوبُ تَكْسِرُ الْبَرْدَ عَنِ الْمَسَاكِينِ وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيلُ الْأَوْدِيَهَ(۴).

«۵»- وَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: الرِّيَاحُ خَمْسَهٌ مِنْهَا الْعَقِيمُ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ صَفْرَاءُ أَوْ حَمْرَاءُ أَوْ سَوْدَاءُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَ اصْفَرَّ وَ كَانَ كَالْخَائِفِ الْوَجِلِ حَتَّى يَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَهٌ مِنْ مَطَرٍ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ لَوْنُهُ وَ يَقُولُ جَاءَتْكُمْ بِالرَّحْمَهِ(۵).

«۶»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: أُنَبِّهُكَ يَا مُفَضَّلُ عَلَى الرِّيحِ وَ مَا فِيهَا أَ لَسْتَ تَرَى رُكُودَهَا إِذَا رَكَدَتْ كَيْفَ يُحْدِثُ الْكَرْبَ الَّذِى يَكَادُ يَأْتِى عَلَى

۱- ۱. الفقيه: ۱۴۲.

۲- ۲. الفقيه: ۱۴۲.

۳- ۳. الفقيه: ۱۴۳.

۴- ۴. الفقيه: ۱۴۳.

۵- ۵. الفقيه: ۱۴۳.

النُّفُوس وَ يُحْرِضُ الْأَصِحَّاءَ وَ يَنْهَكَ الْمَرْضَى وَ يُفْسِدُ الثِّمَارَ وَ يُعَفِّنُ الْبُقُولَ وَ يُعْقِبُ الْوَبَاءَ فِی الْأَبْدَانِ وَ الْآفَهَ فِی الْغَلَّاتِ فَفِی هَذَا بَيَانُ أَنَّ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِی صَلَاحِ الْخَلْقِ وَ أُنَبِّئُکَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلَّهٍ أُخْرَى فَإِنَّ الصَّوْتَ أَثَرٌ يُؤَثِّرُهُ اصْطِكَاكُ الْأَجْسَامِ فِی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ يُؤَدِّيهِ إِلَى الْمَسَامِعِ وَ النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِی حَوَائِجِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ طُولَ نَهَارِهِمْ وَ بَعْضَ لَيْلِهِمْ فَلَوْ كَانَ أَثَرُ هَذَا الْكَلَامِ يَبْقَى فِی الْهَوَاءِ كَمَا يَبْقَى الْكِتَابُ فِی الْقِرْطَاسِ لَامْتَلَأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَكَانَ يَكْرُبُهُمْ وَ يَفْدَحُهُمْ وَ كَانُوا يَحْتَاجُونَ فِی تَجْدِيدِهِ وَ الِاسْتِبْدَالِ بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِی تَجْدِيدِ الْقَرَاطِيسِ لِأَنَّ مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلَامِ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلَّاقُ الْحَكِيمُ جَلَّ قُدْسُهُ هَذَا الْهَوَاءَ قِرْطَاساً خَفِيفاً يَحْمِلُ الْكَلَامَ رَيْثَمَا يَبْلُغُ الْعَالَمُ (1)

حَاجَتَهُمْ ثُمَّ يُمْحَى فَيَعُودُ جَدِيداً نَقِيّاً وَ يَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَداً بِلَا انْقِطَاعٍ وَ حَسْبُکَ بِهَذَا النَّسِيمِ الْمُسَمَّى هَوَاءً عِبْرَهً وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَيَاهُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَ الْمُمْسِکُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا يَسْتَنْشِقُ مِنْهُ وَ مِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رَوْحِهِ وَ فِيهِ تَطَّرِدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ فَيُؤَدَّى بِهَا مِنَ الْبَعِيدِ وَ هُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَرَايِيحِ يَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَ لَا تَرَى كَيْفَ تَأْتِيکَ الرَّائِحَهُ مِنْ حَيْثُ تَهُبُّ الرِّيحُ فَكَذَلِکَ الصَّوْتُ وَ هُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ اللَّذَيْنِ يَعْتَقِبَانِ عَلَى الْعَالَمِ لِصَلَاحِهِ وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَّهُ فَالرِّيحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تُزْجِی السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيَعُمَّ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْثِفَ فَيَمْطُرَ وَ تَفُضُّهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَتَفَشَّى وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيرُ السُّفُنَ وَ تُرْخِی الْأَطْعِمَهَ وَ تُبَرِّدُ الْمَاءَ وَ تَشُبُّ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّهَ وَ بِالْجُمْلَهِ إِنَّهَا تُحْيِی كُلَّ مَا فِی الْأَرْضِ فَلَوْ لَا الرِّيحُ لَذَوَى النَّبَاتُ وَ مَاتَ الْحَيَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَ فَسَدَتْ.

بيان: ركود الريح سكونها و التحريض إفساد البدن و نهكته الحمّى أى أضنته و هزلته و قوله و الهواء يؤدّيه يدل على ما هو المذهب المنصور من تكيّف الهواء بكيفيه الصوت كما فصّل فی محله و يقال كربه الأمر أى شقّ عليه و فدحه

١- ١. العام(خ).

الـدين أی أثقله و ریث ما فعل کذا أی قدر ما فعله و یبلغ إما علی بناء المجرد فالعالم فاعله أو علی التفعیل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحه و نسیم الریح و اطّرد الشی ء تبع بعضه بعضا و جری و الأراییح جمع جمع للریح و تزجی السحاب علی بناء الإفعال أی تسوقه و تفضّه أی تفرّقه و التفشّی الانتشار و ترخی الأطعمه علی بناء التفعیل أو الإفعال أی تصیّرها رخوه لطیفه و تشبّ النار أی توقدها.

«۷»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّاجِرِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَیْلٍ عَنِ الْعَرْزَمِیِّ قَالَ: کُنْتُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جَالِساً فِی الْحِجْرِ تَحْتَ الْمِیزَابِ وَ رَجُلٌ یُخَاصِمُ رَجُلًا وَ أَحَدُهُمَا یَقُولُ لِصَاحِبِهِ وَ اللَّهِ مَا تَدْرِی مِنْ أَیْنَ تَهُبُّ الرِّیحُ فَلَمَّا أَکْثَرَ عَلَیْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ هَلْ تَدْرِی أَنْتَ مِنْ أَیْنَ تَهُبُّ الرِّیحُ (۱)

فَقَالَ لَا وَ لَکِنِّی أَسْمَعُ النَّاسَ یَقُولُونَ فَقُلْتُ أَنَا لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مِنْ أَیْنَ تَهُبُّ الرِّیحُ (۲)

فَقَالَ إِنَّ الرِّیحَ مَسْجُونَهٌ تَحْتَ الرُّکْنِ (۳)

الشَّامِیِّ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یُرْسِلَ (۴)

مِنْهَا شَیْئاً أَخْرَجَهُ إِمَّا جُنُوباً فَجَنُوبٌ وَ إِمَّا شِمَالًا فَشَمَالٌ وَ إِمَّا صَبَاءً فَصَبَاءٌ وَ إِمَّا دَبُوراً فَدَبُورٌ ثُمَّ قَالَ آیَهُ ذَلِکَ إِنَّکَ تَرَی (۵) هَذَا الرُّکْنَ مُتَحَرِّکاً أَبَداً فِی الصَّیْفِ وَ الشِّتَاءِ(۶) وَ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ(۷).

معانی الأخبار، عن أبیه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عیسی عن

۱- ۱. فی الکافی: هل تدری انت فقال لا.

۲- ۲. فی معانی الأخبار: من این تهب الریح جعلت فداک.

۳- ۳. فی الکافی و المعانی: تحت هذا الرکن.

۴- ۴. فی الکافی: یخرج.

۵- ۵. فی المصادر: لا تزال تری.

۶- ۶. لفظه« الشتاء» فی المصادر مقدّمه علی« الصیف».

۷- ۷. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۳۳.

العباس بن معروف عن علی بن مهزیار عن محمد بن الحسین (۱) عن محمد بن الفضیل عن العرزمی: مثله (۲)

الکافی، عن أبی علی الأشعری عن بعض أصحابه عن محمد بن الفضیل: مثله (۳)

بیان: قوله مسجونه یحتمل أن یکون کنایه عن قیام الملائکه الذین بهم تهبّ تلک الریاح فوقه عند إراده ذلک کما سیأتی و لعل المراد بحرکه الرکن حرکه الثوب المعلّق علیه (۴).

«۸»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّیَاحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَهٌ وَ لَا تَسُبُّوا الْجِبَالَ وَ لَا السَّاعَاتِ وَ لَا الْأَیَّامَ وَ لَا اللَّیَالِیَ فَتَأْثَمُوا وَ تَرْجِعَ عَلَیْکُمْ.

بیان: الغرض النهی عن سبّ الریاح و البقاع و الجبال و الأیام و الساعات فإنها مقهوره تحت قدره الله سبحانه مسخّره له تعالی لا یملکون تأخّرا عما قدّمهم إلیه و لا تقدّما إلی ما أخّرهم عنه فسبّهم سبّ لمن (۵)

لا یستحقّه و لعن من لا یستحقّ اللعن یوجب رجوع اللعنه علی اللاعن بل هو مظنّه الکفر و الشرک لو لا غفلتهم عما یئول إلیه کما ورد فی الخبر لا تسبّوا الدهر فإنه هو الله أی فاعل الأفعال التی تنسبونها إلی الدهر و تسبّونه بسببها هو الله تعالی.

«۹»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ الَّتِی لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ لَا تُنْبِتُ النَّبَاتَ وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً وَ الصَّرْصَرُ الْبَارِدَهُ فِی أَیَّامٍ نَحِساتٍ أَیَّامٍ مَیَاشِیمَ (۶).

۱- ۱. فی المعانی: محمّد بن الحصین.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۳۸۵.

۳- ۳. الکافی: ج ۸، ص ۲۷۱.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۶۴.

۵- ۵. من(خ).

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۶۴۸.

«۱۰»- وَ مِنْهُ،: وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ قَالَ الَّتِی تُلْقِحُ الْأَشْجَارَ(۱).

«۱۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّیَّارِیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ سُمِّیَتْ رِیحَ الشَّمَالِ قَالَ لِأَنَّهَا تَأْتِی مِنْ شِمَالِ الْعَرْشِ (۲).

بیان: کون ریح الشمال من شمال العرش لأنها تهبّ من قبل الرکن الشامی و هو فی یسار الکعبه إذا فرضت رجلا مواجها إلینا و الحجر الأسود عن یمین الکعبه و قد ورد فی الخبر أن العرش محاذ للکعبه فیمینه یمینها و یساره یسارها و یوضح ذلک مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ أَیْضاً فِی الْعِلَلِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ بُرَیْدٍ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ کَیْفَ صَارَ النَّاسُ یَسْتَلِمُونَ الْحَجَرَ وَ الرُّکْنَ الْیَمَانِیَّ وَ لَا یَسْتَلِمُونَ الرُّکْنَیْنِ الْآخَرَیْنِ قَالَ إِنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَ الرُّکْنَ الْیَمَانِیَّ عَنْ یَمِینِ الْعَرْشِ وَ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْ یُسْتَلَمَ مَا عَنْ یَمِینِ عَرْشِهِ قُلْتُ فَکَیْفَ صَارَ مَقَامُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ یَسَارِهِ قَالَ لِأَنَّ لِإِبْرَاهِیمَ مَقَاماً فِی الْقِیَامَهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله مَقَاماً فَمَقَامُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله عَنْ یَمِینِ عَرْشِ رَبِّنَا عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَقَامُ إِبْرَاهِیمَ علیه السلام عَنْ شِمَالِ عَرْشِهِ فَمَقَامُ إِبْرَاهِیمَ فِی مَقَامِهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ عَرْشُ رَبِّنَا مُقْبِلٌ غَیْرُ مُدْبِرٍ.

و حاصله أنه ینبغی أن یتصور أن البیت بإزاء العرش و حذائه فی الدنیا و الآخره و البیت بمنزله رجل وجهه إلی الناس و وجهه الطرف الذی فیه الباب فإذا توجه إنسان إلی البیت من جهه الباب کان المقام و الرکن الشامی عن یمینه و الحجر الأسود و الرکن الیمانی عن یساره فإذا فرض البیت إنسانا مواجها تنعکس النسبه فیمینه یحاذی یسارنا و بالعکس و عرش ربنا مقبل أی بمنزله رجل مقبل و یمکن أن یکون تسمیه الجانب الذی یلی الشامی شمالا فی خبر السیاری لأنه أضعف جانبی الکعبه کما أن الشمال أضعف جانبی الإنسان لأن أشرف

۱- ۱. المصدر: ۳۵۰.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۶۴.

أجزاء الكعبه و هی الحجر و الرکن الیمانی واقعه علی الجانب المقابل فهو بمنزله الیمین.

«۱۲»- الْعِلَلُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی وَهْبٍ قَالَ: إِنَ الرِّیحَ الْعَقِیمَ تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِی نَحْنُ عَلَیْهَا قَدْ زُمَّتْ بِسَبْعِینَ أَلْفَ زِمَامٍ مِنْ حَدِیدٍ قَدْ وُکِّلَ بِکُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ فَلَمَّا سَلَّطَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی عَادٍ اسْتَأْذَنَتْ خَزَنَهُ الرِّیحِ رَبَّهَا عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا فِی مِثْلِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ وَ لَوْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا مَا تَرَکَتْ شَیْئاً عَلَی ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی خَزَنَهِ الرِّیحِ أَنْ أَخْرِجُوا مِنْهَا فِی مِثْلِ ثَقْبِ الْخَاتَمِ فَأُهْلِکُوا بِهَا وَ بِهَا یَنْسِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ نَسْفاً وَ التِّلَالَ وَ الْآکَامَ وَ الْمَدَائِنَ وَ الْقُصُورَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ یَنْسِفُها رَبِّی نَسْفاً فَیَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً(۱) وَ الْقَاعُ الَّذِی لَا نَبَاتَ فِیهِ وَ الصَّفْصَفُ الَّذِی لَا عِوَجَ فِیهِ وَ الْأَمْتُ الْمُرْتَفِعُ وَ إِنَّمَا سُمِّیَتِ الْعَقِیمَ لِأَنَّهَا تَلَقَّحَتْ بِالْعَذَابِ وَ تَعَقَّمَتْ عَنِ الرَّحْمَهِ کَتَعَقُّمِ الرَّجُلِ (۲)

إِذَا کَانَ عَقِیماً لَا یُولَدَ لَهُ الْخَبَرَ(۳).

بیان: قال الجوهری نسفت البناء نسفا قلعته و قال القاع المستوی من الأرض و کذا الصفصف و قال الأمت المکان المرتفع و قوله تعالی لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً أی لا انخفاض فیها و لا ارتفاع.

«۱۳»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ زُرْعَهَ عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا هَاجَتِ الرِّیَاحُ فَجَاءَتْ بِالسَّافِی الْأَبْیَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَصْفَرِ فَإِنَّهُ رَمِیمُ قَوْمِ عَادٍ.

بیان: فی القاموس سفت الریح التراب تسفیه ذرته أو حملته کأسفته فهو ساف و سفی انتهی أقول یمکن تخصیصه ببعض البلاد القریبه من بلادهم کمدینه ضاعف الله شرفها و لا بعد فی التعمیم أیضا.

۱- ۱. طه: ۱۰۵- ۱۰۷.

۲- ۲. الرحم(خ).

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۱ ص ۳۱. و الخبر موقوف لا اعتداد به.

«۱۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنِ ابْنِ وَكِيعٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا بُشْرٌ وَ إِنَّهَا نُذُرٌ وَ إِنَّهَا لَوَاقِحُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَ تَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا.

بيان: أى إنها مأموره مبعوثه بأمر الله إما للبشاره بالمطر و غيره أو للإنذار أو لإلقاح الأشجار أو لسوق السحب إلى الأقطار كما مر فسبها باطل لا ينفعكم بل يضركم فاسألوا الله الذى بعثها ليجعلها نافعه لكم و يصرف شرها عنكم.

«۱۵»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لِلَّهِ رِيَاحُ رَحْمَهٍ لَوَاقِحُ يَنْشُرُهَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ.

«۱۶»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِئَابٍ (۱) وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ الشَّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّمَالَ مِنَ الْجَنَّهِ وَ الْجَنُوبَ مِنَ النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُنُوداً مِنْ رِيَاحٍ يُعَذِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ عَصَاهُ فَلِكُلِّ رِيحٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُعَذِّبَ قَوْماً بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَى إِلَى الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا قَالَ فَيَأْمُرُهَا الْمَلَكُ فَتَهِيجُ كَمَا يَهِيجُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ وَ قَالَ وَ لِكُلِّ رِيحٍ مِنْهُنَّ اسْمٌ أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَ كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(۲) وَ قَالَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (۳) وَ قَالَ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ (۴) وَ قَالَ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ (۵) وَ مَا ذَكَرَ مِنَ الرِّيَاحِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللَّهُ بِهَا مَنْ عَصَاهُ وَ قَالَ وَ لِلَّهِ عَزَّ

۱- ۱. فى المصدر« على بن رئاب» و الظاهر أنّه الصحيح لعدم ذكر من« محمّد بن رئاب» فى كتب الرجال.

۲- ۲. القمر: ۱۹.

۳- ۳. الذاريات: ۴۱.

۴- ۴. الأحقاف: ۲۴.

۵- ۵. البقره: ۲۶۶.

ذِکْرُهُ رِیَاحُ رَحْمَهٍ لَوَاقِحُ وَ غَیْرُ ذَلِکَ یَنْشُرُهَا بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ مِنْهَا مَا یُهَیِّجُ السَّحَابَ لِلْمَطَرِ وَ مِنْهَا رِیَاحٌ تَحْبِسُ السَّحَابَ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ رِیَاحٌ تَعْصِرُ السَّحَابَ فَتَمْطُرُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مِنْهَا رِیَاحٌ تُفَرِّقُ السَّحَابَ وَ مِنْهَا رِیَاحٌ مِمَّا عَدَّدَ(۱) اللَّهُ فِی الْکِتَابِ فَأَمَّا الرِّیَاحُ الْأَرْبَعُ الشَّمَالُ وَ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ فَإِنَّمَا هِیَ أَسْمَاءُ الْمَلَائِکَهِ الْمُوَکَّلِینَ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُهِبَّ شَمَالًا أَمَرَ الْمَلَکَ

الَّذِی اسْمُهُ الشَّمَالُ فَیَهْبِطُ عَلَی الْبَیْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَی الرُّکْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۲) فَتَفَرَّقَتْ رِیحُ الشَّمَالِ حَیْثُ یُرِیدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(۳)

فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَبْعَثَ جَنُوباً أَمَرَ الْمَلَکَ الَّذِی اسْمُهُ الْجَنُوبُ فَهَبَطَ عَلَی الْبَیْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَی الرُّکْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۴) فَتَفَرَّقَتْ (۵)

رِیحُ الْجَنُوبِ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَیْثُ یُرِیدُ اللَّهُ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَبْعَثَ (۶) الصَّبَا أَمَرَ الْمَلَکَ الَّذِی اسْمُهُ الصَّبَا فَهَبَطَ عَلَی الْبَیْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَی الرُّکْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۷)

فَتَفَرَّقَتْ رِیحُ الصَّبَا حَیْثُ یُرِیدُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَبْعَثَ دَبُوراً أَمَرَ الْمَلَکَ الَّذِی اسْمُهُ الدَّبُورُ فَهَبَطَ عَلَی الْبَیْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَی الرُّکْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۸)

فَتَفَرَّقَتْ رِیحُ الدَّبُورِ حَیْثُ یُرِیدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ رِیحُ الشَّمَالِ وَ رِیحُ الْجَنُوبِ وَ رِیحُ الصَّبَا وَ رِیحُ الدَّبُورِ إِنَّمَا تُضَافُ إِلَی الْمَلَائِکَهِ الْمُوَکَّلِینَ بِهَا(۹).

الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ: مِثْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ فَکَیْفَ کانَ عَذابِی وَ نُذُرِ وَ ذَکَرَ رِیَاحاً فِی الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ فَرِیحُ الشَّمَالِ وَ رِیحُ الصَّبَا وَ رِیحُ الْجَنُوبِ وَ رِیحُ الدَّبُورِ أَیْضاً

۱- ۱. عد اللّه(خ).

۲- ۲. بجناحیه(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و إذا.

۴- ۴. بجناحیه(خ).

۵- ۵. فتفرق(خ).

۶- ۶. فی المصدر: ریح الصبا.

۷- ۷. بجناحیه(خ).

۸- ۸. بجناحیه(خ).

۹- ۹. الکافی: ج، ص ۹۲.

تُضَافُ إِلَی الْمَلَائِکَهِ الْمُوَکَّلِینَ بِهَا(۱).

بیان: قال الفیروزآبادی الشمال بالفتح و یکسر الریح التی تهبّ من قبل الحجر أو ما استقبلک عن یمینک و أنت مستقبل القبله و الصحیح أنه ما مهبّه بین مطلع الشمس و بنات النعش أو من مطلع النعش إلی مسقط النسر الطائر و یکون اسما و صفه و لا تکاد تهب لیلا و قال الجنوب ریح تخالف الشمال مهبّه (۲) من مطلع سهیل إلی مطلع الثریا و قال الصبا ریح مهبّها من مطلع الثریا إلی بنات نعش و قال الدبور ریح تقابل الصبا و قال الشهید قدّس سرّه فی الذکری الجنوب محلها ما بین مطلع سهیل إلی مطلع الشمس فی الاعتدالین و الصبا محلها ما بین الشمس إلی الجدی و الشمال محلها من الجدی إلی مغرب الشمس فی الاعتدال و الدبور محلها من مغرب الشمس إلی مطلع سهیل قوله تعالی وَ نُذُرِ أی إنذار لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم فی تعذیبهم و الریح العقیم قیل هی الدبور و قیل هی الجنوب و قیل النکباء و قال الجوهری الإعصار ریح تثیر الغبار إلی السماء کأنه عمود و قیل

هی ریح تثیر سحابا ذات رعد و برق قوله علیه السلام فتفرقت ریح الشمال لا یتوهم أنه یلزم من ذلک أن یکون مهب جمیع الریاح جهه القبله و ذلک لأنه لعظمه الملک و جناحه یمکن أن یتحرک رأس جناحه بأی موضع أراد و یرسلها إلی أی جهه أمر بالإرسال إلیها و إنما أمر بالقیام علی الکعبه لشرافتها و کونها فی محل رحماته تعالی و مصدرها و قیل ضرب الجناح علامه أمر الملک الریح للهبوب قوله علیه السلام أ ما تسمع لقوله أی لقول القائل و کأنه علیه السلام استدل بهذه العبارات الشائعه علی ما ذکره من أنها أسماء الملائکه إذ الظاهر من الإضافه کونها لامیه و البیانیه نادره و إن کان القائلون لم یعرفوا هذا المعنی لأنهم سمعوا ممن تقدمهم و هکذا إلی أن ینتهی إلی من أطلق ذلک علی وجه المعرفه.

۱- ۱. الخصال: ۱۲۳.

۲- ۲. فی القاموس: مهبها.

«۱۷»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی رِیحاً یُقَالُ لَهَا الْأَزْیَبُ لَوْ أَرْسَلَ مِنْهَا مِقْدَارَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ لَأَثَارَتْ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هِیَ الْجَنُوبُ (۱).

بیان: قوله و هی الجنوب من کلام بعض الرواه أو من کلامه علیه السلام و علی التقدیرین لعل المراد به أنها نوع منها أو قریب منها قال فی القاموس الأزیب کالأحمر الجنوب (۲) و النکباء تجری بینها و بین الصبا و قال النکباء ریح انحرفت و وقعت بین ریحین أو بین الصبا و الشمال أو نکب الریاح الأربع الأزیب نکباء الصبا و الجنوب و الصابیه و تسمی النکیباء أیضا نکباء الصبا و الشمال و الجربیاء نکباء الشمال و الدبور و هی نیّحه الأزیب و الهیف نکباء الجنوب و الدبور و هی نیّحه النکیباء و نحوه قال الجوهری و قال کل ریح استطالت أثرا فهبّت علیه ریحا طولا فهی نیّحه فإن اعترضته فهی نسیجته.

«۱۸»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِکَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ مَا هَاجَتِ الْجَنُوبُ إِلَّا سَقَی اللَّهُ بِهَا غَیْثاً وَ أَسَالَ بِهَا وَادِیاً.

«۱۹»- الِاحْتِجَاجُ،: قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام لِلزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَهُ مَسَائِلَ الرِّیحُ لَوْ حُبِسَتْ أَیَّاماً لَفَسَدَتِ الْأَشْیَاءُ جَمِیعاً وَ تَغَیَّرَتْ (۳)

وَ سَأَلَهُ عَنْ جَوْهَرِ الرِّیحِ فَقَالَ الرِّیحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّکَ سُمِّیَ رِیحاً فَإِذَا سَکَنَ سُمِّیَ هَوَاءً وَ بِهِ قِوَامُ الدُّنْیَا وَ لَوْ کُفَّتِ (۴) الرِّیحُ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَفَسَدَ کُلُّ شَیْ ءٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتُنَ وَ ذَلِکَ أَنَّ الرِّیحَ بِمَنْزِلَهِ الْمِرْوَحَهِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تُطَیِّبُهُ فَهِیَ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ إِذَا

۱- ۱. الکافی: ج ۸، ص ۲۱۷.

۲- ۲. فی المصدر، أو.

۳- ۳. الاحتجاج: ۷، ۱.

۴- ۴. فی المخطوطه: کثفت.

خَرَجَ عَنِ الْبَدَنِ نَتُنَ الْبَدَنُ وَ تَغَيَّرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۱).

«۲۰»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِيَاحَ رحمته [رَحْمَةٍ] وَ رِيَاحَ عَذَابٍ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الرِّيَاحَ مِنَ (۲) الْعَذَابِ رَحْمَةً فَعَلَ قَالَ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنَ الرِّيحِ عَذَاباً قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرْحَمْ قَوْماً قَطُّ أَطَاعُوهُ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ وَبَالًا عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَحَوُّلِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ قَالَ وَ كَذَلِكَ فَعَلَ بِقَوْمِ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَ قَضَاهُ ثُمَّ تَدَارَكَهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَجَعَلَ الْعَذَابَ الْمُقَدَّرَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً فَصَرَفَهُ عَنْهُمْ وَ قَدْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ وَ غَشِيَهُمْ وَ ذَلِكَ لَمَّا آمَنُوا بِهِ وَ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ قَالَ وَ أَمَّا الرِّيحُ الْعَقِيمُ فَإِنَّهَا رِيحُ عَذَابٍ لَا تُلْقِحُ شَيْئاً مِنَ الْأَرْحَامِ وَ لَا شَيْئاً مِنَ النَّبَاتِ وَ هِيَ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَوْمِ عَادٍ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخُزَّانَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ سَعَةِ الْخَاتَمِ قَالَ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ تَغَيُّضاً مِنْهَا عَلَى قَوْمِ عَادٍ قَالَ فَضَجَّ الْخُزَّانُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ تُهْلِكَ مَنْ لَمْ يَعْصِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ عُمَّارِ بِلَادِكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا جَبْرَئِيلَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَنَاحِهِ فَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَ قَالَ لَهَا اخْرُجِي عَلَى مَا أُمِرْتِ بِهِ قَالَ فَخَرَجَتْ عَلَى مَا أُمِرَتْ بِهِ وَ أَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ وَ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ (۳).

«۲۱»- الشِّهَابُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ.

الضوء الصبا هى الريح التى تضرب قفا المصلى و بإزائها الدبور و الشمال التى تضرب يمين المصلى و بإزائها الجنوب و قالوا مهبّ الصبا المستوى أن تهبّ من مطلع الشمس إذا استوى الليل و النهار و زعموا أن الدبور تزعج السحاب و تشخصه فى الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشفت عنه و استقبلته الصبا فوضعته بعضه على بعض حتى تصير

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۹۲.

۲- ۲. فى المصدر: ان يجعل العذاب من الرياح.

۳- ۳. الكافى: ج ۸، ص ۹۲.

كسفا واحدا و الجنوب تحلق روادفه به و تمدّه من المدد و الشمال تمزق السحاب و النكباء هى التى بين الصبا و الشمال و الذى فى الحديث إشاره إلى نصره الله تعالى رسوله بالصبا لما أرسلها على الأحزاب.

«۲۲»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: الرِّيَاحُ ثَمَانِيَةٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَةٌ وَ أَرْبَعٌ عَذَابٌ فَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَالنَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِيَاتُ وَ أَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَقِيمُ وَ الصَّرْصَرُ وَ هُمَا فِي الْبَرِّ وَ الْعَاصِفُ وَ الْقَاصِفُ فِي الْبَحْرِ.

«۲۳»- وَ رُوِيَ: أَنَّهُ فُتِحَ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي أَهْلَكَتْهُمْ مِثْلَ حَلْقَةِ الْخَاتَمِ.

«۲۴»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رِيحاً إِلَّا بِمِكْيَالٍ إِلَّا يَوْمَ عَادٍ فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَى الْخَزَنَةِ فَلَمْ يَدْرِ مَا مِقْدَارُهَا.

«۲۵»- وَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِي الْجَنَّةِ رِيحاً وَ أَنَّ مِنْ دُونِهَا بَاباً مُغْلَقاً وَ لَوْ فُتِحَ ذَلِكَ الْبَابُ لَأَذَرَّتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هِيَ الْأَزْيَبُ وَ هِيَ عِنْدَكُمُ الْجَنُوبُ.

«۲۶»- وَ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ أَنَّهُ قَالَ: تَخْرُجُ الْجَنُوبُ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَمُرُّ عَلَى جَهَنَّمَ فَغَمُّهَا مِنْهُ وَ بَرَكَتُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَ تَخْرُجُ الشَّمَالُ مِنْ جَهَنَّمَ فَتَمُرُّ عَلَى الْجَنَّةِ فَرَوْحُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَ شَرُّهَا مِنَ النَّارِ قُلْتُ وَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ السَّمُومَ لَا تَكُونُ إِلَّا الشَّمَالَ تَهُبُّ عَلَى الرِّمَالِ الْمُضْطَرِمَةِ وَ الْأَرَضِينَ الْمُتَوَهِّجَةِ فَتَكْتَسِي لِلَطَافَتِهَا وَ رِقَّتِهَا مِنْهَا زِيَادَةَ الْحَرَارَةِ فَتَهُبُّ نَاراً مُلْتَهِبَةً فَتَقْتُلُ وَ تُسَوِّدُ الْجُلُودَ.

«۲۷»- وَ قَالَ كَعْبٌ: لَوْ حَبَسَ اللَّهُ الرِّيحَ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَأَنْتَنَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ.

«۲۸»- وَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله: إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَدْ هَاجَتْ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِيحاً.

و أكثر ما فى القرآن من الرياح للخير و الريح بالعكس من ذلك و قيل الريح الهواء المتحرك و فائده الحديث الإنباء بأن الله تعالى خلق نصره فى الأحزاب بريح الصبا تكبهم على وجوههم و تثير السافياء فى أعينهم فيعجزون عن مقاومه أصحاب

النبی صلی الله علیه و آله و راوی الحدیث سعید بن جبیر عن ابن عباس.

«۲۹»- الـدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أُبَیِّ بْنِ کَعْبٍ قَالَ: کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْقُرْآنِ مِنَ الرِّیَاحِ فَهِیَ رَحْمَهٌ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْقُرْآنِ مِنَ الرِّیحِ فَهُوَ عَذَابٌ (۱).

«۳۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْمَاءُ وَ الرِّیحُ جُنْدَانِ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ وَ الرِّیحُ جُنْدُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ (۲).

«۳۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالا: الرِّیحُ ثَمَانٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ فَأَمَّا الرَّحْمَهُ فَالنَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِیَاتُ وَ أَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَقِیمُ وَ الصَّرْصَرُ وَ هُمَا فِی الْبَرِّ وَ الْعَاصِفُ وَ الْقَاصِفُ وَ هُمَا فِی الْبَحْرِ وَ فِی رِوَایَهِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَکَانَ الذَّارِیَاتِ الرَّخَاءُ(۳).

«۳۲»- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: الرِّیَاحُ سَبْعٌ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ وَ الْجَنُوبُ وَ الشَّمَالُ وَ الْحَرُوقُ وَ النَّکْبَاءُ وَ رِیحُ الْقَائِمِ فَأَمَّا الصَّبَا فَتَجِی ءُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ أَمَّا الدَّبُورُ فَتَجِی ءُ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ أَمَّا الْجَنُوبُ فَتَجِی ءُ عَنْ یَسَارِ الْقِبْلَهِ وَ الشَّمَالُ (۴)

عَنْ یَمِینِ الْقِبْلَهِ وَ أَمَّا النَّکْبَاءُ فَبَیْنَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبِ وَ أَمَّا الْحَرُوقُ فَبَیْنَ الشَّمَالِ وَ الدَّبُورِ وَ أَمَّا رِیَاحُ الْقَائِمِ فَأَنْفَاسُ الْخَلْقِ (۵).

«۳۳»- وَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جُعِلَتِ الرِّیَاحُ عَلَی الْکَعْبَهِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِکَ فَأَسْنِدْ ظَهْرَکَ إِلَی بَابِ الْکَعْبَهِ فَإِنَّ الشَّمَالَ عَنْ شِمَالِکَ وَ هِیَ مِمَّا یَلِی الْحِجْرَ وَ الْجَنُوبَ عَنْ یَمِینِکَ وَ هِیَ مِمَّا یَلِی الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَ الصَّبَا عَنْ مُقَابِلِکَ وَ هِیَ مُسْتَقْبِلَ بَابِ الْکَعْبَهِ وَ الدَّبُورَ مِنْ دَبْرِ الْکَعْبَهِ(۶).

«۳۴»- وَ عَنْ حَسَنِ (۷) بْنِ عَلِیٍّ الْجُعْفِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ إِسْرَائِیلَ بْنَ یُونُسَ عَلَی

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۴- ۴. فی المصدر: فیجی ء عن.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱ ص ۱۶۴.

۷- ۷. فی المصدر: حسین.

أَيِّ شَيْ ءٍ سُمِّيَتِ الرِّيحَ قَالَ عَلَى الْقِبْلَهِ شِمَالُهُ الشَّمَالُ وَ جُنُوبُهُ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهَا وَ الدَّبُورُ مَا جَاءَ مِنْ خَلْفِهَا(۱).

«۳۵»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الشَّمَالُ مَا بَيْنَ الْجَدْيِ وَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ الْجَنُوبُ مَا بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ سُهَيْلٍ وَ الصَّبَا مَا بَيْنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى الْجَدْيِ وَ الدَّبُورُ مَا بَيْنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى سُهَيْلٍ.

«۳۶»- وَ عَنْ كَعْبٍ: لَوِ احْتُبِسَتِ الرِّيحُ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثَهَ أَيَّامٍ لَأَنْتَنَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (۲).

«۳۷»- وَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ وَ عَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا(۳).

«۳۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله لَا تَلْعَنِ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَهٌ فَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَهُ عَلَيْهِ (۴).

«۳۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جَثَا النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَهً وَ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِيحاً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَفْسِيرُ(۵)

ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ وَ قَالَ وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ (۶).

«۴۰»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ فَسَبُّوهَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا تَسُبُّوهَا فَإِنَّهَا تَجِي ءُ بِالرَّحْمَهِ وَ تَجِي ءُ بِالْعَذَابِ وَ لَكِنْ قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَهً وَ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً(۷).

«۴۱»- وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَا تَسُبُّوا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ لَا الشَّمْسَ وَ لَا الْقَمَرَ وَ لَا الرِّيحَ فَإِنَّهَا تَبْعَثُ عَذَاباً عَلَى قَوْمٍ وَ رَحْمَهً عَلَى آخَرِينَ (۸).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۵- ۵. في المصدر: و اللّه ان تفسير ....

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

«۴۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الرِّيحَ الْعَقِيمَ الشَّدِيدُ الَّتِی لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ لَا تُثِيرُ السَّحَابَ وَ لَا بَرَكَهَ فِيهَا وَ لَا مَنْفَعَهَ وَ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا غَيْثٌ وَ لَا يُلْقَحُ بِهَا شَجَرٌ(۱).

«۴۳»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرِّيحُ مُسْجَنَهٌ فِی الْأَرْضِ الثَّانِيَهِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَاداً أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً تُهْلِكُ عَاداً قَالَ أَیْ رَبِّ أَرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ قَالَ لَهُ الْجَبَّارُ لَا إِذًا تَكَفَّأَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ أَرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِیَ الَّتِی قَالَ اللَّهُ ما تَذَرُ مِنْ شَیْ ءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (۲).

«۴۴»- وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: هِیَ الْجَنُوبُ.

«۴۵»- وَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَهٌ مِنْ مَاءٍ إِلَّا بِمِكْيَالٍ عَلَى يَدِ(۳)

مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ الطُّوفَانِ (۴) فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ وَ ذَلِكَ (۵) قَوْلُهُ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ وَ لَمْ يَنْزِلْ شَیْ ءٌ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا بِمِكْيَالٍ (۶) عَلَى يَدِ(۷)

مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ عَادٍ فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَهٍ عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ (۸).

«۴۶»- وَ عَنْهُ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ قَالَ مَا أُمِرَ الْخُزَّانُ أَنْ يُرْسِلُوا عَلَى عَادٍ إِلَّا مِثْلَ مَوْضِعِ الْخَاتَمِ مِنَ الرِّيحِ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ مِنْ نَوَاحِی الْأَبْوَابِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَهٍ قَالَ عُتُوُّهَا عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَبَدَأَتْ بِأَهْلِ الْبَادِيَهِ مِنْهُمْ فَحَمَلَتْهُمْ بِمَوَاشِيهِمْ وَ بُيُوتِهِمْ فَأَقْبَلَتْ بِهِمْ إِلَى

ص: ۲۰

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۵. و الأولی منهما ثلاث روایات عن ابن عبّاس جمعها المؤلّف- ره- فی روایه واحده.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۵. و الأولی منهما ثلاث روایات عن ابن عبّاس جمعها المؤلّف- ره- فی روایه واحده.

۳- ۳. فی المصدر: یدی ملک.

۴- ۴. فی المصدر: نوح.

۵- ۵. فی المصدر: ... دون الخزان، فطغا الماء علی الخزان فخرج، فذلک.

۶- ۶. فی المصدر: الا بکیل.

۷- ۷. فی المصدر: یدی ملک.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۹.

الْحَاضِرَهِ فَلَمَّا رَأَوْهَا قالُوا هـذا عارِضٌ مُمْطِرُنا فَلَمَّا دَنَتِ الرِّيحُ أَظَلَّتْهُمْ اسْتَبَقُوا(۱) النَّاسُ وَ الْمَوَاشِی فِيهَا فَأَلْقَتِ الْبَادِيَهَ عَلَى أَهْلِ الْحَاضِرَهِ فَقَصَفَتْهُمْ (۲)

فَهَلَكُوا جَمِيعاً(۳).

«۴۷»- وَ عَنْ قَبِيصَهَ بْنِ ذُؤَيْبٍ قَالَ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الرِّيحِ شَیْ ءٌ إِلَّا عَلَيْهَا خُزَّانٌ يَعْلَمُونَ قَدْرَهَا وَ عَدَدَهَا وَ وَزْنَهَا وَ كَيْلَهَا حَتَّى كَانَتِ الرِّيحُ الَّتِی أُرْسِلَتْ إِلَى عَادٍ فَانْدَفَقَ مِنْهَا شَیْ ءٌ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَهُ وَ لَا وَزْنَهُ وَ لَا كَيْلَهُ غَضَباً لِلَّهِ وَ لِذَلِكَ سُمِّيَتْ عَاتِيَهً وَ الْمَاءُ كَذَلِكَ حَتَّى (۴)

كَانَ أَمْرُ نُوحٍ عليه السلام وَ لِذَلِكَ سُمِّیَ طَاغِيَهً(۵).

«۴۸»- وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرِّيَاحُ ثَمَانٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ فَالْعَذَابُ مِنْهَا الْعَاصِفُ وَ الصَّرْصَرُ وَ الْعَقِيمُ وَ الْقَاصِفُ وَ الرَّحْمَهُ مِنْهَا النَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِيَاتُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ الْمُرْسَلَاتِ فَتُثِيرُ السَّحَابَ ثُمَّ يُرْسِلُ الْمُبَشِّرَاتِ فَتُلْقِحُ السَّحَابَ ثُمَّ يُرْسِلُ الذَّارِيَاتِ فَتَحْمِلُ السَّحَابَ فَتَدِرُّ كَمَا تَدِرُّ اللَّقْحَهُ ثُمَّ تَمْطُرُ وَ هُنَّ اللَّوَاقِحُ ثُمَّ يُرْسِلُ النَّاشِرَاتِ فَتَنْشُرُ مَا أَرَادَ(۶).

«۴۹»- وَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَهَ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى عَلِیٍّ فَقَالَ مَا الْعَاصِفَاتُ عَصْفاً قَالَ الرِّيَاحُ (۷).

بیان: فی القاموس الحزیق الریح البارده الشدیده الهبّابه کالحزوق و اللینه السهله ضدّ و الراجعه المستمرّه السیر أو الطویله الهبوب و اللقحه بالفتح و الکسر الناقه الحلوب

ذنابه

ذکر الفلاسفه فی سبب حدوث الریاح علی أصولهم أن البخار إذا ثقل بواسطه

ص: ۲۱

۱- ۱. فی المصدر: استبق.

۲- ۲. فی المصدر: تقصفهم.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۹.

۴- ۴. فی المصدر: حین کان.

۵- ۵. المصدر: ج ۶، ص ۲۵۹.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۰۳.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۰۳.

البروده المکتسبه من الطبقه الزمهريريّه و اندفع إلى أسفل فصار لتسخّنه بالحرکه الموجبه لتلطيفه هواء متحرکا و هو الريح و قد يکون الاندفاع يعرض بسبب تراکم السحب الموجبه لحرکه ما يليها من الهواء لامتناع الخلأ فيصير السحاب من جانب إلى جهه أخرى و قد يکون لانبساط الهواء بالتخلخل فى جهه و اندفاعه من جهه أخرى و قد يکون بسبب برد الدخان المتصاعد بعد وصوله إلى الطبقه الزمهريريّه و نزوله.

قالوا و من الرياح ما يکون سموما محرقا لاحتراقه فى نفسه بالأشعه السماويه أو لحدوثه من بقيه ماده الشهب أو لمروره بالأرض الحاره جدا لأجل غلبه ناريه عليها و قد يقع تقاوم فى ما بين ريحين متقابلتين قويتين تلتقيان فتستديران أو فى ما بين رياح مختلفه الجهه حادثه فتدافع تلک الرياح الأجزاء الأرضيه المشتمله عليها فتضغط تلک الأجزاء بينها مرتفعه کأنها تلتوى على نفسها فيحصل الدوران المسمى بالزوبعه و الإعصار و ربما اشتملت الزوابع العظام على قطعه من السحاب بل على بخار مرتفع (١) فترى نارا تدور و مهابّ الرياح اثنا عشر و هى حدود الأفق الحاصله من تقاطعه مع کل من دائره نصف النهار و الموازيتين لها المماستين للدائمه الظهور و الخفاء و دائره المشرق و المغرب الاعتداليين و الموازيتين لها المساويتين (٢)

برأس السرطان و الجدى و لکل ريح منها اسم و المشهورات عند العرب أربعه ريح الشمال و ريح الجنوب و ريح الصبا و هى الشرقيه ريح الدبور و هى الغربيه و البواقى تسمّى نکباء

١- ١. مشتعل(خ).

٢- ٢. فى المخطوطه: المارتين.

باب ۳۰ الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ينعقد فيها و عله المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها

الآيات:

إبراهيم: وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ(۱)

النحل: وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً(۲)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً(۳)

النمل: وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً(۴)

فاطر: وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۵)

حمعسق: وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ

ص: ۲۳

۱- ۱. إبراهيم: ۳۲.

۲- ۲. النحل: ۱۴- ۱۵.

۳- ۳. الفرقان: ۵۳.

۴- ۴. النمل: ۶۱.

۵- ۵. فاطر: ۱۲.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (۱)

الجاثیه: اللَّهُ الَّذِی سَخَّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِیهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ (۲)

الطور: وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ(۳)

الرحمن: مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ بَیْنَهُما بَرْزَخٌ لا یَبْغِیانِ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ (۴)

الملک: قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُکُمْ غَوْراً فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِماءٍ مَعِینٍ (۵)

المرسلات: وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً(۶)

تفسیر:

وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ إنما نسب إلیه سبحانه مع أنه من أعمال العباد لأنه لو لا أنه تعالی خلق الأشجار الصلبه التی منها یمکن ترکیب السفن و لو لا خلقه الحدید و سائر الآلات و لو لا تعریفه العباد کیف یتخذونها و لو لا أنه تعالی خلق الماء علی صفه السلاسه التی باعتبارها یصح جری السفینه فیه و لو لا خلقه تعالی الریاح و خلق الحرکات القویه فیها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما یجوز جری السفن فیها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالی هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبّر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إلیه و قیل لما کان یجری علی وجه الماء کما یشتهیه الملاح صار کأنه حیوان مسخر له بِأَمْرِهِ أی بقدرته و إرادته.

ص: ۲۴

۱- ۱. الشوری: ۳۲- ۳۵.

۲- ۲. الجاثیه: ۱۲.

۳- ۳. الطور: ۶.

۴- ۴. الرحمن: ۱۹- ۲۴.

۵- ۵. الملک: ۳۰.

۶- ۶. المرسلات: ۲۷.

سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهارَ لما کان ماء البحر قلما ینتفع به فی الزراعات لا جرم ذکر تعالی إنعامه علی الخلق بتفجیر الأنهار و العیون حتی ینبعث الماء منها إلی مواضع الزروع و النبات و أیضا ماء البحر لا یصلح للشرب و الصالح لهذا میاه الأنهار.

وَ هُوَ الَّذِی سَخَّرَ الْبَحْرَ أی جعلها بحیث یتمکّنون من الانتفاع به بالرکوب و الاصطیاد و الغوص لِتَأْکُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِیًّا هو السمک و وصفه بالطراوه لأنه أرطب اللحوم فیسرع إلیه الفساد فیسارع إلی أکله و لإظهار قدرته فی خلقه عذبا طریا فی ماء زعاق حِلْیَهً تَلْبَسُونَها کاللؤلؤ و المرجان وَ تَرَی الْفُلْکَ أی السفن مَواخِرَ فِیهِ أی جواری فیه یشقه بخرومها من المخر و هو شقّ الماء و قیل صوت جری الفلک وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أی من سعه رزقه برکوبها للتجاره وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ أی تعرفون نعم الله فتقومون بحقها.

وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ قال البیضاوی خلاهما متجاورین متلاصقین بحیث لا یتمازجان من مرج دابّته إذا خلاها هذا عَذْبٌ فُراتٌ قامع للعطش من فرط عذوبته وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ بلیغ الملاحه(۱) وَ جَعَلَ بَیْنَهُما بَرْزَخاً حاجزا من قدرته وَ حِجْراً مَحْجُوراً و تنافرا بلیغا کأن کلًّا منهما یقول للآخر ما یقوله المتعوّذ علیه و قیل حدّا محدودا و ذلک کدجله یدخل البحر فیشقّه فیجری فی خلاله فراسخ لا یتغیّر طعمهما(۲)

و قیل المراد بالبحر العذب النهر العظیم مثل النیل و بالبحر الملح البحر الکبیر و بالبرزخ ما یحول بینهما من الأرض فتکون القدره فی الفصل و اختلاف الصفه مع أن مقتضی طبیعه أجزاء کل عنصر أن تضامّت و تلاصقت و تشابهت فی الکیفیه(۳)

انتهی و یقال إن نهر آمل تدخل بحر الخزر و یبقی علی عذوبته و لا یختلط بالمالح و یأخذون منه الماء العذب فی وسط البحر فیمکن علی تقدیر صحته أن یکون داخلا تحت الآیه أیضا.

۱- ۱. فی المصدر: الملوحه.

۲- ۲. طعمها(خ).

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۱۶۷.

وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ ضرب مثل للمؤمن و الكافر و الفرات الذى يكسر العطش و السائغ الذى يسهل انحداره و الأجاج الذى يحرق بملوحته وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ استطراد فى صفه البحرين و ما فيهما أو تمام التمثيل و المعنى كما أنهما و إن اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان من حيث إنهما لا يتساويان فى ما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده و غيره عن كمال فطرته لا يساوى المؤمن و الكافر و إن اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعه و السخاوه لاختلافهما فى ما هو الخاصيه العظمى و بقاء أحدهما على الفطره الأصليه دون الآخر أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع و المراد بالحليه اللآلى و اليواقيت.

مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ قرأ نافع و أبو عمرو الجوارى بياء فى الوصل و الوقف و الباقون بحذفها على التخفيف كَالْأَعْلامِ أى كالجبال فهذه السفن العظيمه التى تكون كأنها الجبال تجرى على وجه الماء عند هبوب الرياح على أسرع الوجوه و عند سكونها تقف ففيه دلاله على وجود الصانع المسبب لتلك الأسباب و قدرته الكامله و حكمته التامه لأنه تعالى خص كل جانب من جوانب الأرض بنوع من الأمتعه و إذا نقل متاع هذا الجانب إلى ذلك الجانب فى السفن و بالعكس حصلت المنافع العظيمه فى التجاره فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ أى فيبقين ثوابت عَلى ظَهْرِهِ أى ظهر البحر لِكُلِّ صَبَّارٍ أى لكل من وكل همته و حبس نفسه على النظر فى آيات الله و التفكر فى آلائه أو لكل مؤمن كامل فإنه

روى أن الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر.

أَوْ يُوبِقْهُنَ أى يهلكهن بإرسال الريح العاصفه المغرفه و المراد إهلاك أهلها لقوله بِما كَسَبُوا و أصله أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسيم يُسْكِنِ الرِّيحَ فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ إذ المعنى أو يرسلها عاصفه فيوبق ناسا بذنوبهم و ينجى ناسا على العفو منهم و قرئ يعفوا على الاستئناف.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا عطف على عله مقدره مثل لينتقم منهم و يعلم أو على الجزاء و نصب نصب الواقع جوابا للأشياء السته لأنه أيضا غير واجب و قرأ نافع و ابن عامر بالرفع على الاستئناف و قرئ بالجزم عطفا على يَعْفُ فيكون

ص: ۲۶

المعنى أو يجمع بين إهلاك و إنجاء قوم و تحذير آخرين ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ من محيد من العذاب.

اللَّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالأخشاب و لا يمنع الغوص فيه لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ أى بتسخيره و أنتم راكبوها وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجاره و الغوص و الصيد و غيرها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم.

وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ أى المملو و هو المحيط أو الموقد من قوله وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ كما

روى أن الله تعالى يجعل يوم القيامه البحار نارا يسجر بها جهنم.

أو المختلط من السجير و هو الخليط و قيل هو بحر معروف فى السماء يسمى بحر الحيوان.

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ أى أرسلهما و المعنى أرسل البحر الملح و البحر العذب يَلْتَقِيانِ أى يتجاوران و تتماس سطوحهما أو بحرى فارس و الروم يلتقيان فى المحيط لأنهما خليجان يتشعبان منه بَيْنَهُما بَرْزَخٌ أى حاجز من قدره الله تعالى أو من الأرض لا يَبْغِيانِ أى لا يبغى أحدهما على الآخر بالممازجه و إبطال الخاصيه أو لا يتجاوزان حديهما أو بإغراق ما بينهما و قال الطبرسى رحمه الله قيل المراد بالبحرين بحر السماء و بحر الأرض فإن فى السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان فى كل سنه و بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول و بحر الأرض من الصعود عن ابن عباس و غيره و قيل إنهما بحر فارس و بحر الروم فإن آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلك و البرزخ بينهما الجزائر و قيل مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ خلط طرفيهما عند التقائهما من غير أن يختلط جملتهما لا يَبْغِيانِ أى لا يطلبان أن يختلطا(۱).

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ أى كبار الدرّ و صغاره و قيل المرجان الخرز

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۹، ص ۲۰۱.

الأحمر و إن صح أن الدرّ يخرج من المالح (۱)

فعلى الأول إنما قال منهما لأنه يخرج من مجتمع المالح (۲)

و العذب أو لأنهما لما اجتمعا صارا كالشى ء الواحد و كان المخرج من أحدهما كالمخرج منها ذكره البيضاوى (۳) و قال الرازى اللؤلؤ لا يخرج إلا من

المالح فكيف قال منهما نقول الجواب عنه من وجوه (۴) الأول ظاهر كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذى لا يوثق بقوله و من علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب غايه علمكم (۵) أن الغواصين ما أخرجوه إلا من المالح و لكن لم قلتم (۶) إن الصدف لا يخرج اللؤلؤ بأمر الله من الماء العذب إلى الماء المالح و كيف يمكن الجزم به و الأمور الأرضيه الظاهره خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز و داروا البلاد فكيف لا يخفى عليهم ما فى قعور البحور الثانى أن نقول إن صح قولهم إنه لا يخرج إلا من الماء المالح فنقول فيه وجوه أحدها أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من ماء المطر و هو بحر السماء ثانيها أنه يتولد فى ملتقاهما ثم يدخل الصدف فى البحر المالح عند انعقاد الدر فيه لحال الملوحه كالمتوخمه التى تشتهى فى أوائل الحمل فتثقل هناك فلا يمكنه الدخول فى العذب (۷) ثم ذكر بعض الوجوه المتقدمه.

و قال الطبرسى رحمه الله قيل يخرج منهما أى من ماء السماء و ماء البحر فإن القطر إذا جاء من السماء تفتّحت الأصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس و لذلك حمل البحرين على بحر السماء و بحر الأرض و قيل إن العذب و الملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح و لا يخرج اللؤلؤ إلا من الموضع الذى يلتقى

۱- ۱. فى أنوار التنزيل: الملح.
۲- ۲. فى أنوار التنزيل: الملح.
۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۴۸۵.
۴- ۴. فى المصدر: من وجهين.
۵- ۵. فى المصدر: وهب ان ....
۶- ۶. عباره المصدر هكذا« لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد فى الغير. سلمنا لم قلتم ان الصدف يخرج بامر اللّه من الماء العذب الى الماء المالح» و كأنّ فيه تصحيفا.
۷- ۷. مفاتيح الغيب: ج ۲۹، ص ۱۰۱.

فيه العذب و الملح و ذلک معروف عند الملاحين (۱) انتهى.

أقول: وَ لَهُ الْجَوارِ أى السفن جمع جاريه الْمُنْشَآتُ أى المرفوعات الشرّع أو المصنوعات و قرأ حمزه و أبو بكر بكسر الشين أى الرافعات الشرّع أو اللاتى ينشئن الأمواج أو السير كَالْأَعْلامِ جمع علم و هو الجبل الطويل فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ من خلق مواد السفن و الإرشاد إلى أخذها و كيفيه تركيبها و إجرائها فى البحر بأسباب لا يقدر على خلقها و جمعها غيره تعالى.

إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً أى غائرا فى الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به بِماءٍ مَعِينٍ أى جار أو ظاهر سهل المأخذ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً بخلق الأنهار و المنافع فيها.

«۱»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ الْمَدِّ وَ الْجَزْرِ مَا هُمَا فَقَالَ مَلَكٌ (۲) مُوَكَّلٌ بِالْبِحَارِ يُقَالُ لَهُ رُومَانُ فَإِذَا وَضَعَ قَدَمَيْهِ فِي الْبَحْرِ فَاضَ وَ إِذَا أَخْرَجَهُمَا غَاضَ (۳).

«۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَدِّ وَ الْجَزْرِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَكَّلَ مَلَكاً بِقَامُوسِ الْبَحْرِ فَإِذَا وضح [وَضَعَ] رِجْلَيْهِ (۴)

فِيهِ فَاضَ وَ إِذَا أَخْرَجَهُمَا(۵) غَاضَ (۶).

ص: ۲۹

۱- ۱. فى المصدر« الغواصين» مجمع البيان: ج ۹، ص ۲۰۱.

۲- ۲. فى العيون: ملک من ملائكه اللّه عزّ و جلّ.

۳- ۳. العلل: ج ۲، ص ۲۴۰ و العيون: ج ۱، ص ۲۴۲.

۴- ۴. فى المصدر: رجله.

۵- ۵. فى المصدر: اخرجها.

۶- ۶. العلل: ج ۲، ص ۲۴۰.

بیان: قال الجزری قاموس البحر وسطه و معظمه

و منه حدیث ابن عباس و سئل عن المد و الجزر و ذکر الخبر.

ثم قال أی زاد و نقص و هو فاعول من القمس انتهی و أقول اختلف الحکماء فی سبب المدّ و الجزر علی أقوال شتی و لیس شی ء منها مما یسمن أو یغنی من جوع أو یروی من عطش و ما ذکر فی الخبر أظهرها و أصحها عقلا أیضا و قد سمعت من بعض الثقات أنه قال إنی رأیت شیئا عظیما یمتد من الجو إلی البحر فیمتد ماؤه ثم إذا ذهب ذلک شرع فی الجزر(۱) و أما ما ذکره الحکماء فی ذلک ففی رسائل إخوان الصفا أما عله هیجان البحار و ارتفاع میاهها و مدودها علی سواحلها و شده تلاطم أمواجها و هبوب الریاح فی وقت هیجانها إلی الجهات فی أوقات مختلفه من الشتاء و الصیف و الربیع و الخریف و أوائل الشهور و أواخرها و ساعات اللیل و النهار فهی من أجل أن میاهها إذا حمیت من قرارها و سکنت و لطفت و تخلخلت و طلبت مکانا أوسع مما کان فیه فتدافعت بعض أجزائها بعضا إلی الجهات الخمس فوقا و شرقا و غربا و جنوبا و شمالا للاتساع فیکون فی الوقت الواحد علی سواحلها أمواج مختلفه فی جهات مختلفه و أما عله هیجانها فی وقت دون وقت فهو بحسب تشکل الفلک و الکواکب و مطارح شعاعاتها علی سطوح تلک البحار فی الآفاق و الأوتاد الأربعه و اتصالات القمر بها عند حلوله فی منازله

الثمانیه و العشرین کما هو المذکور فی کتب أحکام النجوم و أما عله مدود بعض البحار فی وقت طلوعات القمر و مغیبه دون غیرها من البحار فهو من أجل أن تلک البحار

۱- ۱. لو کان ما ادعی رؤیته ممّا یری بالحس لرآه کل من یسکن السواحل و لتواتر نقله فافهم، و یمکن أنّه کان قد رأی شیئا من الابخره المتصاعده من بعید مقارنا للمد فتوهم انه هو الذی یوجب المد و الأسباب المادیه لحصول الجزر و المد و سائر ما یحدث فی الأرض و البحار و الجو صارت الیوم ببرکه العلوم التجربیه من الواضحات بل تکاد تکون بدیهیه و لا ینافی ذلک ما ذکر فی الروایات من استنادها إلی إراده اللّه تعالی أو أفعال الملائکه، فانها علل طولیه تنتهی بالأخره إلی من إلیه المنتهی، و لا یخفی ان کثیرا من الروایات الوارده فی امثال هذه المعانی لم تسلم عن الدس و الوضع مضافا الی المناقشه فی شمول ادله حجیه الخبر الواحد لغیر ما یتضمن بیان الاحکام الفرعیه.

فی قرارها صخور صلبه و أحجار صلده فإذا أشرق القمر علی سطح ذلک البحر وصلت مطارح شعاعاته إلی تلک الصخور و الأحجار التی فی قرارها ثم انعکست من هناک راجعه فسخنت تلک المیاه و حمت و لطفت و طلبت مکانا أوسع و ارتفع إلی فوق و دفع بعضها بعضا إلی فوق و تموجت إلی سواحلها و فاضت علی سطوحها و رجعت میاه تلک الأنهار التی کانت تنصب إلیها إلی خلف راجعه فلا یزال ذلک دأبها ما دام القمر مرتفعا إلی وتد سمائه فإذا انتهی إلی هناک و أخذ ینحط سکن عند ذلک غلیان تلک المیاه و بردت و انضمت تلک الأجزاء و غلظت فرجعت إلی قرارها و جرت الأنهار علی عادتها فلا یزال ذلک دأبها إلی أن یبلغ القمر إلی الأفق الغربی من تلک البحار ثم یبتدئ المد علی عادته و هو فی الأفق الشرقی فلا یزال ذلک دأبه حتی یبلغ القمر إلی وتد الأرض فینتهی المد من الرأس ثم إذا زال القمر من وتد الأرض أخذ المد راجعا إلی أن یبلغ القمر إلی أفقه الشرقی من الرأس فإن قیل لم لا یکون المد و الجزر عند طلوعات الشمس و إشرافاتها علی سطح هذه البحار فقد بینا علل ذلک فی رساله العلل و المعلولات انتهی.

و قال المسعودی فی مروج الذهب المدّ هو مضی الماء بسجیته و سنن جریه و الجزر هو رجوع الماء علی ضد سنن مضیه و انعکاس ما یمضی علیه فی نهجه و هما یکونان فی البحر الحبشی (۱)

الذی هو الصینی و الهندی و بحر البصره و فارس و ذلک أن البحار علی ثلاثه أصناف منها ما یأتی فیه الجزر و المد و یظهر ظهورا بینا و منها ما لا یتبین فیه الجزر و المد و یکون خفیا مستترا و منها ما لا یجزر و لا یمد و قد تنازع الناس فی علتهما فمنهم من ذهب إلی أن عله ذلک القمر لأنه مجانس للماء و هو یسخنه فیبسط و شبهوا ذلک بالنار إذا سخنت ما فی القدر و أغلته و إن الماء یکون فیها علی قدر النصف أو الثلثین فإذا غلی الماء انبسط فی القدر و ارتفع و تدافع حتی یفور فتتضاعف کمیته فی الحس لأن من شرط الحراره أن تبسط الأجسام و من شرط

۱- ۱. فی المصدر: و انکشاف ما مضی علیه فی هیجه و ذلک کبحر الحبش ....

البروده أن تضغطها(۱)

و ذلک أن قعور البحار تحمی فتتولد فی أرضها(۲)

عـذوبه و تسـتحیل و تحمی کما یعرض ذلک فی البلالیع و الآبار فإذا حمی ذلک الماء انبسط و إذا انبسط زاد و إذا زاد دفع (۳) کل جزء منه صاحبه فطفر عن سطحه (۴)

و بـان عن قعره و احتـاج إلی أکثر من وهـدته و إن القمر إذا امتلأ أحمی الجو حمیا شدیـدا فظهر زیاده الماء فسـمی ذلک المد الشهری و قالت طائفه أخری لو کان الجزر و المد بمنزله النار إذا أسخنت الماء الذی فی القدر و بسطته فیطلب أوسع منه فیفیض حتی إذا خلا

قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منه عمق الأرض بطبعه فیرجع اضطرارا بمنزله رجوع ما یغلی من الماء فی المرجل و القمقم إذا فاض لکان بالشـمس أشد سـخونه و لو کانت الشمس عله مده لکان بدؤه مع بدء طلوع الشمس و الجزر عند غیبوبتها و زعم هؤلاء أن عله المـد و الجزر الأبخره التی تتولـد فی بطن الأرض فإنها لا تزال تتولـد و تکثف و تکثر فتـدفع حینئـذ ماء هذا البحر لکثافتهـا فلا تزال علی ذلک حتی تنقص موادها من أسـفل فإذا انقطعت موادها من أسـفل تراجع الماء حینئـذ إلی قعور البحر و کان الجزر من أجل ذلک و المـد لیلا و نهارا و شـتاء و صـیفا و فی غیبوبه القمر و طلوعه و فی غیبوبه الشـمس و طلوعها قالوا و هذا یدرک بحس البصر(۵) لأنه لیس یسـتکمل الجزر آخره حتی یبدو أول المد و لا یفنی (۶) آخر المد حتی یبدو أول الجزر لأنـه لا یفتر تولـد تلـک البخـارات حتی إذا خرجت تولـد مکانهـا غیرهـا و ذلـک أن البحر إذا غـارت میاهه و رجعت إلی قعره تولدت تلک الأبخره لمکان ما یتصل منها من الأرض بمائه فکلما عاد تولدت و کلما فاض تنفست (۷)

ص: ۳۲

۱- ۱. فی المصدر تضمها.

۲- ۲. الأرض(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و إذا زاد ارتفع فدفع.

۴- ۴. فی المصدر: فطفا علی سطحه.

۵- ۵. فی المصدر: بالحس.

۶- ۶. فی المصدر: لا ینقضی.

۷- ۷. تنقصت(خ).

و ذهب آخرون من أهل الـديانات أن كل ما لا يعلم له فى الطبيعه مجرى و لا يوجد له فيها قياس فله فعل إلهى يدل على توحيد الله عز و جـل و حكمته و ليس للمـدّ و الجزر عله فى الطبيعه البته و لاـ قياس و قال آخرون ما هيجان ماء البحر إلا كهيجان بعض الطبـائع فإنك ترى صاحب الصـفراء و صاحب الـدم و غيرهما تهتاج طبيعته و تسـكن و لـذلك موادّ تمـدّها حالا بعـد حال فإذا قويت هـاجت ثم تسـكن قليلاـ قليلا حتى تعود و ذهب طائفه إلى إبطال سائر ما وصـفنا من القول و زعموا أن الهواء المطل على البحر يستحيل دائما فإذا استحال عظم ماء البحر و فار(١)

عند ذلك فإذا فار فاض و إذا فاض فهو المد فعند ذلك يسـتحيل ماؤه و يتفشّـى و اسـتحال هواء فعاد(٢) إلى مـا كان عليه و هو الجزر و هو دائم لاـ يفتر متصـل مترادف متعـاقب لأـن الماء يسـتحيل هواء و الهواء يسـتحيل ماء و قـد يجوز أن يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر لأن القمر إذا امتلأ اسـتحال ماء أكثر مما كان يسـتحيل قبل ذلك و إنما القمر عله لكثره المد لا للمد نفسه لأنه قد يكون و القمر فى محاقه و المد و الجزر فى بحر فارس يكون على مطالع الفجر فى أغلب الأوقات و قد ذهب أكثر من أرباب السـفن ممن يقطع هذا البحر و يختلف إلى جزائره أن المد و الجزر لا يكون فى معظم هذا البحر إلا مرتين فى السـنه مره يمد فى شهور الصـيف شرقا بالشمال سته أشهر فإذا كان ذلك طما الماء فى مشارق البحر و الصين و ما والى ذلك الصقع و مره يمد فى شهور الشـتاء غربا بالجنوب سـته أشهر و إذا كان ذلك طما الماء فى مغارب البحر و الجزر بالصين و قد يتحرك البحر بتحريك الريـاح فـإن الشـمس إذا كـانت فى الجهه الشـماليه تحرك الهواء إلى الجهه الجنوبيه فلـذلك تكون البحار فى جهه الجنوب فى الصـيف لهبوب الشمال طاميه عاليه و تقل المياه فى جهه(٣) البحور الشـماليه و كذلك إذا كانت الشمس فى الجنوب و سار(۴) الهواء من الجنوب إلى جهه الشمال فسأل (۵) معه ماء البحر من الجهه الجنوبيه إلى الجهه الشماليه

١- ١. فى المصدر: و فاض عند ذلك، و إذا فاض البحر فهو المد.

٢- ٢. فى المصدر: يتنفس فيستحيل هواء فيعود ....

٣- ٣. فى المصدر: البحار.

۴- ۴. فى المصدر: سال.

۵- ۵. فى المصدر: سال.

قلت المياه فى الجهه الجنوبيه و تنقل [1] ماء البحر فى هذين الميلين أعنى فى جهه[2] الشمال و الجنوب يسمى جزرا و مدا[3]

و ذلک أن مـد الجنوب جزر الشـمال و مـد الشـمال جزر الجنوب فإن وافق القمر بعض الكواكب السـياره فى أحد الميلين تزايد الفعلان و قوى الحر و اشتد لذلک [4]

انقلاب ماء البحر إلى الجهه المخالفه للجهه التى فيها الشـمس و هذا رأى الكندى و أحمد بن الخصـيب السرخسـى فى ما حكى عنهما[5] أن البحر يتحرک بتحرک الرياح [6]

انتهى.

و جمله القول فيه أن نهر البصره و الأنهار المقاربه له يمد فى كل يوم و ليله مرتين و يدور ذلک فى اليوم و الليله و لا يخص وقتا كطلوع الشـمس و غروبها و ارتفاعها و انخفاضـها و يسـمى ذلک بالمـد اليومى و يكون المد عند زياده نور القمر أشد و يسـمى ذلـک بالمـد الشـهرى و هـذا المـد يمكن اسـتناده إلى القمر لكونه تابعا له فى الغالب بمعنى أنه يحصل فى أيام زياده نور القمر لكن الظاهر أنه لو كانت العله زياده نوره لكان هـذا المـد مقارنا لها أو بعـدها بزمان يتم فيه فعل القمر و تأثيره فى البحر و الظاهر أنه ليس تابعا له بهذا المعنى و على تقدير صـحه اسـتناده إليه فلا ريب فى بطلان ما جعله القائل الأول مناطا له من سـخونه البحر بنور القمر لأنه مجانس للماء و كـذا سـخونه الجو به بل ربما يـدعى أن نور القمر يبرد الجو و الأجسام كما هو المجرب نعم ربما يجوز العقل تأثير القمر فى المـد لنوع من المناسبه و الارتباط بين نوره و بين الماء و إن لم نعلمها بخصوصـها لكن يقـدح فيه ما ذكرناه من عدم انضباط المقارنه[7] و التأخر على الوجه المذكور و أما المد اليومى فبطلان استناده إلى القمر واضح و استناده

١- ١. فى المصدر: ينتقل.

٢- ٢. فى المصدر: جهتي.

٣- ٣. فى المصدر: و مدا شتويا.

۴- ۴. فى المصدر: و اشتد لذلک سيلان الهواء فاشتد لذلک انقلاب ....

۵- ۵. فى المصدر: فى ما حكاه عنه.

۶- ۶. مروج الذهب: ج ١، ص ۶٨- ٧٠.

٧- ٧. أو(خ).

إلى الكواكب على انفرادها أو بمشاركه القمر بعيـد غايه البعد و كون الكواكب عللا له من حيث الحراره ظاهر الفساد و ما ذكره الطـائفه الثـانيه من أنه للأبخره الحادثه فى باطن الأرض فيرد عليه أن الأبخره الكثيره الكثيفه التى تفور البحر مع عظمته لخروجها لو اجتمعت و احتبست فى بـاطن الأرض ثم خرجت دفعه كمـا هو الظـاهر من كلامه لزم انشـقاق الأرض منها انشـقاقا فاحشا ثم التئامها فى كل يوم و ليله لعله مما لا يرتاب أحد فى أنه خلاف الواقع و لا يظهر للعقل سبب لالتئام الأرض بعد الانشقاق و كون

كـل التئـام مسـتندا إلى انشـقاق حـادث فى موضع آخر من الأرض قريب من موضع الأول فى غايه البعـد و لو خرجت تـدريجا لاسـتلزمت غليانا و فورانا فى البحر دائما لا هـذا النوع من الحركه و الامتلاء و هو واضح و ما ذكره الطائفه الثالثه من أنه كهيجان الطبائع فيرد عليه أنه لو كان المراد أنه و الطبائع تهيـج بلا سـبب فباطل و لو قيل بأن ذلك مقتضـى الطبيعه فـذلك مما لم يقل به أحـد و لو أريـد أنه بسـبب و لو لم يكن معلوما لنا فذلك مما لا ثمره له إذ الكلام فى خصوص السـبب و ما ذكره الطائفه الرابعه من أنه للانقلاب فلا يظهر له وجه و لا ينطبق على تلـك الخصوصـيات فالأوجه أن يقال إنها بقـدره الله و تـدبيره و حكمته إما بتوسط الملك إن صح الخبر أو بما رأى المصـلحه فيه من العلل و الأسباب فإنه تعالى المسبب لها و المقدر لأوقاتها و لم نكلف بالخوض فى عللها و إن أمكنت مـدخليه بعض تلك الوجوه التى تقـدم ذكرها و العالم بها هو المـدبر لها و يكفينا ما ظهر لنا من منافعها و فوائدها.

«٣»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ (١) عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ (٢)

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَرْبَعَهُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّهِ الْفُرَاتُ وَ النِّيلُ وَ سَيْحَانُ وَ جَيْحَانُ فَالْفُرَاتُ الْمَاءُ فِى الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ

١- ١. أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائى ضعيف جدا، قال الشيخ فى التهذيب: ان أحمد بن هلال مشهور باللعنه و الغلوّ و روى الكشّىّ عن ابى الحسن العسكرىّ عليه السلام روايه تشتمل على لعنه و التبرى منه كقوله عليه السلام« و نحن نبرأ إلى اللّه من ابن هلال لا رحمه اللّه و من لا يبرأ منه».

٢- ٢. فى الخصال: عن علىّ عليه السلام.

وَ النِّيلُ الْعَسَلُ وَ سَيْحَانُ الْخَمْرُ وَ جَيْحَانُ اللَّبَنُ (١).

بيان: الفرات أفضل الأنهار بحسب الأخبار و قد أوردتها فى كتاب المزار و النيل بمصر معروف و سيحان و جيحان قال فى النهايه هما نهران بالعواصم عند المصيصه و الطرسوس و فى القاموس سيحان نهر بالشام و آخر بالبصره و سيحون نهر بما وراء النهر و نهر بالهند و قال جيحون نهر خوارزم و جيحان نهر بالشام و الروم معرب جهان انتهى و ذكر المولى عبد العلى البرجندى فى بعض رسائله أن نهر الفرات يخرج من جبال أرزن الروم (٢)

ثم يسيل نحو المشرق إلى ملطيه ثم إلى سميساط حتى ينتهى إلى الكوفه ثم تمر حتى ينصب فى البطائح و قال النيل أفضل الأنهار لبعد منبعه و مروره على الأحجار و الحصيات و ليس فيه وحل و لا يخضر الحجر فيه كغيره و يمر من الجنوب إلى الشمال و هو سريع الجرى و زيادته فى أيام نقص سائر المياه و منبعه مواضع غير معموره فى جنوب خط الإستواء و لذا لم يعلم منبعه على التحقيق و نقل عن بعض حكماء اليونان أن ماءه يجتمع من عشره أنهار بين كل نهرين منها اثنان و عشرون فرسخا فتنصب تلك الأنهار فى بحيره ثم منها يخرج نهر مصر متوجها إلى الشمال حتى ينتهى إلى مصر فإذا جازها و بلغ شنطوف انقسم قسمين ينصبان فى البحر و قال سيحان منبعه من موضع طوله ثمان و خمسون درجه و عرضه أربع و أربعون درجه و يمر فى بلاد الروم من الشمال إلى الجنوب إلى بلاد أرمن ثم إلى قرب مصيصه ثم يجتمع مع

جيحان و ينصبان فى بحر الروم فيما بين أياس و طرسوس و نهر جيحان منبعه من موضع طوله ثمان و خمسون درجه و عرضه ست و أربعون درجه و هو قريب من نهر الفرات فى العظمه و يمر من الشمال إلى الجنوب بين جبال فى حدود الروم إلى أن يمر إلى شمال مصيصه و ينصب فى البحر انتهى.

ثم اعلم أن هذه الروايه مرويه فى طرق المخالفين أيضا إلا أنه ليس فيها

ص: ٣٦

١- ١. الخصال: ١١٧.

٢- ٢. أرزن روم(خ).

فالفرات إلى آخر الخبر و اختلفوا فى تأويله قال الطيبى فى شرح المشكاه فى شرح هذا الخبر سيحان و جيحان غير سيحون و جيحون و هما نهران عظيمان جدا و خص الأربعه لعذوبه مائها و كثره منافعها كأنها من أنهار الجنه أو يراد أنها أربعه أنهار هى أصول أنهار الجنه سماها بأسامى الأنهار العظام من أعذب أنهار الدنيا و أفيدها على التشبيه فإن ما فى الدنيا من المنافع فنموذات لما فى الآخره و كذا مضارها و قال القاضى معنى كونها من أنهار الجنه أن الإيمان يعم بلادها و أن شاربيها صائره إليها و الأصح أنه على ظاهرها و أن لها ماده من الجنه و فى معالم التنزيل أنزلها الله تعالى من الجنه و استودعها الجبال لقوله تعالى فَأَسْكَنَّاهُ أقول المشبه فى الوجه الأول أنهار الدنيا و وجه الشبه العذوبه و الهضم و البركه و فى الثانى أنهار الجنه و وجهه الشهره و الفائده و العذوبه و فى الثالث وجهه المجاوره و الانتفاع انتهى و أقول ظاهر الخبر مع التتمه التى فى الخصال اشتراك الاسم و إنما سميت بأسماء أنهار الجنه لفضلها و بركتها و كثره الانتفاع بها و يحتمل أن يكون المعنى أن أصل هذه الأنهار و مادتها من الجنه فلما صارت فى الدنيا انقلبت ماء و لا ينافى ذلك معلوميه منابعها إذ يمكن أن يكون أول حدوثها بسبب ماء الجنه أو يصب فيها بحيث لا نعلم أو يكون المراد بالجنه جنه الدنيا كما مر فى كتاب المعاد و تجرى من تحت الأرض إلى تلك المنابع ثم يظهر منها و يؤيد تلك الوجوه فى الجمله

مَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ بِسَنَدٍ كَالْمُوَثَّقِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يُدْفَقُ فِى الْفُرَاتِ فِى كُلِّ يَوْمٍ دُفُقَاتٌ مِنَ الْجَنَّهِ(۱).

وَ بِسَنَدٍ آخَرَ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: نَهَرُكُمْ هَذَا يَعْنِى مَاءَ الْفُرَاتِ يُصَبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنْ مَيَازِيبِ الْجَنَّهِ(۲).

وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالَ: إِنَّ مَلَكاً يَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فِى كُلِّ لَيْلَهٍ مَعَهُ ثَلَاثَهُ مَثَاقِيلِ مِسْكٍ (۳)

مِنْ مِسْكِ الْجَنَّهِ فَيَطْرَحُهَا فِى الْفُرَاتِ وَ مَا مِنْ نَهَرٍ فِى شَرْقِ الْأَرْضِ وَ لَا غَرْبِهَا أَعْظَمَ بَرَكَهً

ص: ۳۷

۱- ۱. الكافى: ۶، ص ۳۸۸.

۲- ۲. الكافى: ۶، ص ۳۸۸.

۳- ۳. فى المصدر: مسكا.

مِنْهُ (۱).

و أما التأويل بكون أهلها و شاربيها صائرين إلى الجنه فهو فى خصوص الفرات ظاهر إذ أكثر القرى و البلاد الواقعه عليه و بقربه من الإماميه و المحبين لأهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربه

وَ قَدْ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا إِخَالُ أَحداً يُحَنَّكُ بِمَاءِ الْفُرَاتِ إِلَّا أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وَ قَالَ عليه السلام: مَا سُقِيَ أَهْلُ الْكُوفَهِ مَاءَ الْفُرَاتِ إِلَّا لِأَمْرٍ مَا وَ قَالَ يُصَبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّهِ(۲).

أقول: قوله عليه السلام لأمر ما أى لرسوخ ولايه أهل البيت عليهم السلام فى قلوب أهلها وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: أَمَا إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَهِ لَوْ حَنَّكُوا أَوْلَادَهُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ لَكَانُوا لَنَا شِيعَهً(۳).

و أما الأنهار الثلاثه الأخرى فلم أر لها فى غير هذا الخبر فضلا بل

رَوَى الْكُلَيْنِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَاءُ نِيلِ مِصْرَ يُمِيتُ الْقَلْبَ (۴).

«۴»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّهِ إِلَى الْأَرْضِ خَمْسَهَ أَنْهَارٍ سَيْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ جَيْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْفُرَاتَ وَ هُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَ النِّيلَ وَ هُوَ نَهَرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَهٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَهٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحَيْ جَبْرَائِيلَ فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالَ وَ أَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافِ مَعَايِشِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ (۵) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ فَرَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ الْقُرْآنَ وَ الْعِلْمَ كُلَّهُ وَ الْحَجَرَ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ وَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَ تَابُوتَ مُوسَى بِمَا فِيهِ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ الْخَمْسَهُ فَيُرْفَعُ كُلُّ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْأَرْضِ فَقَدَ أَهْلُهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ(۶).

۱- ۱. الكافى: ج ۶، ص ۳۸۹.

۲- ۲. الكافى: ج ۶، ص ۳۸۸.

۳- ۳. الكافى: ج ۶، ص ۳۸۹.

۴- ۴. الكافى: ج ۶، ص ۳۹۱.

۵- ۵. المؤمنون: ۱۹.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۸.

«۵»- شَرْحُ النَّهْجِ، [نهج البلاغه لِابْنِ مِيثَم]: قَالَ لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَهِ ائْتَفَكَتْ

بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَهِ وَ سَاقَ الْخُطْبَهَ كَمَا مَرَّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ وَ سَيَأْتِي إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَهِ أَمْوَالِكُمْ.

بيان: قوله عليه السلام الماء يغدو عليكم و يروح إشاره إلى المدّ و الجزر و قوله صلاحا لمعاشكم إلى فائدتهما إذ لو كان الماء دائما على حد النقصان و لم يصل إلى حد المد لما سقى زروعهم و نخيلهم و لو كان دائما على حد الزياده لغرقت أراضيهم بأنهارهم و في نقص الأنهار بعد زيادتها فائده أخرى هي غسل الأقذار و إزاله الخبائث عن شطوطها و ربما كان فيهما فوائد أخرى كتأثيرهما في حركه السفن و نحو ذلك.

«۶»- إِعْلَامُ الْوَرَى، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ حَيَّانَ السَّرَّاجِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكِسَائِيِ (۱)

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سَأَلَ فِي أَوَّلِ خِلَافَهِ عُمَرَ يَهُودِيٌّ مِنْ أَوْلَادِ هَارُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ أَوَّلِ قَطْرَهٍ قَطَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (۲)

وَ أَوَّلِ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (۳)

وَ أَوَّلِ شَجَرٍ اهْتَزَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (۴)

فَقَالَ عليه السلام يَا هَارُونِيُّ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ قَطْرَهٍ قَطَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَيْثُ قَتَلَ أَحَدُ ابْنَيْ آدَمَ صَاحِبَهُ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهُ حَيْثُ طَمِثَتْ حَوَّاءُ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ ابْنَيْهَا وَ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْعَيْنُ الَّتِي بِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهَا

۱- ۱. في المصدر: الكنانيّ.

۲- ۲. في المصدر: أي قطره هي؟.

۳- ۳. في المصدر: أي عين هي؟.

۴- ۴. في المصدر: اى شجره هي؟.

عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّتِی وَقَفَ عَلَيْهَا مُوسَى وَ فَتَاهُ وَ مَعَهُمَا النُّونُ الْمَالِحُ فَسَقَطَ فِيهَا فَحَيِیَ وَ هَذَا الْمَاءُ لَا يُصِيبُ مَيِّتاً إِلَّا حَيِیَ وَ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ شَجَرٍ اهْتَزَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الشَّجَرَةُ الَّتِی كَانَتْ مِنْهَا سَفِينَةُ نُوحٍ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهَا النَّخْلَةُ الَّتِی هَبَطَتْ (۱)

مِنَ الْجَنَّةِ وَ هِیَ الْعَجْوَةُ وَ مِنْهَا تَفَرَّعَ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَنْوَاعِ النَّخْلِ فَقَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّی لَأَجِدُ هَذَا فِی كُتُبِ أَبِی هَارُونَ علیه السلام كِتَابَةَ(۲)

يَدِهِ وَ إِمْلَاءَ عَمِّی مُوسَى علیه السلام (۳).

«۷»- إِكْمَالُ الدِّينِ، عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِی يَحْيَى الْمَدَنِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ قَالَ الْيَهُودِیُّ أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَمَّا أَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الزَّيْتُونَةُ وَ كَذَبُوا وَ إِنَّمَا هِیَ النَّخْلَةُ مِنَ الْعَجْوَةِ هَبَطَ بِهَا آدَمُ علیه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَغَرَسَهَا وَ أَصْلُ النَّخْلِهِ كُلِّهِ مِنْهَا وَ أَمَّا أَوَّلُ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِی ب بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ تَحْتَ الْحَجَرِ وَ كَذَبُوا هِیَ عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّتِی مَا انْتَهَى إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا حَيِیَ وَ كَانَ الْخَضِرُ عَلَى مُقَدِّمَهِ ذِی الْقَرْنَيْنِ فَطَلَبَ عَيْنَ الْحَيَاةِ فَوَجَدَهَا الْخَضِرُ علیه السلام وَ شَرِبَ مِنْهَا وَ لَمْ يَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ وَ أَمَّا أَوَّلُ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْحَجَرُ الَّذِی بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ كَذَبُوا إِنَّمَا هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ هَبَطَ بِهِ آدَمُ علیه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّهِ فَوَضَعَهُ فِی الرُّكْنِ وَ النَّاسُ يَسْتَلِمُونَهُ وَ كَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ فَاسْوَدَّ مِنْ خَطَايَا بَنِی آدَمَ.

ص: ۴۰

۱- ۱. فی المصدر: اهبطت.

۲- ۲. كتابته بيده(خ).

۳- ۳. إعلام الورى: ۳۶۸.

أقول: الخبران طويلان أوردتهما بأسانيدهما فى باب نص أمير المؤمنين عليه السلام على الاثنى عشر عليهم السلام فى المجلد التاسع.

كتاب الأقاليم و البلدان و الأنهار للفرات فضائل كثيره.

«۸»- رُوِيَ: أَنَّ أَرْبَعَهً مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ سَيْحُونُ وَ جَيْحُونُ وَ النِّيلُ وَ الْفُرَاتُ.

«۹»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ نَهَرُكُمْ هَذَا يَنْصَبُّ إِلَيْهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّهِ.

«۱۰»- وَ رُوِيَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ ثُمَّ اسْتَزَادَ وَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَا أَعْظَمَ بَرَكَتَهُ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَهِ لَضَرَبُوا عَلَى حَافَتَيْهِ الْقِبَابَ مَا انْغَمَسَ فِيهِ ذُو عَاهَهٍ إِلَّا بَرِئَ.

وَ عَنِ السُّدِّيِّ: أَنَّ الْفُرَاتَ مَدَّ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَأَلْقَى رُمَّانَهً عَظِيمَهً مِنْهَا كَرُمَّانِ الْحَبِّ فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْسِمُوهَا بَيْنَهُمْ فَكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنَ الْجَنَّهِ.

«۱۱»- وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: النِّيلُ يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّهِ وَ لَوِ الْتَمَسْتُمْ فِيهِ حِينَ يَخْرُجُ لَوَجَدْتُمْ مِنْ وَرَقِهَا.

وَ قَالَ فِي وَصْفِ بَعْضِ الْبِحَارِ نَقْلًا عَنْ صَاحِبِ كِتَابِ عَجَائِبِ الْأَخْبَارِ: هَذَا الْبَحْرُ فِيهِ طَائِرٌ مُكْرَمٌ لِأَبَوَيْهِ فَإِنَّهُمَا إِذَا كَبِرَا وَ عَجَزَا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ أَنْفُسِهِمَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمَا فَرْخَانِ مِنْ فِرَاخِهِمَا فَيَحْمِلَانِهِمَا عَلَى ظُهُورِهِمَا إِلَى مَكَانٍ حَصِينٍ وَ يَبْنِيَانِ لَهُمَا عُشّاً وَ يَتَعَاهَدَانِهِمَا الزَّادُ وَ الْمَاءُ إِلَى أَنْ يَمُوتَا فَإِنْ مَاتَ الْفَرْخَانِ قَبْلَهُمَا يَأْتِي إِلَيْهِمَا فَرْخَانِ آخَرَانِ مِنْ فِرَاخِهِمَا وَ يَفْعَلَانِ بِهِمَا كَمَا فَعَلَ الْفَرْخَانِ الْأَوَّلَانِ وَ هَلُمَّ جَرّاً وَ هَذَا دَأْبُهُمَا.

«۱۲»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ (۱) عليهم السلام قَالَ: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ قَالَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا أُمْطِرَتْ فَفَتَحَتِ (۲)

الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا فِي الْبَحْرِ فَيَقَعُ فِيهَا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ

۱- ۱. فى المصدر: عن علىّ عليه السلام.

۲- ۲. فى المصدر: فتحت.

فَتُخْلَقُ اللُّؤْلُؤَهُ الصَّغِيرَهُ مِنَ الْقَطْرَهِ الصَّغِيرَهِ وَ اللُّؤْلُؤَهُ الْكَبِيرَهُ مِنَ الْقَطْرَهِ الْكَبِيرَهِ(۱).

«۱۳»- كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَتِّيلٍ (۲) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْجَامُورَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَهْرَانِ مُؤْمِنَانِ وَ نَهْرَانِ كَافِرَانِ نَهْرَانِ كَافِرَانِ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْمُؤْمِنَانِ نِيلُ مِصْرَ وَ الْفُرَاتُ فَحَنِّكُوا أَوْلَادَكُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ.

بيان: قال الجزرى فى النهايه فيه نهران مؤمنان و نهران كافران أما المؤمنان فالنيل و الفرات و أما الكافران فدجله و نهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لأنهما يفيضان على الأرض فيسقيان الحرث بلا مئونه و جعل الآخرين كافرين لأنهما لا يسقيان و لا ينتفع بهما إلا بمئونه و كلفه فهذان فى الخير و النفع كالمؤمنين و هذان فى قله النفع كالكافرين انتهى و أقول ربما يومئ التفريع بقوله فحنكوا إلى أن المراد أن للأولين مدخلا فى الإيمان و للآخرين (۳)

فى الكفر و هو فى الفرات ظاهر كما عرفت و أما فى النيل فلعل شقاوه أهله لسوء تربه مصر كما ورد فى الأخبار فلو جرى فى غيره لم يكن كذلك و نهر بلخ هو نهر جيحون و قال البرجندى و يخرج عموده من حدود بدخشان من موضع طوله أربع و تسعون درجه و عرضه سبع و ثلاثون درجه ثم يجتمع معه أنهار كثيره و يذهب إلى جهه المغرب و الشمال إلى حدود بلخ ثم يجاوزه إلى ترمد ثم يذهب إلى المغرب و الجنوب إلى ولايه زم (۴)

و طوله تسع و ثمانون درجه و عرضه سبع و ثلاثون ثم يمر إلى المغرب و الشمال إلى موضع

ص: ۴۲

۱- ۱. قرب الإسناد: ۸۵.

۲- ۲. بفتح الميم و تشديد التاء المثناه من فوق و سكون الياء المثناه من تحت على ما ضبطه العلامه فى الخلاصه و الإيضاح، و حكى عن ابن داود ضم الميم و فتح التاء المشدده. قال النجاشىّ الحسن بن متيل وجه من وجوه أصحابنا كثير الحديث، و صحح العلامه حديثه، و تصحيح حديثه لا يقصر عن توثيقه.

۳- ۳. الأخيرين(خ).

۴- ۴. بفتح الزاى و تشديد الميم، بليده على طريق جيحون بين ترمذ و آمل(مراصد الاطلاع).

طوله ثمان و ثمانون درجه و عرضه تسع و ثلاثون ثم يمر إلى أن ينصب (۱)

فى بحيره خوارزم و نهر دجله مشهور و يخرج من بلاد الروم من شمال ميارقين (۲)

من تحت حصار ذى القرنين و يـذهب من جهه الشـمال و المغرب إلى جهه الجنوب و المشـرق و يمر بمـدينه آمـد و الموصل و سرمن رأى و بغداد ثم إلى واسط ثم ينصب فى بحر فارس.

«۱۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: لَمَّا قَالَ اللَّهُ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي قَالَتِ الْأَرْضُ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَبْلَعَ مَائِي أَنَا فَقَطْ وَ لَمْ أُومَرْ أَنْ أَبْلَعَ مَاءَ السَّمَاءِ قَالَ فَبَلَعَتِ الْأَرْضُ مَاءَهَا وَ بَقِيَ مَاءُ السَّمَاءِ فَصُيِّرَ بَحْراً حَوْلَ الدُّنْيَا(۳).

«۱۵»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام كَرَى بِرِجْلِهِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ وَ لِسَانُ الْمَاءِ يَتْبَعُهُ الْفُرَاتَ وَ دِجْلَةَ وَ نِيلَ مِصْرَ وَ مِهْرَانَ وَ نَهْرَ بَلْخَ فَمَا سَقَتْ أَوْ سُقِيَ مِنْهَا فَلِلْإِمَامِ وَ الْبَحْرُ الْمُطِيفُ بِالدُّنْيَا.

بيان: قال البرجندى نهر مهران هو نهر السـند يمر أولا فى ناحيه ملتان ثم يميل إلى الجنوب و يمر بالمنصوره ثم يمر حتى ينصب فى بحر ديبل من جانب المشـرق و هو نهر عظيم و ماؤه فى غايه العذوبه و شبيه بنيل مصـر و يكون فيه التمساح كالنيل و قيل إذا وصل إلى موضع طوله مائه و سبع درجات و عرضه ثلاث و عشـرون درجه ينقسم إلى شـعبتين ينصب إحداهما فى بحر الهند و الأخرى تمر و تنصب فيه بعـد مسافه أيضا فما سـقت أى بأنفسـها أو سـقى منها أى سـقى الناس منها و هـذا الخبر رواه فى الفقيه بسند صحيح عن أبى البخترى (۴)

و زاد فى آخره

ص: ۴۳

۱- ۱. فى أكثر النسخ: يصب.

۲- ۲. كذا، و الظاهر أنّه مصحف« ميافارقين» اسم مدينه ببلاد الروم.

۳- ۳. الكافى: ج ۱، ص ۴۰۹.

۴- ۴. الفقيه: ۱۵۹.

و هو أفسبكون و لعله من الصدوق فصار سببا للإشكال لأن أفسبكون معرب آبسكون و هو بحر الخزر و يقال له بحر جرجان و بحر طبرستان و بحر مازندران و طوله ثمانمائه ميل و عرضه ستمائه ميل و ينصب فيه أنهار كثيره منها نهر آتل (۱) و هذا البحر غير محيط بالدنيا بل محاط بالأرض من جميع الجوانب و لا يتصل بالمحيط و لعله إنما تكلف ذلك لأنه لا يحصل من المحيط شی ء و هو غير مسلم و قرأ بعض الأفاضل المطيف بضم الميم و سكون الطاء و فتح الياء اسم مفعول أو اسم المكان من الطواف و لا يخفى ضعفه فإن اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف و اسم المكان كالأول أو مطاف بالفتح و ربما يقرأ مطيف بتشديد الياء المفتوحه و هو أيضا غير مستقيم لأنه بالمعنى المشهور واوى فالمفعول من باب التفعيل مطوّف و أيضا كان ينبغی أن يقال المطيف به الدنيا نعم قال فی القاموس طيّف تطييفا و طوف أكثر الطواف انتهى لكن حمله على هذا أيضا يحتاج إلى تكلف شديد و ما فی الكافی أظهر و أصوب و المعنى أن البحر المحيط بالدنيا أيضا للإمام عليه السلام.

«۱۶»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: شَرُّ الْيَهُودِ يَهُودُ بَيْسَانَ وَ شَرُّ النَّصَارَى نَصَارَى نَجْرَانَ وَ خَيْرُ مَاءٍ نَبَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ وَ شَرُّ مَاءٍ نَبَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ بَرَهُوتَ وَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يَرِدُ عَلَيْهِ هَامُ الْكُفَّارِ وَ صَدَاهُمْ.

بيان: فی القاموس بيسان قريه بالشام و قريه بمرو و موضع باليمامه و لعل الأول هنا أظهر و نجران موضع باليمن و فی النهايه فيه لا عدوى و لا هامه الهامه الرأس و اسم طائر و هو المراد فی الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هی من طير الليل و قيل هی البومه و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذی لا يدرك بثأره تصير هامه فتقول اسقونی اسقونی فإذا أدرك بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامه فتطير و يسمونه الصدى فنفاه الإسلام و نهاهم عنه و فی القاموس الصدى الجسد من الآدمی بعد موته و

۱- ۱. آمل(خ).

طائر يخرج من رأس المقتول إذا بلى بزعم الجاهليه.

«۱۷»- كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ رَفَعَهُ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ أَوَّلِ شَيْ ءٍ ضَجَّ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ وَادٍ بِالْيَمَنِ هُوَ أَوَّلُ وَادٍ فَارَ مِنْهُ الْمَاءُ.

«۱۸»- كِتَابُ النَّوَادِرِ، لِعَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ عليه السلام: لَوْ عُدِلَ فِي الْفُرَاتِ لَسَقَى (۱)

مَا عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهُ.

بيان: يحتمل أن يكون المراد بها الأراضى التى على شطه و بالقرب منه.

«۱۹»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ مَنْ شَرِبَهُ لِمَرَضٍ شَفَاهُ اللَّهُ أَوْ لِجُوعٍ أَشْبَعَهُ اللَّهُ أَوْ لِحَاجَهٍ قَضَاهَا اللَّهُ.

قال الحكيم الترمذى و حدّثنى أبى قال دخلت الطواف فى ليله ظلماء فأخذنى من البول ما شغلنى فجعلت أعتصر حتى آذانى و خفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقذار و ذلك أيام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتبلّعت منه فذهب عنى إلى الصباح (۲).

«۲۰»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ أَرْسَلَ الْبَحْرَيْنِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ قَالَ حَاجِزٌ لا يَبْغِيانِ قَالَ لَا يَخْتَلِطَانِ.

وَ رُوِيَ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: بَحْرُ السَّمَاءِ وَ بَحْرُ الْأَرْضِ يَلْتَقِيَانِ كُلَّ عَامٍ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ قَالَ إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ فِي الْبَحْرِ أَفْوَاهَهَا فَمَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ قَطْرِ السَّمَاءِ فَهُوَ اللُّؤْلُؤُ(۳).

«۲۱»- وَ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ تَفَتَّحَتْ لَهُ الْأَصْدَافُ فَكَانَ لُؤْلُؤاً(۴).

«۲۲»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: الْمَرْجَانُ عِظَامُ اللُّؤْلُؤِ.

و عن ابن عباس: مثله (۵).

۱- ۱. لاسقى(خ).
۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۲۱.
۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.
۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.
۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

«۲۳»- وَ فِی رِوَایَهٍ أَخْرَی عَنْهُ: الْمَرْجَانُ اللُّؤْلُؤُ الصِّغَارُ(۱).

«۲۴»- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: الْمَرْجَانُ الْخَرَزُ الْأَحْمَرُ(۲).

«۲۵»- وَ عَنْ عُمَیْرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: کُنَّا مَعَ عَلِیٍّ عَلَی شَطِّ الْفُرَاتِ فَمَرَّتْ سَفِینَهٌ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ (۳).

«۲۶»- مَجْمَعُ الْبَیَانِ، رَوَی مُقَاتِلٌ عَنْ عِکْرِمَهَ وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّهِ خَمْسَهَ أَنْهَارٍ سَیْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ جَیْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْفُرَاتَ وَ هُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَ النِّیلَ وَ هُوَ نَهَرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَی مِنْ عَیْنٍ وَاحِدَهٍ وَ أَجْرَاهَا فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلَ فِیهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِی أَصْنَافِ مَعَایِشِهِمْ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْکَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ (۴).

«۲۷»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ أَبَانِ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ أَوِ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا لَکُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ(۵)

فَتَبَسَّمَ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی بَعَثَ جَبْرَئِیلَ وَ أَمَرَهُ أَنْ یَخْرِقَ بِإِبْهَامِهِ ثَمَانِیَهَ أَنْهَارٍ فِی الْأَرْضِ مِنْهَا سَیْحَانُ وَ جَیْحَانُ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ الْخشوعُ وَ هُوَ نَهَرُ الشَّاشِ وَ مِهْرَانُ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ نِیلُ مِصْرَ وَ دِجْلَهُ وَ الْفُرَاتُ فَمَا سَقَتْ أَوِ اسْتَقَتْ فَهُوَ لَنَا وَ مَا کَانَ لَنَا فَهُوَ لِشِیعَتِنَا وَ لَیْسَ

لِعَدُوِّنَا مِنْهُ شَیْ ءٌ إِلَّا مَا غَصَبَ عَلَیْهِ وَ إِنَّ وَلِیَّنَا لَفِی أَوْسَعَ مِمَّا بَیْنَ ذِهْ إِلَی ذِهْ یَعْنِی بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا الْمَغْصُوبِینَ عَلَیْهَا خالِصَهً لَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ بِلَا غَصْبٍ.

توضیح: لعل التبسّم لأجل من التبعیضیه یخرق کینصر و یضرب أی

ص: ۴۶

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۱۴۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۱۴۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۳.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۷، ص ۱۰۲.

۵- ۵. فی المصدر: الأرض.

يشقّ و يحفر و منهم من حمل الكلام على الاستعاره التمثيليه لبيان أن حدوث الأنهار و نحوها مستنده إلى قدره الله تعالى ردا على الفلاسفه الذين يسندونها إلى الطبائع و فى أكثر النسخ هنا جيحان بالألف و فى بعضها بالواو و هو أصوب لما عرفت أن نهر بلخ بالواو و على الأول إن كان التفسير من بعض الرواه فيمكن أن يكون اشتباها منه و لو كان من الإمام عليه السلام و صح الضبط كان الاشتباه من اللغويين و الشاش بلد بما وراء النهر كما فى القاموس و نهره على ما ذكره البرجندى بقدر ثلثى الجيحون و منبعه من بلاد الترك من موضع عرضه اثنتان و أربعون درجه و طوله إحدى و سبعون درجه و يمر إلى المغرب مائلا إلى الجنوب إلى خجند ثم إلى فاراب ثم ينصب فى بحيره خوارزم و تسميته بالخشوع غير مذكور فيما رأينا من كتب اللغه و غيرها فما سقت أى سقته من الأشجار و الأراضى و الزروع أو استقت أى منه أى أخذت الأنهار منه و هو بحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء فالمقصود أن أصلها و فرعها لنا أو ضمير استقت راجع إلى ما باعتبار تأنيث معناه و التقدير استقت منها و ضمير منها المقدر للأنهار فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل و بما استقت ما شرب منها بعمل كالدولاب و شبهه و نسبه الاستسقاء(۱)

إليها على المجاز كذا خطر بالبال و هو أظهر و قيل ضمير استقت راجع إلى الأنهار على الإسناد المجازى لأن الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر و الدولاب يقال استقيت من البئر أى أخرجت الماء منها و بالجمله يعتبر فى الاستقاء ما لا يعتبر فى السقى من الكسب و المبالغه فى الاعتمال إلا ما غصب عليه على بناء المعلوم و الضمير للعدو أى غصبنا عليه أو على بناء المجهول أى إلا شى ء صار مغصوبا عليه يقال غصبه على الشى ء أى قهره و الاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق و إن كان للانتفاع فالاستثناء متصل و ذه إشاره إلى المؤنث أصلها ذى قلبت الياء هاء المغصوبين عليها الحاصل أن خالصه حال مقدره من قبيل قولهم جاءنى زيد صائدا صقره غدا قال فى مجمع البيان قال ابن عباس يعنى أن المؤمنين يشاركون المشركين فى الطيبات فى الدنيا ثم يخلص الله

۱- ۱. الاستقاء(ظ).

الطيبات فی الآخره للذین آمنوا و لیس للمشرکین فیها شی ء(۱) انتهی.

ثم اعلم أنه علیه السلام ذکر فی الأول ثمانیه و إنما ذکر فی التفصیل سبعه فیحتمل أن یکون ترک واحدا منها لأنه لم یکن فی مقام تفصیل الجمیع بل قال منها سیحان الخبر و قیل لما کان سیحان اسما لنهرین نهر بالشام و نهر بالبصره أراد هنا کلیهما من قبیل استعمال المشترک فی معنییه و هو بعید و لعله سقط واحد منها من الرواه و کأنه کان جیحان و جیحون فظن بعض النساخ و الرواه زیاده أحدهما فأسقطه و حینئذ یستقیم التفسیر أیضا.

فائده قال النیسابوری فی تفسیر قوله تعالی وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النّاسَ قد سلف أن الماء المحیط(۲) بأکثر جوانب القدر المعمور من الأرض فذلک هو البحر المحیط و قد دخل فی ذلک الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحیط الشرقی و منقطعا عن الغربی إلی وسط العماره أربعه خلیجات الأول إذا ابتدأ من المغرب الخلیج البربری لکونه فی حدود بربر من أرض الحبشه طوله من الجنوب إلی الشمال مائه و ستون فرسخا و عرضه خمسه و ثلاثون فرسخا و علی ضلعه الغربی بلاد کفار الحبشه و بعض الزنج و علی الشرقی بلاد مسلمی الحبشه و الثانی الخلیج الأحمر طوله من الجنوب إلی الشمال أربعمائه و ستون فرسخا و عرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا و بین طرفه و فسطاط مصر الذی علی شرق النیل مسیره ثلاثه أیام علی البر و علی ضلعه الغربی بعض بلاد البربر و بعض بلاد الحبشه و علی ضلعه الشرقی سواحل علیها فرضه مدینه الرسول صلی الله علیه و آله لقوافل مصر و الحبشه إلی الحجاز ثم سواحل الیمن ثم عدن علی الذؤابه الشرقیه منه الثالث خلیج فارس طوله من الجنوب إلی الشمال أربعمائه و ستون فرسخا و عرضه قریب من مائه و ثمانین فرسخا و علی سواحل ضلعه الغربی بلاد عمان و لهذا ینسب البحر هناک إلیها و جمله ولایه الغرب و إحیائهم من الحجاز و الیمن و الطائف و غیرها و بوادیهم بین الضلع الغربی من هذا

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۴، ص ۴۱۳.

۲- ۲. محیط(ظ).

البحر و الشرقى من الخليج الأحمر فلهذا سميت العماره الواقعه بينهما جزيره العرب و فيها مكه زادها الله شرفا و على سواحل ضلعه الشرقى بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند الرابع الخليج الأخضر مثلث الشكل آخذ من الجنوب إلى الشمال ضلعه الشرقى بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران متصل بالمحيط الشرقى و ضلعه الغربى خمسمائه فرسخ تقريبا و على سواحل هذا الضلع ولايات الصين و لهذا يسمى بحر الصين و من زاويته الغربيه إلى زاويه من بحر فارس يسمى بحر الهند لكون بعض ولايتهم على سواحله و أيضا فقد دخل إلى العماره من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب و يحاذى أرض السودان و ينتهى إلى بلاد مصر و الشام و من جانب الشمال على بلاد الروس و الجلالقه و الصقالبه إلى بلاد الروم و الشام و يتشعب منه شعبه من شمال أرض الصقالبه إلى أرض مسلمى بلغار يسمى بحر ورنك طوله المعلوم مائه فرسخ و عرضه ثلاث و ثلاثون و إذا جاوز تلك النواحى امتد نحو المشرق عما وراء جبال غير مسلوكه و أرض غير مسكونه و تتشعب (١) منه أيضا شعبه يسمى بحر طرابزون فهذه هى البحار المتصله بالمحيط و أما غير المتصله فأعظمها بحر طبرستان و جيلان و باب الأبواب و الخزر و أبسيكون (٢) لكون هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل آخذ من المشرق إلى المغرب بأكثر من مائتين و خمسين فرسخا و من الجنوب إلى الشمال بقرب من مائتين و من عجائب البحار الحيوانات المختلفه الأعظام و الأنواع و الأصناف و منها الجزائر الواقعه فيها فقد يقال فى بحر الهند من الجزائر العامره ألف و ثلاثمائه و سبعون منها جزيره عظيمه فى أقصى البحر مقابل أرض الهند فى ناحيه المشرق و عند بلاد الصين تسمى جزيره سرانديب (٣)

دورها ثلاثه آلاف ميل فيها جبال عظيمه و أنهار كثيره و منها يخرج الياقوت الأحمر و حول هذه الجزيره تسع عشره جزيره عامره فيها مدائن

۱- ۱. تنشعب(خ)،.

۲- ۲. آبسكون(خ).

۳- ۳. سرنديب(خ).

و قرى كـثيره و من جزائر هـذا البحر جزيره كله الـتى يجلب منهـا الرصـاص القلعى و جزيره سـريره الـتى يجلب منهـا الكـافور و غرائب البحر كثيره و لهذا قيل حدث عن البحر و لا حرج و سئل بعض العقلاء ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه.

تتمه قالت الحكماء فى سبب انفجار العيون من الأرض أن البخار إذا احتبس فى داخل من الأرض لما فيها من ثقب و فرج يميل إلى جهه فيبرد بهـا فينقلب مياها مختلطه بأجزاء بخاريه فإذا كثر لوصول مـدد متـدافع إليه بحيث لا تسـعه الأرض أوجب انشـقاق الأرض و انفجرت منها العيون أما الجاريه على الولاء فهى إما لدفع تاليها سابقها أو لانجذابه إليه لضـروره عدم الخلاء بأن يكون البخار الـذى انقلب ماء و فاض إلى وجه الأرض ينجـذب إلى مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو أيضا ماء و يفيض و هكذا استتبع كل جزء منه جزء آخر و أما العيون الراكده فهى حادثه من أبخره لم تبلغ من كثره موادها و قوتها أن يحصل منها معاونه شديـده أو يـدفع اللاحق السابق و أما مياه القنى (۱) و الآبـار فهى متولـده من أبخره نـاقصه القوه عن أن يشق الأرض فإذا أزيل ثقل الأرض عن وجهها صادفت منفـذا تنـدفع إليه بأدنى حركه فإن لم يجعل هناك مسـيل فهو البئر و إن جعل فهو القناه و نسبه القنى إلى الآبار كنسبه العيون السـياله إلى الراكده و يمكن أن تكون هذه المياه متولده كما قاله أبو البركات البغدادى من أجزاء مـائيه متولـده من أجزاء متفرقه فى ثقب أعمـاق الأـرض و منافـذها إذا اجتمعت بل هـذا أولى لكون مياه العيون و الآبار و القنوات تزيـد بزيـاده الثلوج و الأمطـار قال الشـيخ فى النجاه و هـذه الأبخره إذا انبعثت عيونا أمـدت البحار بصب الأنهار إليها ثم ارتفع من البحار و البطائح و الأنهار و بطون الجبال خاصه أبخره أخرى ثم قطرت ثانيا إليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما.

۱- ۱. القنى و القناء- بكسر القاف فيهما-: جمع القناه، و هى ما يحفر من الأرض ليجرى فيها الماء.

باب ۳۱ الأرض و كيفيتها و ما أعدّ الله للناس فيها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضين

الآيات:

البقره: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱)

الرعد: وَ هُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲)

إبراهيم: اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ(۳)

الحجر: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ (۴)

النحل: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ

ص: ۵۱

۱- ۱. البقره: ۲۱- ۲۲.

۲- ۲. الرعد: ۳- ۴.

۳- ۳. إبراهيم: ۳۲- ۳۴.

۴- ۴. الحجر: ۱۹- ۲۰.

يُنْبِتُ لَكَمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ إلى قوله تعالى وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١)

الكهف: إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(٢)

طه: لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى (٣) و قال تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى (۴)

الأنبياء: وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۵)

الشعراء: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۶) و قال تعالى أَ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ (٧)

١- ١. النحل: ١٠- ١٨.

٢- ٢. الكهف: ٧.

٣- ٣. طه: ۶.

۴- ۴. طه: ۵٣- ۵۵.

۵- ۵. الأنبياء: ٣١.

۶- ۶. الشعراء: ٧- ٨.

٧- ٧. الشعراء: ١۴۶- ١۴٩.

النمل: أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكَمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حدائِقَ ذاتَ بَهْجَهٍ ما كانَ لَكَمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِیَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۱)

لقمان: خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقى فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّهٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِی ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِی ضَلالٍ مُبِينٍ (۲)

فاطر: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(۳)

يس: وَ آيَهٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَهُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَ فَلا يَشْكُرُونَ سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ (۴)

المؤمن: اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً(۵)

السجده: وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَهً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِی أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ(۶)

حمعسق: وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّهٍ وَ هُوَ عَلى

۱- ۱. النمل: ۶۰- ۶۱.

۲- ۲. لقمان: ۱۰- ۱۱.

۳- ۳. فاطر: ۲۷- ۲۸.

۴- ۴. يس: ۳۳- ۳۶.

۵- ۵. المؤمن: ۶۴.

۶- ۶. فصّلت: ۳۹.

جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ(۱)

الزخرف: الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیها سُبُلًا لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (۲)

الجاثیه: وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۳)

ق: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَیْنا فِیها رَواسِیَ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ زَوْجٍ بَهِیجٍ تَبْصِرَهً وَ ذِکْری لِکُلِّ عَبْدٍ مُنِیبٍ (۴)

الذاریات: وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (۵)

الرحمن: وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِیها فاکِهَهٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (۶)

الحدید: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ (۷)

الطلاق: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عِلْماً(۸)

الملک: هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَناکِبِها وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ(۹)

ص: ۵۴

۱- ۱. الشوری: ۲۹.

۲- ۲. الزخرف: ۱۰.

۳- ۳. الجاثیه: ۱۳.

۴- ۴. ق: ۷- ۸.

۵- ۵. الذاریات: ۴۸- ۴۹.

۶- ۶. الرحمن: ۱۰- ۱۳.

۷- ۷. الحدید: ۱۷.

۸- ۸. الطلاق: ۱۲.

۹- ۹. الملک: ۱۵.

نوح: وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً(۱)

المرسلات: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۲)

النبأ: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً(۳)

الطارق: وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ (۴)

الغاشيه: أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (۵)

الشمس: وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها(۶)

تفسير:

الَّذِی خَلَقَكُمْ قيل إنه تعالى عدّد فی هذا المقام عليهم خمسه دلائل اثنين من الأنفس و هما خلقهم و خلق أصولهم و ثلاثه من الآفاق بجعل الأرض فراشا و السماء بناء و الأمور الحاصله من مجموعهما و هی إنزال الماء من السماء و إخراج الثمرات بسببه و سبب هذا الترتيب ظاهر لأن أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه ثم مأمنه و منشؤه و أصله ثم الأرض التی هی مكانه و مستقرّه يقعدون عليها و ينامون و يتقلّبون كما يتقلّب أحدهم على فراشه ثم السماء التی كالقبّه المضروبه و الخيمه المبنيه على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلّه و المظلّه من إنزال الماء عليها و الإخراج به من بطنها أشباه النسل من الحيوان ألوان الغذاء

ص: ۵۵

۱- ۱. نوح: ۱۹- ۲۰.

۲- ۲. المرسلات: ۲۵- ۲۸.

۳- ۳. النبأ: ۶- ۱۶.

۴- ۴. الطارق: ۱۲.

۵- ۵. الغاشيه: ۱۷- ۲۰.

۶- ۶. الشمس: ۶.

و أنواع الثمار رزقا لبنی آدم و أيضا خلق المكلفين أحياء قادرين أصل لجميع النعم و أما خلق الأرض و السماء فذلك إنما ينتفع به بشرط حصول الخلق و الحياه و القدره و الشهوه و ذكر الأصول مقدّم على ذكر الفروع و أيضا كل ما كان فی السماء و الأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل فی الإنسان بزياده الحياه و القدره و الشهوه و العقل و لما كانت وجوه الدلاله فيه أتم كان تقديمه فی الذكر أهم.

و الفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط و ليس من ضرورات الافتراش أن يكون سطحا مستويا كالفراش على ما ظنّ فسواء كانت كذلك و على شكل الكره فالافتراش غير مستنكر و لا مدفوع لعظم جرمها و تباعد أطرافها و لكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنه فی حيزها الطبيعی و هو وسط الأفلاك لأن الأثقال بالطبع تميل إلى تحت كما أن الخفاف بالطبع تميل إلى فوق و الفوق من جميع الجوانب ما يلی السماء و التحت ما يلی المركز فكما أنه يستبعد حركه الأرض فی ما يلينا إلى جهه السماء فكذلك يستبعد هبوطها فی مقابله ذلك لأن ذلك الهبوط صعود أيضا إلى السماء فإذن لا حاجه فی سكون الأرض و قرارها فی حيزها إلى علاقه من فوقها و لا إلى دعامه من تحتها بل يكفی فی ذلك ما أعطاها خالقها و ركز فيها من الميل الطبيعی إلى الوسط الحقيقی بقدرته و اختياره إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ و مما من الله على عباده فی خلق الأرض أن لم تجعل فی غايه الصلابه كالحجر و لا فی غايه اللين و الانغمار كالماء ليسهل النوم و

المشی عليها و أمكنت الزراعه و اتخاذ الأبنيه منها و يتأتی حفر الآبار و إجراء الأنهار و منها أن لم تخلق فی نهايه اللطافه و الشفيف لتستقر الأنوار عليها و تتسخن منها فيمكن جوازها(۱).

و منها أن جعلت بارزه بعضها من الماء مع أن طبعها الغوص فيها لتصلح لتعيش الحيوانات البريه عليها و سبب انكشاف ما برز منها و هو قريب من ربعها إن لم تخلق صحيحه الاستداره بل خلقت هی و الماء بمنزله كره واحده يدل على ذلك فی ما بين الخافقين

۱- ۱. جوارها(خ).

تقدم طلوع الكواكب و غروبها للمشرقيين على طلوعها و غروبها للمغربيين و فى ما بين الشمال و الجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر و انحطاط الخفى للواغلين فى الشمال و بالعكس للواغلين فى الجنوب و تركب الاختلافين لمن يسير على سمت بين السمتين إلى غير ذلك من الأعراض الخاصه بالاستداره يستوى فى ذلك راكب البر و راكب البحر و هذه الجبال و إن شمخت لا تخرجها عن أصل الاستداره لأنها بمنزله الخشونه القادحه فى ملاسه الكره لا فى استدارتها.

و منها الأشياء المتولده فيها من المعادن و النبات و الحيوان و الآثار العلويه و السفليه و لا يعلم تفاصيلها إلا موجدها و منها اختلاف بقاعها فى الرخاوه و الصلابه و الدماثه و الوعوره بحسب اختلاف الحاجات و الأغراض وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ و منها اختلاف ألوانها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ و منها انصداعها بالنبات وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ و منها جذبها للماء المنزل من السماء وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ و منها العيون و الأنهار العظام التى فيها وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها و منها أن لها طبع الكرم و السماحه تأخذ واحده و ترد سبعمائه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ و منها حياتها و موتها وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها و منها الدواب المختلفه وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ و منها النباتات المتنوعه وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ فاختلاف ألوانها دلاله و اختلاف طعومها دلاله و اختلاف روائحها دلاله فمنها قوت البشر و منها قوت البهائم كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و منها الطعام و منها الإدام و منها الدواء و منها الفواكه و منها كسوه البشر نباتيه كالقطن و الكتان و حيوانيه كالشعر و الصوف و الإبريسم و الجلود و منها الأحجار المختلفه بعضها للزينه و بعضها للأبنيه فانظر إلى الحجر الذى تستخرج منه النار مع كثرته و انظر إلى الياقوت الأحمر مع عزته و انظر إلى كثره النفع بذلك الحقير و قله النفع بهذا الخطير و منها ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفه كالذهب و الفضه.

ثم تأمل أن البشر استنبطوا الحرف الدقيقه و الصنائع الجليله و استخرجوا

السمک من قعر البحر و استنزلوا الطير من أوج الهواء و عجزوا عن اتخاذ الذهب و الفضه و السبب فيه أن معظم فائدتهما ترجع إلى الثمنيه و هذه الفائده لا- تحصل إلا- عند العزه و القدره على اتخاذهما تبطل هذه الحكمه فلذلک ضرب الله دونهما بابا مسدودا و من هاهنا اشتهر فى الألسنه من طلب المال بالكيمياء أفلس.

و منها ما يوجد على الجبال و الأراضى من الأشجار الصالحه للبناء و السقف و الحطب و ما اشتد إليه الحاجه فى الخبز و الطبخ و لعل ما تركناه من الفوائد أكثر مما عددناه فإذا تأمل العاقل فى هذه الغرائب و العجائب اعترف بمدبر حكيم و مقدر عليم إن كان ممن يسمع و يبصر و يعتبر.

و أما منافع السماء فإن الله تعالى زينها بمصابيح وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ و بالقمر وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً و بالشمس وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً و بالعرش رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و بالكرسى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ و باللوح فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ و بالقلم ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ و سماها سقفا محفوظا و سبعا طباقا و سبعا شدادا و ذكر أن خلقها مشتمل على حكم بليغه و غايات صحيحه رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا و جعلها مصعد الأعمال و مهبط الأنوار و قبله الدعاء و محل الضياء و الصفاء و جعل لونها أنقع الألوان و هو المستنير و شكلها أفضل الأشكال و هو المستدير و نجومها رجوما للشياطين و علامات يهتدى بها فى ظلمات البر و البحر و قيض للشمس طلوعا و سهل معه التقلب لقضاء الأوطار فى الأطراف و غروبا يصلح معه الهدء و القرار فى الأكناف لتحصيل الراحه و انبعاث القوه الهاضمه و تنفيذ الغذاء إلى الأعضاء و أيضا لو لا- الطلوع لانجمدت المياه و غلبت البروده و الكثافه و أفضت إلى جمود الحراره الغريزيه و انكسار سورتها و لو لا الغروب لحميت الأرض حتى يحترق كل من عليها من حيوان و نبات فهى بمنزله السراج يوضع لأهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا و يستريحوا فصار النور و الظلمه مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الأرض.

و أما ارتفاع الشمس و انحطاطها فقد جعله الله تعالى سببا لإقامه الفصول الأربعه ففى الشتاء تغور الحراره فى الشجر و النبات فيتولد منه مواد الثمار و يستكثف الهواء فيكثر السحاب و المطر و تقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحراره الغريزيه فى البواطن و فى الربيع تتحرك الطبائع و تظهر المواد المتولده فى الشتاء و ينور الشجر و يهيج الحيوان للسفاد و فى الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار و تتحلل فضول الأبدان و يجف وجه الأرض و يتهيأ للعماره و الزراعه و فى الخريف يظهر البرد و اليبس فتدرك الثمار و تستعد الأبدان قليلا قليلا للشتاء.

و أما القمر فهو تلو الشمس و خليفتها و به يعلم عدد السنين و الحساب و تضبط المواقيت الشرعيه و منه يحصل النماء و الرواء و قد جعل الله فى طلوعه مصلحه و فى غيبته مصلحه يحكى أن أعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر إلى القمر و قال إن الله صورك و نورك و على البروج دورك فإذا شاء نورك و إذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك فإن أهديت إلى سرورا فقد أهدى الله إليك نورا ثم أنشأ فى ذلك أبياتا.

و قال الجاحظ إذا تأملت فى هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج إليه فالسماء مرفوعه كالسقف و الأرض ممدوده كالبساط و النجوم منضوده كالمصابيح و الإنسان كما لك البيت المتصرف فيه و ضروب النبات مهيأه لمنافعه و صنوف الحيوان متصرفه فى مصالحه فهذه جمله واضحه داله على أن العالم مخلوق بتدبير كامل و تقدير شامل و حكمه بالغه و قدره غير متناهيه.

ثم إنهم اختلفوا فى أن السماء أفضل أم الأرض قال بعضهم السماء أفضل لأنها معبد الملائكه و ما فيها بقعه عصى الله فيها و لما أتى آدم بالمعصيه أهبط من الجنه و قال الله لا يسكن فى جوارى من عصانى و قال تعالى وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً و قال تَبارَكَ الَّذِی جَعَلَ فِی السَّماءِ بُرُوجاً و ورد فى الأكثر ذكر السماء مقدما على ذكر الأرض و السماوات مؤثره و الأرضيات متأثره و المؤثر أشرف من المتأثر.

و قال آخرون بل الأرض أفضل لأنه تعالى وصف بقاعا من الأرض بالبركه إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً و فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَکْنا فِیها یعنی أرض الشام و وصف جمله الأرض بالبرکه وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیّامٍ فإن قیل أی برکه فی المفاوز المهلکه قلت إنها مساکن الوحوش و مراعیها و مساکن الناس إذا احتاجوا إلیها و مساکن خلق لا یعلمهم إلا الله تعالی فلهذه البرکات قال فِی الْأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِینَ تشریفا لهم لأنهم هم المنتفعون بها کما قال هُدیً لِلْمُتَّقِینَ و خلق الأنبیاء منها مِنْها خَلَقْناکُمْ و أودعهم فیها وَ فِیها نُعِیدُکُمْ و أکرم نبیه المصطفی فجعل الأرض کلها له مسجدا و طهورا.

و معنی إخراج الثمرات بالماء و إنما خرجت بقدرته و مشیته أنه جعل الماء سببا فی خروجها و ماده لها کالنطفه فی خلق الولد و هو قادر علی إنشاء الأشیاء بلا أسباب و مواد کما أنشأ نفوس الأسباب و المواد و لکن له فی هذا التدریج و التسبیب حکما یتبصر بها من یستبصر و یتفطن لها من یعتبر و من فی مِنَ الثَّمَراتِ للتبعیض کما أنه قصد بتنکیر السَّماءَ و رِزْقاً معنی البعضیه فکأنه قیل و أنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات لیکون بعض رزقکم و یجوز أن یکون للبیان کقولک أنفقت من الدراهم ألفا و الند المثل المناوی وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حال من ضمیر فَلا تَجْعَلُوا و مفعول تَعْلَمُونَ مطروح أی حالکم أنکم من أهل العلم و النظر و أصابه الرأی فلو تأملتم أدنی تأمل اضطر عقلکم إلی إثبات موجد للممکنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهه المخلوقات أو منوی و هو أنها لا تماثله و لا تقدر علی مثل ما یفعله.

وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ قال الرازی أی جعل الأرض (۱) بذلک المقدار المعین الحاصل لا أزید و لا أنقص و الدلیل علیه هو أن کون الأرض أزید مقدارا مما هو الآن أو أنقص منه أمر جائز فاختصاصه بذلک المقدار المعین لا بد و أن یکون

۱- ۱. فی المصدر: مختصه بذلک ....

بتخصیص مخصص و بتقدیر مقدر و قال أبو بکر الأصم المد البسط إلی ما یدرک منتهاه أی جعل حجمها عظیما و إلا لما کمل الانتفاع بها و قال قوم کانت الأرض مدوره فمدها و دحاها من مکه من تحت البیت فذهبت کذا و کذا و هذا إنما یتم إذا کانت الأرض مسطحه لا کره و هو خلاف ما ثبت بالدلیل و مد الأرض لا ینافی کونها کره و لأن الکره إذا کانت فی غایه الکبر کان کل قطعه منها تشاهد کالسطح (۱).

وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ أی جبالا ثابته باقیه فی أحیازها غیر منتقله عن أمکنتها و الاستدلال بها علی وجود الصانع القادر الحکیم من وجوه الأول أن طبیعه الأرض طبیعه واحده فحصول الجبل فی بعض جوانبها دون البعض لا بد و أن یکون بتخلیق القادر الحکیم قال (۲)

الفلاسفه هذه الجبال إنما تولدت لأن البحار کانت فی هذا الجانب من العالم فکان یتولد من البحر طین لزج ثم یقوی تأثیر الشمس فیها فینقلب حجرا کما نشاهد فی کوز الفقاع ثم إن الماء کان یغور و یقل فیتحجر البقیه فلهذا السبب تولدت هذه الجبال قالوا و إنما کانت البحار حاصله فی هذا الجانب من العالم لأن أوج الشمس و حضیضها متحرکان ففی الدهر الأقدم کان حضیض الشمس فی جانب الشمال و الشمس متی کانت فی حضیضها کانت أقرب إلی الأرض فکان التسخین أقوی و شده السخونه توجب انجذاب الرطوبات فحین کان الحضیض فی جانب الشمال کانت البحار فی جانب الشمال و الآن لما انتقل الأوج إلی جانب الشمال و الحضیض إلی جانب الجنوب انتقلت البحار إلی جانب الجنوب فبقیت هذه الجبال فی الشمال هذا حاصل کلام القوم فی هذا الباب و هو ضعیف من وجوه الأول أن حصول الطین فی البحر أمر عام فلم حصل الجبل فی بعض الجوانب دون بعض (۳).

الثانی هو أنا نشاهد فی بعض الجبال کأن تلک الأحجار موضوعه سافا(۴)

ص: ۶۱

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۱۹، ص ۲(ملخصا).

۲- ۲. فی المصدر: قالت.

۳- ۳. فی المصدر: البعض.

۴- ۴. الساف و السافه- بالفاء: الصف من الطین و اللبن.

فسافا کان البناء بناه من لبنات کثیره موضوع بعضها علی بعض و یبعد حصول مثل هذا الترکیب من السبب الذی ذکروه.

الثالث أن أوج الشمس الآن قریب من أول السرطان فعلی هذا من الوقت الذی انتقل أوج الشمس إلی الجانب الشمالی مضی قریبا من تسعه آلاف سنه و بهذا التقدیر إن الجبال کانت فی هذه المده الطویله فی التفتت فوجب أن لا یبقی من الأحجار شی ء لکن لیس الأمر کذلک فعلمنا أن السبب الذی ذکروه ضعیف.

و الوجه الثانی من الاستدلال بأحوال الجبال علی وجود الصانع ذی الجلال ما یحصل فیها من معادن الفلزات السبعه و مواضع الجواهر النفیسه و قد یحصل منها معادن الزاجات و الأملاح و قد تحصل معادن النفط و القیر و الکبریت فکون الأرض واحده

فی الطبیعه و کون الجبل واحدا فی الطبیعه(۱)

و کون تأثیر الشمس واحدا فی الکل یدل دلاله ظاهره علی أن الکل بتقدیر قادر قاهر متعال عن مشابهه الممکنات و المحدثات.

و الوجه الثالث أن بسببها تتولد الأنهار علی وجه الأرض و ذلک لأن الحجر جسم صلب فإذا تصاعدت الأبخره من قعر الأرض و وصلت إلی الجبل احتبست هناک و لا یزال یتکامل الأمر(۲)

فیحصل تحت الجبال میاه کثیره ثم إنها لکثرتها و قوتها تنقب (۳)

و تخرج و تسیل علی وجه الأرض فمنفعه الجبال فی تولد الأنهار هو من هذا الوجه و لهذا السبب فی أکثر الأمر أینما ذکر الله تعالی الجبال قرن بها ذکر الأنهار مثل هذه الآیه و مثل قوله وَ جَعَلْنا فِیها رَواسِیَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً ثم استدل سبحانه بعجائب خلقه النبات بقوله وَ مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ إلخ فإن الحبه إذا وقعت (۴) فی أرض و أثرت فیها نداوه الأرض ربت و کبرت و بسبب

۱- ۱. فی المصدر: الطبع.

۲- ۲. فی المصدر: فلا تزال تتکامل فیحصل ....

۳- ۳. فیه: تثقب.

۴- ۴. فیه: وضعت.

ذلک ینشق أعلاها و أسفلها فیخرج من الشق الأعلی الشجره الصاعده و من الشق الأسفل العروق الغائصه فی أسفل الأرض و هذا من العجائب (۱) أن طبیعه تلک الحبه واحده و تأثیر الطبائع و الأفلاک و الکواکب فیها واحد ثم إنه خرج من الجانب الأعلی من تلک الحبه جرم صاعد إلی الهواء و من الجانب الأسفل منه جرم غائص فی الأرض و من المحال أن یتولد من الطبیعه الواحده طبیعتان متضادتان فعلمنا أن ذلک کان بسبب تدبیر المدبر الحکیم و المقدر القدیم لا بسبب الطبع و الخاصیه. ثم إن الشجره النابته فی تلک الحبه بعضها یکون خشبه و بعضها نورا و بعضها ثمره ثم إن تلک الثمره أیضا تحصل فیها أجسام مختلفه الطبائع فالجوز له أربعه أنواع من القشور القشر الأعلی و تحته القشره الخشبیه و تحته القشره المحیطه باللب و تحت تلک القشره قشره أخری فی غایه الرقه تمتاز عما فوقها حال کون الجوز و اللوز رطبا و أیضا فقد تحصل فی الثمره الواحده الطبائع المختلفه فالأترج قشره حار یابس و لحمه حار رطب و حماضه بارد یابس و بذره حار یابس و کذلک العنب قشره و عجمه باردان یابسان و لحمه و ماؤه حار رطب (۲)

فتولد هذه الطبائع المختلفه من الحبه الواحده مع تساوی تأثیرات الطبائع و تأثیرات الأنجم و الأفلاک لا بد و أن یکون لأجل الحکیم القدیم (۳).

و المراد بزوجین اثنین صنفین اثنین و الاختلاف إما من حیث الطعم کالحلو و الحامض أو الطبیعه کالحار و البارد أو اللون کالأبیض و الأسود و فائده قوله اثنین بیان أن کل نوع حصل من فردین کالإنسان من آدم و حواء و هکذا. إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیاتٍ

لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ إنما قال ذلک لأن الفلاسفه یسندون الحوادث إلی اختلاف الأشکال الکوکبیه فما لم تقم الدلاله علی دفع هذا السؤال لا یتم المقصود و دفعه بوجهین الأول أنه إن سلمنا جواز ذلک فلا بد من استناد

ص: ۶۳

۱- ۱. فیه: لان.

۲- ۲. فی المصدر: حاران رطبان.

۳- ۳. فیه: لاجل تدبیر الحکیم القادر القدیم.

الأفلاک و أوضاعها إلی واجب الوجود بالذات القادر الحکیم و الثانی ما یذکر فی الآیات الآتیه حیث قال وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ الآیه و تقریره من وجهین الأول أنه حصل فی الأرض قطع مختلفه بالطبیعه و هی مع ذلک متجاوره فبعضها تکون سبخه و بعضها حره و بعضها صلبه و بعضها حجریه أو رملیه و بعضها طینا لزجا ثم إنها متجاوره و تأثیر الشمس و سائر الکواکب فی تلک القطع علی السویه و دل هذا علی اختلافها فی صفاتها بتقدیر المقدر العلیم.

و الثانی أن القطعه الواحده من الأرض تسقی بماء واحد یکون تأثیر الشمس فیها متشابها(۱) ثم إن تلک الثمار تجی ء مختلفه فی الطعم و اللون و الطبیعه و الخاصیه حتی إنک قد تأخذ عنقودا من العنب و تکون جمیع حباته حلوه نضیجه إلا الحبه الواحده فإنها بقیت حامضه یابسه و نحن نعلم بالضروره أن نسبه الطبائع و الأفلاک إلی الکل علی السویه بل نقول هاهنا ما یعد أعجب منه و هو أنه یوجد فی بعض أنواع الورد ما یکون أحد وجهیه فی غایه الحمره و الوجه الثانی فی غایه السواد مع أن ذلک الورد فی غایه الرقه و النعومه فیستحیل أن یقال وصل تأثیر الشمس إلی أحد طرفیه دون الثانی و هذا یدل دلاله قطعیه علی أن الکل بتقدیر الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلکیه و هو المراد من قوله تعالی یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ فبهذا تمت الحجه فإن هذه الحوادث السفلیه لا بد لها من مؤثر و بینا أن ذلک المؤثر لیس هو الکواکب و الأفلاک و الطبائع فعند هذا یجب القطع بأنه لا بد من فاعل مختار آخر سوی هذه الأشیاء فعند هذا یتم الدلیل و لا یبقی بعده للتفکر مقام فلهذا قال هاهنا إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ لأنه لا دافع لهذه الحجه إلا أن یقال إنها حدثت لا لمؤثر و لا یقوله عاقل و الجنه البستان الذی یحصل فیه النخل و الکرم و الزرع و الصنوان جمع صنو مثل قنوان و قنو و الصنو أن یکون الأصل واحدا و تنبت منه النخلتان و الثلاثه و أکثر فکل واحد صنو و عن ابن الأعرابی الصنو المثل أی متشابهه و غیر متشابهه و عن الزجاج الأکل الثمر الذی

۱- ۱. فی المصدر: متساویا.

یؤکل و عن غیره الأکل المهیأ للأکل (۱).

و اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مبتدأ و خبر وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ امتن علی عباده بتسخیر الفلک لأن انتفاع العباد یتوقف (۲)

علیها لأنه تعالی خص کل طرف من أطراف الأرض بنوع آخر من النعمه حتی أن نعمه هذا الطرف إذا نقلت إلی الجانب الآخر من الأرض أو بالعکس کثر الربح فی التجارات و لا یمکن هذا إلا بسفن البر و هی الجمال أو بسفن البحر و هی الفلک و نسبه التسخیر إلی نفسه لأنه سبحانه خلق الأشجار الصلبه التی منها یمکن ترکیب السفن و لو لا

خلقه الحدید و سائر الآلات و لو لا تعریفه العباد کیف یتخذونه و لو لا أنه تعالی خلق الماء علی صفه السلاسه(۳) التی باعتبارها یصح جری السفینه و لو لا خلقه تعالی الریاح و خلق الحرکات القویه فیها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما یجوز جری السفن فیها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالی هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إلیه و أضاف التسخیر إلی أمره لأن الملک العظیم قل ما یوصف أنه فعل و إنما یقال فیه إنه أمر بکذا تعظیما لشأنه.

وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهارَ لما کان ماء البحر قل ما ینتفع فی الزراعات لعمقه و ملوحته ذکر تعالی إنعامه علی الخلق بتفجیر الأنهار و العیون حتی ینبعث الماء منها إلی مواضع الزروع و النباتات و أیضا ماء البحر لا یصلح للشرب وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ قیل أی بلسان حالکم بحسب استعداداتکم و قابلیاتکم وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها قال الرازی اعلم أن الإنسان إذا أراد أن یعرف أن الوقوف علی أقسام نعم الله ممتنع فعلیه أن یتأمل فی شی ء واحد لیعرف عجز نفسه و نحن نذکر منه مثالین المثال الأول أن الأطباء ذکروا أن الأعصاب قسمان منها دماغیه و منها

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۱۹، ص ۳- ۸(ملخصا و نقلا بالمعنی).

۲- ۲. فی المصدر: انما یکمل بوجود الفلک ....

۳- ۳. فی المصدر السیلان.

نخاعيه أما الدماغيه فإنها سبعه ثم أتعبوا أنفسهم فى معرفه الحكم الناشئه من كل واحد من تلك الأرواح السبعه ثم مما لا شك فيه أن كل واحد من تلك الأرواح السبعه تنقسم إلى شعب كثيره و كل واحد من تلك الشعب أيضا إلى شعب دقيقه أدق من الشعر و لكل واحد منها ممر إلى الأعضاء و لو أن شعبه واحده اختلت إما بسبب الكميه و الكيفيه أو بسبب الوضع لاختلت مصالح البنيه ثم إن تلك الشعب الدقيقه تكون كثيره العدد جدّا و لكل واحد منها حكمه مخصوصه فإذا نظر الإنسان فى هذا المعنى عرف أن لله بحسب كل شظيه من تلك الشظايا العصبيه على العبد نعمه عظيمه لو فاتت لعظم الضرر عليه و عرف قطعا أنه لا سبيل له إلى الوقوف عليها و الاطلاع على أحوالها و عند هذا يقطع بصحه قوله تعالى وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها و كما اعتبرت هذا فى الشظايا العصبيه فاعتبر مثله فى الشرايين و الأورده فى كل واحد من الأعضاء البسيطه و المركبه بحسب الكميه و الكيفيه و الوضع و الفعل و الانفعال و أقسام هذا الباب بحر لا يساحل و إذا اعتبرت هذا فى بدن الإنسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالى فى نفسه و فى روحه فإن عجائب عالم الأرواح أكثر من عجائب عالم الأجساد ثم لما اعتبرت حال الحيوان الواحد فعند ذلك اعتبر أحوال عالم الأفلاك و الكواكب و طبقات العناصر و عجائب البر و البحر و النبات و الحيوان و عند هذا تعرف أن عقول جميع الخلائق لو ركبت و جعلت عقلا واحدا ثم بذلك العقل يتأمل الإنسان فى عجائب حكمه الله تعالى فى أقل الأشياء لما أدرك منها إلا القليل فسبحانه و تقدس عن أوهام المتوهمين.

المثال الثانى أنه إذا أخذت اللقمه الواحده لتضعها فى الفم فانظر إلى ما قبلها و ما بعدها أما الأمور التى قبلها إن (۱)

تلك اللقمه من الخبز لا تتم و لا تكمل إلا إذا كان هذا العالم بكليته قائما على الوجه الأصوب لأن الحنطه لا بد منها و إنها لا تنبت إلا

بمعونه الفصول الأربعه و تركيب الطبائع و ظهور الأرياح و الأمطار و لا يحصل شى ء منها إلا بعد دوران الأفلاك و اتصال بعض الكواكب ببعض على وجوه مخصوصه

۱- ۱. فى المصدر: فاعرف أن ....

فی الحرکات و فی کیفیتها فی الجهه و فی السرعه و البطء ثم بعد تکون الحنطه لا بد من آلات الطحن و الخبز و هی لا تحصل إلا عند تولد الحدید فی أرحام الجبال ثم إن الآلات الحدیدیه لا یمکن إصلاحها إلا بآلات أخری حدیدیه سابقه علیها و لا بد من انتهائها إلی آله حدیدیه هی أول هذه الآلات فتأمل أنها کیف تکونت علی الأشکال المخصوصه ثم إذا حصلت تلک الآلات فانظر أنه لا بد من اجتماع العناصر الأربعه و هی الأرض و الماء و الهواء و النار حتی یمکن طبخ الخبز من ذلک الدقیق فهذا هو النظر فی ما تقدم علی هذه اللقمه.

أما النظر فی ما بعد حدوثها فتأمل فی ترکیب بدن الحیوان و هو أنه تعالی کیف خلق هذه الأبدان حتی یمکنها الانتفاع بتلک اللقمه و أنه کیف یتضرر الحیوان فی الأکل (۱) و فی أی الأعضاء تحدث تلک المضار و لا یمکنک أن تعرف القلیل من هذه الأشیاء إلا بمعرفه علم التشریح و علم الطب بالکلیه فظهر بما ذکرنا أن الانتفاع باللقمه الواحده لا یمکن معرفته إلا بمعرفه جمله هذه الأمور و العقول قاصره عن إدراک ذره من هذه المباحث فظهر بالبراهین (۲) الباهره صحه قوله تعالی وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لا تُحْصُوها(۳) انتهی کلامه.

و أقول یمکن سلوک طریق آخر فی ذلک أدق و أوسع مما ذکره بأن یقال بعد أن عرفت النعم التی علی إنسان واحد کزید مثلا من السماوات و الکواکب و العرش و الکرسی و جمیع الأرضیات فإن لها جمیعا مدخلا فی وجوده و بقائه و نموه فنقول جمیع هذه النعم متعلقه بعمرو أیضا لمدخلیتها فی وجوده و بقائه أیضا و کل هذه أیضا نعمه لزید لتوقف وجود زید و بقائه علی وجود عمرو لکون الإنسان مدنیا بالنوع و کذا بالنسبه إلی بکر و خالد و کذا کل نعمه الله علی کل حیوان من الحیوانات التی لها مدخل فی نظام أحوال الإنسان فهی نعمه علی زید مره

۱- ۱. فیه: بالاکل.

۲- ۲. فی المصدر: بهذا البرهان القاهر.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۱۹، ص ۱۲۹- ۱۳۰.

بـذاته و مره باعتبار كونها نعمه على كل واحـد واحـد من أفراد البشـر لمدخليه وجودهم فی وجوده و نظام أحواله فيضـرب عدد تلك النعم فی عدد الأشخاص و الحيوانات مرات لا تتناهى.

ثم لما كان وجود زيد موقوفا على وجود أبويه فكل نعمه على كل من أبويه و على كل من كان فی عصر أبويه نعمه عليه و كذا كـل نعمه على والـدى بكر و خالـد نعمه عليه لتوقف وجوده و بقـائه و نظام أحواله على وجود بكر و وجوده متوقف على وجود والديه و وجودهما و بقاؤهما و سائر أمورهما متوقفه على جميع النعم على أهل عصرهما فمن هذه الجهه أيضا جميعها نعمه عليه

فيضـرب جميع هـذه الأعداد الغير المتناهيه فی جميع تلك الأعداد الغير المتناهيه مرات غير متناهيه ثم ننقل الكلام فی كل عصـر من الأعصـار و آبـاء كـل منهم إلى أن ينتهى إلى آدم و حواء عليهمـا السـلام و يضـرب كـل من تلك المراتب فی ما حصل من المراتب السـابقه و هـذا حسـاب لا يحيط به علم البشـر و لو اجتمع جميع المحاسبين من الثقلين و أرادوا استيفاء حساب مرتبه من هـذه المراتب لا يقـدرون عليه مع أن كل قطره من قطرات البحار و كل ذره من ذرات الجو و الأرض نعمه على كل شـخص من الأشـخاص فسـبحان من لا يقدر على إحصاء شعبه واحده من شعب نعمه الغير المتناهيه إلا هو و له الحمد بعدد كل نعمه له علينا و على كل خلق من مخلوقاته.

إِنَّ الْإِنْسـانَ لَظَلُومٌ يظلم النعمه بإغفـال شـكرها أو يظلم نفسه بـأن يعرضـها للحرمـان كَفَّارٌ شديـد الكفران و قيل ظلوم فی الشـده يشكو و يجزع كفار فی النعمه يجمع و يمنع.

مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ قيل أى بميزان الحكمه و مقدر بقدر الحاجه و ذلك أن الوزن سبب معرفه المقدار فأطلق اسم السبب على المسـبب و قيـل أى له وزن و قـدر فی أبـواب النعمه و المنفعه و قيـل أراد أن مقاديرهـا من العناصـر معلومه و كـذا مقـدار تـأثير الشـمس و الكواكب فيها و قيل أى متناسب محكوم عليه عند العقول السـليمه بالحسن و اللطافه يقال كلام موزون أى متناسب و فلان موزون الحركات و قيل أراد ما يوزن من نحو الذهب و الفضه و النحاس و غيرها من الموزونات كأكثر الفواكه و النبات.

وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها أی فی الأرض أو فی الجبال أو فی تلك الموزونات مَعايِشَ ما يتوصل به إلی المعيشه وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ عطف علی محل لكم أو علی معايش أی و جعلنا لكم من لستم له برازقين و أراد بهم العيال و المماليك و الخدم الذين رازقهم فی الحقيقه هو الله وحده لا الآباء و السادات و المخاديم و يدخل فيه بحكم التغليب غير ذوی العقول من الأنعام و الدواب و الوحوش و الطير كقوله وَ ما مِنْ دَابَّةٍ ... إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ الذی هو الغذاء الأصلی وَ الزَّيْتُونَ الذی هو فاكهه من وجه و غذاء من وجه لكثره ما فيه من الدهن وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ اللتين هما أشرف الفواكه ثم أشار إلی سائر الثمرات بقوله وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ قال الزمخشری إنما لم يقل و كل الثمرات لأن كلها لا تكون إلا فی الجنه و قيل قدم الغذاء الحيوانی فی قوله سبحانه وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ علی الغذاء النباتی لأن النعمه فيه أعظم لأنه أسرع تشبها ببدن الإنسان و فی ذكر الغذاء النباتی قدم غذاء الحيوان و هو الشجر علی غذاء الإنسان و هو الزرع و غيره بناء علی مكارم الأخلاق و هو أن يكون اهتمام الإنسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه.

وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ أی خلق فيها من حيوان و شجر و ثمر و غير ذلك مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ فإن ذرء هذه الأشياء علی حاله اختلاف الألوان و الأشكال مع تساوی الكل فی الطبيعه الجسميه و فی تأثير الفلكيات فيها آيه علی وجود الصانع تعالی شأنه.

رَواسِيَ أی جبالا ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أی كراهه أن تميد بكم و تضطرب وَ أَنْهاراً أی و جعل فيها أنهارا لأن ألقی فيه معناه وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لمقاصدكم أو إلی معرفه الله وَ عَلاماتٍ أی معالم تستدل بها السابله من جبل و منهل و ريح و نحو ذلك وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بالليل فی البراری و البحار إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم فی أداء شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم

بالعقوبه على كفرانها.

إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَهً لَها قيل ما على الأرض المواليد الثلاثه المعادن و النباتات و الحيوانات و أشرفها الإنسان و قيل لا يدخل المكلف فيه لأن ما على الأرض ليس زينه لها على الحقيقه و إنما هو لأهلها لغرض الابتلاء فالذى له الزينه يكون خارجا عن الزينه لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فى تعاطيه و هو من زهد فيه و لم يغتر به و قنع منه بالكفاف.

لَهُ ما فِي السَّماواتِ قال الرازى مالك لما فى السماوات من ملك و نجم و غيرهما و مالك لما فى الأرض من المعادن و الفلزات و مالك لما بينهما من الهواء و مالك لما تحت الثرى فإن قيل الثرى هو السطح الأخير من العالم فلا يكون تحته شى ء فكيف يكون الله تعالى مالكا له قلنا الثرى فى اللغه هو التراب الندى فيحتمل أن تكون تحته شى ء فهو إما الثور أو الحوت أو الصخره أو البحر أو الهواء على اختلاف الروايات (۱) انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله الثرى التراب الندى يعنى و ما وارى الثرى من كل شى ء و قيل يعنى ما فى ضمن الأرض من الكنوز و الأموات (۲).

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً أى كالمهد تتمهدونها وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا أى و حصل لكم فيها سبلا بين الجبال و الأوديه و البرارى تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا منافعها وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً أى مطرا فَأَخْرَجْنا بِهِ قيل عدل من لفظ الغيبه إلى التكلم على الحكايه لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلاله على كمال القدره و الحكمه و إيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفه بمشيّته أَزْواجاً أى أصنافا مِنْ نَباتٍ بيان و صفه لأزواجا و كذلك شَتَّى و يحتمل أن يكون صفه للنبات فإنه من حيث إنه مصدر فى الأصل يستوى فيه الواحد و الجمع و هو جمع شتيت كمريض و مرضى أى متفرقات فى الصور و الأعراض و المنافع

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۲۲، ص ۸.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۷، ص ۲.

يصلح بعضها للناس و بعضها للبهائم فلذلك قال كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكَمْ و هو حال من ضمير فَأَخْرَجْنا على إراده القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و المعنى معدّيها لانتفاعكم بالأكل و العلف آذنين فيه لِأُولِي النُّهى أى لذوى العقول الناهيه عن اتباع الباطل و ارتكاب القبائح جمع نهيه

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ أُولُو النُّهَى.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خِيَارُكُمْ أُولُو النُّهَى قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَى قَالَ هُمْ أُولُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَهِ وَ الْأَحْلَامِ الرَّزِينَهِ وَ صِلَهِ الْأَرْحَامِ وَ الْبَرَرَهُ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْآبَاءِ وَ الْمُتَعَاهِدُونَ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْجِيرَانِ وَ الْيَتَامَى وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ وَ يُفْشُونَ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ وَ يُصَلُّونَ وَ النَّاسُ نِيَامٌ غَافِلُونَ.

مِنْها خَلَقْناكُمْ فإن التراب أصل خلقه أول آبائكم و أول مواد أبدانكم و سيأتى وجه آخر فى الخبر إن شاء الله وَ فِيها نُعِيدُكُمْ بالموت و تفكيك الأجزاء وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى بتأليف أجزائكم المتفتته المختلطه بالتراب على الصور السابقه و رد الأرواح فيها.

وَ جَعَلْنا فِيها أى فى الأرض أو فى الرواسى فِجاجاً سُبُلًا مسالك واسعه و إنما قدم فِجاجاً و هو وصف له ليصير حالا يدل على أنه حين خلقها كذلك أو ليبدل منها سُبُلًا فيدل ضمنا على أنه خلقها و وسعها للسابله مع ما يكون فيه من التأكيد لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إلى مصالحهم.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ أى أ و لم ينظروا فى عجائبها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ أى محمود كثير المنفعه و هو صفه لكل ما يحمد و يرضى قيل و هاهنا يحتمل أن تكون مقيده لما يتضمن الدلاله على القدره و أن تكون مبينه منبهه على أنه ما من نبت إلا و له فائده إما وحده أو مع غيره و كل لإحاطه الأزواج و كم لكثرتها إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى إثبات (١)

تلك الأصناف أو فى كل واحد لَآيَةً على أن منبتها تام القدره و الحكمه سابغ النعمه و الرحمه.

١- ١. انبات(ظ).

أَ تُتْرَكُونَ إنكار لأن يتركوا كذلك أو تذكير بالنعمه فى تخليه الله إياهم و أسباب تنعمهم آمنين ثم فسر بقوله فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ أى لطيف لين للطف التمر أو لأن النخل أنثى و طلع إناث النخل ألطف و هو يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل منكسر من كثره الحمل فارِهِينَ أى حاذقين أو بطرين حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ أى ذات منظر حسن يبتهج به من رآه و لم يقل ذوات بهجه لأنه أراد تأنيث الجماعه و لو أراد تأنيث الأعيان لقال ذوات قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أى يشركون بالله غيره قَراراً أى مستقرا لا تميل و لا تميد بأهلها وَ جَعَلَ خِلالَها أى فى وسط الأرض و فى مسالكها و نواحيها أَنْهاراً جاريه ينبت بها الزرع و يحيى به الخلق وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ أى ثوابت أثبتت بها الأرض وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أى مانعا من قدرته بين العذب و المالح فلا يختلط أحدهما بالآخر مُخْتَلِفاً أَلْوانُها قيل أى أجناسها أو أوصافها على أن كلا منها لها أصناف مختلفه أو هيأتها من الصفره و الخضره و نحوهما وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ أى ذو جدد و خطوط و طرائق يقال جده الحمار للخطه السوداء على ظهره مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها بالشده و الضعف وَ غَرابِيبُ سُودٌ عطف على بيض أو على جدد كأنه قيل و من الجبال ذو جدد مختلف اللون و منها غرابيب متحده اللون و هو تأكيد مضمر يفسره فإن الغربيب تأكيد للأسود و حق التأكيد أن يتبع المؤكد مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ أى كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إذ شرط الخشيه معرفه المخشى و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان

أعلم به كان أخشى منه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشيه لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا المراد جنس الحب فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قيل قدم الصله للدلاله على أن الحب معظم ما يؤكل و يعاش به مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ أى من أنواع النخل و العنب مِنَ الْعُيُونِ أى شيئا من العيون و من مزيده عند الأخفش مِنْ ثَمَرِهِ أى من ثمر ما ذكر و هو الجنات و قيل الضمير لله على طريقه الالتفات و

الإضافه إليه لأن الثمر مخلوقه وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ عطف على الثمر و المراد ما يتخذ منه العصير و الدبس و نحوهما و قيل ما نافيه و المراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم أَ فَلا يَشْكُرُونَ أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها أى الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته.

تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً أى يابسه متطأمنه مستعار من الخشوع بمعنى التذلل اهْتَزَّتْ أى تحركت بالنبات وَ رَبَتْ أى انتفخت و ارتفعت قبل أن تنبت و قيل اهتزت بالنبات و ربت بكثره ريعها وَ ما بَثَّ عطف على السماوات أو الخلق مِنْ دابَّةٍ قيل أى من حى على إطلاق اسم السبب على المسبب أو مما يدب على الأرض و ما يكون فى أحد الشيئين يصدق أنه فيهما فى الجمله إِذا يَشاءُ أى فى أى وقت يشاء قَدِيرٌ متمكن منه.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً بأن خلقها نافعه لكم مِنْهُ حال من ما أى سخر هذه الأشياء كائنه منه أو خبر لمحذوف أى هى جميعا منه أو لما فى السماوات و سَخَّرَ لَكُمْ تكرير للتأكيد أو لما فى الأرض مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ أى من كل صنف حسن لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ أى راجع إلى ربه متفكر فى بدائع صنعه.

وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها أى مهدناها ليستقروا عليها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ أى نحن وَ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ أى نوعين لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات و أن الواجب بالذات لا يقبل الانقسام و التعدد

وَ رُوِيَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ طَوِيلَةٍ قَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ مَشْرُوحاً: وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَهِ وَ الْيُبْسَ بِالْبَلَلِ وَ الْخَشِنَ بِاللَّيِّنِ وَ الصَّرْدَ بِالْحَرُورِ مُؤَلِّفاً بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُفَرِّقاً بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا دَالَّةً بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مِنْ كُلِ

شَيْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكَمْ تَذَكَّرُونَ.

وَ الْأَرْضَ وَضَعَها أی حفظها مدحوّه لِلْأَنامِ للخلق و قیل الأنام کل ذی روح فِیها فاکِهَهٌ أی ضروب مما یتفکّه به وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ هی أوعیه التمر جمع کمّ أو کل ما یکمّ أی یغطّی من لیف و سعف و کفرّی (۱)

فإنه ینتفع به کالمکموم و کالجذع وَ الْحَبُ کالحنطه و الشعیر سائر ما یتغذّی به ذُو الْعَصْفِ هو ورق النبات الیابس کالتین وَ الرَّیْحانُ یعنی المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ریحان الله

وَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ قَالَ لِلنَّاسِ فِیها فاکِهَهٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ قَالَ یَکْبُرُ ثَمَرُ النَّخْلِ فِی الْقَمْعِ ثُمَّ یَطْلُعُ مِنْهُ قَوْلُهُ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ قَالَ الْحَبُّ الْحِنْطَهُ وَ الشَّعِیرُ وَ الْحُبُوبُ وَ الْعَصْفُ التِّبْنُ وَ الرَّیْحَانُ مَا یُؤْکَلُ مِنْهُ.

فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ المخاطبه للثقلین

وَ فِی الْحَدِیثِ: أَنَّهُ فِی الْبَاطِنِ مُخَاطَبَهٌ لِلْأَوَّلِینَ وَ الْمَعْنَی فَبِأَیِّ النِّعْمَتَیْنِ تَکْفُرَانِ بِمُحَمَّدٍ أَمْ بِعَلِیٍّ وَ فِی خَبَرٍ آخَرَ بِالنَّبِیِّ أَمْ بِالْوَصِیِّ.

وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قال الطبرسی رحمه الله و فی (۲) الأرض خلق مثلهن فی العدد لا فی الکیفیه لأن کیفیه السماء مخالفه لکیفیه الأرض و لیس فی القرآن آیه تدل علی أن الأرضین سبع مثل السماوات إلا هذه الآیه و لا خلاف فی السماوات أنها سماء فوق سماء و أما الأرضون فقال قوم إنها سبع أرضین طباقا بعضها فوق بعض کالسماوات لأنها لو کانت مصمته لکانت أرضا واحده و فی کل أرض خلق خلقهم الله تعالی کیف شاء

و روی أبو صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضین لیس بعضها فوق بعض تفرق بینهن البحار و تظل جمیعهن السماء و الله سبحانه أعلم بصحه ما استأثر بعلمه و اشتبه علی خلقه.

وَ قَدْ رَوَی الْعَیَّاشِیُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: بَسَطَ کَفَّیْهِ ثُمَّ وَضَعَ الْیُمْنَی عَلَیْهَا فَقَالَ هَذِهِ الْأَرْضُ الدُّنْیا وَ السَّمَاءُ

۱- ۱. کفری- بضم الاولین و فتحهما و کسرهما و تشدید الراء المفتوحه-، وعاء طلع النخل.

۲- ۲. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المجمع، و خلق من الأرض مثلهن ....

الدُّنْيَا عَلَيْهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّانِيَهُ فَوْقَ سَمَاءِ(۱) الدُّنْيَا السَّمَاءُ الثَّانِيَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّالِثَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ حَتَّى ذَكَرَ الرَّابِعَهَ وَ الْخَامِسَهَ وَ السَّادِسَهَ فَقَالَ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ عَرْشُ

الرَّحْمَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ وَ إِنَّمَا صَاحِبُ الْأَمْرِ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ إِنَّمَا يَنْزِلُ (۲) الْأَمْرُ مِنْ فَوْقُ مِنْ بَيْنِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ.

فعلى هـذا يكون المعنى تتنزّل الملائكه بأوامره إلى الأنبياء و قيل معناه ينزل (۳) الأمر بين السماوات و الأرضين من الله سبحانه بحياه بعض و موت بعض و سلامه حى و هلاك آخر و غنى إنسان و فقر آخر و تصريف الأمور على الحكمه(۴) انتهى.

و قال الرازى قال الكلبى خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض مثل القبه وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ فى كونها طبقات (۵)

متلاصقه كما هو المشهور أن الأرض ثلاث طبقات طبقه أرضيه محضه و طبقه طينيه و هى غير محضه و طبقه منكشفه بعضها فى البر و بعضها فى البحر و هى المعموره و لا يبعد من قوله وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ كونها سبعه أقاليم على (۶)

سبع سماوات و سبعه كواكب فيها و هى السياره فإن لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص فى كل أقاليم الأرض فتصير سبعه بهذا الاعتبار فهذه هى الوجوه التى لا يأباها العقل و ما عداها من الوجوه المنقوله من أهل التفسير فمما يأباه العقل مثل ما يقال السماوات السبع أولها موج مكفوف و ثانيها سخر و ثالثها حديد و رابعها نحاس و خامسها فضه و سادسها ذهب و سابعها ياقوت و قول من قال بين كل واحده منها و بين الأخرى مائه(۷) عام و غلظ

۱- ۱. فى بعض النسخ و فى المصدر: السماء.

۲- ۲. فى المصدر: يتنزل.

۳- ۳. فى المصدر: يتنزل.

۴- ۴. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۳۱۰.

۵- ۵. فى المصدر: طباقا.

۶- ۶. فيه: على حسب ....

۷- ۷. فيه: خمسمائه سنه.

کل واحد منها کذلک فذلک غیر معتبر عند أهل التحقیق و یمکن أن یکون أکثر من ذلک و الله أعلم بأنه ما هو و کیف هو(۱) انتهی.

و أقول و قد مر بعض الوجوه فی الأرضین السبع فی باب الهواء.

لِتَعْلَمُوا عله الخلق أو یتنزل (۲)

أو یعمها فإن کلا منهما یدل علی کمال قدرته و علمه.

ذَلُولًا قیل أی لینه فسهل (۳) لکم السلوک فیها فَامْشُوا فِی مَناکِبِها أی فی جوانبها و جبالها و هو مثل لفرط التذلیل فإن منکب البعیر ینبو عن أن یطأه الراکب و لا یتذلل له فإذا جعل الأرض فی الذل بحیث یمشی فی مناکبها لم یبق شی ء لم یتذلل وَ کُلُوا

مِنْ رِزْقِهِ أی و التمسوا من نعم الله وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ أی المرجع فیسألکم عن شکر ما أنعم علیکم بِساطاً أی مبسوطه لیمکنکم المشی علیها و الاستقرار فیها سُبُلًا فِجاجاً أی طرقا واسعه و قیل طرقا مختلفه عن ابن عباس و قیل سبلا فی الصحاری و فجاجا فی الجبال.

کِفاتاً قال الطبرسی رحمه الله کفت الشی ء یکفته کفتا و کفاتا إذا ضمه و منه الحدیث اکفتوا صبیانکم أی ضموهم إلی أنفسکم و یقال للوعاء کفت و کفیت قال أبو عبید کفاتا أی أوعیه و المعنی جعلنا الأرض کفاتا للعباد تکفتهم أحیاء علی ظهرها فی دورهم و منازلهم و تکفتهم أمواتا فی بطنها أی تحوزهم و تضمهم

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَی الْجَبَّانَه(۴) فَقَالَ هَذِهِ کِفَاتُ الْأَمْوَاتِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَی الْبُیُوتِ فَقَالَ هَذِهِ کِفَاتُ الْأَحْیَاءِ.

و قوله أَحْیاءً وَ أَمْواتاً أی منها ما ینبت و منها ما لا ینبت فعلی هذا یکون أحیاء و أمواتا نصبا علی الحال و علی القول الأول علی المفعول به رَواسِیَ شامِخاتٍ أی جبالا ثابته عالیه وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً أی

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۳۰، ص ۴۰.

۲- ۲. التنزل(ظ).

۳- ۳. کذا، و الأظهر« یسهل».

۴- ۴. الجبانه- بتشدید الباء الموحده من تحت-: المقبره.

و جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذه النعم و أنها من جهه الله (۱).

مِهاداً أى وطاء و قرارا و مهيأ للتصرف فيه من غير أذيه و المصدر بمعنى المفعول أو الحمل على المبالغه أو المعنى ذات مهاد وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً أى أشكالا كل واحد شكل للآخر أو ذكرانا و إناثا حتى يصح منكم التناسل و يتمتع بعضكم ببعض أو أصنافا أبيض و أسود و صغيرا و كبيرا إلى غير ذلك وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً أى راحه و دعه لأجسادكم أو قطعا لأعمالكم و تصرفكم أى سباتا ليس بموت على الحقيقه و لا مخرج عن الحياه و الإدراك وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً أى غطاء و ستره يستر كل شى ء بظلمته و سواده وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً أى مطلب معاش أو وقت معاشكم وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً أى سبع سماوات محكمه أحكمنا صنعها و أوثقنا بناءها وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً يعنى الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون بها و قيل الوهج مجمع (۲)

النور و الحر وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ أى من الرياح ذات الأعاصير و ذلك أن الريح يستدر المطر و قيل المعصرات السحائب إذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولهم أحصد الزرع أى حان له أن يحصد ماءً ثَجَّاجاً أى منصبا بكثره لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذى يحصد و النبات الكلأ من الحشيش و الزروع و نحوها قيل حبا يأكله الناس و نباتا تنبته الأرض مما تأكله الأنعام وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً أى بساتين ملتفه بالشجر أو بعضها ببعض و إنما سميت جنه لأن الشجر تجنها أى تسترها.

ذاتِ الصَّدْعِ أى ما يتصدع عنه الأرض من النبات أو الشق بالنبات و العيون.

أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقا دالا على كمال قدرته و حسن

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۴۱۷(ملخصا).

۲- ۲. يجمع(خ).

تـدبيره حيث خلقهـا لجرّ الثقـال إلى البلاـد النـائيه فجعلهـا عظيمه بـاركه للحمـل ناهضه به منقاده لمن اقتادها طوال الأعنان لتنوء بالأوقار ترعى كل نابت و تحمل العطش إلى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البرارى و المفاوز مع ما لها من منافع أخر فلذا خصت بالذكر و لأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع و قيل المراد بها السحاب على الاستعاره وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بلا عمد وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ فهى راسخه لا تميل وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ أى بسطت حتى صارت مهادا وَ ما طَحاها أى و من طحيها أو مصدريه و طحوها تسطيحها و بسطها.

«۱»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ فِی مَا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ النَّهَارُ قَبْلَ اللَّيْلِ فَقَالَ نَعَمْ خَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ وُضِعَ الْأَرْضُ عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ فِی صَخْرَهٍ مُجَوَّفَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَى عَاتِقِ مَلَكٍ وَ الْمَلَكُ عَلَى الثَّرَى وَ الثَّرَى عَلَى الرِّيحِ (۱)

وَ الرِّيحُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ تُمْسِكُهُ الْقُدْرَهُ وَ لَيْسَ تَحْتَ الرِّيحِ الْعَقِيمِ إِلَّا الْهَوَاءُ وَ الظُّلُمَاتُ وَ لَا وَرَاءَ ذَلِكَ سَعَهٌ وَ لَا ضِيقٌ وَ لَا شَیْ ءٌ يُتَوَهَّمُ ثُمَّ خَلَقَ الْكُرْسِیَّ فَحَشَاهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْكُرْسِیُّ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقَ (۲) ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ فَجَعَلَهُ أَكْبَرَ مِنَ الْكُرْسِی (۳).

«۲»- تَفْسِيرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَلَاءٍ الْمَكْفُوفِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ عَلَى أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ [عَلَى] الْحُوتِ فَقِيلَ لَهُ فَالْحُوتُ عَلَى أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَى الْمَاءِ فَقِيلَ لَهُ فَالْمَاءُ عَلَى أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَى الثَّرَى قِيلَ لَهُ فَالثَّرَى عَلَى أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ انْقَضَى عِلْمُ الْعُلَمَاءِ(۴).

۱- ۱. فی المصدر: الريح العقيم.

۲- ۲. فی المصدر: خلقه اللّه.

۳- ۳. الاحتجاج: ۱۹۳.

۴- ۴. تفسير القمّیّ: ۴۱۸.

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْأَرْضِ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ عَلَی الْحُوتِ قُلْتُ فَالْحُوتُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الْمَاءِ قُلْتُ فَالْمَاءُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الصَّخْرَهِ قُلْتُ فَالصَّخْرَهُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ عَلَی قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ الثَّوْرُ قَالَ عَلَی الثَّرَی قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ الثَّرَی فَقَالَ هَیْهَاتَ عِنْدَ ذَلِکَ ضَلَّ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ(۱).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب: مثله (۲) بیان الأملس الصحیح الظهر و لعل المراد هنا أنه لم یلحقه من هذا الحمل دبر و جراحه فی ظهره و فی القاموس الثری الندی و التراب الندی أو الذی إذا بلّ لم یصر طینا و الخیر انتهی ضلّ علم العلماء أی غیر المعصومین أو المراد بالعلماء هم و المعنی أنهم أمروا بکتمانه عن سائر الخلق فکأنه ضل علمهم عن الخلق و قد یقال المراد بالثری هنا الخیر الکامل یعنی القدره فإن استقرار جمیع الأشیاء علی قدره الله تعالی و قیل المراد بالثری هنا ما هو منتهی الموجودات و لما کان تعقل النفی الصرف صعبا علی الأفهام قال عند ذلک ضل علم العلماء لإلف الناس بالأبعاد القارّه و جسم خلف جسم و لذا ذهب بعض المتکلمین إلی أبعاد موهومه غیر متناهیه و قالوا بالخلاء.

«۴»- التَّفْسِیرُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُکِ فَقَالَ هِیَ مَحْبُوکَهٌ إِلَی الْأَرْضِ وَ شَبَّکَ بَیْنَ أَصَابِعِهِ فَقُلْتُ کَیْفَ تَکُونُ مَحْبُوکَهً إِلَی الْأَرْضِ وَ اللَّهُ یَقُولُ رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَ لَیْسَ یَقُولُ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها قُلْتُ بَلَی فَقَالَ فَثَمَّ عَمَدٌ وَ لَکِنْ لَا تَرَوْنَهَا قُلْتُ کَیْفَ ذَلِکَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ قَالَ فَبَسَطَ

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۴۱۸.

۲- ۲. الکافی: ج ۸، ص ۸۹.

كَفَّهُ الْيُسْرَى ثُمَّ وَضَعَ الْيُمْنَى عَلَيْهَا فَقَالَ هَذِهِ أَرْضُ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَلَيْهَا(۱) فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الثَّانِيَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ الثَّانِيَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّالِثَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الرَّابِعَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ وَ السَّمَاءُ الرَّابِعَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الْخَامِسَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ وَ السَّمَاءُ الْخَامِسَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ السَّادِسَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ وَ السَّمَاءُ السَّادِسَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ فَأَمَّا صَاحِبُ الْأَمْرِ(۲) فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ الْوَصِيُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَائِمٌ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّمَا يَنْزِلُ الْأَمْرُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ مِنْ بَيْنِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ قُلْتُ فَمَا تَحْتَنَا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَهٌ فَقَالَ مَا تَحْتَنَا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَهٌ وَ إِنَّ السِّتَّ لَهُنَ (۳)

فَوْقَنَا(۴).

العياشى، عن الحسين بن خالد: مثله بيان قال الفيروزآبادى الْحُبُكِ الشدّ و الإحكام و تحسين أثر الصنعه فى الثوب يحبكه و يحبكه فهو حبيك و محبوك و الحبك من السماء طرائق النجوم و التحبيك التوثيق و التخطيط انتهى فالمراد بكونها محبوكه أنها متصله بالأرض معتمده عليها و أن كل سماء على كل أرض كالقبه الموضوعه عليها و لما كان هذا ظاهرا مخالفا للحس و العيان فيمكن تأويله بوجهين أولهما و هو أقربهما و أوفقهما للشواهد العقليه أن يكون المراد بالأرض ما سوى السماء من العناصر و

يكون المراد نفى توهم أن بين السماء و الأرض خلا بل هو مملو من سائر العناصر و المراد بالأرضين السبع هذه الأرض و سته من السماوات التى فوقنا فإن الأرض ما يستقر عليه

۱- ۱. كذا.

۲- ۲. الأرض(خ).

۳- ۳. فى المصدر: لهى.

۴- ۴. تفسير القمّىّ: ۶۴۶.

الحيوانات و سائر الأشـياء و السماء ما يظلهم و يكون فوقهم فسطح هذه الأرض أرض لنا و السماء الأولى سماء لنا تظلنا و السطح المحدب للسـماء الأولى أرض للملائكه المسـتقرين عليها و السـماء الثانيه سماء لهم و هكذا محدب كل سماء أرض لما فوقها و مقعر السماء الذى فوقها سماء بالنسبه إليها إلى السماء السابعه فإنها سماء و ليست بأرض و الأرض التى نحن عليها أرض و ليست بسـماء و السماوات السته الباقيه كل منها سماء من جهه و أرض من جهه و ثانيهما أن يكون المعنى أن السماوات سبع كرات فى جوف كل سـماء أرض و ليست السـماوات بعضـها فى جوف بعض كما هو المشـهور بل بعضـها فوق بعض معتمدا بعضـها على بعض فـالمراد بقوله إلى الأـرض أى مع الأرض أو إلى أن ينتهى إلى هـذه الأرض التى نحن عليها قوله عليه السـلام فأما صاحب الأمر أى الذى ينزل هذا الأمر إليه.

«۵»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِي خَبَرِ الشَّامِيِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنِ الْأَرْضِ مِمَّ خُلِقَ قَالَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ(۱).

«۶»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنِ الْخَطَّابِ الْأَعْوَرِ رَفَعَهُ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْفِقْهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ يَعْنِي هَذِهِ الْأَرْضُ الطَّيِّبَةُ يُجَاوِرُهَا هَذِهِ الْمَالِحَةُ وَ لَيْسَتْ مِنْهَا كَمَا يُجَاوِرُ الْقَوْمُ الْقَوْمَ وَ لَيْسُوا مِنْهُمْ.

«۷»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَأَلَ ابْنُ سَلَّامٍ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله مَا السِّتُّونَ قَالَ الْأَرْضُ لَهَا سِتُّونَ عِرْقاً وَ النَّاسُ خُلِقُوا عَلَى سِتِّينَ لَوْناً(۲).

«۸»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْمَقَابِرِ فَقَالَ يَا حَمَّادُ هَذِهِ كِفَاتُ الْأَمْوَاتِ وَ نَظَرَ إِلَى الْبُيُوتِ فَقَالَ هَذِهِ كِفَاتُ الْأَحْيَاءِ ثُمَّ تَلَا أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً(۳) وَ رُوِيَ أَنَّهُ دَفَنَ الشَّعْرَ وَ الظُّفُرَ(۴).

ص: ۸۱

۱- ۱. العيون: ج ۱، ص ۲۴۱، علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۸۰.

۲- ۲. الاختصاص: ۴.

۳- ۳. المرسلات: ۲۵- ۲۶.

۴- ۴. معانى الأخبار: ۳۴۲.

بیان: لعل المعنی أن دفن الشعر و الظفر فی الأرض لما كان مستحبا فهذا أیضا داخل فی كفات الأحیاء أو فی كفات الأموات لعدم حلول الحیاه فیهما و الأول أظهر.

«۹»- الْعُیُونُ، عَنِ الْمُفَسِّرِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِیِّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهم السلام: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً(۱) قَالَ جَعَلَهَا مُلَائِمَهً لِطَبَائِعِكُمْ مُوَافِقَهً لِأَجْسَادِكُمْ وَ لَمْ یَجْعَلْهَا شَدِیدَهَ الْحَمْیِ وَ الْحَرَارَهِ فَتُحْرِقَكُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ الْبُرُودَهِ فَتُجْمِدَكُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ طِیبِ الرِّیحِ فَتُصَدِّعَ هَامَاتُكُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ النَّتْنِ فَتُعْطِبَكُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ اللِّینِ كَالْمَاءِ فَتُغْرِقَكُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ الصَّلَابَهِ فَتَمْتَنِعَ عَلَیْكُمْ فِی دُورِكُمْ (۲) وَ أَبْنِیَتِكُمْ وَ قُبُورِ(۳)

مَوْتَاكُمْ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ فِیهَا مِنَ الْمَتَانَهِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ تَتَمَاسَكُ عَلَیْهَا أَبْدَانُكُمْ وَ بُنْیَانُكُمْ وَ جَعَلَ فِیهَا(۴) مَا تَنْقَادُ بِهِ لِدُورِكُمْ وَ قُبُورِكُمْ وَ كَثِیرٍ مِنْ مَنَافِعِكُمْ فَذَلِكَ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً ثُمَّ قَالَ وَ السَّماءَ بِناءً سَقْفاً(۵) مَحْفُوظاً مِنْ فَوْقِكُمْ یُدِیرُ فِیهَا شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نُجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً یَعْنِی الْمَطَرَ یُنْزِلُهُ مِنْ عَلًی (۶) لِیَبْلُغَ قُلَلَ جِبَالِكُمْ وَ تِلَالَكُمْ وَ هِضَابَكُمْ وَ أَوْهَادَكُمْ ثُمَّ فَرَّقَهُ رَذَاذاً وَ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ طَلًّا لِتَنْشَفَهُ أَرَضُوكُمْ وَ لَمْ یَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَطَرَ نَازِلًا عَلَیْكُمْ قِطْعَهً وَاحِدَهً فَیُفْسِدَ أَرَضِیكُمْ وَ أَشْجَارَكُمْ وَ زُرُوعَكُمْ وَ ثِمَارَكُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ یَعْنِی مِمَّا یُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أَیْ أَشْبَاهاً وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِی لَا تَعْقِلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَی شَیْ ءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَی شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِیلَهِ الَّتِی أَنْعَمَهَا عَلَیْكُمْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی (۷).

الاحتجاج، بالإسناد إلی أبی محمد علیه السلام: مثله (۸)

ص: ۸۲

۱- ۱. البقره: ۲۲.

۲- ۲. فی الاحتجاج: حرثكم.

۳- ۳. فیه: دفن موتاكم.

۴- ۴. فیه: من اللین ما تنقاد به لحرثكم.

۵- ۵. فیه: یعنی سقفا ....

۶- ۶. فیه: علو.

۷- ۷. العیون: ج ۱، ص ۱۳۷.

۸- ۸. الاحتجاج: ۲۵۳.

تفسير الإمام عليه السلام: مثله بيان فتصدع على بناء التفعيل من الصداع و أعطبه أهلكه و الرذاذ كسحاب المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار و الوابل المطر الشديد الضخم و الهطل المطر الضعيف الدائم و الطل المطر الضعيف أو أخف المطر و أضعفه و الندى أو فوقه و دون المطر كل ذلك ذكره الفيروزآبادى.

«۱۰»- التَّوْحِيدُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: جَاءَتْ زَيْنَبُ الْعَطَّارَةُ الْحَوْلَاءُ إِلَى نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ بَنَاتِهِ وَ كَانَتْ تَبِيعُ مِنْهُنَّ الْعِطْرَ فَدَخَلَ (۱) رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هِيَ عِنْدَهُنَّ فَقَالَ إِذَا أَتَيْتِنَا طَابَتْ بُيُوتُنَا فَقَالَتْ بُيُوتُكَ بِرِيحِكَ أَطْيَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا بِعْتِ فَاحْسِنِي (۲) وَ لَا تَغُشِّي فَإِنَّهُ أَتْقَى وَ أَبْقَى لِلْمَالِ فَقَالَتْ مَا جِئْتُ (۳) لِشَيْ ءٍ مِنْ بَيْعِي وَ إِنَّمَا جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ عَظَمَةِ اللَّهِ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ سَأُحَدِّثُكِ عَنْ بَعْضِ ذَلِكِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ بِمَنْ فِيهَا(۴) وَ مَنْ عَلَيْهَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهَا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ(۵) فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ هَاتَانِ وَ مَنْ فِيهِمَا وَ مَنْ عَلَيْهِمَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهُمَا كَحَلْقَةٍ(۶) فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ الثَّالِثَةُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ وَ السَّبْعُ (۷)

وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ مَنْ عَلَيْهِنَّ عَلَى ظَهْرِ الدِّيكِ كَحَلْقَةٍ(۸)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ الدِّيكُ لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَ جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ وَ رِجْلَاهُ فِي التُّخُومِ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ بِمَنْ فِيهِ وَ مَنْ عَلَيْهِ عَلَى الصَّخْرَةِ كَحَلْقَةٍ(۹)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ بِمَنْ فِيهَا وَ مَنْ عَلَيْهَا عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ كَحَلْقَةٍ(۱۰)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ كَحَلْقَةٍ(۱۱) فِي فَلَاةٍ

۱- ۱. في الكافي: فجاء.

۲- ۲. في التوحيد و الكافي: فأحسني.

۳- ۳. في الكافي: فقالت: يا رسول اللّه ما أتيت بشى ء من بيعى و إنّما أتيت ....

۴- ۴. فيه: بمن عليها.

۵- ۵. في التوحيد: كحلقه في فلاه ....

۶- ۶. في الكافي: كحلقه ملقاه ....

۷- ۷. في الكافي: و السبع الأرضين بمن ....

۸- ۸. فيه: كحلقه ملقاه.

۹- ۹. فيه: كحلقه ملقاه.

۱۰- ۱۰. فيه: كحلقه ملقاه.

۱۱- ۱۱. فيه: كحلقه ملقاه.

قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ عِنْدَ الْهَوَاءِ كَحَلْقَةٍ(۱)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَ الْهَوَاءُ عِنْدَ الثَّرَى كَحَلْقَةٍ(۲)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى (۳) ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبَرُ(۴)

وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَ الْهَوَاءُ وَ الثَّرَى بِمَنْ فِيهِ وَ مَنْ عَلَيْهِ عِنْدَ السَّمَاءِ الْأُولَى كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ هَذَا وَ السَّمَاءُ(۵)

الدُّنْيَا وَ مَنْ فِيهَا وَ مَنْ عَلَيْهَا عِنْدَ الَّتِي فَوْقَهَا كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ هَذَا وَ هَاتَانِ السَّمَاوَانِ عِنْدَ الثَّالِثَةِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ هَذَا وَ هَذِهِ الثَّلَاثُ عِنْدَ الرَّابِعَةِ بِمَنْ فِيهِنَّ وَ مَنْ عَلَيْهِنَّ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ وَ هَذِهِ السَّبْعُ (۶)

وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ مَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ

عِنْدَ جِبَالِ الْبَرَدِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ(۷) وَ هَذِهِ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ(۸)

عِنْدَ حُجُبِ النُّورِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ هُوَ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ يَذْهَبُ نُورُهَا بِالْأَبْصَارِ وَ هَذَا وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ وَ الْحُجُبُ عِنْدَ الْهَوَاءِ الَّذِي تَحَارُ فِيهِ الْقُلُوبُ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ(۹)

وَ الْحُجُبُ فِي الْكُرْسِيِّ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (۱۰) وَ هَذِهِ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ وَ الْحُجُبُ وَ الْكُرْسِيُّ عِنْدَ الْعَرْشِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ

۱- ۱. و فيه: كحلقه ملقاه.

۲- ۲. و فيه: كحلقه ملقاه.

۳- ۳. طه: ۶.

۴- ۴. في الكافي: عند الثرى.

۵- ۵. في التوحيد و الكافي: سماء.

۶- ۶. في الكافي: و هن.

۷- ۷. النور: ۴۳.

۸- ۸. في الكافي: و جبال البرد عند الهواء.

۹- ۹. في الكافي: و الهواء عند حجب النور كحلقه في فلاه قي، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الكرسيّ.

۱۰- ۱۰. البقره: ۲۵۵.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۱) مَا تَحْمِلُهُ الْأَمْلَاكُ إِلَّا بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (۲).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن أبی نجران عن صفوان عن خلف بن حماد: مثله بیان فإنه أتقی أی أقرب إلی التقوی و أنسب بها أو احفظ لصاحبه عن مفاسد الدنیا و الآخره و قال الجوهری الفلاه المفازه و قال القیّ بالکسر و التشدید فعل من القواء و هی الأرض القفر الخالیه و قال التخم منتهی کلّ قریه أو أرض یقال فلان علی تخم من الأرض و الجمع تخوم قوله علیه السلام ثم انقطع الخبر و فی الکافی عند الثری و المعنی أنا لم نخبر به أو لم نؤمر بالإخبار به قوله المکفوف عن أهل الأرض أی ممنوع عنهم لا ینزل منه ماء إلیهم و فی الکافی بعد قوله مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ هکذا و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد عند الهواء الذی تحار فیه القلوب کحلقه فی فلاه قی و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور کحلقه فی فلاه قی و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور کحلقه فی فلاه قی و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الکرسی إلی قوله و تلا هذه الآیه الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی ثم قال و فی روایه الحسن الحجب قبل الهواء الذی تحار فیه القلوب أی کانت الروایه فی کتاب الحسن بن محبوب هکذا موافقا لما نقله الصدوق.

ثم اعلم أن الخبر یدل علی أن الأرضین طبقات بعضها فوق بعض و قد یستشکل فیما اشتمل علیه هذا الخبر من أن الأرضین السبع و الدیک و الصخره و الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثری عند السماء الأولی کحلقه فی فلاه قی فیدل علی أن جمیع ذلک لیس لها قدر محسوس عند فلک القمر مع أن الأرض وحدها لها قدر محسوس

۱- ۱. الکافی: ج ۸، ص ۱۵۳، و الآیه فی سوره طه: ۵.

۲- ۲. التوحید: ۱۹۹.

عنده بدلاله الخسوف و اختلاف المنظر و غير ذلک مما علم فی الأبعاد و الأجرام و قد یجاب عن ذلک بأنه لما لم یمکن أن تحمل النسب التی ذکرت بین هذه الموجودات فی هذا الحدیث علی النسب المقداریه التی اعتبر مثلها بین الحلقه و الفلاه اللتین هما المشبه بهما فی جمیع المراتب فإنه خلاف ما دل علیه العقول الصحیحه السلیمه بعد التأمل فی البراهین الهندسیه و الحسابیه التی لا یحوم حولها الشک أصلا و لا تعتریها الشبهه قطعا فیمکن أن یأول و یحمل علی أن المعنی أن نسبه الحکم و المصالح المرعیه فی خلق کل من تلک المراتب إلی ما روعی فیما ذکر بعده کنسبه مقدار الحلقه إلی الفلاه لیدل علی أن ما یمکننا أن نشاهد أو ندرک من آثار صنعه و عجائب حکمته فی الشواهد لیس له نسبه محسوسه إلی أدنی ما هو محجوب عنا فکیف إلی ما فوقه و أجاب آخرون بأن المعنی ارتفاع ثقل کل من تلک الموجودات عما اتصل به فالطبقه الأولی من الأرض رفع الله ثقلها عن الطبقه الثانیه فلیس ثقلها علیها إلا کثقل حلقه علی فلاه سواء کانت أکبر منها حجما أو أصغر و أقول علی ما احتملنا سابقا من کون جمیع الأفلاک أجزاء من السماء الدنیا داخله فیها کما هو ظاهر الآیه الکریمه یمکن حمل هذا التشبیه علی ظاهره من غیر تأویل و الله یعلم حقائق الموجودات.

«۱۱»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِیمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَهَ لِیَتَّسِعَ مَا یُحْتَاجُ إِلَیْهِ مِنْهَا فَمِنْ ذَلِکَ سَعَهُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَ امْتِدَادُهَا فَلَوْ لَا ذَلِکَ کَیْفَ کَانَتْ تَتَّسِعُ لِمَسَاکِنِ النَّاسِ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ مَرَاعِیهِمْ وَ مَنَابِتِ أَخْشَابِهِمْ وَ أَحْطَابِهِمْ وَ الْعَقَاقِیرِ الْعَظِیمَهِ وَ الْمَعَادِنِ الْجَسِیمَهِ غَنَاؤُهَا وَ لَعَلَّ مَنْ یُنْکِرُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ الْخَالِیَهَ(۱) وَ الْقِفَارَ الْمُوحِشَهَ یَقُولُ مَا الْمَنْفَعَهُ فِیهَا فَهِیَ مَأْوَی هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ مَحَالُّهَا وَ مَرْعَاهَا ثُمَّ فِیهَا بَعْدُ مُتَنَفَّسٌ وَ مُضْطَرَبٌ لِلنَّاسِ إِذَا احْتَاجُوا إِلَی الِاسْتِبْدَالِ بِأَوْطَانِهِمْ وَ کَمْ بَیْدَاءَ وَ کَمْ فَدْفَدٍ حَالَتْ قُصُوراً وَ جِنَاناً بِانْتِقَالِ النَّاسِ إِلَیْهَا وَ حُلُولِهِمْ فِیهَا وَ لَوْ لَا سَعَهُ الْأَرْضِ وَ فُسْحَتُهَا لَکَانَ النَّاسُ کَمَنْ هُوَ فِی حِصَارٍ ضَیِّقٍ لَا یَجِدُ

۱- ۱. فی بعض النسخ« الخاویه» و الظاهر من بیان المؤلّف انه کان کذلک فی نسخته.

مَنْدُوحَهً عَنْ وَطَنِهِ إِذَا أَحْزَنَهُ (۱) أَمْرٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الِانْتِقَالِ عَنْهُ ثُمَّ فَكِّرْ فِی خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ حِینَ خُلِقَتْ رَاتِبَهً رَاکِنَهً فَیَکُونُ مُوَطَّناً مُسْتَقَرّاً لِلْأَشْیَاءِ فَیَتَمَکَّنُ النَّاسُ مِنَ السَّعْیِ عَلَیْهَا فِی مَآرِبِهِمْ وَ الْجُلُوسِ عَلَیْهَا لِرَاحَتِهِمْ وَ النَّوْمِ لِهُدُوئِهِمْ وَ الْإِتْقَانِ لِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهَا لَوْ کَانَتْ رَجْرَاجَهً مُتَکَفِّئَهً لَمْ یَکُونُوا یَسْتَطِیعُونَ أَنْ یُتْقِنُوا الْبِنَاءَ وَ التِّجَارَهَ وَ الصِّنَاعَهَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ بَلْ کَانُوا لَا یَتَهَنَّئُونَ بِالْعَیْشِ وَ الْأَرْضُ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِمَا یُصِیبُ النَّاسَ حِینَ الزَّلَازِلِ عَلَی قِلَّهِ مَکْثِهَا حَتَّی یَصِیرُوا إِلَی تَرْکِ مَنَازِلِهِمْ وَ الْهَرَبِ عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِیلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَهَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَهٌ وَ تَرْهِیبٌ یُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِیَرْعَوُوا عَنِ الْمَعَاصِی وَ کَذَلِکَ مَا یَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ فِی أَبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ یَجْرِی فِی التَّدْبِیرِ عَلَی مَا فِیهِ صَلَاحُهُمْ وَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَ یُدَّخَرُ لَهُمْ إِنْ صَلَحُوا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِوَضِ فِی الْآخِرَهِ مَا لَا یَعْدِلُهُ شَیْ ءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْیَا وَ رُبَّمَا عُجِّلَ ذَلِکَ فِی الدُّنْیَا إِذَا کَانَ ذَلِکَ

فِی الدُّنْیَا صَلَاحاً لِلْعَامَّهِ وَ الْخَاصَّهِ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فِی طِبَاعِهَا الَّذِی طَبَعَهَا اللَّهُ عَلَیْهِ بَارِدَهٌ یَابِسَهٌ وَ کَذَلِکَ الْحِجَارَهُ وَ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَیْنَهَا وَ بَیْنَ الْحِجَارَهِ فَضْلُ یُبْسٍ فِی الْحِجَارَهِ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ أَنَّ الْیُبْسَ أَفْرَطَ عَلَی الْأَرْضِ قَلِیلًا حَتَّی تَکُونَ حَجَراً صَلْداً أَ کَانَتْ تُنْبِتُ هَذَا النَّبَاتَ الَّذِی بِهِ حَیَاهُ الْحَیَوَانِ وَ کَانَ یُمْکِنُ بِهَا حَرْثٌ أَوْ بِنَاءٌ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ نَقَصَتْ عَنْ (۲) یُبْسِ الْحِجَارَهِ وَ جُعِلَتْ عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ مِنَ اللِّینِ وَ الرَّخَاوَهِ وَ لِیَتَهَیَّأَ لِلِاعْتِمَادِ وَ مِنْ تَدْبِیرِ الْحَکِیمِ جَلَّ وَ عَلَا فِی خَلْقِهِ الْأَرْضَ أَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ کَذَلِکَ إِلَّا لِتَنْحَدِرَ الْمِیَاهُ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِیَهَا وَ تَرْوِیَهَا ثُمَّ یُفِیضَ آخِرَ ذَلِکَ إِلَی الْبَحْرِ فَکَمَا یُرْفَعُ أَحَدُ جَانِبَیِ السَّطْحِ وَ یُخْفَضُ (۳)

الْآخَرُ لِیَنْحَدِرَ الْمَاءُ عَنْهُ وَ لَا تَقُومَ عَلَیْهِ کَذَلِکَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعَ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ بِعَیْنِهَا وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَبَقِیَ الْمَاءُ مُتَحَیِّراً عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَکَانَ یَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا وَ یَقْطَعُ الطُّرُقَ وَ الْمَسَالِکَ ثُمَّ الْمَاءُ لَوْ لَا کَثْرَتُهُ وَ تَدَفُّقُهُ فِی الْعُیُونِ وَ الْأَوْدِیَهِ وَ الْأَنْهَارِ لَضَاقَ عَمَّا یَحْتَاجُ النَّاسُ

۱- ۱. فی بعض النسخ« حزبه» و الظاهر من بیان المؤلّف انه موافق لنسخته.

۲- ۲. من(خ).

۳- ۳. ینخفض(خ).

إِلَیْهِ لِشُرْبِهِمْ وَ شُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَ مَوَاشِیهِمْ وَ سَقْیِ زُرُوعِهِمْ وَ أَشْجَارِهِمْ وَ أَصْنَافِ غَلَّاتِهِمْ وَ شُرْبِ مَا یَرِدُهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَ الطَّیْرِ وَ السِّبَاعِ وَ تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْحِیتَانُ وَ دَوَابُّ الْمَاءِ وَ فِیهِ مَنَافِعُ أُخَرُ أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَ عَنْ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَی الْأَمْرِ الْجَلِیلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِی إِحْیَاءِ جَمِیعِ مَا عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْحَیَوَانِ وَ النَّبَاتِ یُمْزَجُ بِالْأَشْرِبَهِ فَتَلِینُ وَ تَطِیبُ لِشَارِبِهَا وَ بِهِ تُنَظَّفُ الْأَبْدَانُ وَ الْأَمْتِعَهُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِی یَغْشَاهَا وَ بِهِ یُبَلُّ التُّرَابُ فَیَصْلُحُ لِلاعْتِمَالِ وَ بِهِ نَکُفُّ عَادِیَهَ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَتْ وَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَی الْمَکْرُوهِ وَ بِهِ یَسْتَحِمُّ الْمُتْعَبُ الْکَالُّ فَیَجِدُ الرَّاحَهَ مِنْ أَوْصَابِهِ إِلَی أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَآرِبِ الَّتِی تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِی وَقْتِ الْحَاجَهِ إِلَیْهَا فَإِنْ شَکَکْتَ فِی مَنْفَعَهِ هَذَا الْمَاءِ الْکَثِیرِ الْمُتَرَاکِمِ فِی الْبِحَارِ وَ قُلْتَ مَا الْإِرْبُ فِیهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُکْتَنَفٌ وَ مُضْطَرَبٌ مَا لَا یُحْصَی مِنْ أَصْنَافِ السَّمَکِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَ مَعْدِنِ اللُّؤْلُؤِ وَ الْیَاقُوتِ وَ الْعَنْبَرِ وَ أَصْنَافٍ شَتَّی تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَ فِی سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ الْیَلَنْجُوجِ وَ ضُرُوبٌ مِنَ الطِّیبِ وَ الْعَقَاقِیرِ ثُمَّ هُوَ بَعْدُ مَرْکَبُ النَّاسِ وَ مَحْمِلٌ لِهَذِهِ التِّجَارَاتِ الَّتِی تُجْلَبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِیدَهِ کَمِثْلِ مَا یُجْلَبُ مِنَ الصِّینِ إِلَی الْعِرَاقِ وَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَی الْعِرَاقِ فَإِنَّ هَذِهِ التِّجَارَاتِ لَوْ لَمْ یَکُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلَّا عَلَی الظَّهْرِ لَبَارَتْ (۱)

وَ بَقِیَتْ فِی بُلْدَانِهَا وَ أَیْدِی أَهْلِهَا لِأَنَّ أَجْرَ حَمْلِهَا کَانَ یُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلَا یَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَ کَانَ یَجْتَمِعُ فِی ذَلِکَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْیَاءَ کَثِیرَهٍ تَعْظُمُ الْحَاجَهُ إِلَیْهَا وَ الْآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشِ مَنْ یَحْمِلُهَا وَ یَتَعَیَّشُ بِفَضْلِهَا وَ هَکَذَا الْهَوَاءُ لَوْ لَا کَثْرَتُهُ وَ سَعَتُهُ لَاخْتَنَقَ هَذَا الْأَنَامُ مِنَ الدُّخَانِ وَ الْبُخَارِ الَّتِی یَتَحَیَّرُ فِیهِ وَ یَعْجِزُ عَمَّا یُحَوَّلُ إِلَی السَّحَابِ وَ الضَّبَابِ أَوَّلًا أَوَّلًا وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ صِفَتِهِ مَا فِیهِ کِفَایَهٌ وَ النَّارُ أَیْضاً کَذَلِکَ فَإِنَّهَا لَوْ کَانَتْ مَبْثُوثَهً کَالنَّسِیمِ وَ الْمَاءِ کَانَتْ تُحْرِقُ الْعَالَمَ وَ مَا فِیهِ وَ لَمْ یَکُنْ بُدٌّ مِنْ ظُهُورِهَا فِی الْأَحَایِینِ لِغَنَائِهَا فِی کَثِیرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ فَجُعِلَتْ کَالْمَخْزُونَهِ فِی الْأَخْشَابِ تُلْتَمَسُ عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَیْهَا وَ تُمْسَکُ بِالْمَادَّهِ وَ الْحَطَبِ مَا احْتِیجَ إِلَی بَقَائِهَا لِئَلَّا تَخْبُوَ فَلَا هِیَ تُمْسَکُ بِالْمَادَّهِ وَ الْحَطَبِ فَتَعْظُمُ الْمَئُونَهُ فِی ذَلِکَ وَ لَا هِیَ تَظْهَرُ مَبْثُوثَهً فَتُحْرِقُ کُلَّمَا هِیَ فِیهِ بَلْ هِیَ عَلَی تَهْیِئَهٍ وَ تَقْدِیرٍ اجْتَمَعَ فِیهَا الِاسْتِمْتَاعُ بِمَنَافِعِهَا

۱- ۱. بار السوق أو السلعه: کسدت.

وَ السَّلَامَهُ مِنْ ضَرَرِهَا ثُمَّ فِيهَا خَلَّهٌ أُخْرَى وَ هِيَ أَنَّهَا مِمَّا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدَ النَّارَ لَعَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِي مَعَاشِهِ فَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَلَا تَسْتَعْمِلُ النَّارَ وَ لَا تَسْتَمْتِعُ بِهَا وَ لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ كَفّاً وَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَهً لِقَدْحِ النَّارِ وَ اسْتِعْمَالِهَا وَ لَمْ يُعْطِ الْبَهَائِمَ مِثْلَ ذَلِكَ لَكِنَّهَا أُعِينَتْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْخَلَلِ فِي الْمَعَاشِ لِكَيْلَا يَنَالَهَا فِي فَقْدِ النَّارِ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ وَ أُنَبِّئُكَ مِنْ مَنَافِعِ النَّارِ عَلَى خَلَّهٍ صَغِيرَهٍ عَظِيمٍ مَوْقِعُهَا وَ هِيَ هَذَا الْمِصْبَاحُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فَيَقْضُونَ بِهِ حَوَائِجَهُمْ مَا شَاءُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَ لَوْ لَا هَذِهِ الْخَلَّهُ لَكَانَ النَّاسُ تُصْرَفُ أَعْمَارُهُمْ بِمَنْزِلَهِ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يَحْفَظَ أَوْ يَنْسِجَ فِي ظُلْمَهِ اللَّيْلِ وَ كَيْفَ كَانَتْ حَالُ مَنْ عَرَضَ لَهُ وَجَعٌ فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يُعَالِجَ ضِمَاداً أَوْ سَفُوفاً أَوْ شَيْئاً يَسْتَشْفِي بِهِ فَأَمَّا مَنَافِعُهَا فِي نَضْجِ الْأَطْعِمَهِ وَ دف ء [دَفَاءِ] الْأَبْدَانِ وَ تَجْفِيفِ أَشْيَاءَ وَ تَحْلِيلِ أَشْيَاءَ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تَخْفَى.

تبيان (١) العقاقير أصول الأدويه و الغناء بالفتح المنفعه و الخاويه الخاليه و الفدفد الفلاه و المكان الصلب الغليظ و المرتفع و الأرض المستويه و الفسحه بالضم السعه و يقال لي عن هذا الأمر مندوحه و منتدح أي سعه و حزبه أمر أي أصابه و الراتبه الثابته و الراكنه الساكنه و هدأ هدءا و هدوءا سكن و قوله عليه السلام رجراجه أي متزلزله متحركه و التكفي الانقلاب و التمايل و التحريك و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الكف عن القبيح و الصلد و يكسر الصلب الأملس قوله عليه السلام إن مهب الشمال أرفع أي بعد ما خرجت الأرض من الكرويه الحقيقيه صار ما يلي الشمال منها في أكثر المعموره أرفع مما يلي الجنوب و لذا ترى أكثر الأنهار كدجله و الفرات و غيرهما تجري من الشمال إلى الجنوب و لما كان الماء الساكن في جوف الأرض تابعا للأرض في ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العيون المنفجره تجري هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى

١- ١. تبيين(خ).

تجری علی وجه الأرض و لذا حکموا بفوقیه الشمال علی الجنوب فی حکم اجتماع البئر و البالوعه و إذا تأملت فیما ذکرنا یظهر لک ما بینه علیه السلام من الحکم فی ذلک و أنه لا ینافی کرویه الأرض و التدفق التصبب قوله علیه السلام فإنه سوی الأمر الجلیل الضمیر راجع إلی الماء و هو اسم إن و یمزج خبره أی للماء سوی النفع الجلیل المعروف و هو کونه سببا لحیاه کل شی ء منافع أخری منها أنه یمزج مع الأشربه و قال الجوهری الحمیم الماء الحار و قد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار کل اغتسال استحماما بأی ماء کان انتهی و الوصب محرکه المرض و المکتنف بفتح النون من الکنف بمعنی الحفظ و الإحاطه و اکتنفه أی أحاط به و یظهر منه أن نوعا من الیاقوت یتکون فی البحر و قیل أطلق علی المرجان مجازا و یحتمل أن یکون المراد ما یستخرج منه بالغوص و إن لم یتکون فیه و الیلنجوج عود البخور و من العراق أی البصره إلی العراق أی الکوفه أو بالعکس قوله علیه السلام و یعجز أی لو لا کثره الهواء لعجز الهواء عما یستحیل الهواء إلیه من السحاب و الضباب التی تتکون من الهواء أولا أولا أی تدریجا أی کان الهواء لا یفی بذلک أو لا یتسع لذلک و الضباب بالفتح ندی کالغیم أو سحاب رقیق کالدخان و الأحایین جمع أحیان و هو جمع حین بمعنی الدهر و الزمان قوله علیه السلام فلا هی تمسک بالماده و الحطب أی دائما بحیث إذا انطفت لم یمکن إعادتها و الماده الزیاده المتصله و المراد هنا الدهر و مثله و دفاء الأبدان (۱)

بالکسر دفع البرد عنها.

«۱۲»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ،: سُئِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَحْتَ الْأَرْضِ خَلْقٌ قَالَ نَعَمْ أَ لَا تَرَی إِلَی قَوْلِهِ تَعَالَی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَ (۲).

ص: ۹۰

۱- ۱. الدفاء- بالکسر-: ما یستدفأ به(لا الاستدفاء دفع البرد) و لم نجد فی کتب اللغه شاهدا علی ما ذکره، و الظاهر أنّه هنا« الدفأ» کالظمأ بمعنی التسخن.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

«۱۳»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: فِی قَوْلِهِ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قَالَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ وَ کُلِّ أَرْضٍ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ قَضَاءٌ مِنْ قَضَائِهِ (۱).

«۱۴»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِی قَوْلِهِ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَ قَالَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ إِلَی الْأَرْضِ السَّابِعَهِ مَلْفُوفَهً(۲).

«۱۵»- وَ عَنِ الْحَسَنِ: فِی الْآیَهِ قَالَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ وَ أَرْضٍ خَلْقٌ وَ أَمْرٌ(۳).

«۱۶»- وَ عَنِ ابْنِ جَرِیحٍ قَالَ: بَلَغَنِی أَنَّ عَرْضَ کُلِّ سَمَاءٍ(۴) مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ وَ أَنَّ بَیْنَ کُلِّ أَرْضَیْنِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ وَ أُخْبِرْتُ أَنَّ الرِّیحَ بَیْنَ الْأَرْضِ الثَّانِیَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ الثَّرَی وَ اسْمُهَا تُخُومٌ وَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْکُفَّارِ فِیهَا فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أَلْقَتْهُمْ إِلَی بَرَهُوتَ وَ الثَّرَی فَوْقَ الصَّخْرَهِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ فِی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی الثَّوْرِ لَهُ قَرْنَانِ وَ لَهُ ثَلَاثُ قَوَائِمَ یَبْتَلِعُ مَاءَ الْأَرْضِ کُلِّهَا یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ الثَّوْرُ عَلَی الْحُوتِ وَ ذَنَبُ الْحُوتِ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَدِیرٌ تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَی وَ طَرَفَاهُ مُنْعَقِدَانِ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ یُقَالُ الْأَرْضُ السُّفْلَی عُمُدٌ(۵)

بَیْنَ قَرْنَیِ الثَّوْرِ وَ یُقَالُ بَلْ عَلَی ظَهْرِهِ وَ اسْمُهَا یهموت (۶)

وَ أُخْبِرْتُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَلَی مَا الْحُوتُ قَالَ عَلَی مَاءٍ أَسْوَدَ وَ مَا أُخِذَ مِنْهُ الْحُوتُ إِلَّا کَمَا أُخِذَ حُوتٌ مِنْ حِیتَانِکُمْ مِنْ بَحْرٍ مِنْ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ حُدِّثْتُ أَنَّ إِبْلِیسَ یُغَلْغِلُ إِلَی الْحُوتِ فَیُعْظِمُ (۷)

لَهُ نَفْسَهُ وَ قَالَ لَیْسَ خَلْقٌ بِأَعْظَمَ مِنْکَ عِزّاً(۸)

وَ لَا أَقْوَی مِنْکَ فَوَجَدَ الْحُوتُ فِی نَفْسِهِ فَتَحَرَّکَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸، و لیس فی الثانی لفظه« ملفوفه».

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸، و لیس فی الثانی لفظه« ملفوفه».

۳- ۳. کذا فی المصدر و أکثر نسخ الکتاب، و فی طبعه امین الضرب صحح الروایه علی مثل روایه قتاده، و الظاهر أنّه سهو من المصحح.

۴- ۴. فی المصدر: أرض.

۵- ۵. فی المصدر: علی عمد من قرنی الثور.

۶- ۶. فی المصدر: و بعض نسخ الکتاب: بهموت.

۷- ۷. کذا فی جمیع نسخ الکتاب، و فی المصدر« تغلغل الی الحوت فعظم له نفسه» و هو الصواب.

۸- ۸. فی المصدر: غنی.

فَمِنْهُ تَكونُ الزَّلْزَلَهُ إِذَا تَحرَّكَ فَبَعَثَ اللَّهُ حُوتاً صَغِيراً فَأَسْكَنَهُ فِى أَذُنِهِ فَإِذَا ذَهَبَ يَتَحَرَّكُ تَحرَّكَ الَّذِى فِى أَذُنِهِ فَيَسْكُنُ (۱).

«۱۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِى قَوْلِهِ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قَالَ سَبْعُ أَرَضِينَ فِى كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ وَ آدَمُ كَآدَمَ وَ نُوحٌ كَنُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ وَ عِيسَى كَعِيسَى (۲).

«۱۸»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ الْأَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَ الَّتِى تَلِيهَا مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الْعُلْيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ الْتَقَى طَرَفَاهُ فِى السَّمَاءِ وَ الْحُوتُ عَلَى صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ بِيَدِ مَلَكٍ وَ الثَّانِيَهُ مَسْجَنُ الرِّيحِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَاداً أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً يَهْلِكُ عَاداً فَقَالَ يَا رَبِّ أُرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ فَقَالَ لَهُ الْجَبَّارُ إِذَنْ تُكْفَأَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ أَرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِىَ الَّتِى قَالَ اللَّهُ فِى كِتَابِهِ ما تَذَرُ مِنْ شَيْ ءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وَ الثَّالِثَهُ فِيهَا حِجَارَهُ جَهَنَّمَ وَ الرَّابِعَهُ فِيهَا كِبْرِيتُ جَهَنَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لِلنَّارِ كِبْرِيتٌ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا لَأَوْدِيَهً مِنْ كِبْرِيتٍ لَوْ أَرْسَلَ فِيهَا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَ لَمَاعَتْ وَ الْخَامِسَهُ فِيهَا حَيَّاتُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَهِ تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَهَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ وَ السَّادِسَهُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَدْنَى عَقْرَبِهِ مِنْهَا كَالْبِغَالِ الْمُؤْكَفَهِ تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَهً يُنْسِيهِ ضَرْبُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ وَ السَّابِعَهُ فِيهَا سَقَرٌ وَ فِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ بِالْحَدِيدِ يَدٌ أَمَامَهُ وَ يَدٌ خَلْفَهُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا يَشَاءُ أَطْلَقَهُ (۳).

«۱۹»- وَ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: كَثَفُ الْأَرْضِ مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الثَّانِيَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَ مَا بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ أَرْضَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ (۴).

«۲۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَيِّدُ السَّمَاوَاتِ السَّمَاءُ الَّتِى فِيهَا الْعَرْشُ وَ سَيِّدُ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

الْأَرَضِينَ الْأَرْضُ الَّتِی نَحْنُ فِیهَا(۱).

«۲۱»- وَ عَنْ کَعْبٍ قَالَ: الْأَرَضُونَ السَّبْعُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ فِی کَفِّ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی جَنَاحِ الْحُوتِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ(۲) عَلَی الرِّیحِ وَ الرِّیحُ عَلَی الْهَوَاءِ رِیحٌ عَقِیمٌ لَا تُلْقِحُ وَ إِنَّ قُرُونَهَا مُعَلَّقَهٌ بِالْعَرْشِ (۳).

«۲۲»- وَ عَنْ أَبِی مَالِکٍ قَالَ: الصَّخْرَهُ الَّتِی تَحْتَ الْأَرْضِ مُنْتَهَی الْخَلْقِ عَلَی أَرْجَائِهَا أَرْبَعَهُ أَمْلَاکٍ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ (۴).

«۲۳»- وَ عَنْهُ قَالَ: الصَّخْرَهُ تَحْتَ الْأَرَضِینَ عَلَی حُوتٍ وَ السِّلْسِلَهُ فِی أُذُنِ الْحُوتِ (۵).

«۲۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اکْتُبْ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبِ الْقَدَرَ یَجْرِی (۶) مِنْ ذَلِکَ الْیَوْمِ بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ ثُمَّ طَوَی الْکِتَابَ وَ رَفَعَ الْقَلَمَ وَ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ فَارْتَفَعَ بُخَارُ الْمَاءِ فَفُتِقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ ثُمَّ خُلِقَ النُّونُ فَبُسِطَتْ عَلَیْهِ الْأَرْضُ وَ الْأَرْضُ عَلَی ظَهْرِ النُّونِ فَاضْطَرَبَ النُّونُ فَمَادَتِ الْأَرْضُ فَأُثْبِتَتْ بِالْجِبَالِ فَإِنَّ الْجِبَالَ لَتَفْخَرُ عَلَی الْأَرْضِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ.

«۲۵»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ وَ الْحُوتُ وَ قَالَ مَا أَکْتُبُ قَالَ کُلَّ شَیْ ءٍ کَائِنٍ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ قَرَأَ ن وَ الْقَلَمِ فَالنُّونُ الْحُوتُ.

«۲۶»- وَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: النُّونُ السَّمَکَهُ الَّتِی عَلَیْهَا قَرَارُ الْأَرَضِینَ وَ الْقَلَمُ الَّذِی خَطَّ بِهِ رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ الْقَدَرَ خَیْرَهُ وَ شَرَّهُ وَ نَفْعَهُ وَ ضَرَرَهُ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ الْکِرَامُ الْکَاتِبُونَ (۷).

بیان: فی القاموس ماع الشی ء یمیع جری علی وجه الأرض منبسطا فی هینه

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۳۸.

۲- ۲. فی المصدر: و الماء علی الریح.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۶- ۶. فی المصدر: فجری من ذلک الیوم ما ...

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

و السمن ذاب و قال الوضم محركه ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب و حصير و قال إكاف الحمار ككتاب و غراب و وكافه برذعته و آكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا شده عليه.

«۲۷»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلَانِ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اجْلِسْ عَلَی اسْمِ اللَّهِ تَعَالَی وَ الْبَرَکَهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله اجْلِسْ عَلَی اسْتِکَ فَأَقْبَلَ یَضْرِبُ الْأَرْضَ بِعَصًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَا تَضْرِبْهَا فَإِنَّهَا أُمُّکُمْ وَ هِیَ بِکُمْ بَرَّهٌ.

«۲۸»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمُّکُمْ وَ هِیَ بِکُمْ بَرَّهٌ.

بیان: قال فی النهایه فی الحدیث تمسحوا بالأرض فإنها بکم بره أی مشفقه علیکم کالوالده البره بأولادها یعنی أن منها خلقکم و فیها معاشکم و إلیها بعد الموت معادکم و التمسح أراد به التیمم و قیل أراد مباشره ترابها بالجباه فی السجود من غیر حائل انتهی.

و أقول یحتمل أن یراد به ما یشمل الجلوس علی الأرض بغیر حائل و الأکل علی الأرض من غیر مائده بقرینه الخبر الأول.

«۲۹»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ قَالَ: الْعِلَّهُ فِی أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُ الدَّمَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ قَابِیلُ أَخَاهُ هَابِیلَ غَضِبَ آدَمُ عَلَی الْأَرْضِ فَلَا تَقْبَلُ الدَّمَ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ.

«۳۰»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ عَلَّانٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَی عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ یَهُودِیٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَکَانَ فِیمَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَرَارِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَی مَا هُوَ فَقَالَ علیه السلام قَرَارُ هَذِهِ الْأَرْضِ لَا یَکُونُ إِلَّا عَلَی عَاتِقِ مَلَکٍ وَ قَدَمَا ذَلِکَ الْمَلَکِ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی قَرْنِ ثَوْرٍ وَ الثَّوْرُ قَوَائِمُهُ عَلَی ظَهْرِ الْحُوتِ فِی الْیَمِّ الْأَسْفَلِ وَ الْیَمُّ عَلَی الظُّلْمَهِ وَ الظُّلْمَهُ عَلَی الْعَقِیمِ وَ الْعَقِیمُ عَلَی الثَّرَی وَ مَا یَعْلَمُ تَحْتَ الثَّرَی إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَبَرَ(۱).

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱- ۲(مع تقطیع).

«۳۱»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فِی خُطْبَهِ التَّوْحِیدِ: لَا یَجْرِی عَلَیْهِ السُّکُونُ وَ الْحَرَکَهُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ فِیهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ یَحْدُثُ فِیهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ کُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَ لَکَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَ لَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ (۱).

بیان: قال بعض شراح النهج فی قوله علیه السلام و لتجزأ کنهه إشاره إلی نفی الجوهر الفرد و قال قوله علیه السلام و لکان له وراء إذ کان له أمام یؤکد ذلک لأن من أثبته یقول یصح أن تحله الحرکه و لا یکون أحد وجهیه غیر الآخر.

فائده

اعلم أن الطبیعیین و الریاضیین اتفقوا علی أن الأرض کرویه بحسب الحس و کذا الماء المحیط بها و صارا بمنزله کره واحده فالماء لیس بتام الاستداره بل هو علی هیئه کره مجوفه قطع بعض منها و ملئت الأرض علی وجه صارت الأرض مع الماء بمنزله کره واحده و مع ذلک لیس شی ء من سطحیه صحیح الاستداره أما المحدب فلما فیه من الأمواج و أما المقعر فللتضاریس فیه من الأرض و قد أخرج الله تعالی قریبا من الربع من الأرض من الماء بمحض عنایته الکامله أو لبعض الأسباب المتقدمه لتکون مسکنا للحیوانات المتنفسه و غیرها من المرکبات المحوجه إلی غلبه العنصر الیابس الصلب لحفظ الصور و الأشکال و ربط الأعضاء و الأوصال و مما یدل علی کرویه الأرض ما أومأنا إلیه سابقا من طلوع الکواکب و غروبها فی البقاع الشرقیه قبل

طلوعها و غروبها فی الغربیه بقدر ما تقتضیه أبعاد تلک البقاع فی الجهتین علی ما علم من إرصاد کسوفات بعینها لا سیما القمریه فی بقاع مختلفه فإن ذلک لیس فی ساعات متساویه البعد من نصف النهار علی الوجه المذکور و کون الاختلاف متقدرا بقدر الأبعاد دلیل علی الاستداره المتشابهه السائره بحدبتها المواضع التی یتلو بعضها بعضا علی قیاس واحد بین الخافقین و ازدیاد ارتفاع القطب و الکواکب الشمالیه و انحطاط الجنوبیه للسائرین

۱- ۱. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۵۶.

إلى الشمال و بالعكس للسائرين إلى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب و الشمال و تركب الاختلافين يعطى الاستداره فى جميع الامتدادات و يؤيده مشاهده استداره أطراف المنكسف من القمر الداله على أن الفصل المشترك بين المستضى ء من الأرض و ما ينبعث منه الظل دائره و كذلك اختلاف ساعات النهر(١)

الطوال و القصار فى مساكن متفقه الطول إلى غير ذلك و لو كانت أسطوانيه قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكنى الاستداره كوكب أبدى الظهور بل إما الجميع طالعه غاربه أو كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد تستره القاعدتان أبديه الخفاء و الباقيه طالعه غاربه و ليس كذلك و أيضا فالسائر إلى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له و تظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر إمعانه فى السير و ذلك يدل على استدارتها فى هاتين الجهتين أيضا و مما يدل على استداره سطح الماء الواقف طلوع رءوس الجبال الشامخه على السائرين فى البحر أولا ـ ثم ما يلى رءوسها شيئا بعد شى ء فى جميع الجهات و قالوا التضاريس التى على وجه الأرض من جهه الجبال و الأغوار لا تقدح فى كرويتها الحسيه إذ ارتفاع أعظم الجبال و أرفعها على ما وجدوه فرسخان و ثلث فرسخ و نسبتها إلى جرم الأرض كنسبه جرم سبع عرض شعيره إلى كره قطرها ذراع بل أقل من ذلك و يظهر من كلام أكثر المتأخرين أن عدم قدح تلك الأمور فى كرويتها الحسيه معناه أنها لا تخل بشكل جملتها كالبيضه ألزقت بها حبات شعير لم يقدح ذلك فى شكل جملتها و اعترض عليه بأن كون الأرض أو البيضه حينئذ على الشكل الكروى أو البيضى عند الحس ممنوع و كيف يمكن دعوى ذلك مع ما يرى على كل منهما ما يخرج به الشكل مما اعتبروا فيه و عرفوه به و ربما يوجه بوجه آخر و هو أن الجبال و الوهاد الواقعه على سطح الأرض غير محسوسه عاده عند الإحساس بجمله كره الأرض على ما هى عليه فى الواقع بيانه أن رؤيه الأشياء تختلف بالقرب و البعد فيرى القريب أعظم مما هو الواقع و البعيد أصغر منه و هو ظاهر و قد أطبق القائلون بالانطباع و بخروج الشعاع كلهم على أن هذا الاختلاف

١- ١. النهر- بضمتين-: جمع النهار.

فی رؤیه المرئی بسبب القرب و البعد إنما هو تابع لاختلاف الزاویه الحاصله عند مرکز الجلیدیه فی رأس المخروط الشعاعی بحسب التوهم أو بحسب الواقع عند انطباق قاعدته علی سطح المرئی فکلما قرب المرئی عظمت تلک الزاویه و کلما بعد صغرت و قد تقرر أیضا بین محققیهم أن رؤیه الشی ء علی ما هو علیه إنما هو(۱) فی حاله یکون البعد بین الرائی و المرئی علی قدر یقتضی أن تکون الزاویه المذکوره قائمه فبناء علی ذلک إذا فرضت الزاویه المذکوره بالنسبه إلی مرئی قائمه یجب أن یکون البعد بین رأس المخروط و قاعدته المحیطه بالمرئی بقدر نصف قطر قاعدته علی ما تقرر فی الأصول فلما کان قطر الأرض أزید من

ألفی فرسخ بلا شبهه لا تکون مرئیه علی ما هی علیه من دون ألف فرسخ و معلوم أن الجبال و الوهاد المذکوره غیر محسوسه عاده عند هذا البعد من المسافه فلا یکون لها قدر محسوس عند الأرض بالمعنی الذی مهدنا.

ثم إنهم استعلموا بزعمهم مساحه الأرض و أجزاءها و دوائرها فی زمان المأمون و قبله فوجدوا مقدار محیط الدائره العظمی من الأرض ثمانیه آلاف فرسخ و قصرها ألفین و خمسمائه و خمسه و أربعین فرسخا و نصف فرسخ تقریبا و مضروب القطر فی المحیط مساحه سطح الأرض و هی عشرون ألف ألف و ثلاثمائه و ستون ألف فرسخ و ربع ذلک مساحه الربع المسکون من الأرض و أما القدر المعمور من الربع المسکون و هو ما بین خط الاستواء و الموضع الذی عرضه بقدر تمام المیل الکلی فمساحته ثلاثه آلاف ألف و سبعمائه و خمسه و ستین ألفا و أربعمائه و عشرین فرسخا و هو قریب من سدس سطح جمیع الأرض و سدس عشره و الفرسخ ثلاثه أمیال بالاتفاق و کل میل أربعه آلاف ذراع عند المحدثین و ثلاثه آلاف عند القدماء و کل ذراع أربع و عشرون إصبعا عند المحدثین و اثنان و ثلاثون عند القدماء و کل إصبع بالاتفاق مقدار ست شعیرات مضمومه بطون بعضها إلی ظهور بعض من الشعیرات المعتدله.

و ذکروا أن للأرض ثلاث طبقات الأولی الأرض الصرفه المحیط بالمرکز

۱- ۱. هی(خ).

الثانيه الطبقه الطينيه و هى المجاوره للماء الثالثه الطبقه المنكشفه من الماء و هى التى تحتبس فيها الأبخره و الأدخنه و تتولد منها المعادن و النباتات و الحيوانات و زعموا أن البسائط كلها شفافه لا تحجب عن أبصار ما وراءها ما عدا الكواكب و أن الأرض الصرفه المتجاوره(۱)

للمركز أيضا شفافه و الطبقتان الأخريان ليستا بسيطتين فهما كثيفتان فالأرض جعل الله الطبقه الظاهره منها ملونه كثيفه غبراء لتقبل الضياء و خلق ما فوقها من العناصر مشفه لطيفه بالطباع لينفذ فيها و يصل إلى غيرها ساطع الشعاع فإن الكواكب و سيما الشمس و القمر أكثر تأثيراتها فى العوالم السفلى بوسيله أشعتها المستقيمه و المنعطفه و المنعكسه بإذن الله تعالى و قالوا الأرض فى وسط السماء كالمركز فى الكره فينطبق مركز حجمها على مركز العالم و ذلك لتساوى ارتفاع الكواكب و انحطاطها مده ظهورها و ظهور النصف من الفلك دائما و تطابق أظلال الشمس فى وقتى طلوعها و غروبها عند كونها على المدار الذى يتساوى فيه زمان ظهورها و خفائها على خط مستقيم أو عند كونها فى جزءين متقابلين من الدائره التى يقطعها بسيرها الخاص بها و انخساف القمر فى مقاطراته (۲) الحقيقيه للشمس فإن الأول يمنع ميلها إلى أحد الخافقين و الثانى إلى أحد السمتين الرأس و القدم و الثالث إلى أحد القطبين و الرابع إلى شى ء منها أو من غيرها من الجهات كما لا يخفى و كما أن مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها و ذلك لأن الثقال تميل بطبعها إلى الوسط كما دلت عليه التجربه فهى إذن لا تتحرك عن الوسط بل هى ساكنه فيه متدافعه بأجزائها من جميع الجوانب إلى المركز تدافعا متساويا فلا محاله ينطبق مركز ثقلها الحقيقى المتحد بمركز حجمها التقريبى على مركز العالم و مستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل و اضطراب يحدث فيها لثباتها

بالسبب المذكور و لكون الأثقال المنتقله من جانب منها إلى الآخر فى غايه الصغر بالقياس إليها لا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطه إلى أخرى بحركه شى ء منها و كذا الأجزاء

۱- ۱. المجاوره(خ).

۲- ۲. المقاطره: مقابله القطرين.

المبـاينه لها تهوى إليها و هى تقبلها من جميع نواحيها من دون اضـطراب هـذا ما ذكروه فى هـذا المقام و لا نعرف من ذلك إلا كون الجميع بقدره القادر العليم و إراده المدبر الحكيم كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى و قال الشيخ المفيد قدس سره فى كتـاب المقالات أقول إن العالم هو السـماء و الأرض و ما بينهما و فيهما من الجواهر و الأعراض و لست أعرف بين أهل التوحيد خلافا فى ذلك أقول لعل مراده قدس سره بالسماوات ما يشمل العرش و الكرسى و الحجب و غرضه نفى الجواهر المجرده التى تقول بهـا الحكمـاء ثم قـال رحمه الله و أقول إن الفلك هو المحيط بالأرض الـدائر عليها و فيه الشـمس و القمر و سائر النجوم و الأرض فى وسطه بمنزله النقطه فى وسط الدائره و هذا مذهب أبى القاسم البلخى و جماعه كثيره من أهل التوحيد و مذهب أكثر القـدماء و المنجمين و قـد خـالف فيه جمـاعه من بصـريه المعتزله و غيرهم من أهـل النحل و أقول إن المتحرك من الفلك إنما يتحرك حركه دوريه كمـا يتحرك الـدائر على الكره و إلى هـذا ذهب البلخى و جمـاعه من أهـل التوحيـد و الأـرض على هيئه الكره فى وسـط الفلـك و هى سـاكنه لاـ تتحرك و علـه سـكونها أنهـا فى المركز و هـو مـذهب أبى القـاسم و أكـثر القـدماء و المنجمين و قـد خالف فيه الجبائى و ابنه و جماعه غيرهما من أهل الآراء و المـذاهب من المقلده و المتكلمين ثم قال و أقول إن العـالم مملوءه من الجواهر و إنه لاـ خلاـ فيه و لو كان فيه خلا لما صـح فرق بين المجتمع و المتفرق من الجواهر و الأجسام و هو مـذهب أبى القاسم خاصه من البغداديين و مذهب أكثر القدماء من المتكلمين و خالف فيه الجبائى و ابنه و جماعه متكلمى أهل الحشو و الجبر و التشبيه ثم قـال و أقول إن المكـان هو مـا أحـاط بالشـى ء من جميع جهـاته و لاـ يصـح تحرك الجواهر إلاـ فى الأمـاكن و الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشـى ء و ليس بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركات الفلك فلـذلك لم يكن الفعل محتاجا فى وجوده إلى وقت و لا زمان و على هذا القول سائر الموحدين.

و سئل السيد المرتضى رحمه الله الفراغ له نهايه و القديم تعالى يعلم

منتهى نهايته و هذا الفراغ أى شى ء هو و كذلك الطبقه الثامنه من الأرض و الثامنه من السماء نقطع أن هناك فراغا أم لا فإن قلت لا طالبتك بما وراء الملإ القديم تعالى يعلم أن هناك نهايه فإن قلت نعم طالبتك أى شى ء وراء النهايه.

فأجاب رحمه الله أن الفراغ لا يوصف بأنه منته و لا أنه غير منته على وجه الحقيقه و إنما يوصف بذلك مجازا و اتساعا و أما قوله و هذا الفراغ أى شى ء هو فقد علمنا(١) أنه لا جوهر و لا عرض و لا قديم و لا محدث و لا هو ذات و لا هو معلوم

كالمعلومات و أما الطبقه الثامنه من الأرض فما نعرفها و الذى نطق به القرآن سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فأما غير ذلك فلا سبيل للقطع به من عقل و لا شرع انتهى.

و أقول بسط الكلام فى هذه الأمور خروج عن مقصود الكتاب و محله علم الكلام.

باب ٣٢ فى قسمه الأرض إلى الأقاليم و ذكر جبل قاف و سائر الجبال و كيفيه خلقها و سبب الزلزله و علتها

الآيات:

النحل: وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (٢)

الكهف: حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً إلى قوله وَ كانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا(٣)

الأنبياء: وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ

ص: ١٠٠

١- ١. قلنا(خ).

٢- ٢. النحل: ١٥.

٣- ٣. الكهف: ٩٣- ٩٨.

يَهْتَدُونَ (۱) و قال تعالى حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (۲)

لقمان: وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (۳)

فاطر: وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ(۴)

ص: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ (۵)

ق: وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ (۶)

الطور وَ الطُّورِ(۷) و قال تعالى وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً(۸)

المرسلات: وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ (۹)

النبأ: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً(۱۰)

الغاشيه: وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (۱۱)

التين: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ (۱۲)

تفسير:

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ قال المبرد أى منع الأرض أن تميد و قيل لئلا تميد و قيل أى كراهه أن تميد و قال بعض المفسرين الميد الاضطراب فى الجهات الثلاث و قيل إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطء فثقلها الله بالجبال الرواسى ليمنع من رجوفها و رووا عن ابن عباس أنه قال إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السفينه فأرساها الله تعالى بالجبال ثم إنهم

۱- ۱. الأنبياء: ۳۱.

۲- ۲. الأنبياء: ۹۵.

۳- ۳. لقمان: ۱۰.

۴- ۴. فاطر: ۲۷.

۵- ۵. ص: ۱۸.

۶- ۶. ق: ۷.

۷- ۷. الطور: ۱.

٨- ٨. الطور: ١٠.

٩- ٩. المرسلات: ٢٧.

١٠- ١٠. النبأ: ٦.

١١- ١١. الغاشيه: ١٩.

١٢- ١٢. التين: ١- ٢.

اختلفوا فی أنه لما صارت الجبال سببا لسکون الأرض علی أقوال و ذکروا لذلک وجوها و لنذکر بعضها.

الأول ما ذکره الفخر الرازی فی تفسیره أن السفینه إذا ألقیت علی وجه الماء فإنها تمیل (۱)

من جانب إلی جانب و تضطرب فإذا وقعت الأجرام الثقیله فیها استقرت علی وجه الماء فکذلک لما خلق الله تعالی الأرض علی وجه الماء اضطربت و مادت فخلق الله تعالی علیها هذه الجبال و وتدها بها فاستقرت علی وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم قال لقائل أن یقول هذا یشکل من وجوه الأول أن هذا المعلل إما أن یقول بأن حرکات الأجسام بطباعها أو یقول لیست بطباعها بل هی واقعه بإیجاد الفاعل المختار إیاها فعلی التقدیر الأول نقول لا شک أن الأرض أثقل من الماء و الأثقل یغوص فی الماء و لا یبقی طافیا علیه فامتنع أن یقال إنها کانت تمید و تضطرب بخلاف السفینه فإنها متخذه من الخشب و فی داخل الخشب تجویفات غیر مملوءه(۲)

فلذلک تمید و تضطرب علی وجه الماء فإذا أرسیت بالأجسام الثقیله استقرت و سکنت فظهر الفرق و أما علی التقدیر الثانی و هو أن یقال لیس للأرض و الماء طبائع توجب الثقل و الرسوب و الأرض إنما تنزل لأن الله تعالی أجری عادته بجعلها کذلک و إنما صار الماء محیطا بالأرض لمجرد إجراء العاده لیس هاهنا طبیعه للأرض و لا للماء توجب حاله مخصوصه فنقول علی هذا التقدیر عله سکون الأرض هی أن الله تعالی یخلق فیها السکون و عله کونها مائده مضطربه هو أن الله تعالی یخلق فیها الحرکه فیفسد القول بأن الله تعالی خلق الجبال لتبقی الأرض ساکنه فثبت أن التعلیل مشکل علی کلا التقدیرین.

الإشکال الثانی أن إرساء الأرض بالجبال إنما یعقل لأجل أن تبقی الأرض علی وجه الماء من غیر أن تمید و تمیل من جانب إلی جانب و هذا إنما یعقل إذا کان الذی استقرت الأرض علی وجهه واقفا فنقول فما المقتضی لسکونه فی ذلک الحیز

۱- ۱. فی المصدر: تمید.

۲- ۲. فی المصدر: مملوه من الهواء.

المخصوص فإن قلت إن طبيعته توجب وقوفه فی ذلک الحیز المعین فحینئذ یفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله تعالی أرساها بالجبال و إن قلت إن المقتضی لسکون الماء فی حیزه المعین هو أن الله تعالی أسکن الماء بقدرته فی ذلک الحیز المخصوص فنقول فلم لا تقول مثله فی سکون الأرض و حینئذ یفسد هذا التعلیل أیضا.

الإشکال الثالث أن مجموع الأرض جسم واحد فبتقدیر أن یمیل بکلیته و یضطرب علی وجه البحر المحیط لم تظهر تلک الحاله للناس فإن قیل أ لیس أن الأرض تحرکها البخارات المحتقنه فی داخلها عند الزلازل و تظهر تلک الحرکات للناس قلنا البخارات احتقنت فی داخل قطعه صغیره من الأرض فلما حصلت الحرکه فی تلک القطعه ظهرت تلک الحرکه فإن ظهور الحرکه فی تلک القطعه المعینه یجری مجری اختلاج عضو من بدن الإنسان أما لو تحرکت کلیه الأرض لم تظهر أ لا تری أن الساکن فی سفینه لا یحس بحرکه کلیه السفینه و إن کانت علی أسرع الوجوه و أقواها(۱)

انتهی کلامه.

و یمکن أن یجاب عنها أما عن الإشکال الأول فبأن یختار أنها طالبه بطبعها للمرکز لکن إذا کانت خفیفه کان الماء یحرکها بأمواجه حرکه قسریه و یزیلها عن مکانها الطبیعی بسهوله فکانت تمید و تضطرب بأهلها و تغوص قطعه منها و تخرج قطعه منها و لما أرساها الله تعالی بالجبال و أثقلها قاومت الماء و أمواجه بثقلها فکانت کالأوتاد مثبته لها و منه یظهر الجواب عن الإشکال الثانی علی أن توقف إرساء الأرض بالجبال علی سکون الماء فی حیز معین ممنوع و أما عن الإشکال الثالث فبأن یقال لیس الامتنان بمجرد عدم ظهور حرکه الأرض حتی یقال أنه علی تقدیر حرکتها بکلیتها لا یظهر للناس بل بخروج البقاع من الماء و عدم غرقها بحرکه الأرض و میدانها بأهلها علی أن الظاهر أن الحرکه التی لا تحس إنما هی إذا کانت فی جهه مخصوصه و علی وضع واحد کحرکه وضعیه مستمره أو حرکه أینیه علی جهه

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۰، ص ۸.

واحده کحرکه السفینه إذا کانت سائره من غیر اضطراب و أما إذا تحرکت فی جهات مختلفه و اضطربت فیحس بها کحرکه السفینه عند تلاطم البحر و اضطرابه و هذا هو الفرق بین حاله الزلزله و بین حرکه الأرض فی الظهور و عدمه فإنا لو فرضنا قطعه منها سائره غیر مضطربه فی سیرها لما أحس بها کما لا یحس بحرکه کلها بل باضطراب الحرکه و کونها فی جهات مختلفه تحس الحرکه سواء کان محلها کل الأرض أو بعضها الوجه الثانی ما ذکره الفاضل المقدم ذکره أیضا فی تفسیره و اختاره حیث قال و الذی عندی فی هذا الموضع المشکل أن یقال أنه ثبت بالدلائل الیقینیه أن الأرض کره و أن هذه الجبال علی سطح هذه الکره جاریه مجری خشونات و تضریسات تحصل علی وجه هذه الکره إذا ثبت هذا فنقول إذا فرضنا أن هذه الخشونات ما کانت حاصله بل کانت الأرض کره حقیقیه خالیه عن هذه الخشونات و التضریسات لصارت بحیث تتحرک بالاستداره بأدنی سبب لأن الجرم البسیط المستدیر و إن لم یجب کونه متحرکا بالاستداره عقلا إلا أنه بأدنی سبب تتحرک علی هذا الوجه أما إذا حصل علی سطح کره الأرض هذه الجبال و کانت کالخشونات الواقعه علی وجه الکره فکل واحد من هذه الجبال إنما یتوجه بطبعه إلی مرکز العالم و توجه ذلک الجبل نحو مرکز العالم بثقله العظیم و قوته الشدیده یکون جاریا مجری الوتد الذی یمنع کره الأرض من الاستداره فکان تخلیق هذه الجبال علی الأرض کالأوتاد المغروزه فی الکره المانعه لها عن الحرکه المستدیره و کانت مانعه للأرض عن المید و المیل و الاضطراب بمعنی أنها منعت الأرض عن الحرکه المستدیره فهذا ما وصل إلیه خاطری (۱)

فی هذا الباب و الله أعلم (۲) انتهی.

و اعترض علیه بأن کلامه لا یخلو عن تشویش و اضطراب و الذی یظهر من أوائل کلامه هو أنه جعل المناط فی استقرار الأرض الخشونات و التضریسات من حیث إنها خشونات و تضریسات و ذلک إما لممانعه الأجزاء المائیه الملاصقه لتلک التضریسات

۱- ۱. فی المصدر: بحثی.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۲۰، ص ۹.

لاستلزام حركه الأرض زوالها عن مواضعها و حينئذ يكون عله السكون هى الجبال الموجوده فى الماء لا ما خلقت فى الربع المكشوف من الأرض و لعله خلاف الظاهر فى معرض الامتنان بخلق الجبال و هو خلاف الظاهر من قوله تعالى وَ جَعَلَ فِيها

رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها و القول بأن ما فى الماء أيضا فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد مع أنها ربما كانت معاونه لحركه الأرض كما إذا تحركت كره الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقاربه لتلك الخشونات و إنما يمانعها عن الحركه أحيانا عند حركه أبعاضها و إما لممانعه الأجزاء الهوائيه المقارنه للجبال الكائنه على الربع الظاهر فكانت الأوتاد مثبته لها فى الهواء مانعه عن تحريك الماء بتموجه إياها كما يمانع الجبال المخلوقه فى الماء عن تحريك الرياح إياها و حينئذ يكون وجود الجبال فى كل منهما معاونا لحركه الأرض فى بعض الصور معاوقا عنها فى بعضها و لا مدخل حينئذ لثقل الجبال و تركبها فى سكون الأرض و استقرارها و الذى يظهر من قوله لأن الجرم البسيط إلخ أن البساطه توجب حركه الأرض إما بانفرادها أو بمشاركه عدم الخشونه و لعله استند فى ذلك إلى أن البسيط تتساوى نسبه أجزائه إلى أجزاء المكان و إنما الطبيعه تقتضى انطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أى وضع كان و الماء لا يقوى على إخراج الكره عن مكانها نعم يحركها بالحركه المستديره بخلاف المركب فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضيا لوضع خاص كمحاذاه أحد القطبين مثلا حتى تكون الفائده تحصل بتركب بعض أجزاء الأرض و إن لم يكن هناك جبل و ارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث إنه جبل بل من حيث إنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن المقتضى للسكون هو الحاله المركبه من التركب و التضريس و الظاهر من وصف الجبال بالشامخات فى الآيه مدخليه ارتفاعها فى هذا المعنى إلا أن يكون الوصف لترتب فوائد أخر عليها و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال فى سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيرا فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم و توجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم و قوته الشديده يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كره الأرض من الاستداره و مع ذلك لا ينفع فى نفى

الحركه المشرقيه و المغربيه بل يؤيدها و يمكن أن يكون مراده أن العله هى المجموع من الأمور الثلاثه و لعله جعل الطبيعيه الأرضيه كافيه فى استقرارها فى مكانها و إنما احتاج إلى المانع عن حركتها بالاستداره حركه وضعيه و لذا قال أخيرا و كانت مانعه للأرض عن الميد و الاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركه المستديره.

الوجه الثالث ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخليه الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض فى أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها فهى بمنزله الأوتاد المغروزه المثبته فى الأبواب المركبه من قطع الخشب الكثيره بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار فى الأرض فإنها تنتهى عند المبالغه فى حفرها إلى الأحجار الصلبه و أنت ترى أكثر قطع الأرض واقعه بين جبال محيطه بها فكأنها مع ما يتصل بها من القطعه الحجريه المتصله بها من تحت تلك القطعات كالظرف لها تمنعها عن التفتت و التفرق و الاضطراب عند عروض الأسباب الداعيه إلى ذلك.

الوجه الرابع ما ذكره بعض المتعسفين من أنه لما كانت فائده الوتد أن يحفظ الموتود فى بعض المواضع عن الحركه و الاضطراب حتى يكون قارا ساكنا و كان من لوازم ذلك السكون فى بعض الأشياء صحه الاستقرار على ذلك و التصرف عليه و كان من فائده وجود الجبال و التضريسات الموجوده فى وجه الأرض أن لا تكون مغموره بالماء ليحصل للحيوان الاستقرار و التصرف عليها لا جرم كان بين الأوتاد و الجبال الخارجه من الماء فى الأرض اشتراك فى كونهما مستلزمين لصحه استقراره مانعين من عدمه لا جرم حسنت نسبه الإيتاد إلى الصخور و الجبال و أما إشعاره بالميدان فلأن الحيوان كما يكون صادقا عليه أنه غير مستقر

على الأرض بسبب انغمارها فى الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنه غير مستقره تحته و مضطربه بالنسبه إليه فثبت حينئذ أنه لو لا وجود الجبال فى سطح الأرض لكانت مضطربه و مائده بالنسبه إلى الحيوان لعدم تمكنه من الاستقرار عليها

الوجه الخامس أن يكون المراد بالجبال الرواسى الأنبياء و الأولياء و العلماء و بالأرض الدنيا أما وجه التجوز بالجبال عن الأنبياء و العلماء فلأن الجبال لما كانت على غايه من الثبات و الاستقرار مانعه لما يكون تحتها من الحركه و الاضطراب عاصمه لما يلتجئ إليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه و قلقلته أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الأنبياء و العلماء هم السبب فى انتظام أمور الدنيا و عدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحت استعاره لفظ الجبال لهم و لذلك صح فى العرف أن يقال فلان جبل منيع يأوى إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه فى المهمات و الحوائج و العلماء أوتاد الله فى الأرض.

الوجه السادس أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد فى الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها فلا تميد جهاتها المشتبهه بأهلها و لا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم و هذه الوجوه الثلاثه ذكرها بعض المتعسفين و هذا دأبه فى أكثر الآيات و الأخبار حيث يئولها بلا ضروره داعيه و عله مانعه عن القول بظاهرها و هل هذا إلا اجتراء على مالك يوم الدين و افتراء على حجج رب العالمين.

الوجه السابع أن يقال المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا ـ مجموع كره الأرض و بكون الجبال أوتادا لها أنها حافظه لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزله و نحوها إما لحركه البخارات المحتقنه فى داخلها بإذن الله تعالى أو لغير ذلك من الأسباب التى يعلمها مبدعها و منشئها و هذا وجه قريب و يؤيده ما سيأتى فى باب الزلزله من حديث ذى القرنين.

أقول: و أما حديث ذى القرنين و السد و غيره من أحواله فقد مضى فى المجلد الخامس فى باب أحواله و لنذكر هنا بعض ما مضى

بروايه أخرى قال الثعلبى فى العرائس روى وهب بن منبه و غيره من أهل الكتب قالوا

كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره و كان اسمه إسكندروس و يقال كان اسمه عياش و كان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه و استجمع أمره أوحى الله إليه يا ذا القرنين إنى بعثتك إلى جميع الخلق ما بين الخافقين و جعلتك حجتى عليهم و هذا تأويل رؤياك و إنى باعثك إلى أمم الأرض كلهم و هم سبع أمم مختلفه ألسنتهم منهم أمتان بينهما عرض الأرض و أمتان بينهما طول الأرض و ثلاث أمم فى وسط الأرض و هم الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فأما الأمتان اللتان بينهما طول الأرض فأمه عند المغرب يقال لها ناسك و أمه أخرى بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها منسك و أما اللتان بينهما عرض الأرض فأمه فى قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل و أمه فى قطره الأرض الأيسر يقال لها قاويل فلما قال الله

سبحانه ذلك قال ذو القرنين إلهى إنك قد ندبتنى إلى أمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت فأخبرنى عن الأمم التى بعثتنى إليها بأى قوه أكاثرهم أو بأى جمع و حيله أكابرهم و بأى صبر أقاسيهم و بأى لسان أناطقهم و كيف لى بأن أفهم لغاتهم و بأى سمع أسمع أقوالهم و بأى بصر أنفذهم و بأى حجه أخاصمهم و بأى عقل أعقل عنهم و بأى قلب و حكمه أدبر أمورهم و بأى قسط أعدل بينهم و بأى حلم أصابرهم و بأى معرفه أفصل بينهم و بأى علم أتقن أمورهم و بأى يد أستطيل عليهم و بأى رجل أطأهم و بأى طاقه أحصيهم و بأى جند أقاتلهم و بأى رفق أتألفهم و ليس عندى يا إلهى شى ء مما ذكرت يقوم لهم و يقوى عليهم و أنت الرءوف الرحيم الذى لا ـ تكلف نفسا إلا وسعها و لا تكلفها إلا طاقتها فقال الله عز و جل إنى سأطوقك ما حملتك أشرح لك سمعك فتسمع كل شى ء و تعى كل شى ء و أشرح لك فهمك فتفقه كل شى ء و أبسط لك لسانك فتنطق بكل شى ء و أفتح لك بصرك فتنفذ كل شى ء و أحصى لك فلا يفوتك شى ء و أشد لك عضدك فلا يهولك شى ء و أشد لك ركنك فلا يغلبك شى ء و أشد لك قلبك فلا يفزعك شى ء و أشد لك يدك فتسطو فوق كل شى ء و أشد لك وطأتك فتهد على كل شى ء و ألبسك الهيبه فلا يروعك شى ء و أسخر الظلمه من ورائك فلما قيل له ذلك حدث نفسه بالمسير و ألح

علیه قومه بالمقام فلم یفعل و قال لا بد من طاعه الله تعالی.

ثم أمرهم أن یبنوا له مسجدا و أن یجعلوا طول المسجد أربعمائه ذراع و أمرهم أن لا ینصبوا فیه السواری قالوا کیف نصنع قال إذا فرغتم من بنیان الحائط فاکبسوها بالتراب حتی یستوی الکبس مع حیطان المسجد فإذا فرغتم فرضتم من الذهب علی الموسر قدره و علی المقتر قدره ثم قطعتموه مثل قلامه الظفر ثم خلطتموه بذلک الکبس و جعلتم خشبا من نحاس و وتدا من نحاس و صفائح من نحاس تذیبون ذلک و أنتم تمکنون من العمل کیف شئتم علی أرض مستویه و جعلتم طول کل خشبه مائتی ذراع و أربعه و عشرین ذراعا مائتا ذراع فی ما بین الحائطین لکل حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساکین لنقل التراب فیتسارعون إلیه لأجل ما فیه من الذهب و الفضه فمن حمل شیئا فهو له ففعلوا ذلک فأخرج المساکین التراب و استقر السقف بما علیه و استغنی المساکین فجندهم أربعین ألفا و جعلهم أربعه أجناد فی کل جند عشره آلاف ثم عرضهم فوجدهم فی ما قیل ألف ألف و أربعمائه ألف رجل منهم من جنده ثمانمائه ألف و من جند دارا(۱) ستمائه ألف و من المساکین أربعین ألفا ثم انطلق یؤمّ الأمه التی عند مغرب الشمس فذلک قوله تعالی حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَةٍ أی ذات حمأه و من قرأ حَامِیَهٍ بالألف من غیر همز فمعناه حاره فلما بلغ مغرب الشمس وجد جمعا و عددا لا یحصیهم إلا الله تعالی و قوه و بأسا لا یطیقه إلا الله عز و جل و رأی ألسنه مختلفه و أهواء متشتته و ذلک قول الله تعالی وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً یعنی ناسا کثیره یقال لها ناسک فلما رأی ذلک کاثرهم بالظلمه فضرب حولهم ثلاثه عساکر منها فأحاط بهم من کل مکان حتی جمعهم فی مکان واحد ثم أخذ علیهم بالنور فدعاهم إلی الله عز و جل و عبادته فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه فعمد إلی الذین تولوا عنه فأدخل علیهم الظلمه فدخلت فی أفواههم و أنوفهم و آذانهم و أحداقهم و أجوافهم و دخلت فی بیوتهم و دورهم و غشیهم من فوقهم و من کل جانب منهم فهاجوا فیه و تحیروا فلما أشفقوا أن یهلکوا فیها عجوا إلیه بصوت واحد

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ.

فكشفها عنهم و أخذهم عنوه فدخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمه فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم و الظلمه تسوقهم من خلفهم و تحرسهم من خلفهم و النور أمامهم يقوده و يدله و هو يسير فى ناحيه الأرض اليمنى و هو يريد الأمه التى فى قطر الأرض الأيمن التى يقال لها هاويل و سخر الله له قلبه و يده و رأيه و عقله و نظره فلا يخطئ إذا عمل عملا فانطلق يقود تلك الأمم و هى تتبعه فإذا هى أتت إلى بحر أو مخاضه بنى سفناً من ألواح صغار أمثال البغال فنظمها فى ساعه ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الأمم و تلك الجنود فإذا هى قطع الأنهار و البحار فتقها ثم دفع إلى كل رجل منهم لوحا فلم يكرثه حمله فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى إلى هاويل فعمل فيها كفعله فى ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه فى ناحيه الأرض اليمنى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها و جند جنودا كفعله فى الأمتين قبلهما ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحيه الأرض اليسرى و هو يريد قاويل و هى الأمه التى بحيال هاويل و هما متقابلتان بينهما عرض الأرض كله فلما بلغها عمل فيها و جند فيها كفعله فى ما قبلها فذلك قوله تعالى حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً يعنى مسكنا.

قال قتاده لم يكن بينهم و بين الشمس ستر و ذلك أنهم كانوا فى مكان لا يستقر عليه بناء و كانوا يكونون فى أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معايشهم و حروثهم و قال الحسن كانت أرضهم أرضا لا تحتمل البناء فكانوا إذا طلعت عليهم الشمس هووا فى الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كما تتراعى البهائم و قال ابن جريح و جاءهم جيش مره و قال لهم أهلها لا يطلع عليكم الشمس و أنتم بها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فنراها فماتوا و قيل فذهبوا بها هاربين فى الأرض و قال الكلبى هم أمه يقال لها منسك حفاه عماه عن الحق قال و حدثنا عمرو بن مالك بن أميه قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس و هم يجتمعون حوله فسألت بعض من سمع فأخبرنى أنه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس

قال قال خرجت حتى إذا جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل إن بينک و بينهم مسيره يوم و ليله فاستأجرت رجلا فسرت بقيه عشيتى و ليلتى حتى صبحتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه و يلبس الأخرى و كان صاحبى يحسن لسانهم فسألهم و قال جئنا ننظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلک إذ سمعنا كهيئه الصلصله فغشى على فأفقت و هم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء فإذا هو يغلى كهيئه الزيت و إذا طرف السماء كهيئه الفسطاط فلما ارتفعت أدخلونى فى سرب لهم أنا و صاحبى فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمک و يطرحونه بالشمس فينضج.

ثم قال

الثعلبى قالت العلماء بأخبار القدماء لما فرغ ذو القرنين من أمر الأمم الذين هم بأطراف الأرض و طاف الشرق و الغرب عطف فيها إلى الأمم التى فى وسط الأرض من الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترک

نحو المشرق قالت له أمه صالحه من الإنس يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله تعالى ليس فيهم مشابه الإنس و هم مشابه البهائم يأكلون العشب و يفترسون الدواب و الوحش كما تفترسها السباع و يأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات و العقارب و كل ذى روح مما خلق الله تعالى فى الأرض و ليست (١) لله تعالى خلق ينمو نماءهم و لا يزداد كزيادتهم فإن أتت مده على ما يرى من نمائهم و زيادتهم فلا شک أنهم سيملئون الأرض و يجلون أهلها منها و يظهرون عليها و يفسدون فيها و ليست تمر بنا سنه مذ جاوزناهم إلا و نحن نتوقعهم أن يطلع علينا أولهم من بين هذين الجبلين فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجاً أى جعلا و أجرا عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا حاجزا فلا يصلون إلينا فقال لهم ذو القرنين ما مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ أى ما قوانى عليه خير من خرجكم و لكن فَأَعِينُونِى بِقُوَّهٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً أى حاجزا كالحائط قالوا و ما تلک القوه قال فعله و صناع يحسنون البناء و العمل و آله(٢)

قالوا و ما تلک الآله قال آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ يعنى قطعا واحدتها

ص: ١١١

١- ١. ليس(ظ).

٢- ٢. الآله(خ).

زبره و آتونى بالنحاس فقالوا و من أين لنا الحديد و النحاس ما يسع هذا العمل قال سأريكم (۱)

على معادن الحديد و النحاس فضرب لهم فى جبلين حتى فلقهما ثم استخرج منهما معدنين من الحديد و النحاس قالوا بأى قوه نقطع الحديد و النحاس فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال له السامور و هو أشد ما خلق الله تعالى بياضا و هو الذى قطع به سليمان أساطين بيت المقدس و صخوره و جواهره ثم قاس ما بين الجبلين ثم أوقد على جمع (۲)

من الحديد و النحاس النار فصنع منه زبرا أمثال الصخور العظام ثم أذاب النحاس فجعله كالطين و الملاط لتلك الصخور من الحديد ثم بنى و كيفيه بنائه على ما ذكر أهل السير هو أنه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائه فرسخ فلما أنشأ فى عمله حفر له الأساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل الحديد على الحطب و الحطب على الحديد حَتّٰى إِذا ساوىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ و هما الجبلان ثم أمر بالنار فأرسلت فيه ثم قالَ انْفُخُوا حَتّٰى إِذا جَعَلَهُ ناراً ثم جعل يفرغ القطر عليه و هو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب فيصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس فصار كأنه برد حبره من صفره النحاس و حمرته و سواد الحديد و غبرته فصار سدا طويلا عظيما حصينا كما قال تعالى فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً.

و قال قتاده ذكر لنا أن رجلا قال يا نبى الله قد رأيت سد يأجوج و مأجوج قال انعته لى قال كالبرد الحبر طريقه سوداء و طريقه حمراء قال قد رأيته و يقال إن موضع السد وراء ملاذجرد بقرب مشرق الصيف (۳)

بينه و بين الخزره مسيره اثنين و سبعين يوما.

وَ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَدْ مَلَكَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ كَانَ لَهُ خَلِيلٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ اسْمُهُ رَفَائِيلُ يَأْتِيهِ وَ يَزُورُهُ فَبَيْنَمَا هُمَا ذَاتَ يَوْمٍ يَتَحَدَّثَانِ إِذْ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَا رَفَائِيلُ حَدِّثْنِي عَنْ عِبَادَتِكُمْ فِي السَّمَاءِ

۱- ۱. لفظه« على» زائده ظاهرا.

۲- ۲. ما جمع(ظ).

۳- ۳. كذا.

فَبَکَی وَ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ وَ مَا عِبَادَتُکُمْ عِنْدَ عِبَادَتِنَا إِنَّ فِی السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِکَهِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَبَداً لَا یَجْلِسُ وَ مِنْهُمُ السَّاجِدُ لَا یَرْفَعُ رَأْسَهُ أَبَداً وَ مِنْهُمُ الرَّاکِعُ لَا یَسْتَوِی قَائِماً أَبَداً یَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِکِ الْقُدُّوسِ رَبِّ الْمَلَائِکَهِ وَ الرُّوحِ رَبَّنَا مَا عَبَدْنَاکَ حَقَّ عِبَادَتِکَ فَبَکَی ذُو الْقَرْنَیْنِ بُکَاءً شَدِیداً ثُمَّ قَالَ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أَعِیشَ فَأَبْلُغَ مِنْ عِبَادَهِ رَبِّی حَقَّ طَاعَتِهِ فَقَالَ رَفَائِیلُ أَ وَ تُحِبُّ ذَلِکَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ رَفَائِیلُ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَی عَیْناً فِی الْأَرْضِ تُسَمَّی عَیْنَ الْحَیَاهِ فِیهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَزِیمَهٌ أَنَّهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ یَمُتْ أَبَداً حَتَّی یَکُونَ هُوَ الَّذِی یَسْأَلُ رَبَّهُ الْمَوْتَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ مَوْضِعَ تِلْکَ الْعَیْنِ فَقَالَ لَا غَیْرَ أَنَّا نَتَحَدَّثُ فِی السَّمَاءِ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَی فِی الْأَرْضِ ظُلْمَهً لَا یَطَؤُهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ فَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ تِلْکَ الْعَیْنَ فِی تِلْکَ الظُّلْمَهِ فَجَمَعَ ذُو الْقَرْنَیْنِ عُلَمَاءَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ دِرَاسَهِ الْکُتُبِ وَ آثَارِ النُّبُوَّهِ فَقَالَ لَهُمْ أَخْبِرُونِی هَلْ وَجَدْتُمْ فِی مَا قَرَأْتُمْ مِنْ کُتُبِ اللَّهِ تَعَالَی وَ مَا جَاءَکُمْ مِنْ أَحَادِیثِ الْأَنْبِیَاءِ وَ مَنْ کَانَ قَبْلَکُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی وَضَعَ فِی الْأَرْضِ عَیْناً سَمَّاهَا عَیْنَ الْحَیَاهِ فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا فَقَالَ عَالِمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ اسْمُهُ فتحیز(۱) إِنِّی قَرَأْتُ وَصِیَّهَ آدَمَ فَوَجَدْتُ فِیهَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِی الْأَرْضِ ظُلْمَهً لَمْ یَطَأْهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ وَ وَضَعَ فِیهَا عَیْنَ الْخُلْدِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ صَدَقْتَ ثُمَّ حَشَدَ إِلَیْهِ الْفُقَهَاءَ وَ الْأَشْرَافَ وَ الْمُلُوکَ وَ سَارَ یَطْلُبُ مَطْلَعَ الشَّمْسِ فَسَارَ اثْنَتَیْ عَشْرَهَ سَنَهً إِلَی أَنْ بَلَغَ طَرَفَ الظُّلْمَهِ فَإِذَا ظُلْمَهٌ تَفُورُ مِثْلَ الدُّخَانِ لَیْسَتْ بِظُلْمَهِ لَیْلٍ فَعَسْکَرَ هُنَاکَ ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ عَسْکَرِهِ فَقَالَ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَسْلُکَ هَذِهِ الظُّلْمَهَ فَقَالَ الْعُلَمَاءُ أَیُّهَا الْمَلِکُ إِنَّهُ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْمُلُوکِ لَمْ یَطْلُبُوا هَذِهِ الظُّلْمَهَ فَلَا تَطْلُبْهَا فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ یَنْفَتِقَ عَلَیْکَ أَمْرٌ تَکْرَهُهُ وَ یَکُونَ فِیهِ فَسَادُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُکَهَا فَقَالُوا أَیُّهَا الْمَلِکُ کُفَّ عَنْ هَذِهِ الظُّلْمَهِ وَ لَا تَطْلُبْهَا فَإِنَّا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّکَ إِنْ طَلَبْتَهَا ظَفِرْتَ بِمَا تُرِیدُ وَ لَمْ یَسْخَطِ اللَّهُ عَلَیْنَا لَاتَّبَعْنَاکَ وَ لَکِنَّا نَخَافُ الْعَنَتَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَی وَ فَسَاداً فِی الْأَرْضِ وَ مَنْ عَلَیْهَا فَقَالَ

۱- ۱. خضر(ط).

ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُكَهَا فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ شَأْنَكَ بِهَا فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَيُّ الدَّوَابِّ أَبْصَرُ قَالُوا الْخَيْلُ قَالَ فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْصَرُ قَالُوا الْإِنَاثُ قَالَ فَأَيُّ الْإِنَاثِ أَبْصَرُ قَالُوا الْبِكَارَةُ فَأَرْسَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَجُمِعَ لَهُ سِتَّةُ آلَافِ فَرَسٍ أُنْثَى بِكَارَةٌ ثُمَّ انْتَخَبَ مِنْ عَسْكَرِهِ أَهْلَ الْجَلْدِ وَ الْعَقْلِ سِتَّةَ آلَافِ رَجُلٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ كُلَّ رَجُلٍ فَرَساً وَ عَقَدَ لِلْخَضِرِ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ عَلَى أَلْفَيْنِ وَ بَقِيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لِلنَّاسِ لَا تَبْرَحُوا مِنْ مُعَسْكَرِكُمْ هَذَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فَإِنْ نَحْنُ رَجَعْنَا إِلَيْكُمْ وَ إِلَّا فَارْجِعُوا إِلَى (۱) بِلَادِكُمْ فَقَالَ

الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَسْلُكُ ظُلْمَةً هُوَ لَا نَدْرِي كَمِ السَّيْرُ(۲)

فِيهَا وَ لَا يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضاً فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالضَّلَالِ إِذَا أَصَابَنَا فَدَفَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى الْخَضِرِ خَرَزَةً حَمْرَاءَ فَقَالَ حَيْثُ يُصِيبُكُمُ الضَّلَالُ فَاطْرَحْ هَذِهِ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا صَاحَتْ فَلْيَرْجِعْ أَهْلُ الضَّلَالِ إِلَيْهَا أَيْنَ صَاحَتْ فَصَارَ الْخَضِرُ بَيْنَ يَدَيْ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَرْتَحِلُ الْخَضِرُ وَ يَنْزِلُ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَبَيْنَمَا الْخَضِرُ يَسِيرُ إِذْ عَرَضَ لَهُ وَادٍ فَظَنَّ أَنَّ الْعَيْنَ فِي الْوَادِي وَ أُلْقِيَ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ فَقَامَ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ قِفُوا وَ لَا يَبْرَحَنَّ رَجُلٌ مِنْ مَوْقِفِهِ فَرَمَى بِالْخَرَزَةِ فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ أَجَابَتْهُ الْخَرَزَةُ فَطَلَبَ صَوْتَهَا فَانْتَهَى إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ عَلَى جَانِبِ الْعَيْنِ فَنَزَعَ الْخَضِرُ ثِيَابَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْعَيْنَ فَإِذَا مَاءٌ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ فَشَرِبَ وَ اغْتَسَلَ وَ تَوَضَّأَ وَ لَبِسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ رَمَى بِالْخَرَزَةِ نَحْوَ أَصْحَابِهِ فَوَقَعَتِ الْخَرَزَةُ فَصَاحَتْ فَرَجَعَ الْخَضِرُ إِلَى صَوْتِهَا وَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَكِبَ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَ مَرَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَأَخْطَأَ الْوَادِيَ فَسَلَكُوا تِلْكَ الظُّلْمَةَ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى ضَوْءٍ لَيْسَ بِضَوْءِ شَمْسٍ وَ لَا قَمَرٍ وَ لَا أَرْضٍ حَمْرَاءَ وَ رَمْلَةٍ خَشْخَاشَةٍ أَيْ مُصَوِّتَةٍ فَإِذَا هُوَ بِقَصْرٍ مَبْنِيٍّ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ طُولُهُ فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ عَلَيْهِ بَابٌ فَنَزَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِعَسْكَرِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ فَإِذَا حَدِيدَةٌ قَدْ وُضِعَتْ طَرَفَاهَا عَلَى جَانِبِ الْقَصْرِ مِنْ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ إِذَا بِطَائِرٍ(۳)

أَسْوَدَ شَبِيهٍ بِالْخُطَّافِ مَزْمُومٍ بِأَنْفِهِ إِلَى الْحَدِيدَةِ مُعَلَّقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

۱- ۱. في أكثر النسخ: على.

۲- ۲. نسير(خ).

۳- ۳. طائر(خ):

فَلَمَّا سَمِعَ الطَّائِرُ خَشْخَشَهَ ذِی الْقَرْنَیْنِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَیْنِ فَقَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ أَ مَا کَفَاکَ مَا وَرَاکَ حَتَّی وَصَلْتَ إِلَیَّ ثُمَّ قَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ حَدِّثْنِی فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ سَلْ فَقَالَ هَلْ کَثُرَ بِنَاءُ الْآجُرِّ وَ الْجِصِّ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّائِرُ انْتِفَاضَهً ثُمَّ انْتَفَخَ فَبَلَغَ ثُلُثَ الْحَدِیدَهِ ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ کَثُرَتِ الْمَعَازِفُ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّیْرُ وَ امْتَلَأَ حَتَّی مَلَأَ مِنَ الْحَدِیدَهِ ثُلُثَیْهَا ثُمَّ قَالَ هَلْ کَثُرَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّائِرُ انْتِفَاضَهً فَمَلَأَ الْحَدِیدَهَ وَ سَدَّ مَا بَیْنَ جِدَارَیِ الْقَصْرِ فَخَشِیَ (۱)

وَ خَافَ ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ فَرِقَ فَرَقاً شَدِیداً فَقَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ لَا تَخَفْ حَدِّثْنِی قَالَ سَلْ قَالَ هَلْ یَتْرُکُ (۲)

النَّاسُ شَهَادَهَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ الطَّائِرُ ثُلُثاً ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَرَکَ النَّاسُ الصَّلَاهَ الْمَفْرُوضَهَ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ الطَّائِرُ ثُلُثاً ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَرَکَ النَّاسُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ فَصَارَ الطَّائِرُ کَمَا کَانَ ثُمَّ قَالَ اسْلُکْ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَذِهِ الدَّرَجَهَ دَرَجَهً إِلَی أَعْلَی الْقَصْرِ فَسَلَکَهَا ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ هُوَ خَائِفٌ وَجِلٌ لَا یَدْرِی عَلَی مَنْ یَهْجُمُ حَتَّی اسْتَوَی عَلَی صَدْرِ الدَّرَجِ فَإِذَا سَطْحٌ مَمْدُودٌ عَلَیْهِ صُورَهُ رَجُلٍ شَابٍّ قَائِمٍ عَلَیْهِ ثِیَابٌ بِیضٌ رَافِعاً وَجْهَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَاضِعاً یَدَیْهِ عَلَی فِیهِ فَلَمَّا سَمِعَ خَشْخَشَهَ ذِی الْقَرْنَیْنِ قَالَ مَا هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَیْنِ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِنَّ السَّاعَهَ قَدِ اقْتَرَبَتْ وَ أَنَا أَنْتَظِرُ أَمْرَ رَبِّی یَأْمُرُنِی أَنْ أَنْفُخَ فَأَنْفُخُ ثُمَّ أَخَذَ صَاحِبُ الصُّورِ شَیْئاً مِنَ بَیْنِ یَدَیْهِ کَأَنَّهُ حَجَرٌ فَقَالَ خُذْهَا یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ فَإِنْ شَبِعَ هَذَا شَبِعْتَ وَ إِنْ جَاعَ هَذَا جُعْتَ فَأَخَذَ ذُو الْقَرْنَیْنِ الْحَجَرَ وَ نَزَلَ إِلَی أَصْحَابِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِأَمْرِ الطَّائِرِ وَ مَا قَالَ لَهُ وَ مَا رَدَّ عَلَیْهِ وَ مَا قَالَ صَاحِبُ الصُّورِ ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ عَسْکَرِهِ فَقَالَ أَخْبِرُونِی عَنْ هَذَا الْحَجَرِ مَا أَمْرُهُ فَقَالُوا أَیُّهَا الْمَلِکُ أَخْبِرْنَا بِمَا قَالَ لَکَ فِیهِ صَاحِبُ الصُّورِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ إِنَّهُ قَالَ لِی إِنْ شَبِعَ هَذَا شَبِعْتَ وَ إِنْ جَاعَ جُعْتَ فَوَضَعَتِ الْعُلَمَاءُ ذَلِکَ الْحَجَرَ فِی إِحْدَی کَفَّتَیِ الْمِیزَانِ وَ أَخَذُوا حَجَراً مِثْلَهُ فَوَضَعُوهُ فِی الْکِفَّهِ الْأُخْرَی ثُمَ

۱- ۱. فجشی(خ).

۲- ۲. ترک(ط).

رَفَعُوا الْمِيزَانَ فَإِذَا الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَمِيلُ فَوَضَعُوا مَعَهُ آخَرَ وَ رَفَعُوا الْمِيزَانَ فَإِذَا هُوَ يَمِيلُ بِهِنَّ فَلَمْ يَزَالُوا يَضَعُونَ حَتَّى وَضَعُوا أَلْفَ حَجَرٍ فَرَفَعُوا الْمِيزَانَ فَمَالَ بِالْأَلْفِ جَمِيعاً فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ انْقَطَعَ عِلْمُنَا دُونَ هَذَا لَا نَدْرِی أَ سِحْرٌ هَذَا أَمْ عِلْمٌ مَا لَا نَعْلَمُهُ فَقَالَ الْخَضِرُ وَ كَانَ قَدْ وَافَاهُ نَعَمْ أَنَا أَعْلَمُهُ فَأَخَذَ الْخَضِرُ الْمِيزَانَ بِيَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَوَضَعَهُ فِی إِحْدَى الْكِفَّتَيْنِ فَأَخَذَ حَجَراً مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَهِ فَوَضَعَهُ فِی الْكِفَّهِ الْأُخْرَى ثُمَّ أَخَذَ كَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَوَضَعَهُ عَلَى الْحَجَرِ الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ فَاسْتَوَى فَخَرَّتِ الْعُلَمَاءُ سُجَّداً لِلَّهِ تَعَالَى وَ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا عِلْمٌ لَا يَبْلُغُهُ عِلْمُنَا وَ اللَّهِ لَقَدْ وَضَعْنَا أَلْفاً فَمَا اسْتَقَلَّ بِهِ فَقَالَ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ سُلْطَانَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَاهِرٌ لِخَلْقِهِ وَ أَمْرَهُ نَافِذٌ فِيهِمْ وَ حُكْمَهُ جَارٍ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَى خَلْقَهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَابْتَلَى الْعَالِمَ بِالْعَالِمِ وَ الْجَاهِلَ بِالْجَاهِلِ وَ الْعَالِمَ بِالْجَاهِلِ وَ الْجَاهِلَ بِالْعَالِمِ وَ إِنَّهُ ابْتَلَاكَ بِی وَ ابْتَلَانِی بِكَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنَا عَنْ هَذَا الْمَثَلِ فَقَالَ الْخَضِرُ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَكَ صَاحِبُ الصُّورِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَكَّنَ لَكَ فِی الْبِلَادِ وَ أَعْطَاكَ مِنْهَا مَا لَمْ يُعْطِ أَحَداً وَ أَوْطَأَكَ مِنْهَا مَا لَمْ يُوطِئْ أَحَداً فَلَمْ تَشْبَعْ فَأَبَتْ نَفْسُكَ شَرَهاً حَتَّى بَلَغْتَ مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ مَا لَمْ يَطَأْهُ إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ فَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَكَ صَاحِبُ الصُّورِ إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَا يَشْبَعُ أَبَداً دُونَ أَنْ يُحْثَى عَلَيْهِ التُّرَابُ وَ لَا مَلَأَ جَوْفَهُ إِلَّا التُّرَابُ فَبَكَى ذُو الْقَرْنَيْنِ ثُمَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا خَضِرُ فِی ضَرْبِ هَذَا الْمَثَلِ لَا جَرَمَ لَا أَطْلُبُ أَثَراً فِی الْبِلَادِ بَعْدَ مَسِيرِی هَذَا حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعاً حَتَّى إِذَا كَانَ فِی وَسَطِ الظُّلْمَهِ وَطَأَ الْوَادِیَ الَّذِی فِيهِ الزَّبَرْجَدُ فَقَالَ مَنْ مَعَهُ لَمَّا سَمِعُوا خَشْخَشَهً تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ وَ أَقْدَامِ دَوَابِّهِمْ مَا هَذَا تَحْتَنَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ خُذُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ نَدِمَ وَ مَنْ تَرَكَ نَدِمَ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ الشَّیْ ءَ وَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الظُّلْمَهِ إِذَا هُوَ الزَّبَرْجَدُ فَنَدِمَ الْآخِذُ وَ التَّارِكُ قَالَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ أَخِی ذَا الْقَرْنَيْنِ لَوْ ظَفِرَ بِوَادِی الزَّبَرْجَدِ فِی مُبْتَدَاهُ مَا تَرَكَ مِنْهَا شَيْئاً حَتَّى يُخْرِجَهُ إِلَى النَّاسِ لِأَنَّهُ كَانَ رَاغِباً فِی الدُّنْيَا وَ لَكِنَّهُ ظَفِرَ بِهِ وَ هُوَ زَاهِدٌ فِی الدُّنْيَا لَا حَاجَهَ لَهُ فِيهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْعِرَاقِ وَ مَلَكَ مُلُوكَ الطَّوَائِفِ

ص: ۱۱۶

وَ مَاتَ فِی طَرِیقِهِ بِشَهْرَرُوزَ(۱) وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَی دُومَهِ الْجَنْدَلِ وَ کَانَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّی مَاتَ.

انتهی و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالی إِنَّ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ فسادهم أنهم کانوا یخرجون فیقتلونهم و یأکلون لحومهم و دوابهم و قیل کانوا یخرجون أیام الربیع فلا یدعون شیئا أخضر إلا أکلوه و لا یابس إلا احتملوه عن الکلبی و قیل أراد أنهم سیفسدون فی المستقبل عند خروجهم و

وَرَدَ فِی الْخَبَرِ عَنْ حُذَیْفَهَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَقَالَ یَأْجُوجُ أُمَّهٌ وَ مَأْجُوجُ أُمَّهٌ کُلُّ أُمَّهٍ أَرْبَعُمِائَهِ أُمَّهٍ لَا یَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّی یَنْظُرَ إِلَی أَلْفِ ذَکَرٍ مِنْ صُلْبِهِ کُلٌّ قَدْ حَمَلَ السِّلَاحَ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ ثَلَاثَهُ أَصْنَافٍ صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الْأَرَزِ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْأَرَزُ قَالَ شَجَرٌ بِالشَّامِ طَوِیلٌ وَ مِنْهُمْ طُولُهُ وَ عَرْضُهُ (۲)

سَوَاءٌ وَ هَؤُلَاءِ الَّذِینَ لَا یَقُومُ لَهُمْ جَبَلٌ وَ لَا حَدِیدٌ وَ صِنْفٌ مِنْهُمْ یَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ إِحْدَی أُذُنَیْهِ وَ یَلْتَحِفُ بِالْأُخْرَی وَ لَا یَمُرُّونَ بِفِیلٍ وَ لَا وَحْشٍ وَ لَا جَمَلٍ وَ لَا خِنْزِیرٍ إِلَّا أَکَلُوهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَکَلُوهُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ وَ سَاقَتُهُمْ بِخُرَاسَانَ یَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ وَ بُحَیْرَهَ طَبَرِیَّهَ.

قال وهب و مقاتل إنهم من ولد یافث بن نوح أبی الترک و قال السدی الترک سریه من یأجوج و مأجوج خرجت تغیر فجاء ذو القرنین فضرب السد فبقیت خارجته و قال قتاده إن ذا القرنین بنی السد علی إحدی و عشرین قبیله و بقیت منهم قبیله دون السد فهم الترک و قال کعب هم نادره من ولد آدم و ذلک أن آدم احتلم ذات یوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلک الماء و التراب یأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهه الأب دون الأم و هذا بعید(۳).

وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ قال رحمه الله أی من کل نشز من الأرض یسرعون یعنی أنهم متفرقون فی الأرض فلا تری أکمه إلا و قوم منهم یهبطون منها

۱- ۱. بشهرزور(خ).

۲- ۲. فی المصدر: ... طول، و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۹۴.

مسرعين (۱)

و قال رحمه الله فی ق قیل هو اسم الجبل المحیط بالأرض من زمرده خضراء خضره السماء منها عن الضحاک و عکرمه(۲) و قال رحمه الله فی و الطور أقسم سبحانه بالجبل الذی کلم علیه موسی بالأرض المقدسه و قیل هو الجبل أقسم به لما أودع فیه من أنواع نعمه (۳) و فی قوله تعالی وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ أی أ فلا یتفکرون فی خلق الله سبحانه الجبال أوتادا للأرض و مسکنه لها و إنه لولاها لمادت الأرض بأهلها(۴).

«۱»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَی الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: الدُّنْیَا سَبْعَهُ أَقَالِیمَ یَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ الرُّومُ وَ الصِّینُ وَ الزَّنْجُ وَ قَوْمُ مُوسَی وَ أَقَالِیمُ بَابِلَ (۵).

بیان: لعل المراد هنا بیان أقالیم الدنیا باعتبار أصناف الناس و اختلاف صورهم و ألوانهم و طبائعهم و الغرض إما حصرهم فیها فأقالیم بابل المراد بها ما یشمل أشباههم من العرب و العجم و الصین یشمل جمیع الترک و الزنج یشمل الهنود أو بیان غرائب الأصناف من الخلق و هو أظهر و المراد بقوم موسی أهل جابلقا و جابرسا کما مر.

«۲»- الْخِصَالُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَوَیْهِ السَّرَّاجِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ (۶) سَعِیدٍ الْبَزَّازِ عَنْ حُمَیْدِ(۷) بْنِ زَنْجَوَیْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ یَزِیدَ بْنِ صَبِیحٍ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ عَمْرٍو الْحَضْرَمِیِّ عَنْ عَطَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: مِنَ الْجِبَالِ الَّتِی تَطَایَرَتْ یَوْمَ مُوسَی علیه السلام سَبْعَهُ أَجْبُلٍ فَلَحِقَتْ بِالْحِجَازِ وَ الْیَمَنِ مِنْهَا بِالْمَدِینَهِ أُحُدٌ وَ وَرِقَانُ وَ بِ مَکَّهَ ثَوْرٌ وَ ثَبِیرٌ وَ حَرَی وَ

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۷، ص ۶۴.

۲- ۲. المصدر: ج ۹، ص ۱۴۱.

۳- ۳. المصدر: ج ۹، ص ۱۶۳.

۴- ۴. المصدر: ج ۱۰: ص ۴۸۰.

۵- ۵. الخصال: ج ۲ ص ۱۰(أبواب السبعه).

۶- ۶. فی المصدر: أبو الحسن علیّ بن سعید البزاز.

۷- ۷. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: سعید بن زنجویه.

بِالْيَمَنِ صَبِرٌ وَ حَضُورُ(۱).

توضیح: قال الفیروزآبادی ورقان بکسر الراء جبل أسود بین العرج و الرویثه بیمین المصعد من المدینه إلی مکه حرسهما الله تعالی و قال ثور جبل بمکه و قال ثبیر و الأثبره و ثبیر الخضراء و النصع و الزنج و الأعرج و الأحدب و غنیاء جبال بظاهر مکه و قال حراء ککتاب و کعلی عن عیاض یؤنث و یمنع جبل بمکه فیه غار تحنث فیه النبی صلی الله علیه و آله أی تعبد و اعتزل و قال الصبر ککتف و لا یسکن إلا فی ضروره شعر جبل مطل علی تعز و قال تعز کتقل قاعده الیمن و قال حضور کصبور جبل و بلد بالیمن.

«۳»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ زَيْدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَبَلَ مِنْ أَرْبَعَهِ أَشْيَاءَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ الْمُحْدِقِ بِالدُّنْيَا وَ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ دُمُوعِ مَلَكٍ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَ مِنْ بِئْرِ طَيْبَهَ(۲) وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ.

بیان: خلق الجبل کذا فی بعض النسخ بالجیم و الباء الموحده و فی أکثر النسخ بالخاء المعجمه و الیاء المثناه التحتانیه و علی التقدیرین لعل فیه تجوزا و استعاره مع أن الخبر موقوف لم یسند إلی إمام و کان فی البئر أیضا تحریفا.

«۴»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ قَالَ ق جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا وَرَاءَ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ وَ هُوَ قَسَمٌ (۳).

«۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْعَمْرَكِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُمْهُورِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ

۱- ۱. الخصال: ج ۲ ص ۳(أبواب السبعه).

۲- ۲. الخصال: ۱۲۳.

۳- ۳. تفسیر القمّیّ: ۶۴۳.

عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْسَرَهَ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عسق عِدَادُ سِنِي الْقَائِمِ (۱) وَ ق جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ فَخُضْرَهُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَ عِلْمُ عَلِيٍّ كُلُّهُ فِي عسق (۲).

«۶»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِي خَبَرِ الشَّامِيِّ: سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مِمَّا خُلِقَتِ الْجِبَالُ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ (۳).

«۷»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَهَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً علیه السلام مَلَكَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا فَعَرَضَتْ لَهُ السَّحَابَانِ الصَّعْبُ وَ الذَّلُولُ فَاخْتَارَ الصَّعْبَ فَكَانَ فِي الصَّعْبِ مُلْكُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِي الذَّلُولِ مُلْكُ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَ اخْتَارَ الصَّعْبَ عَلَى الذَّلُولِ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعَ أَرَضِينَ فَوَجَدَ ثَلَاثَ خَرَابٍ وَ أَرْبَعَ عَوَامِرَ.

«۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ وَ أَبِي سَلَّامٍ عَنْ سَوْرَهَ(۴)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ قَدْ خُيِّرَ بَيْنَ السَّحَابَيْنِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ وَ ذَخَرَ لِصَاحِبِكُمُ الصَّعْبَ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الصَّعْبُ قَالَ مَا كَانَ مِنْ سَحَابٍ فِيهِ رَعْدٌ وَ صَاعِقَهٌ أَوْ بَرْقٌ فَصَاحِبُكُمْ يَرْكَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَيَرْكَبُ السَّحَابَ وَ يَرْقَى فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ خَمْسٌ عَوَامِرُ وَ اثْنَتَانِ خَرَابَان.

بيان: لعل الخامسه عمارتها قليله فعدت في الخبر السابق من الخراب لذلك.

«۹»- الْبَصَائِرُ لِلصَّفَّارِ، وَ مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ لِسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَلَمَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ يَقْطِينٍ الْجَوَالِيقِيِّ عَنْ قَلْقَلَهَ(۵) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

۱- ۱. القسم(خ).

۲- ۲. تفسير القمّيّ: ۵۹۵ و فيه: و علم كل شی ء في عسق.

۳- ۳. العيون: ج ۱، ص ۲۴۱، العلل: ج ۲، ص ۲۸۰.

۴- ۴. الظاهر أنّه سوره بن كليب بن معاويه الأسدی لتصريحه في جامع الرواه بروايه أبي سلام عنه ذكره العلامه في القسم الأوّل من الخلاصه، و روى الكشّيّ حديثا يستشهد به لصحه عقيدته لكنه لا يصير دليلا على قبول قوله. قال الشهيد الثاني في التعليقه« لا يخفى ان الخبر لا يدلّ على قبول روايته لو سلم سنده فكيف مع ضعفه».

۵- ۵. لم نجد له ذكرا في كتب الرجال.

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَبَلًا مُحِيطاً بِالدُّنْيَا مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ وَ إِنَّمَا خُضْرَهُ السَّمَاءِ مِنْ خُضْرَهِ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَ خَلَقَ خَلْقاً لَمْ يَفْتَرِضْ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِمَّا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ صَلَاهٍ وَ زَكَاهٍ وَ كُلُّهُمْ يَلْعَنُ رَجُلَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ سَمَّاهُمَا.

«۱۰»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ: سُئِلَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله عَنِ الْقَافِ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ خَلْفَهُ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ ذَهَبٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ فِضَّهٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ مِسْكٍ خَلْفَهُ سَبْعُونَ أَرْضاً سُكَّانُهَا الْمَلَائِكَهُ لَا يَكُونُ فِيهَا حَرٌّ وَ لَا بَرْدٌ وَ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مَسِيرَهُ عَشَرَهِ ألف [آلَافِ] سَنَهٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَ الْمَلَائِكَهِ قَالَ حِجَابٌ مِنْ ظُلْمَهٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ رِيحٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نَارٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حَيَّهٌ مُحِيطَهٌ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا تُسَبِّحُ اللَّهَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ هِيَ مَلِكُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ عِلْمُ اللَّهِ وَ قَضَاؤُهُ وَ سُئِلَ صلی الله علیه و آله عَنْ عَرْضِ قَافٍ وَ طَوْلِهِ وَ اسْتِدَارَتِهِ فَقَالَ عَرْضُهُ مَسِيرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ قَضِيبُهُ مِنْ فِضَّهٍ بَيْضَاءَ وَ زُجُّهُ (۱)

مِنْ زُمُرُّدَهٍ خَضْرَاءَ لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُؤَابَهٌ بِالْمَشْرِقِ وَ ذُؤَابَهٌ بِالْمَغْرِبِ وَ الْأُخْرَى فِي وَسَطِ السَّمَاءِ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ ثَلَاثَهُ أَسْطُرٍ الْأَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الثَّانِي الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الثَّالِثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

«۱۱»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ كَعْبٍ: فِي قَوْلِهِ حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ قَالَ حِجَابٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَخْضَرَ مُحِيطٌ بِالْخَلَائِقِ فَمِنْهُ اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا السَّمَاءُ الْخَضْرَاءُ وَ اخْضَرَّ الْبَحْرُ مِنَ السَّمَاءِ فَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ(۲).

و عن ابن مسعود أيضا: مثله بيان الأخبار المنقوله من الكتابين ضعيفه عاميه و قد مر أشباهها و بعض القول فيها في باب العوالم.

۱- ۱. الزج- بضم الزاى و تشديد الجيم-، الحديده التي في أسفل الرمح و يقابله السنان.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۰۹. و ليس روايه ابن مسعود مثلها بل هي هكذا: قال: تورات بالحجاب من وراء قريه خضره السماء منها.

«١٢»- كِتَابُ الْأَقَالِيمِ وَ الْبُلْدَانِ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَنْ قَرَأَ فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِعَدَدِ كُلِّ وَرَقَهِ ثَلْجٍ (١)

عَلَى جَبَلِ سَيَلَانَ قِيلَ وَ مَا السَّيَلَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ جَبَلٌ بِأَرْمَنِيَّهَ وَ آذَرْبِيجَانَ عَلَيْهِ عَيْنٌ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ وَ فِيهِ قَبْرٌ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ.

قال أبو حامد الأندلسی علی رأس هذا الجبل عین عظیمه مع غایه ارتفاعه ماؤه أبرد من ماء الثلج کأنما یشبه بالعسل لشده عذوبته و بجوف هذا الجبل ماء یخرج من عین یصلق البیض لحرارته یقصدها الناس لمصالحهم و بحضیض هذا الجبل شجر کثیر و مراع و شی ء من حشیش لا یتناوله إنسان و لا حیوان إلا مات لساعته.

قال القزوینی و لقد رأیت الخیل و الدواب ترعی فی هذا الجبل فإذا قربت من ذلک الحشیش نفرت و ولت منهزمه کالمطروده و قال قال القزوینی فی قریه من قری قزوین جبل حدثنی من صعده أن علیه صوره کل حیوان من الحیوان علی اختلاف أجناسها و صور الآدمیین علی أنواع أشکالها عدد لا تحصی و قد مسخوا حجاره و فیه الراعی متکئا علی عصاه و الماشیه حوله کلها حجاره و امرأه تحلب بقره و قد تحجر و الرجل یجامع امرأته و قد تحجر و امرأه ترضع ولدها و هلم جرا هکذا.

«١٣»- وَ قَالَ: حُكِيَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ همدان [هَمَذَانَ] فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عليه السلام مِنْ أَيْنَ أَنْتَ قَالَ مِنْ همدان [هَمَذَانَ] فَقَالَ لَهُ أَ تَعْرِفُ جَبَلَهَا رَاوَنْدَ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُ أَرْوَنْدُ قَالَ نَعَمْ إِنَّ فِيهِ عَيْناً مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ.

بیان: کان الجبل مسمی بکلا الاسمین و الصحیح من اسمه راوند و إنما صدّقه لأنه هکذا أعرف عندهم.

و قال جبل قاف محیط بالأرض کإحاطه بیاض العین بسوادها و ما وراء جبل قاف فهو من حکم الآخره لا من حکم الدنیا و قال بعض المفسرین إن الله سبحانه و تعالی من وراء جبل قاف أرضا بیضاء کالفضه المجلوه طولها مسیره أربعین یوما للشمس و بها ملائکه شاخصون إلی العرش لا یعرف الملک منهم من إلی جانبه من هیبه الله تعالی

١- ١. ثلج تقع علی ...(خ).

و لا يعرفون ما آدم و ما إبليس هكذا إلى يوم القيامه و قيل إن يوم القيامه تبدل أرضنا هذه بتلك الأرض و الله أعلم.

و قال السرنديب هو جبل بأعلى الصين فی بحر الهند و هو الجبل الذی أهبط عليه آدم عليه السلام و عليه أثر قدمه غائص فی الصخره طوله سبعون شبرا و على هذا الجبل ضوء كالبرق و لا يتمكن أحد أن ينظر إليه و لا بد لكل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم عليه السلام و حوله من أنواع اليواقيت و الأحجار النفيسه و أصناف العطر و الأدويه ما لا يوصف فإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوه واحده و هو مسيره يومين.

و قال حكی عن عباده بن الصامت قال أرسلنی أبو بكر إلى ملك الروم رسولا لأدعوه إلى الإسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا إلى دير فيه و سألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب فی الجبل فوهبنا لهم

شيئا و قلنا نريد أن ننظر إليهم فدخلوا و دخلنا معهم و كان عليهم باب من حديد ففتحوه لنا فانتهينا إلى بيت عظيم محفور فی الجبل فيه ثلاثه عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود و على كل واحد منهم جبه غبراء و كساء أغبر قد غطوا بها من رءوسهم إلى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم من صوف أو وبر إلا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فإذا هی تتقعقع من الصفاقه و على أرجلهم الخفاف إلى أنصاف سوقهم مستنعلين بنعال مخصوفه(۱)

و خفافهم و نعالهم فی جوده الخز و لين لجلود ما لم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فإذا هم فی وضاءه الوجوه و صفاء الألوان و حسن التخطيط و هم كالأحياء بعضهم فی نضاره الشباب و بعضهم قد خطه الشيب و بعضهم شعورهم مظفوره و بعضهم شعورهم مضمومه و على زی المسلمين فانتهينا إلى آخرهم فإذا فيهم مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب فی يومه فسألنا عن حالهم و ما يعلمون من أمورهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم فی كل عام يوما و يجتمع أهل تلك الناحيه على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم و أكسيتهم و يقلم أظفارهم

۱- ۱. محفوفه(خ).

و يقص شواربهم و يتركهم على هيئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم و كم مده هم هاهنا فذكروا أنهم يجدون فی كتبهم أنهم كانوا أنبياء بعثوا إلى هذه البلاد فی زمان واحد قبل المسيح بأربعمائه سنه و عن ابن عباس أن أصحاب الكهف سبعه.

«۱۴»- نَوَادِرُ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَحْمُودِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ذَاتَ يَوْمٍ وَ نَحْنُ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ مَنْ هَاهُنَا قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ ادْعُ لِي مَوْلَاكَ عَلِيّاً فَقَدْ جَاءَتْنِي فِيهِ عَزِيمَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ جَابِرٌ فَذَهَبَ سَلْمَانُ فَاسْتَخْرَجَ عَلِيّاً مِنْ مَنْزِلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله خَلَا بِهِ فَأَطَالَ مُنَاجَاتَهُ كُلَّ ذَلِكَ يُسِرُّ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سِرّاً خَفِيّاً عَنَّا وَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقْطُرُ عَرَقاً كَنَظْمِ الدُّرِّ يَتَهَلَّلُ حُسْناً ثُمَّ قَالَ لَهُ لَمَّا انْصَرَفَ مِنْ مُنَاجَاتِهِ قَدْ سَمِعْتَ وَ وَعَيْتَ فَاحْفَظْ يَا عَلِيُّ ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ ادْعُ عُمَرَ وَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ جَابِرٌ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمَا فَدَعَوْتُهُمَا فَلَمَّا حَضَرَاهُ قَالَ يَا جَابِرُ ادْعُ لِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ قَالَ جَابِرٌ فَدَعَوْتُهُ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ يَا سَلْمَانُ اذْهَبْ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَأْتِنِي بِالْبِسَاطِ الْخَيْبَرِيِّ قَالَ جَابِرٌ فَمَا لَبِثْنَا أَنْ جَاءَنَا سَلْمَانُ بِالْبِسَاطِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَبْسُطَ ثُمَّ أَمَرَ الْقَوْمَ فَجَلَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهِ وَ كَانُوا ثَلَاثَةً ثُمَّ خَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَأَطَالَ مُنَاجَاتَهُ وَ أَسَرَّ إِلَيْهِ سِرّاً خَفِيّاً ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى الرُّكْنِ الرَّابِعِ مِنَ الْبِسَاطِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يَا عَلِيُّ اجْلِسْ مُتَوَسِّطاً وَ قُلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ لَسَارَتْ أَوْ قُلْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ لَتَقَطَّعَتْ مِنْ وَرَائِكَ وَ لَطَوَيْتَ كُلَّ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ لَوْ كَلَّمْتَ بِهِ الْمَوْتَى لَأَجَابُوكَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِعَلِيٍّ خَاصَّةً قَالَ نَعَمْ فَاعْرِفُوا ذَلِكَ لَهُ قَالَ جَابِرٌ فَلَمَّا أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مَجْلِسَهُ اخْتَلَجَ الْبِسَاطُ فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَلَمَّا رَجَعَ سَلْمَانُ خَبَّرَنِي أَنَّهُمْ سَارُوا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا يَدْرُونَ أَ شَرْقاً أَمْ غَرْباً حَتَّى انْقَضَّ بِهِمُ الْبِسَاطُ عَلَى كَهْفٍ عَظِيمٍ عَلَيْهِ بَابٌ مِنْ حَجَرٍ وَاحِدٍ قَالَ سَلْمَانُ فَقُمْتُ بِالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لِسَلْمَانَ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ

أَمَرَنِی إِذَا اسْتَقَرَّ الْبِسَاطُ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَ صِرْنَا عِنْدَ الْكَهْفِ أَنْ آمُرَ أَبَا بَكْرٍ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْكَهْفِ وَ عَلَى الْجَمِیعِ فَأَمَرْتُهُ فَسَلَّمَ عَلَیْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمْ یَرُدُّوا عَلَیْهِ شَیْئاً ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ یُجِبْ فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَیْهِ ثُمَّ أَمَرْتُ عُمَرَ فَسَلَّمَ عَلَیْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمْ یَرُدُّوا عَلَیْهِ شَیْئاً ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ یُجِبْ فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَیْهِ ثُمَّ أَمَرْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَسَلَّمَ عَلَیْهِمْ فَلَمْ یُجِبْ فَشَهِدُوا أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَیْهِ ثُمَّ قُمْتُ أَنَا فَأَسْمَعْتُ الْحِجَارَهَ وَ الْأَوْدِیَهَ صَوْتِی فَلَمْ أُجِبْ فَقُلْتُ لِعَلِیٍّ فِدَاكَ أَبِی وَ أُمِّی أَنْتَ بِمَنْزِلَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّى نَرْجِعَ لَكَ وَ لَكَ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ وَ قَدْ أَمَرَنِی أَنْ آمُرَكَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْكَهْفِ آخِرَ الْقَوْمِ وَ ذَلِكَ لِمَا یُرِیدُ اللَّهُ لَكَ وَ بِكَ الشَّرَفَ مِنْ شَرَفِ الدَّرَجَاتِ فَقَامَ عَلِیٌّ فَسَلَّمَ بِصَوْتٍ خَفِیٍّ فَانْفَتَحَ الْبَابُ فَسَمِعْنَا لَهُ صَرِیراً شَدِیداً وَ نَظَرْنَا إِلَى دَاخِلِ الْغَارِ یَتَوَقَّدُ نَاراً فَمُلِئْنَا رُعْباً وَ وَلَّى الْقَوْمُ فِرَاراً فَقُلْتُ لَهُمْ مَكَانَكُمْ حَتَّى نَسْمَعَ مَا یُقَالُ وَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَیْكُمْ فَرَجَعُوا فَأَعَادَ عَلِیٌّ علیه السلام فَقَالَ السَّلَامُ عَلَیْكُمْ أَیُّهَا الْفِتْیَهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ فَقَالُوا وَ عَلَیْكَ السَّلَامُ یَا عَلِیُّ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ وَ عَلَى مَنْ أَرْسَلَكَ بِآبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا أَنْتَ یَا وَصِیَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِیِّینَ وَ قَائِدِ الْمُرْسَلِینَ وَ نَذِیرِ الْعَالَمِینَ وَ بَشِیرِ الْمُؤْمِنِینَ أَقْرِئْهُ مِنَّا السَّلَامَ وَ رَحْمَهَ اللَّهِ یَا إِمَامَ الْمُتَّقِینَ قَدْ شَهِدْنَا لِابْنِ عَمِّكَ بِالنُّبُوَّهِ وَ لَكَ بِالْوَلَایَهِ وَ الْإِمَامَهِ وَ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ یَوْمَ وُلِدَ وَ یَوْمَ یَمُوتُ وَ یَوْمَ یُبْعَثُ حَیّاً قَالَ ثُمَّ أَعَادَ عَلِیٌّ علیه السلام فَقَالَ السَّلَامُ عَلَیْكُمْ أَیُّهَا الْفِتْیَهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدىً فَقَالُوا عَلَیْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ یَا مَوْلَانَا وَ إِمَامَنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَرَانَا وَلَایَتَكَ وَ أَخَذَ مِیثَاقَنَا بِذَلِكَ وَ زَادَنَا إِیمَاناً وَ تَثْبِیتاً عَلَى التَّقْوَى قَدْ سَمِعَ مَنْ بِحَضْرَتِكَ أَنَّ الْوَلَایَهَ لَكَ دُونَهُمْ وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ قَالَ سَلْمَانُ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ أَقْبَلُوا عَلَى عَلِیٍّ علیه السلام وَ قَالُوا شَهِدْنَا وَ سَمِعْنَا فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى نَبِیِّنَا لِیَرْضَى عَنَّا بِرِضَاكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلِیٌّ علیه السلام بِمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا دَرَیْنَا أَ شَرْقاً أَمْ غَرْباً حَتَّى نَزَلْنَا كَالطَّیْرِ الَّذِی یَهْوِی مِنْ مَكَانٍ بَعِیدٍ وَ إِذَا نَحْنُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَیْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ كَیْفَ رَأَیْتُمْ فَقَالَ الْقَوْمُ نَشْهَدُ كَمَا شَهِدَ أَهْلُ الْكَهْفِ وَ نُؤْمِنُ كَمَا آمَنُوا فَقَالَ

إِنِ تَفْعَلُوا تَهْتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَخْتَلِفُوا فَمَنْ وَافَى وَافَى اللَّهُ (۱)

لَهُ وَ مَنْ نَكَصَ فَعَلَى عَقِبَيْهِ يَنْقَلِبُ أَ فَبَعْدَ الْمَعْرِفَهِ وَ الْحُجَّهِ وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ أُمِرْتُ أَنْ آمُرَكُمْ بِبَيْعَتِهِ وَ طَاعَتِهِ فَبَايِعُوهُ وَ أَطِيعُوهُ فَقَدْ نَزَلَ الْوَحْىُ بِذَلِكَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲) قَالَ جَابِرٌ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنِ اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الطَّرِيقَهِ لِعَلِيٍّ فِى وَلَايَتِهِ أُسْقِيتُمْ مَاءً غَدَقاً وَ أَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِكُمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ وَ إِنْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا اخْتَلَفَتْ كَلِمَتُكُمْ وَ شَمِتَ بِكُمْ عَدُوُّكُمْ وَ لَتَتَّبِعُنَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ شَيْئاً شَيْئاً لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ فِيهِ وَ طُوبَى لِمَنْ تَمَسَّكَ بِوَلَايَهِ عَلِيٍّ مِنْ بَعْدِى حَتَّى يَمُوتَ وَ بَلَغَنِى وَ أَنَا عَنْهُ رَاضٍ قَالَ جَابِرٌ وَ كَانَ ذَهَابُهُمْ وَ مَجِيئُهُمْ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ.

«۱۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأَرْضِ بَحْراً مُحِيطاً بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الدُّنْيَا مُتَرَفْرِفَهٌ عَلَيْهِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَيْضاً(۳)

مِثْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ بَحْراً

مُحِيطاً بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الثَّانِيَهُ مُتَرَفْرِفَهٌ عَلَيْهِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ وَ سَبْعَهَ أَبْحُرٍ وَ سَبْعَهَ أَجْبُلٍ (۴)

قَالَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ(۵).

«۱۶»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَهَ قَالَ: ق جَبَلٌ مِنْ زُمُرُّدٍ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا عَلَيْهِ كَنَفَا السَّمَاءِ(۶).

«۱۷»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ق جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ (۷).

۱- ۱. فمن وفى اللّه له(خ).

۲- ۲. النساء: ۵۸.

۳- ۳. فى المصدر« أرضا» و هو الصواب.

۴- ۴. فى المصدر: و سبع سماوات.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۱، و الآيه فى سوره لقمان: ۲۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۱.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۲.

«۱۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ وَ عُرُوقُهُ إِلَى الصَّخْرَهِ الَّتِی عَلَيْهَا الْأَرْضُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلْزِلَ قَرْيَهً أَمَرَ ذَلِكَ الْجَبَلَ فَحَرَّكَ الْعِرْقَ الَّذِی يَلِی تِلْكَ الْقَرْيَهَ فَيُزَلْزِلُهَا وَ يُحَرِّكُهَا فَمِنْ ثَمَّ تَحَرَّكُ الْقَرْيَهُ دُونَ الْقَرْيَهِ(۱).

«۱۹»- الْعِلَلُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّدِّ جَاوَزَهُ فَدَخَلَ فِی الظُّلُمَاتِ فَإِذَا هُوَ بِمَلَكٍ قَائِمٍ عَلَى جَبَلٍ طُولُهُ خَمْسُمِائَهِ ذِرَاعٍ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَ مَا كَانَ خَلْفَكَ مَسْلَكٌ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَهِ الرَّحْمَنِ مُوَكَّلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ فَلَيْسَ مِنْ جَبَلٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا وَ لَهُ عِرْقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ مَدِينَهً أَوْحَى إِلَیَّ فَزَلْزَلْتُهَا(۲).

العياشی، عن جميل بن دراج عن أبی عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الزلزله فقال أخبرنی أبی عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد إلى آخر الخبر- الفقيه، مرسلا: مثله (۳)

بيان: أ ما كان خلفك مسلك أی لأی شی ء جئت هاهنا مع سعه الأرض خلفك.

«۲۰»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فَأَمَرَ الْحُوتَ فَحَمَلَتْهَا فَقَالَتْ حَمَلْتُهَا بِقُوَّتِی فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حُوتاً قَدْرَ شِبْرٍ فَدَخَلَتْ فِی مَنْخِرِهَا فَاضْطَرَبَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَإِذَا أَرَادَ

ص: ۱۲۷

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۲.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱ مرسلا.

۳- ۳. من لا يحضره الفقيه: ۱۴۲، و فيه: و قد تكون الزلزله من غير ذلك.

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً تَرَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْحُوتَهُ الصَّغِيرَهُ فَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ فَرَقاً(۱).

الْفَقِيهُ، مُرْسَلًا: مِثْلَهُ وَ فِيهِ قَدْرَ فِتْرٍ(۲).

بيان: الفتر بالكسر ما بين السبابه و الإبهام إذا فرقتهما و تأنيث فحملتها و قالت بتأويل الحوته أو السمكه و الفرق بالتحريك الخوف.

«۲۱»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ بِإِسْنَادٍ لَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمْ عليهم السلام: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَمَرَ الْحُوتَ بِحَمْلِ الْأَرْضِ وَ كُلِّ بَلْدَهٍ مِنَ الْبُلْدَانِ عَلَى فَلْسٍ مِنْ فُلُوسِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً أَمَرَ الْحُوتَ أَنْ يُحَرِّكَ ذَلِكَ الْفَلْسَ فَيُحَرِّكُهُ وَ لَوْ رُفِعَ الْفَلْسُ لَانْقَلَبَتِ الْأَرْضُ بِإِذْنِ اللَّهِ (۳).

الفقيه، مرسلا عن الصادق عليهم السلام: مثله (۴)

بيان: قال الصدوق قدس سره بعد إيراد تلك الأخبار الثلاثه فی الفقيه و الزلزله تكون من هذه الوجوه الثلاثه و ليست هذه الأخبار بمختلفه انتهى و الظاهر أن مراده أن الزلزله قد تكون بالعله الأولى و قد تكون بالعله الثانيه و قد تكون بالعله الثالثه و يحتمل اجتماع تلك العلل فی كل زلزله و يمكن أن تكون الثانيه فی الزلزله العامه لجميع الأرض كزلزله القيامه و الثالثه فی ما إذا حصل بسببها خسف و انقلاب و تغير عظيم فی الأرض و بالجمله الزلزله العظيمه و الأولى فی الزلازل الجزئيه اليسيره و يؤيد الخبر الأول أن أكثر الزلازل تبتدئ من الجبال و كل أرض تكون أقرب من الجبل فهی فيها أشد.

«۲۲»- الْكَافِی، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ تَمِيمِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَوَجَأَهَا(۵) ثُمَّ قَالَ لَهَا اسْكُنِی مَا لَكِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ لَأَجَابَتْنِی وَ لَكِنَّهَا(۶)

لَيْسَتْ بِتِلْكَ (۷).

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱.

۲- ۲. الفقيه: ۱۴۲.

۳- ۳. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱.

۴- ۴. الفقيه: ۱۴۱.

۵- ۵. فی المصدر: فوحاها.

۶- ۶. فی المصدر: و لكن.

۷- ۷. روضه الكافی: ۲۵۶.

«۲۳»- الْعِلَلُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِی تَمِيمُ بْنُ حِذْيَم قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ علیه السلام حَيْثُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْبَصْرَهِ قَالَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ نُزُولٌ إِذَا اضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَضَرَبَهَا عَلِيٌّ علیه السلام بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا مَا لَکِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لَنَا أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتِ الزَّلْزَلَهَ الَّتِی ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی كِتَابِهِ لَأَجَابَتْنِی وَ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِتِلْکَ (۱).

بیان: هذا إشاره إلی ما ورد فی الأخبار أن الإنسان فی سوره الزلزال هو أمیر المؤمنین علیه السلام یقول للأرض ما لک فتحدثه الأرض أخبارها کما

رُوِیَ فِی الْعِلَلِ، عَنْ فَاطِمَهَ علیها السلام قَالَتْ: أَصَابَ النَّاسَ زَلْزَلَهٌ عَلَى عَهْدِ أَبِی بَكْرٍ وَ سَاقَتِ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهَا فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ علیه السلام كَأَنَّكُمْ قَدْ هَالَكُمْ مَا تَرَوْنَ قَالُوا وَ كَيْفَ لَا يَهُولُنَا وَ لَمْ نَرَ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَتْ فَحَرَّکَ شَفَتَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ مَا لَکِ اسْكُنِی فَسَكَنَتْ فَقَالَ أَنَا الرَّجُلُ الَّذِی قَالَ اللَّهُ إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها فَأَنَا الْإِنْسَانُ الَّذِی يَقُولُ لَهَا مَا لَکِ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها إِيَّایَ تُحَدِّثُ.

فهذا معنی قوله علیه السلام إنها لو کانت الزلزله التی ذکرها الله فی کتابه أی فی سوره الزلزال و هی زلزله القیامه لأجابتنی أی لحدثت و تکلمت معی و لکنها لیست بتلک أی زلزله القیامه(۲).

«۲۴»- الْعِلَلُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الزَّلْزَلَهِ مَا هِیَ قَالَ آيَهٌ قُلْتُ وَ مَا سَبَبُهَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى وَكَّلَ بِعُرُوقِ الْأَرْضِ مَلَكاً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً أَوْحَى إِلَى ذَلِکَ الْمَلَکِ أَنْ حَرِّکْ عُرُوقَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَيُحَرِّکُ ذَلِکَ الْمَلَکُ عُرُوقَ تِلْکَ الْأَرْضِ الَّتِی أَمَرَهُ اللَّهُ فَتَتَحَرَّکُ بِأَهْلِهَا قَالَ قُلْتُ فَإِذَا كَانَ ذَلِکَ فَمَا أَصْنَعُ قَالَ صَلِّ صَلَاهَ الْكُسُوفِ فَإِذَا فَرَغْتَ خَرَرْتَ سَاجِداً وَ تَقُولُ فِی سُجُودِکَ

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۴۲.

۲- ۲. المصدر: ج ۲، ص ۲۴۳.

يَا مَنْ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً أَمْسِكْ عَنَّا السُّوءَ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ(۱).

الفقيه، بإسناده عن سليمان الديلمی: مثله (۲)

بيان: آيه أی علامه من علامات غضبه أو قدرته أَنْ تَزُولا أی كراهه أن تزولا أو لتضمن الإمساك معنى الحفظ أو المنع عدى به إِنْ أَمْسَكَهُما أی ما أمسكهما و فی الفقيه بعد قوله غَفُوراً يا من يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ أمسك.

«۲۵»- الْكَافِی، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْحُوتَ الَّذِی يَحْمِلُ الْأَرْضَ أَسَرَّ فِی نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْمِلُ الْأَرْضَ بِقُوَّتِهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ حُوتاً أَصْغَرَ مِنْ شِبْرٍ وَ أَكْبَرَ مِنْ فِتْرٍ فَدَخَلَ فِی خَيَاشِيمِهِ فَصَعِقَ فَمَكَثَ بِذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَأَفَ بِهِ وَ رَحِمَهُ وَ خَرَجَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِأَرْضٍ زَلْزَلَةً بَعَثَ ذَلِكَ الْحُوتَ إِلَى ذَلِكَ الْحُوتِ فَإِذَا رَآهُ اضْطَرَبَ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ (۳).

«۲۶»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّةُ فِی زَلْزَلَهِ الْأَرْضِ أَنَّ الْحُوتَ الَّذِی يَحْمِلُ الْأَرْضَ لَهُ فُلُوسٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ زَلْزَلَهَ أَرْضٍ أَوْ مَكَانٍ رَفَعَ الْحُوتُ الْفَلْسَ الَّذِی فِی ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ حَرَّكَهُ فَتُزَلْزَلُ الْأَرْضُ.

«۲۷»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَهَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَةٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعَوُا وَ يُنْزَعُوا عَنِ الْمَعَاصِی.

فوائد

الأولى قسمه المعمور من الأرض بالأقاليم السبعه قالوا الدائره العظيمه

ص: ۱۳۰

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۴۲.

۲- ۲. من لا يحضره الفقيه: ۱۴۲.

۳- ۳. روضه الكافی: ۲۵۵.

التی تحدث علی سطح الأرض إذا فرض معدل النهار قاطعا للعالم الجسمانی تسمی خط الاستواء و إذا فرضت عظیمه أخری علی وجه الأرض تمر بقطبیها انقسمت الأرض بهما أرباعا أحد القسمین الشمالیین هو الربع المسکون و الباقیه إما غامره فی البحار غیر مسکونه و إما عامره غیر معلومه الأحوال و طول کل ربع بقدر نصف الدائره العظیمه و عرضه بقدر ربعها و هذا الربع المسکون أیضا لیس کله معمورا إذ بعضه فی جانب الشمال لفرط البرد لا یمکن لحیوان التعیش فیه و هی المواضع التی یکون عرضها أزید من تمام المیل الکلی و فی القدر المعمور أیضا بحار کثیره بعضها متصل بالمحیط و بعضها غیر متصل کما عرفت و جبال و آکام و آجام و بطائح و مغایض و براری لا تقبل العماره و وجدوا فی جنوب خط الاستواء قلیلا من العماره من الزنج و السودان لکن لقلتها لم یعدوها من المعموره و مبدأ العماره عند المنجمین من جانب الغرب و کانت هناک جزائر تسمی الجزائر الخالدات و هی الآن مغموره فی الماء فجعلها بعضهم مبدأ الطول و آخرون جعلوا ساحل البحر الغربی مبدأ و بینهما عشر درجات و نهایه العماره من الجانب الشرقی عندهم کنک ذر و هو مستقر الشیاطین بزعمهم و سموا ما بین النهایتین علی خط الاستواء قبه الأرض ثم قسموا المعمور من هذا الربع فی جانب العرض بسبعه أقالیم بدوائر موازیه لخط الاستواء طول کل إقلیم ما بین الخافقین و عرضه بقدر تفاضل نصف ساعه فی النهار الأطول لأن أحوال کل إقلیم متشابهه متناسبه بحسب الحر و البرد و المزاج و الألوان و الأخلاق فمبدأ الإقلیم الأول فی العرض عند الأکثر مواضع یکون عرضها اثنتا(۱)

عشره درجه و ثلثا درجه و نهارهم الأطول اثنتا عشره ساعه و نصف و ربع و لم یعدوا من خط الاستواء إلی هذه المواضع من المعموره لقله العماره فیها و بعضهم یجعل مبدأ الإقلیم خط الاستواء لکن علی التقدیرین لا خلاف فی أن مبدأ الإقلیم الثانی حیث عرضه عشرون درجه و نصف و نهاره الأطول

ثلاث عشره ساعه و ربع و مساحه سطح الإقلیم الأول علی الأول کما ذکره البرجندی ستمائه ألف و اثنان و ستون ألف فرسخ و أربعه و أربعون فرسخا و نصف

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ.

فرسخ و البلاد المشهوره الواقعه فيه نجران و جند و صنعاء و صعده و صحار و سندان و كولم و علاقى و قال بعضهم و هذا الإقليم يبتدئ فى الطول من المشرق و أراضى الصين و تمر هناك على أنهار عظيمه ثم تمر على سواحل البحر الجنوبى و بعض أرض الصين و بعض البلاد الجنوبيه من الهند و السند ثم على جزيره كرك التى والاها من قبل ملك اليمن ثم يمر على خليج فارس و جزيره العرب و على أكثر بلاد اليمن كمعلى و حضرموت و صنعاء و زبيد و عدن و شهر و قلهات و ظفار و سبأ و مدينه الطيب و صحار قصبه(۱)

عمان ثم على الخليج الأحمر و دار ملك الحبشه و بلاد النوبه و على غايه معدن الذهب من بلاد السودان (۲) المغرب ثم على بلاد بربر إلى المحيط المغربى و عدد البلاد المشهوره الواقعه فى هذا الإقليم خمسون و فيه من الجبال و الأنهار العظيمه عشرون جبلا و ثلاثون نهرا و لون أكثر أهله السواد و يزعمون أن هذا الإقليم منسوب إلى زحل و مساحه سطح ما بين خط الاستواء و الإقليم الأول ألف ألف فرسخ و مائه و سته عشر ألف فرسخ و سبعمائه و خمسه و ثلاثون فرسخا و سدس فرسخ و البلاد المشهوره الواقعه فيها عدن و شوام و حضرموت و مرباط و سقوطره و جزيره سرنديب و جزيره لامرى و جزيره كله و غانه و كوكو و سقاله و بربرا و زغاوه من بلاد الزنج و هديه و زيلع كلاهما من بلاد الحبشه.

و مساحه الإقليم الثانى خمسمائه ألف فرسخ و اثنان و سبعون ألف فرسخ و سته و ستون فرسخا و ثلث فرسخ و البلاد المشهوره فيه مكه و المدينه ضاعف الله شرفهما و تيماء من بلاد الشام و ينبع و جده و خيبر و بطن مر و الطائف و الفيد و الفرع و يمامه و الأحساء و قطيف و البحرين و القفط و صعيد

ص: ۱۳۲

۱- ۱. فى مراصد الاطلاع: صحار بالضم و آخره راء: هضبه عمان ممّا يلى الجبل، و قوام قصبتها ممّا يلى الساحل مدينه طيبه كثيره الخيرات مبنيه بالاجر و الساج- انتهى- و الهضبه: الجبل المنبسط على وجه الأرض.

۲- ۲. سودان(خ).

و أسيوط و أسوان و إسنا و عيذاب و لمطه من أقصى المغرب و سوس أقصى و سجلماسه و ديبل من بلاد السند و مكران و بيرون و المنصوره و صنم صومنات من بلاد الهند و كنبايت و ماهوره و قِنَّوْج و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ فى الطول من بلاد الصين و يمر بمعظم بلاد الهند و منها دهلى ثم بشمال جبال معروفه فى ديارهم و يمر بمعظم ديار السند منها منصوره و يصل إلى عمان و يقطع جزيره العرب من أرض نجد و تهامه و يمر بالطائف و مكه شرفها الله تعالى و مدينه الرسول صلى الله عليه و آله و يثرب و هجر و قطيف و البحرين و هرمز من كرمان و يقطع القلزم و يصل إلى صعيد مصر و يقطع النيل و يأخذ فى أرض المغرب و يمر بأواسط بلاد إفريقيه ثم ببلاد البربر و يصل إلى المحيط و البلاد المشهوره الواقعه فى هذا الإقليم أيضا خمسون و فيه من الجبال عشرون و من الأنهار مثلها و لون عامه أهله بين السواد و السمره و يزعمون أنه منسوب إلى الشمس.

و مبدأ الإقليم الثالث عرضه سبع و عشرون درجه و نصف و نهايه طول الأيام ثلاث عشره ساعه و ثلاث أرباع ساعه و مساحه سطحه أربعمائه و ستون ألف فرسخ و أحد و تسعون فرسخا و خمسا فرسخ و البلاد المشهوره فيه الإسكندريه و منفلوط من بلاد سعيد و أكثر بلادها الواقعه على النيل و رشيد و دمياط من بلاد مصر و قلزم على ساحل بحر اليمن و فسطاط من بلاد مصر و عين الشمس منها و أسفى (١)

من أقصى المغرب و سلا و فاس و مراكش (٢) و درعه و ميله و تاهرت و قسطينه(٣)

ص: ١٣٣

١- ١. بفتحتين و كسر الفاء: بلده على شاطئ البحر المحيط بأقصى المغرب(مراصد الاطلاع).

٢- ٢. بالفتح ثمّ التشديد و ضم الكاف و شين معجمه: أعظم مدينه بالمغرب و أجلها و بها سرير ملوكه فى وسط بلاد البربر و بينه و بين البحر عشره أيام. و معنى مراكش بالبربريه« أسرع المشى» لانها كانت موضع مخافه.

٣- ٣. كذا فى نسختين مخطوطتين، و فى بعضها« قسطنطنيه» و هى غلط لأنّها من بلاد الروم و هى التى تسمى اليوم« استانبول» من بلاد تركيا، و الظاهر ان الصواب« قسطنطينيه» بضم القاف و فتح السين و سكون النون الأولى و فتح الياء المخففه الثانيه و هى فى افريقيه مما يلى المغرب كما فى مراصد الاطلاع.

و سطیف کلها من بلاد المغرب و تینزرت و تونس و قابس و قیروان و مهدیه و صفاقس و أطرابلس و قصر أحمد کلها من بلاد إفریقیه و غزه و عسقلان و قیساریه و رمله و بیت المقدس کلها من بلاد فلسطین و نابلس و عکا و بیسان و صور و عمان و کرک و بیروت و صیدا و أذرعات و بصری و دمشق و صرخد کلها من بلاد الشام و هیت و القادسیه و حیره و الکوفه و الأنبار و بغداد و صرصر و المدائن و بابل و نعمانیه و نهروان و قصر ابن هبیره و نهر الملک کلها من بلاد العراق و نواحیها و بصره و أبله و عبادان و طیب و سوس و قرقوب و تستر و حبی و عسکر مکرم و الأهواز و دورق و أرجان کلها ما عدا الثلاثه الأول من بلاد خوزستان و سیف البحر و جور و أبرقوه و کازرون و نوبندجان و فیروزآباد و شیراز و البیضاء و إصطخر و بسا(۱) و دارابجرد کلها من بلاد فارس و نواحیها و یزد و بافد و بردسیر و جیرفت و سیرجان و زرند و بم و هرمز کلها من بلاد کرمان و زرنج (۲) و شروان (۳)

و بست کلها من بلاد سیستان و ملتان من بلاد السند و تعبر من بلاد الهند و زیتون من بلاد الصین و أصبهان و أردستان و طبس و بیروزکوه و میمند و غزنه و کابل و قال بعضهم هذا الإقلیم یبتدئ من شرقی أرض الصین و دار ملکهم و تمر بوسط مملکه الهند و قندهار و کشمیر و یمر بمولتان من أرض السند و بزابل و بست و سیستان و کیج و یزده سیر مدینه کرمان و خبیص و یزد و فارس و أصفهان و الأهواز و عسکر و کوفه و بصره و واسط و بغداد و المدائن و إذا جاوز هذه البلاد یمر بدیار ربیعه و مضر و دمشق و حمص و بیت المقدس و الصوریه و الطبریه و القیساریه و عسقلان و المدین و یأخذ طرفا من الأرض مصر فیه دمیاط و فسطاط

۱- ۱. هی التی تسمی الیوم« فسا».

۲- ۲. فی طبعه امین الضرب« زرنه».

۳- ۳. فی بعض النسخ« سروان» و فی المراصد« شرواد».

و الإسكندريه ثم يمر ببلاد الإفريقيه(۱) و بلد قيروان و السوس و طرابلس المغرب ثم بقبائل السرير فى أرض المغرب و بلاد طنجه و ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه مائه و ثمانيه و عشرون و فيه من الجبال ثلاثه و ثلاثون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون أكثر أهله السمره و يزعمون أنه منسوب إلى عطارد.

و أما الإقليم الرابع فعرض أوله ثلاث و ثلاثون درجه و أربعون دقيقه و أطول نهاره أربع عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه ثلاثمائه ألف ثمانيه و سبعون ألفا و ثمانيه و ثلاثون فرسخا و ربع و البلاد المشهوره فيه قصر عبد الكريم و طنجه و سبسته (۲) و تلمسان و بجايه من بلاد المغرب و بوند و قصر أحمد من بلاد إفريقيه و إشبيله(۳)

و قرطبه و مالقه و غرناطه و بلنسيه كلها من بلاد الشام (۴)

و توابعها و جزيره يابسه و جزيره مايرقه (۵) فيها بحيره محيطها تسعه أميال و جزيره سردانيه و جزيره صقليه و جزيره وسامس (۶)

و جزيره رودس و جزيره قبرس كل هذه الجزائر فى بحر الروم و طرسوس و أياس و أرطه(۷)

و مصيصه و برس برت و تل حمدون كلها من بلاد أرمن و أطرابلس و بلنباس و بعلبكّ و عرقه و جبله من بلاد الشام و سبس و صهيون و بغراس و حارم و حصن الأكراد و الحمص و حماه و شيزر و مرعش و حصن منصور و مَنْبِجْ و معره(۸)

و قنّسرين و سميساط بعضها من

۱- ۱. افريقيه(خ).

۲- ۲. كذا و فى المراصد« سبته».

۳- ۳. كذا، و فى المراصد« اشبيليه».

۴- ۴. بل من بلاد الاندلس(اسبانيا).

۵- ۵. ميورقه جزيره فى شرقىّ الاندلس(مراصد الاطلاع).

۶- ۶. وساس(خ).

۷- ۷. فى بعض النسخ« ارته» و فى بعضها« أرنه».

۸- ۸. فى بعض النسخ« مغره» و هى أيضا موضع بالشام.

أعمال حلب و بعضـها من أعمال الشام و حلب و حران و رقه كلاهما من ديار مضر و ماردين من ديار ربيعه و ميافارقين من بلاد الجزيره و قرقيسـياء و جيران و نصيبين و جزيره ابن عمر و سنجار من ديار ربيعه و تل أعفر و موصل و الحديثه و دقوقاء و آمد و عانه و سـعرت و تكريت و سامراء و دسـكره و جلولاء و خانقين و حلوان بعضها من العراق و بعضها من الجزائر و دهلى من بلاد الهند و أنطاليا من بلاد الروم و أرزن و بدليس و أرجليس (۱)

كلهـا من أرمنيه و سـلماس و خوى و مراغه و أوجـان و أردبيـل و ميانـج و مرنـد و تبريز كلها من بلاد آذربيجان و موقان (۲) و إربل و شـهرزور و قصرشـيرين و صيمره و دينور و سيروان و ماسبذان و سهرورد و زنجان و نهاوند و همدان و بروجرد و أبهر و سـاوه و قزوين و آبه و جرباذقـان و قم و طالقـان و قاشـان و الرى و كرج أكثرها من بلاد الجبل و لاهجان و روذبار و سالوس و ناتل و أرجان و آمل و ساريه كلها من بلاد طبرسـتان و سـمنان و دامغان و بسـطام و أسترآباد و آبسكون و جرجان و دهستان و خسروجرد و قصبه سبزوار و أسفراين و نيسابور و نسا

و طـوس و نوقـان و أبيـورد و قوهسـتان و قـاين و زوزن و جزجرد و بوزجـان و سـرخس و فوشـنج و هراه و بـادغيس و مـالين و شيورغان (۳) و أسـفزار و مروروذ و مرو و شاه جهان و فارياب و شهرسـتان و سمنجان كلها من خراسان و أعمالها و بدخشان و ترمد(۴)

و ختلاـن و وخش و صـغانيان و شومـان و آثينيه كلهـا من بلاد المغرب و يقال أنه بلـد حكماء يونان. و قال بعض الأفاضل هـذا الإقليم وسط الأقاليم و وسط معظم عماره العالم و يبتدئ من شمال بلاد الصين و يمر ببلاد التبت الداخل و جرجير و خطا و ختن و بجبال

ص: ۱۳۶

۱- ۱. كذا فى جميع النسخ، و فى المراصد« ارجيش» بالشين المعجمه.

۲- ۲. الظاهر أنّها هى التى تسمى اليوم« دشت مغان».

۳- ۳. كذا، و الظاهر أنّه« شبرقان».

۴- ۴. قال فى المراصد الناس يختلفون فى هذا الاسم و المعروف انه بكسر التاء و الميم و أهل تلك المدينه متداول على لسانهم بفتح التاء و كسر الميم، و بعضهم يقول بضمها- الخ-

کشمیر و بدخشان و صغانیان و کابل و یمر بطخارستان و غور و بلخ و ترمد و هرات و مرو و شاهجهان و مرورود و سرخس و جوزجان و فارياب و غرجستان (۱)

و باورد(۲) و نسا و سبزوار و طوس و نيشابور و أسفراين و قهستان و قومس و جرجان و طبرستان و آمد(۳)

و قم و آمل و كاشان و همدان و أبهر و قزوين و الديلم و ساوه و ألموت و كرج و كيلان و مازندران و سارى و سمنان و دامغان و أسترآباد و بسطام و نهاوند و دينور و حلوان و شهرزور و زنجان و سلطانيه و أردبيل و الموصل و سامره و أرمنيه(۴)

و مراغه و تبريز و سنجار و نصيبين و سمياط و ملطيَّه و أرزنجان و رأس العين و قاليقلا و سميساط و حلب و أنطاكيه و قنسرين و طرابلس الشام و حمص و طرسوس و جزيره قبرس و رودس و يمر بأرض المغرب على بلاد أفرنجه و طنجه و ينتهى إلى المحيط على الرقاق من الأندلس و بلاد المغرب و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه مائتان و اثنا عشر و فيه من الجبال خمسه و عشرون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون عامه أهله بين السمره و البياض و هو منسوب إلى المشترى على الأصح بزعمهم.

و أما الإقليم الخامس فمبدؤه حيث عرضه تسع و ثلاثون درجه و غايه طول نهارهم أربع عشره ساعه و ثلاثه أرباع ساعه و مساحه سطحه مائتا ألف و تسع و تسعون ألف فرسخ و أربعمائه و ثلاثه و تسعون فرسخا و ثلاثه أعشار فرسخ و من البلاد الواقعه فيها أشبونه و شنترين و بطليوس و مارده و طليطله و مرسيه و دانيه و مدينه

ص: ۱۳۷

۱- ۱. فى المراصد: غرشستان.

۲- ۲. فيه: و هى أبيورد.

۳- ۳. كذا، و لعله مصحف« آمو» فان« آمد» بلد قديم تحيط دجله بأكثره، و من البعيد ذكره بين طبرستان و قم مع ما يشاهد من رعايه الترتيب- إلى حدّ ما- فى ذكر أسماء البلاد.

۴- ۴. ارميه(ظ).

سالم و سرقسطه و طرطوشه و لارده و هيكل الزهره و أربونه و أنقوريه(١)

و عموريه و آق شهر و قونيه و قيساريه و أقسرا(٢)

و ملطيه و سيواس و توقات و أرزن و أرزنجان و موش و ملازجرد و أخلاط(٣)

و شروان و نشوى و بردعه و شمكور و تفليس و بيلقان و باب الأبواب و كنجه و سلطانيه و فراوه و كركنج و كات و زمخشر و هزارأسب و درغان و طواويس و بيكند و كرمنيه(۴)

و نخشب و كشّ و أربنجن و إشتيخن و سمرقند و كشانيه و شاش و بنكث و إيلاقى (۵)

و أسروشه(۶) و ساباط و خجند و شاوكث و تنكت و إمسيكث و كاسان و فرغانه و قباء و ختن و خيوه و روميه الكبرى و ماقذونيه من أعمال قسطنطنيه.

و قال بعض الأفاضل يبتدئ هذا الإقليم من أقصى بلاد الترك و يمر على مواضع الأتراك المشهوره إلى حد كاشغر و ختن و بيت المقدس و فرغانه و طراز و خجند و يمر بشروان و خوارزم و بخارا و شاش و نسف و سمرقند و كش و ببحر خزر و ديار أرمنيه و بعض بلاد الروم كعموريه و قونيه و أقسراى و قيصريه و سيواس و أرزن الروم و يمر بساحل بحر الشام و بلاد أندلس إلى أن ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه مائتان و فيه من الجبال ثلاثون و من الأنهار خمسه عشر و لون عامه أهله البياض و هو منسوب إلى الزهره بزعمهم.

و أما الإقليم السادس فمبدؤه حيث عرضه ثلاث و أربعون درجه و نصف و غايه طول نهاره خمس عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه مائتا ألف و خمسه و ثلاثون ألف

١- ١. الظاهر أنّه« آنقره» التى هى عاصمه تركيا اليوم.

٢- ٢. و يقال: أقصرى، و أقصر اى.

٣- ٣. كذا و المضبوط« خلاط».

۴- ۴. فى المراصد: كرمينيه.

۵- ۵. كذا و المضبوط« ايلاق».

۶- ۶. كذا و المضبوط« اسروشنه» بزياده نون بعد الشين المعجمه.

فرسخ و أربعه و ثلاثون فرسخا و ثلثا فرسخ و فيه من البلاد المشهوره تطيله و تبلوته و بردال و لمريا و جزيره نقربيت و أماسيه و قسطمونيه و سنوب و جند و فاراب و إسفيجاب و طراز و شلج و خان بالق و كاشغر و سموره و لنبرديه و بيذه و بندقيه و برشان و قسطنطنيه و بلنجر و قال بعض المحققين من بلاده معظم الروم و الخزر و التركستان فيبتدئ من المشرق و يمر بمساكن أتراك الشرق و يقطع وسط بحر طبرستان و يمر على خزر و موقان و سقسين (۱)

و على الصقالبه و بلاد آس و أران و باب الأبواب و الروس ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطنيه و بشمال أندلس و ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه تسعون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون غالب أهله الشقره و هو عندهم منسوب إلى القمر.

و أما الإقليم السابع فمبدؤه حيث العرض سبع و أربعون درجه و ربع و غايه طول نهاره خمس عشره ساعه و ثلاثه أرباع ساعه و مساحه سطحه مائه ألف و سبعه و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائه و واحد و عشرون فرسخا و ثلثا فرسخ و فى هذا الإقليم

العماره قليله و البلاد المشهوره فيه كرش و أزرق و صراى و هو مستقر سلطان تتر(۲) و أكل و يلار(۳)

و يقال له بلغار و أفجاكرمان و صارى كرمان و قرقر و صلغات و كفا(۴)

و صقجى (۵) و شنتياقر(۶)

و هرقله و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ فى طوله من المشرق و يمر بنهايات الأتراك الشرقيه و بشمال بلاد يأجوج و مأجوج ثم على غياض و جبال يأوى إليها أتراك كالوحوش ثم على بلغار الروس و الصقالبه و يقطع بحر الشام و ينتهى إلى المحيط و عدد بلاد هذا الإقليم اثنان و عشرون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون أهله بين الشقره و البياض و هو

۱- ۱. سفسين(خ).

۲- ۲. التتر(خ).

۳- ۳. بلار(خ).

۴- ۴. كفى(خ).

۵- ۵. عبقحى(خ).

۶- ۶. فى المراصد: شنت ياقب.

منسوب عنـدهم إلى المريـخ و أهل بعض بلاده يسـكنون مـده سـته أشـهر فى الحمامات لشده البرد و آخر الأقاليم حيث عرضـه خمسون درجه و نصف و غايه طول نهاره ست عشره ساعه و ربع ثم إلى عرض التسعين لا يعدونه من الأقاليم.

و اعلم أن خط الاستواء يبتدئ من شرقى أرض الصين و يمر على جزيره چمكوت ثم ببلاد الصين مما يلى الجنوب و على كنك ذر الـذى من أراضـى الصـين ثم على جزائر زأره الـتى تسـمى أرض الـذهب و على جنـوب جزيره سـرنديب بين جزيرتى كله و سريره و على وسـط جزائر ديـويره (١) ثم على شـمال جزائر الزنـج و معظم بلادهم ثم على شـمال جبـال القمر و جنوب سودان المغرب إلى المحيط و أما طول النهار لسائر البقاع سوى الأقاليم السـبعه فالنهار الأطول يبلغ سبع عشره ساعه حيث العرض أربع و خمسون درجه و كسر و يبلغ ثمانى عشره ساعه حيث العرض ثمان و خمسون درجه و يبلغ تسع عشره ساعه حيث العرض إحدى و سـتون درجه و يبلغ عشـرين ساعه حيث العرض ثلاث و سـتون و هناك جزيره تسـمى تولى يقال إن أهلها يسكنون الحمامات مـده كون الشـمس بعيـده عن سـمت رءوسـهم و المشـهور أنهـا منتهى العمـاره فى العرض و يبلغ إحـدى و عشـرين ساعه حيث العرض أربـع و سـتون درجه و نصف قـال بطلميوس إن سـكان هـذا الموضع قوم من الصـقالبه لا يعرفون و على هـذا يكون هو منتهى العمـاره فى العرض و يبلغ اثنتين و عشـرين ساعه حيث العرض خمس و سـتون درجه و كسـر و يبلغ ثلاثا و عشـرين ساعه حيث العرض ست و ستون درجه و يبلغ أربعا و عشرين ساعه حيث العرض مثل تمام الميل الكلى و يبلغ شهرا حيث العرض سبع و سـتون درجه و ربع و شـهرين حيث العرض سبعون درجه إلا ربعا و ثلاثه أشهر حيث العرض ثلاث و سبعون درجه و نصف و أربعه أشـهر حيث العرض ثمان و سـبعون درجه و نصف و خمسه أشـهر حيث العرض أربع و ثمانون درجه و نصف السنه تقريبا حيث العرض ربع الـدور و منهم من قسم ما سوى الأقاليم من الربع قسـمين قسـما لم يـدخل فى الأقاليم و يـدخل فى المعموره و قسما لم يدخل فيهما فالأول مبدؤه حيث عرضه خمسون درجه و ثلث و غايه

ص: ۱۴۰

۱- ۱. ديوه(خ).

طول نهاره ست عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه سبعمائه ألف و خمسون ألف فرسخ و مائه و اثنان و ثلاثون فرسخا و ربع فرسخ و فيه جزيره برطانيه و جزيره صوداق و جزيره تولى و مدينه يأجوج و مأجوج قالوا عرض تلك المدينه ثلاث و ستون درجه و طولها مائه و اثنتان و سبعون درجه و نصف و القسم الثانى مبدؤه حيث عرضه ست و ستون درجه و نصف و غايه طول نهاره سبع و أربعون ساعه و مساحه سطحه أربعمائه ألف و اثنان و عشرون ألف فرسخ و أربعمائه و سبعه فراسخ و خمس فرسخ و قيل فى عرض خمس و سبعين درجه موضع أهله يسكنون فى الشتاء فى الحمامات و لا يفهم كلامهم.

الفائده الثانيه فى ذكر بعض خواص خط الاستواء و الآفاق المائله فأما خط الاستواء فدوائر آفاق البقاع التى تكون عليه تنصف جميع المدارات اليوميه فلذلك يكون النهار و الليل فى جميع السنه متساويين و أيضا يكون زمان ظهور كل نقطه على الفلك مساويا لزمان خفائه فإن كان تفاوت كان بسبب اختلاف السير سرعه و بطئا بالحركه الغربيه فى النصفين و ذلك لا يكون محسوسا و تمر الشمس فى السنه الواحده مرتين بسمت رءوسهم و ذلك عند كونها فى نقطتى الاعتدالين و لا تبعد الشمس عن سمت رءوسهم إلا بقدر غايه ميل فلك البروج عن معدل النهار و تكون الشمس نصف السنه تقريبا فى جهه من جهتى الشمال و الجنوب و يكون ظل نصف النهار إلى خلاف تلك الجهه و لكون مبدإ الصيف الوقت الذى يكون فيه الشمس إلى سمت الرأس أقرب و مبدأ الشتاء الوقت الذى يكون الشمس منه أبعد يكون وقت كونها فى نقطتى الاعتدال مبدأ صيفهم و وقت كونها فى نقطتى الانقلاب مبدأ شتائهم و يكون مبادئ الفصلين الأخيرين أوساط الأرباع و يلزم على ذلك أن يكون لهم فى كل سنه ثمانيه فصول و يكون دور الفلك هناك دولابيا لأن سطوح جميع المدارات يقطع سطح الأفق على قوائم و يسمى لذلك آفاقها آفاق الفلك المستقيم و الشيخ ابن سينا حكم بأنها أعدل البقاع لأن الشمس لا تمكث على سمت الرأس كثيرا بل إنما يمر به وقتى اجتيازها عن إحدى الجهتين إلى الأخرى و يكون هناك حركتها فى الميل و البعد عن سمت رأسهم أسرع ما يكون فلا تكون لذلك حراره صيفهم شديده و أيضا لتساوى

زمانی نهارهم و لیلهم دائما تنکسر سورتا کل واحده من الکیفیتین الحادثتین منهما بالأخری فیعتدل الزمان و حکم أیضا بأن أحر البقاع صیفا التی تکون عروضها مساویه للمیل الکلی فإن الشمس تسامتها و تلبث فی قرب مسامتتها قریبا من شهرین و نهارها حینئذ یطول و لیلها یقصر و رد الفخر الرازی علیه الحکم الأول بأن قال لبث الشمس فی خط الاستواء و إن کان قلیلا لکنها لا تبعد کثیرا عن المسامته فهی طول السنه فی حکم المسامته و نحن نری بقاعا أکثر ارتفاعات الشمس فیها لا یزید علی أقل ارتفاعاتها بخط الاستواء و حراره صیفها فی غایه الشده فیعلم من ذلک أن حراره شتاء خط الاستواء تکون أضعاف حراره صیف تلک البقاع و حکم بأن أعدل البقاع هو الإقلیم الرابع و قال المحقق الطوسی رحمه الله الحق فی ذلک أنه إن عنی بالاعتدال تشابه الأحوال فلا شک أنه فی خط الاستواء أبلغ کما ذکره الشیخ و إن عنی به تکافؤ الکیفیتین فلا شک أن خط الاستواء لیس کذلک یدل علیه شده سواد لون سکانه من أهل الزنج و الحبشه و شده جعود شعورهم و غیر ذلک مما تقتضیه حراره الهواء و أضداد ذلک فی الإقلیم الرابع تدل علی کون هوائه أعدل بل السبب الکلی فی توفر العمارات و کثره التوالد و التناسل فی الأقالیم السبعه

دون سائر المواضع المنکشفه من الأرض یدل علی کونها أعدل من غیرها و ما یقرب من وسطها لا محاله یکون أقرب إلی الاعتدال مما یکون علی أطرافها فإن الاحتراق و الفجاجه اللازمین من الکیفیتین ظاهران فی الطرفین انتهی.

فعلی ما ذکره قدس سره سکان الإقلیم الرابع أعدل الناس خلقا و خلقا و أجودهم فطانه و ذکاء و من ثمه کان معدن الحکماء و العلماء و بعدهم سکان الإقلیمین الثالث و الخامس و أما سائر الأقالیم فأکثرها ناقصون فی الجبله عما هو أفضل یدل علیه سماجه صورهم و سوء أخلاقهم و شده احتراقهم من الحر أو فجاجتهم من البرد کالحبشه و الزنج فی الأول و الثانی و کیأجوج و مأجوج و بعض الصقالبه فی السادس و السابع و أما الآفاق التی لها عرض أقل من الربع فهی علی خمسه أقسام الأول أن یکون عرضه أقل من المیل الکلی الثانی أن یکون عرضه مساویا للمیل الکلی

الثالث (۱)

أن يكون عرضه مساويا لتمام الميل الكلى الرابع أن يكون عرضه أكثر من الميل و أقل من تمامه الخامس أن يكون عرضه أكثر من تمام الميل ففى جميع تلك الآفاق يكون أحد قطبى المعدل فوق الأرض مرتفعا عن الأفق بقدر عرض البلد و الآخر منحطا عن الأفق بهذا المقدار و جميع تلك الآفاق ينصف معدل النهار على زوايا قوائم فيكون دور الفلك هناك حمائليا و تقطع المدارات التى تقطعها بقطعتين مختلفتين و القسى (۲)

الظاهره للمدارات الشماليه أعظم من التى تحت الأرض و للجنوبيه بالخلاف من ذلك و لا يستوى الليل و النهار فيها إلا عند بلوغ الشمس نقطتى الاعتدال و ذلك فى يوم النيروز و المهرجان و المساواه فى بعض الأوقات تحقيقى و فى بعضها تقريبى و يكون النهار أطول من الليل عند كون الشمس فى البروج الشماليه و عند كونها فى البروج الجنوبيه الأمر بعكس ذلك و كلما كان عرض البلد أكثر كان مقدار التفاوت بين الليل و النهار أكثر و كل مدار بعده عن القطب الشمالى مثل ارتفاع القطب عن الأفق فهو بجميع ما فيه و بجميع ما تحويه دائرته إلى القطب الشمالى من الكواكب و المدارات أبدى الظهور و نظيره من ناحيه الجنوب بجميع ما فيه و ما تحويه دائرته إلى القطب الجنوبى أبدى الخفاء و هذه هى الأحوال المشتركه.

و أما ما يختص بالقسم الأول من الأقسام الخمسه المتقدمه و هو ما يكون العرض أقل من الميل الكلى فالمدار الذى يكون بعده عن المعدل من جهه القطب الظاهر بقدر عرض البلد يقطع منطقه البروج على نقطتين متساويتى البعد من المنقلب فإذا وصلت الشمس إلى إحدى هاتين النقطتين لا يكون فى نصف نهار هذا اليوم لشى ء ظل و ما دامت الشمس فى القوس الذى بين تينك النقطتين فى جهه القطب الظاهر يقع

۱- ۱. فى أكثر النسخ هكذا: الثالث أن يكون عرضه أكثر من الميل و أقل من تمامه الرابع أن يكون عرضه مساويا لتمام الميل الكلى.

۲- ۲. جمع قوس، و أصله قووس- على ما ذكره الصرفيون- فانقلب اللام مكان العين ثمّ قلبت الواوان ياءين و ادغمت الأولى فى الثانيه و كسرت القاف و السين فصار« قسيا».

الظل فى أنصاف النهار إلى جهه القطب الخفى و ما دامت الشمس فى القوس الآخر يقع الظل فى أنصاف النهار إلى جهه القطب الظاهر و لارتفاع الشمس فى النقصان غايتان إحداهما من جهه القطب الظاهر و هو أكثر و الأخرى من جهه القطب الخفى و هو أقل و لا تكون فصول السنه فى تلك الآفاق متساويه بل إذا كانت النقطتان المذكورتان متقاربتين كان صيفهم أطول من غيره لأن الشمس تسامت رءوسهم مرتين و ليس بعدها على قدر يكون فى وسطه فتور للسخونه و إن زادت على الأربعه كما إذا كانت النقطتان متباعدتين لم تكن متشابهه لاختلاف غايتى بعد الشمس عن سمت الرأس فى الجهتين بخلاف خط الاستواء لتساويهما.

و أما القسم الثانى فمدار المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر يمر بسمت الرأس و مدار المنقلب الآخر بسمت الرجل و لا يكون لارتفاع الشمس إلا غايه واحده فى جانب النقصان و فى جانب الزياده يكون تسعين درجه و يكون الظل أبدا عند الزوال فى جهه القطب الظاهر إلا فى يوم واحد حين كونها فى المنقلب الظاهر فإنه لا يكون فى هذا اليوم عند الزوال لشى ء ظل و يكون أحد قطبى فلك البروج أبدى الظهور و الآخر أبدى الخفاء و ارتفاعات الشمس تتزايد من أحد الانقلابين إلى الآخر ثم ترجع و تتناقص إلى أن تعود إليه و تصير فصول السنه أربعه لا غير و تكون متساويه المقادير.

و أما القسم الثالث فلا تنتهى الشمس إلى سمت الرأس و يكون لها ارتفاعان أعلى و هو ما يكون بقدر مجموع الميل الكلى و تمام عرض البلد و أسفل و هو يكون بقدر فضل تمام عرض البلد على الميل الكلى و سائر الأحوال كما مر.

و أما القسم الرابع فيصير مدار المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر أبدى الظهور و مدار المنقلب الآخر أبدى الخفاء و يمر مدار قطب فلك البروج الظاهر بسمت الرأس و مدار القطب الآخر بمقابله و فى كل دوره تنطبق منطقه البروج مره على الأفق ثم يرتفع النصف الشرقى من المنطقه دفعه عن الأفق و ينحط نصفها الآخر عنه كذلك ثم يطلع النصف الخفى جزء بعد جزء فى جميع أجزاء نصف الأفق الشرقى

ص: ۱۴۴

و يغيب النصف الظاهر جزء بعد جزء كذلك فى جميع نصف الأفق الغربى فى مده اليوم بليلته إلى أن يعود وضع الفلك إلى حاله الأولى و يزيد النهار فى تلك الآفاق إلى أن يصير مقدار يوم بليلته نهارا كلها و ذلك عند وصول الشمس إلى المنقلب الظاهر و هذا إذا اعتبر ابتداء النهار من وصول مركز الشمس إلى الأفق و إن اعتبر ابتداء النهار من ظهور الضوء و اختفاء الثوابت كان نهارهم عند الوصول المذكور شهرا على ما بينه ساوذوسيوس فى الرساله التى بين فيها حال المساكن ثم يحدث ليل فى غايه القصر بحيث يتداخل الشفق و الفجر و يزيد شيئا فشيئا إلى أن يصير مقدار يوم بليلته ليله كله و بعد ذلك يحدث نهار قصير و هكذا و فى هذا القسم نهايه العماره فى جانب الشمال و لا تمكن العماره بعده لشده البرد.

و أما القسم الخامس فيكون فيه أعظم المدارات الأبديه الظهور قاطعا لمنطقه البروج على نقطتين يساوى ميلهما فى جهه القطب الظاهر و أعظم المدارات الأبديه الخفاء قاطعا لها على نقطتين متقابلتين لهما فتنقسم منطقه البروج لا محاله إلى أربع قسى يتوسطها الاعتدالان و الانقلابان إحداهما أبدى الظهور و هى التى يتوسطها المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر و مده كون الشمس فيها نهارهم الأطول و الثانيه أبدى الخفاء و هى التى يتوسطها المنقلب الآخر و مده كون الشمس فيها ليلهم الأطول و أما القوسان الباقيتان فالتى يتوسطها أول الحمل تطلع معكوسه أى يطلع آخرها قبل أولها و تغرب مستويه أى يغرب أولها قبل آخرها إن كان

القطب الظاهر شماليا و تطلع مستويه و تغرب معكوسه إن كان القطب الظاهر جنوبيا و التى يتوسطها أول الميزان يكون بالضد من ذلك و مثلوا لتصوير الطلوع و الغروب المعكوسين مثالا لسهوله تصورهما تركناه مع سائر أحكام هذا القسم لقله الجدوى.

و أما الموضع الذى عرضه ربع الدور و هو تسعون درجه فأوضاعه غريبه جدا و ذلك لا يكون على الأرض إلا عند موضعين يكون أحد قطبى المعدل على سمت الرأس و الآخر على سمت القدم فتصير لا محاله دائره معدل النهار منطبقه على الأفق و يدور الفلك بالحركه الأولى التابعه للفلك الأعظم رحويه و لا يبقى فى الأفق مشرق

و لا ـ مغرب باعتبار هـذه الحركه أصـلا و لا باعتبار غيرها بحيث يتميز أحـدهما عن الآخر فى الجهه و لا يتعين أيضا نصف النهار بل فى جميع الجهات يمكن أن تبلغ الشمس و سائر الكواكب غايه ارتفاعها كما يمكن أن تطلع و تغرب فيها فيكون النصف من الفلك الـذى يكون من معـدل النهار فى جهه القطب الظاهر أبـدى الظهور و النصف الآخر أبدى الخفاء و الشـمس ما دامت فى النصف الظـاهر من فلـك البروج يكون نهـارا و مـا دامت فى النصف الخفى منه يكون ليلا فيكون سـنه كلها يوما بليله و يفضـل أحـدهما على الآخر من جهه بطء حركتها و سـرعتها و هو تقريبا سـبعه أيام بلياليها من أيامنا ففى هذه الأزمنه يزيد نهاره عن ليله بمثل هـذه المـده و هذا إذا اعتبر النهار من طلوع الشـمس إلى غروبها و أما إذا كان النهار من ظهور ضوئها و اختفاء الثوابت إلى ضـدهما فيكون نهـارهم أكثر من سـبعه أشـهر بسـبعه أيام و ليلهم قريبا من خمسه أشـهر إذ من ظهور ضوء الشـمس إلى طلوعها خمسه عشـر يومـا و كـذا من غروبهـا إلى اختفـاء الضوء على مـا حققه ساوذوسـيوس و أمـا إذا كان النهار من طلوع الصـبح إلى غروب الشفق فكان نهارهم سبعه أشهر و سبعه عشر يوما من أيامنا تقريبا.

و قال المحقق الطوسـى قـدس سـره و يكون مده غروب الشـفق أو طلوع الصـبح فى خمسـين يوما من أيامنا و يكون غايه ارتفاع الشـمس و غايه انحطاطه بقدر غايه الميل و أظلال المقاييس تفعل دوائر متوازيه بالتقريب على مركز أصل المقياس أصـغرها إذا كـانت الشـمس فى المنقلب الظاهر و أعظمها إذا كانت عنـد الأفق بقرب الاعتـدالين و لا يكون لشـى ء من الكواكـب طلوع و لا غروب بـالحركه الأولى بـل يكون طلوعهـا و غروبهـا بـالحركه الثـانيه المختصه بكـل منهـا لا ـ فى موضع بعينه من الأفق و يكون للكواكب التى يكون عرضها من منطقه البروج ينقص من الميل الكلى طلوع و غروب بالحركه الخاصه و تختلف مده(۱) الظهور و الخفـاء بحسب بعـد مـدارها عن منطقه البروج و قربهـا إليه فما كان مـداره أبعـد عنها فى جهه القطب الظاهر كان زمان ظهوره أكثر من زمان ظهور ما مداره أقرب منها فى هذه الجهه و ينعكس الحكم فى

۱– ۱. مدتا(خ).

الجهه الأـخرى و الكواكب التى عرضـها مساو للميل كله تماس الأفق فى دور واحـد من الحركه الثانيه مره واحـده إما من فوق و إما من تحت و لا يكون لها و لا للتى يزيد عرضـها فى أحد جانبى فلك البروج على الميل الكلى طلوع و لا غروب بل تكون إما ظاهره أبدا و إما خفيه أبدا. الفائده الثالثه قالوا السبب الأكثرى فى تولد الأحجار و الجبال عمل الحراره فى الطين اللزج بحيث

يستحكم انعقاد رطبه بيابسه بإذن الله تعالى و قـد ينعقـد الماء السـيال حجرا إما لقوه معـدنيه محجره أو لأرضـيه غالبه على ذلك المـاء فـإذا صـادف الحر العظيم طينـا كثير الرخـا إما دفعه و إما على مرور الأيام تكون الحجر العظيم فإذا ارتفع بأن يجعل الزلزله العظيمه طـائفه من الأـرض تلاـ من التلاـل أو يحصـل من تراكم عمـارات تخربت ثم تحجرت أو يكـون الطين المتحجر مختلف الأـجزاء فى الصـلابه و الرخـاوه فتنحفر أجزاؤه الرخوه بالمياه و الرياح و تغور تلك الحفر بالتدريـج غورا شديـدا و تبقى الصـلبه مرتفعه أو بغير ذلـك من الأسـباب فهو الجبـل و قـد يرى بعض الجبـال منضوده ساقا فساقا كأنها سافات الجـدار فيشـبه أن يكون حـدوث ماده الفوقانى بعد تحجر التحتانى و قد سأل على كل ساف من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه و بين الآخر و قد يوجد فى كثير من الأحجار عنـد كسرها أجزاء الحيوانات المائيه فيشـبه أن تكون هذه المعموره قد كانت فى سالف الدهر مغموره فى البحر فحصل الطين اللزج الكثير و تحجر بعد الانكشاف و لذلك كثر الجبال و يكون انحفار ما بينها بأسـباب تقتضيه كالسيول و الرياح كـذا قيل و قـد مر بعض الكلام فيه سابقا و الحق أن الله تعالى خلقها بفضـله و قدرته إما بغير أسـباب ظاهره أو بأسـباب لا نعلمها و هذه الأسـباب المذكوره ناقصه و لو كانت هذه أسبابها فلم لا يحدث من الأزمنه التى أحصى الحكماء تلك الجبال إلى تلـك الأزمـان جبـل آخر إلاـ أن يقـال لما كان فى بـدء خلق الأرض زلزله و رجفه و اضـطراب عظيم فى الأرض صارت أسـبابا لحدوث تلك الجبال فلما حدثت استقرت الأرض و سكنت فلهذا لا يحدث بعدها مثلها كما دلت عليه الآيات و الأخبار.

ثم اعلم أن منـافع الجبـال كثيره منها كونها أوتادا للأرض كما مر و منها أن انبعاث العيون و السـحب المسـتلزمه للخيرات الكثيره منهـا أكثر من غيرهـا بـل لاـ تنفجر العيون إلاـ من أرض صـلبه أو من جوار أرض صـلبه كمـا قـال فى الشـفاء إذا تتبعت الأـوديه المعروفه فى العـالم وجـدتها كلهـا منبعثه من عيون جبليه و منهـا تكون الجواهر المعـدنيه منهـا و منهـا إنباتهـا النباتـات الكـثيره و الأشجار العظيمه و منها المغارات الحادثه فيها فإنها مأوى الحيوانات بل بعض الناس و منها كونها أسبابا لاهتداء الخلق فى طرقهم و سبلهم و منها اتخاذ الأحجار منها للأرحيه و الأبنيه و غيرها إلى غير ذلك من المنافع الكثيره التى تصل عقول الخلق إلى بعضها و تعجز عن أكثرها

قَالَ الصَّادِقُ علیه السـلام فِی خَبَرِ التَّوْحِیـدِ الَّذِی رَوَاهُ عَنْهُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ: انْظُرْ یَا مُفَضَّلُ إِلَی هَـذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْكُومَهِ مِنَ الطِّینِ وَ الْحِجَـارَهِ الَّتِی یَحْسَـبُهَا الْغَـافِلُونَ فَضْـلًا لَـا حَـاجَهَ إِلَیْهَا وَ الْمَنَافِعُ فِیهَا كَثِیرَهٌ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ یَسْـقُطَ عَلَیْهَا الثُّلُوجُ فَتَبْقَی فِی قِلَالِهَا لِمَنْ یَحْتَاجُ إِلَیْهِ وَ یَذُوبُ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِی مِنْهُ الْعُیُونُ الْغَزِیرَهُ الَّتِی تَجْتَمِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَ تَنْبُتُ فِیهَا ضُرُوبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَ الْعَقَاقِیرِ الَّتِی لَـا یَنْبُتُ مِنْهَـا فِی السَّهْـلِ وَ تَكُونُ فِیهَـا كُهُوفٌ وَ مَقَایِـلُ لِلْوُحُوشِ مِنَ السِّبَـاعِ الْعَـادِیَهِ وَ یُتَّخَـذُ مِنْهَـا الْحُصُونُ وَ الْقِلَاعُ الْمَنِیعَهُ لِلتَّحَرُّزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ یُنْحَتُ مِنْهَا الْحِجَارَهُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَرْحَاءِ وَ تُوجَدُ فِیهَا مَعَادِنُ لِضُرُوبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِیهَا خِلَالٌ أُخْرَی لَا یَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُقَدِّرُ لَهَا فِی سَابِقِ عِلْمِهِ.

بیان: المقایل كأنه من القیلوله و فی بعض النسخ بالغین المعجمه من الغیل و هو الشـجر الملتف و فی بعضـها معاقل جمع معقل و هو الشجر الملتف (۱).

الفائـده الرابعه قـالوا فی عله حـدوث الزلزله و الرجفه إذا غلـظ البخـار و بعض الأـدخنه و الریـاح فی الأـرض بحیث لاـ ینفـذ فی مجاریها لشده استحصافها(۲) و تكاثفها اجتمع طالبا للخروج و لم یمكنه النفوذ فزلزلت الأرض و ربما اشتدت الزلزله

۱- ۱. كـذا فی جمیع النسخ، و الظاهر أنّه سـهو القلم، فان المعقل بمعنی الملجأ و مكان عقل الإبل و الجبل المرتفع، و المناسـب للعباره هو« معاقل» بمعنی الملاجئ.

۲- ۲. أی استحكامها.

فخسفت الأرض فتخرج منه نار لشده الحركه الموجبه لاشتعال البخار و الدخان لا سيما إذا امتزجا امتزاجا مقربا إلى الدهنيه و ربما قويت الماده على شق الأرض فتحدث أصوات هائله و ربما حدثت الزلزله من تساقط عوالى و هدأت فى باطن الأرض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل بها الأرض و قليلا ما تتزلزل بسقوط قلل الجبال عليها لبعض الأسباب و قد يوجد فى بعض نواحى الأرض قوه كبريتيه ينبعث منها دخان و فى الهواء رطوبه بخاريه فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالأجزاء الرطبه الهوائيه مزاج دهنى و ربما اشتعل بأشعه الكواكب و غيرها فيرى بالليل شعل مضيئه.

و قال شارح المقاصد قد يعرض لجزء من الأرض حركه بسبب ما يتحرك تحتها فيحرك ما فوقه و يسمى الزلزله و ذلك إذا تولد تحت الأرض بخار أو دخان أو ريح أو ما يناسب ذلك و كان وجه الأرض متكاثفا عديم المسام أو ضيقها جدا و حاول ذلك الخروج و لم يتمكن لكثافه الأرض تحرك فى ذاته و حرك الأرض و ربما شقتها لقوته و قد ينفصل منه نار محرقه و أصوات هائله لشده المحاكه و المصاكه و قد يسمع منها دوى لشده الريح و لا يوجد الزلزله فى الأراضى الرخوه لسهوله خروج الأبخره و قلما تكون فى الصيف لقله تكاثف وجه الأرض و البلاد التى تكثر فيها الزلزله إذا حفرت فيها آبار كثيره حتى كثرت مخالص الأبخره قلت الزلزله و قد يصير الكسوف سببا للزلزله لفقد الحراره الكائنه عن الشعاع دفعه و حصول البرد الحاقن للرياح فى تجاويف الأرض بالتحصيف (۱) بغته و لا شك أن البرد الذى يعرض بغته يفعل ما لا يفعل العارض بالتدريج قال ذلك و أمثاله نقلا عن الحكماء ثم قال و لعمرى إن النصوص الوارده فى استناد هذه الآثار إلى القادر المختار قاطعه و طرق الهدى إلى ذلك واضحه لكن مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ انتهى.

و قال بعض من يدعى اقتفاء آثار الأئمه الأبرار و عدم الخروج عن مدلول الآيات و الأخبار و لما كانت الأبخره و الأدخنه المحتقنه فى تجاويف الأرض بمنزله عروقها و إنما تتحرك بقوى روحانيه ورد فى الحديث أن الله سبحانه إذا أراد أن

۱- ۱. بالتخسيف(خ).

يزلزل الأرض أمر الملك أن يحرك عروقها فيتحرك بأهلها و ما أشبه ذلك من العبارات على اختلافها و العلم عند الله انتهى.

و أقول قد عرفت مرارا أن تأويل النصوص و الآثار و الآيات و الأخبار بلا ضروره عقليه أو معارضات نقليه جرأه على العزيز الجبار و لا نقول فى جميع ذلك إلا ما ورد عنهم صلوات الله عليهم و ما لم تصل إليه عقولنا نرد علم ذلك إليهم.

باب ۳۳ تحريم أكل الطين و ما يحل أكله منه

«۱»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ جَدِّهِ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَإِنَّهُ تَقَعُ الْحِكَّةُ فِي جَسَدِهِ وَ يُورِثُهُ الْبَوَاسِيرَ وَ يُهَيِّجُ عَلَيْهِ دَاءَ السُّوءِ وَ يَذْهَبُ بِالْقُوَّةِ مِنْ سَاقَيْهِ وَ قَدَمَيْهِ وَ مَا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ فِي مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ صِحَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ حُوسِبَ عَلَيْهِ وَ عُذِّبَ بِهِ.

مجالس الشيخ، عن أبيه عن الحسين بن عبيد الله الغضائرى عن الصدوق إلى آخر السند: مثله- ثواب الأعمال، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى:(۱) مثله- المحاسن، عن على بن الحكم: مثله (۲).

«۲»- الْخِصَالُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام فِي وَصَايَا النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله

۱- ۱. ثواب الأعمال: ۲۳۷.

۲- ۲. المحاسن: ۵۶۵.

إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام: یَا عَلِیُّ ثَلَاثٌ (۱) مِنَ الْوَسْوَاسِ أَکْلُ الطِّینِ وَ تَقْلِیمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَکْلُ اللِّحْیَهِ(۲).

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی الْیَقْطِینِیِّ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعَهٌ مِنَ الْوَسْوَاسِ أَکْلُ الطِّینِ وَ فَتُّ الطِّینِ وَ تَقْلِیمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَکْلُ اللِّحْیَهِ(۳).

بیان: من الوسواس أی من وسوسه الشیطان أو من الشیطان المسمی بالوسواس کما قال تعالی الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ قال الجوهری الوسوسه حدیث النفس یقال وسوست إلیه نفسه وسوسه و وسواسا بکسر الواو و الوسواس بالفتح الاسم و الوسواس اسم الشیطان انتهی و الحاصل أنها من الأعمال الشیطانیه التی یولع بها الإنسان و یعسر علیها ترکها.

«۴»- الْعُیُونُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِیَادٍ الْهَمَدَانِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ یَاسِرٍ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ الْقُوَّادِ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام عَنْ أَکْلِ الطِّینِ وَ قَالَ إِنَّ بَعْضَ جَوَارِیهِ یَأْکُلْنَ الطِّینَ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ أَکْلُ الطِّینِ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَیْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِیرِ فَانْهَهُنَّ عَنْ ذَلِکَ (۴).

«۵»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَشِیشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ نَاجِیَهَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الطِّینِ الَّذِی یَأْکُلُهُ النَّاسُ فَقَالَ کُلُّ طِینٍ حَرَامٌ کَالْمَیْتَهِ وَ الدَّمِ وَ مَا أُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ مَا خَلَا طِینَ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ دَاءٍ.

الخرائج، عن ذی الفقار بن معبد الحسنی عن الشیخ أبی جعفر الطوسی عن ابن حشیش: مثله.

ص: ۱۵۱

۱- ۱. فی المصدر: ثلاثه.

۲- ۲. الخصال: ۶۰.

۳- ۳. الخصال: ۱۰۳.

۴- ۴. العیون: ج ۲، ص ۱۵.

«۶»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ فَحَرَّمَ أَكْلَ الطِّينِ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ (۱).

المحاسن، عن الحسن بن علی: مثله (۲).

«۷»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِی يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: الطِّينُ حَرَامٌ أَكْلُهُ (۳) كَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَ مَنْ أَكَلَهُ ثُمَّ مَاتَ فِيهِ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ إِلَّا طِينَ الْقَبْرِ فَمَنْ أَكَلَهُ شَهْوَةً لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِفَاءٌ(۴).

بَيَانٌ رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ فِی الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ ابْنِ قُولَوَيْهِ فِی كَامِلِ الزِّيَارَه، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ وَ جَمَاعَةٍ مِنْ مَشَايِخِهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَ فِيهِمَا: حَرَامٌ كُلُّهُ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا طِينَ الْقَبْرِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَ مَنْ أَكَلَهُ بِشَهْوَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ شِفَاءٌ(۵).

و عدم صلاته عليه السلام عليه لا ينافی وجوب الصلاه عليه و أمره غيره بالصلاه عليه و هذا من التأديبات الشرعيه لانزجار الناس عن مثلها فإن ذلک من أبلغ التعذيرات (۶).

«۸»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنِ انْهَمَكَ فِی أَكْلِ الطِّينِ فَقَدْ شَرِكَ فِی دَمِ نَفْسِهِ (۷).

المحاسن، عن ابن محبوب: مثله (۸)

بيان: قال الجوهری انهمک الرجل فی الأمر أی جد و لج.

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۲- ۲. المحاسن: ۵۶۵.

۳- ۳. كله(خ).

۴- ۴. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۵- ۵. الكافی: ج ۶، ص ۲۶۵.

۶- ۶. فی بعض النسخ« التقديرات» و الظاهر« التحذيرات».

۷- ۷. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۸- ۸. المحاسن: ۵۶۵.

«۹»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ أَكَلَ طِينَ الْكُوفَهِ فَقَدْ أَكَلَ لُحُومَ النَّاسِ لِأَنَّ الْكُوفَهَ كَانَتْ أَجَمَهً ثُمَّ كَانَتْ مَقْبَرَهً مَا حَوْلَهَا وَ قَدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَهُوَ مَلْعُونٌ (۱).

بيان: يدل على عدم جواز أكل طين قبر أمير المؤمنين عليه السلام و كان هذا التعليل لشده حرمه خصوص طين الكوفه و حواليها و يدل على أن طين قبر الحسين عليه السلام أيضا إذا كان من المواضع التى يظن خلط لحوم الناس و عظامهم به لا يجوز أكله و أكثر المواضع القريبه سوى ما اتصل بالضريح المقدس فى تلك الأزمنه كذلك.

«۱۰»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَدِّهِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّ مِنْ عَمَلِ الْوَسْوَسَهِ وَ أَكْثَرِ(۲)

مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ أَكْلَ (۳) الطِّينِ إِنَّ أَكْلَ الطِّينِ يُورِثُ السُّقْمَ فِي الْجَسَدِ وَ يُهَيِّجُ الدَّاءَ وَ مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ وَ ضَعُفَ عَنْ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ حُوسِبَ عَلَى مَا بَيْنَ ضَعْفِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ عُذِّبَ عَلَيْهِ (۴).

ثواب الأعمال، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن على بن الحكم: مثله (۵)

المحاسن، عن على بن الحكم: مثله (۶) بيان فى الكافى و غيره عن إسماعيل بن محمد عن جده زياد بن أبى زياد و فى

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۲۰.

۲- ۲. فى المحاسن: أكبر.

۳- ۳. فى ثواب الأعمال: ان عمل الوسوسه و أكثر مصائد الشيطان من أكل الطين.

۴- ۴. العلل: ج ۲، ص ۲۲۰.

۵- ۵. ثواب الأعمال: ۲۳۷.

۶- ۶. المحاسن: ۵۶۵.

الکافی أن التمنی عمل الوسوسه و أکثر مکاید الشیطان (۱) و کان ما فی سائر النسخ أظهر و فی المحاسن أکبر بالباء الموحده.

«۱۱»- کَامِلُ الزِّیَارَه، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام عَنِ الطِّینِ قَالَ فَقَالَ أَکْلُ الطِّینِ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَیْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِیرِ إِلَّا طِینَ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَإِنَّ فِیهِ شِفَاءً مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ أَمْناً مِنْ کُلِّ خَوْفٍ (۲).

«۱۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ آدَمَ مِنَ الطِّینِ فَحَرَّمَ الطِّینَ عَلَی وُلْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِی طِینِ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَقَالَ یَحْرُمُ عَلَی النَّاسِ أَکْلُ لُحُومِهِمْ وَ یَحِلُّ لَهُمْ أَکْلُ لُحُومِنَا وَ لَکِنَّ الشَّیْ ءَ(۳) مِنْهُ مِثْلُ الْحِمَّصَهِ(۴).

«۱۳»- وَ مِنْهُ، رُوِیَ عَنْ سَمَاعَهَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کُلُّ طِینٍ مُحَرَّمٌ عَلَی ابْنِ آدَمَ مَا خَلَا طِینَ قَبْرِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ أَکَلَهُ مِنْ وَجَعٍ شَفَاهُ اللَّهُ (۵).

«۱۴»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ طَلْحَهَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَکْلُ الطِّینِ یُورِثُ النِّفَاقَ (۶).

«۱۵»- وَ مِنْهُ، عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَکَلَ الطِّینَ فَمَاتَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَی نَفْسِهِ (۷).

«۱۶»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: قِیلَ لِعَلِیٍّ علیه السلام فِی رَجُلٍ یَأْکُلُ الطِّینَ فَنَهَاهُ وَ قَالَ لَا تَأْکُلْهُ فَإِنَّکَ إِنْ أَکَلْتَهُ وَ مِتَّ فَقَدْ أَعَنْتَ عَلَی نَفْسِکَ (۸).

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۲۶۶ و فیه« مصائد الشیطان».

۲- ۲. کامل الزیاره: ۲۸۵.

۳- ۳. فی المصدر: الشی ء الیسیر منه.

۴- ۴. کامل الزیاره: ۲۸۶.

۵- ۵. کامل الزیاره: ۲۸۶.

۶- ۶. المحاسن: ۵۶۵.

۷- ۷. المحاسن: ۵۶۵.

۸- ۸. المحاسن: ۵۶۵.

«۱۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ كُلْثُمَ بِنْتِ مُسْلِمٍ قَالَتْ: ذُكِرَ الطِّينُ عِنْدَ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام فَقَالَ أَ تَرَيْنَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ مِنْ مَصَائِدِهِ الْكِبَارِ وَ أَبْوَابِهِ الْعِظَامِ (۱).

«۱۸»- الْمَكَارِمُ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ طِينِ الْأَرْمَنِيِّ أَ يُؤْخَذُ لِلْكَسِيرِ وَ الْمَبْطُونِ أَ يَحِلُّ أَخْذُهُ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ أَمَا إِنَّهُ مِنْ طِينِ قَبْرِ ذِی الْقَرْنَيْنِ وَ طِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام خَيْرٌ مِنْهُ (۲).

المتهجد، عن محمد بن جمهور العمی عن بعض أصحابه عنه علیه السلام: مثله- دعوات الراوندی، عنه علیه السلام: مثله.

«۱۹»- وَ رَوَى سَدِيرٌ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَكَلَ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام غَيْرَ مُسْتَشْفٍ بِهِ فَكَأَنَّمَا أَكَلَ مِنْ لُحُومِنَا.

«۲۰»- طِبُّ الْأَئِمَّهِ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ الزَّحِيرَ فَقَالَ لَهُ خُذْ مِنَ الطِّينِ الْأَرْمَنِيِّ وَ اقْلِهِ بِنَارٍ لَيِّنَهٍ وَ اسْتَشْفِ (۳)

مِنْهُ فَإِنَّهُ يَسْكُنُ عَنْكَ.

«۲۱»- وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِی الزَّحِيرِ تَأْخُذُ جُزْءاً مِنْ خَرْبَقٍ أَبْيَضَ وَ جُزْءاً مِنْ بِزْرِ الْقَطُونَا وَ جُزْءاً مِنْ صَمْغٍ عَرَبِيٍّ وَ جُزْءاً مِنَ الطِّينِ الْأَرْمَنِيِّ يُقْلَى بِنَارٍ لَيِّنَهٍ يُسْتَشْفَ (۴) مِنْهُ.

«۲۲»- كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی حَدِيثِهِ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ طِينِ الْحَائِرِ هَلْ فِيهِ

۱- ۱. المحاسن: ۵۶۵.

۲- ۲. مكارم الأخلاق: ۱۹۰.

۳- ۳. استفاف الدواء أخذه غير ملتوت، و فی بعض النسخ« و استشف منه».

۴- ۴. فی بعض النسخ« تستشف منه».

شَیْ ءٌ مِنَ الشِّفَاءِ فَقَالَ یُسْتَشْفَی مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْقَبْرِ عَلَی رَأْسِ أَرْبَعَهِ أَمْیَالٍ وَ کَذَلِکَ قَبْرُ جَدِّی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ طِینُ قَبْرِ الْحَسَنِ وَ عَلِیٍّ وَ مُحَمَّدٍ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ سُقْمٍ وَ جُنَّهٌ مِمَّا تَخَافُ وَ لَا یَعْدِلُهَا شَیْ ءٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ الَّذِی یُسْتَشْفَی بِهَا إِلَّا الدُّعَاءُ وَ إِنَّمَا یُفْسِدُهَا مَا یُخَالِطُهَا مِنْ أَوْعِیَتِهَا وَ قِلَّهُ الْیَقِینِ لِمَنْ یُعَالِجُ بِهَا وَ ذَکَرَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ وَ لَقَدْ بَلَغَنِی أَنَّ بَعْضَ مَنْ یَأْخُذُ مِنَ التُّرْبَهِ شَیْئاً یَسْتَخِفُّ بِهَا حَتَّی إِنَّ بَعْضَهُمْ یَضَعُهَا(۱) فِی مِخْلَاهِ الْبَغْلِ وَ الْحِمَارِ وَ فِی وِعَاءِ الطَّعَامِ وَ الْخُرْجِ فَکَیْفَ یَسْتَشْفِی بِهِ مَنْ هَذَا حَالُهُ عِنْدَهُ (۲).

بیان: أقول: قَالَ الشَّیْخُ الْبَهَائِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی الْکَشْکُولِ مِمَّا نَقَلَهُ جَدِّی مِنْ خَطِّ السَّیِّدِ الْجَلِیلِ الطَّاهِرِ ذِی الْمَنَاقِبِ وَ الْمَفَاخِرِ السَّیِّدِ رَضِیِّ الدِّینِ عَلِیِّ بْنِ طَاوُسٍ قُدِّسَ سِرُّهُ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِی مِنْ کِتَابِ الزِّیَارَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّیِّ: أَنَّ أَبَا حَمْزَهَ الثُّمَالِیَّ قَالَ لِلصَّادِقِ علیه السلام إِنِّی رَأَیْتُ أَصْحَابَنَا یَأْخُذُونَ مِنْ طِینِ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَسْتَشْفُونَ فَهَلْ فِی ذَلِکَ شَیْ ءٌ مِمَّا یَقُولُونَ مِنَ الشِّفَاءِ فَقَالَ یُسْتَشْفَی مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْقَبْرِ عَلَی رَأْسِ أَرْبَعَهِ أَمْیَالٍ وَ کَذَلِکَ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ قَبْرُ الْحَسَنِ وَ عَلِیٍّ وَ مُحَمَّدٍ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ سُقْمٍ وَ جُنَّهٌ مِمَّا یُخَافُ ثُمَّ أَمَرَ بِتَعْظِیمِهَا وَ أَخْذِهَا بِالْیَقِینِ بِالْبُرْءِ وَ تَخَتُّمِهَا إِذَا أُخِذَتْ.

انتهی.

و أقول هذا الخبر بهذین السندین یدل علی جواز الاستشفاء بطین قبر الرسول صلی الله علیه و آله و سائر الأئمه علیهم السلام و لم یقل به أحد من الأصحاب و مخالف لسائر الأخبار عموما و خصوصا و یمکن حمله علی الاستشفاء بغیر الأکل کحملها و التمسح بها و أمثال ذلک و المراد بعلی إما أمیر المؤمنین أو السجاد و بمحمد الباقر علیه السلام و یحتمل الرسول صلی الله علیه و آله تأکیدا و إن کان بعیدا.

«۲۳»- الْمُتَهَجِّدُ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَکَلَ طِینَ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام غَیْرَ مُسْتَشْفٍ بِهِ فَکَأَنَّمَا أَکَلَ مِنْ لُحُومِنَا الْحَدِیثَ.

۱- ۱. فی المصدر: لیطرحها.

۲- ۲. کامل الزیاره: ۲۸۰.

«۲۴»- قَالَ وَ رُوِیَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام فَقَالَ: إِنِّی سَمِعْتُکَ تَقُولُ إِنَّ تُرْبَهَ الْحُسَیْنِ علیه السلام مِنَ الْأَدْوِیَهِ الْمُفْرَدَهِ وَ إِنَّهَا لَا تَمُرُّ بِدَاءٍ إِلَّا هَضَمَتْهُ فَقَالَ قَدْ قُلْتُ ذَلِکَ فَمَا بَالُکَ قُلْتُ إِنِّی تَنَاوَلْتُهَا فَمَا انْتَفَعْتُ بِهَا قَالَ أَمَا إِنَّ لَهَا دُعَاءً فَمَنْ تَنَاوَلَهَا وَ لَمْ یَدْعُ بِهِ وَ اسْتَعْمَلَهَا لَمْ یَکَدْ یَنْتَفِعُ بِهَا قَالَ فَقَالَ لَهُ مَا یَقُولُ إِذَا تَنَاوَلَهَا قَالَ تُقَبِّلُهَا قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تَضَعُهَا عَلَی عَیْنَیْکَ وَ لَا تَنَاوَلُ أَکْثَرَ مِنْ حِمَّصَهٍ فَإِنَّ مَنْ تَنَاوَلَ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ فَکَأَنَّمَا أَکَلَ مِنْ لُحُومِنَا وَ دِمَائِنَا فَإِذَا تَنَاوَلْتَ فَقُلْ وَ ذَکَرَ الدُّعَاءَ.

«۲۵»- الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ عَنِ الْمُسَیَّبِ بْنِ زُهَیْرٍ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بِمَوْتِهِ وَ دَفْنِهِ وَ قَالَ لَا تَرْفَعُوا قَبْرِی فَوْقَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ مُفَرَّجَاتٍ وَ لَا تَأْخُذُوا مِنْ تُرْبَتِی شَیْئاً لِتَبَرَّکُوا بِهِ فَإِنَّ کُلَّ تُرْبَهٍ لَنَا مُحَرَّمَهٌ إِلَّا تُرْبَهَ جَدِّیَ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیه السلام فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَهَا شِفَاءً لِشِیعَتِنَا وَ أَوْلِیَائِنَا الْخَبَرَ(۱).

«۲۶»- کَامِلُ الزِّیَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ محَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مُدْلِجٍ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ فِی حَدِیثٍ أَنَّهُ کَانَ مَرِیضاً فَبَعَثَ إِلَیْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ فَکَأَنَّمَا نَشِطَ منْ عِقَالٍ فَدَخَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ کَیْفَ وَجَدْتَ الشَّرَابَ فَقَالَ لَقَدْ کُنْتُ آیِساً مِنْ نَفْسِی شَرِبْتُهُ فَأَقْبَلْتُ إِلَیْکَ فَکَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ الشَّرَابَ الَّذِی شَرِبْتَهُ کَانَ فِیهِ مِنْ طِینِ قُبُورِ(۲)

آبَائِی وَ هُوَ أَفْضَلُ مَا تَسْتَشْفِی بِهِ فَلَا تَعْدِلْ بِهِ فَإِنَّا نَسْقِیهِ صِبْیَانَنَا وَ نِسَاءَنَا فَنَرَی مِنْهُ کُلَّ الْخَیْرِ(۳).

بیان: یدل الخبر علی جواز إدخال التربه فی الأدویه التی یستشفی بها و

۱- ۱. العیون: ج ۱، ص ۱۰۴.

۲- ۲. فی المصدر: قبر الحسین علیه السلام.

۳- ۳. کامل الزیاره: ۲۷۶.

الأحوط أن لا يكون الداخل فيما يشربه أكثر من الحمصه و إنما قلنا الأحوط فى ذلك لأن فى دخول التراب و الطين فى المأكولات مع استهلاكها فيها يشكل الحكم بالحرمه كما سنشير إليه.

«۲۷»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنِ الْمُعَاذِیِّ عَنْ مُعَمَّرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا یَرْوِی النَّاسُ فِی الطِّینِ وَ کَرَاهَتِهِ قَالَ إِنَّمَا ذَلِکَ الْمَبْلُولُ وَ ذَلِکَ الْمَدَرُ(۱).

«۲۸»- وَ رُوِیَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَهَی عَنْ أَکْلِ الْمَدَرِ.

حدثنی بذلک محمد بن الحسن بن الولید عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبی عبد الله البرقی (۲): بیان ظاهر الخبر الأول أن حرمه الطین مخصوصه بالطین المبلول دون المدر الیابس کما فهمه الصدوق ظاهرا و هذا مما لم یقل به صریحا أحد و یمکن أن یحمل علی أن المعنی أن المحرم إنما هو المبلول و المدر لا غیرهما مما یستهلک فی الدبس و یقع علی الثمار و سائر المطعومات و علی هذا فالحصر إما إضافی بالنسبه إلی ما ذکرنا أو المراد بالمدر ما یشمل التراب أیضا و یحتمل أن یکون إلزاما علی المخالفین النافین للاستشفاء بتربه الحسین علیه السلام بأن ما استدللتم من الأخبار علی تحریم الطین ظاهرها المبلول و إطلاقه علی غیره مجاز فلا یمکنکم الاستدلال بها علی تحریم التراب و المدر و علی التقادیر الکراهه محموله علی الحرمه و قال المحدث الأسترآبادی إنما المکروه ذاک الطین المتعارف بین الناس مبلوله و یابسه لا طین الحسین علیه السلام انتهی.

و أقول مع قطع النظر عن الشهره بین الأصحاب بل إجماعهم علی تعمیم التحریم لم یبعد القول بتخصیصه بالمبلول إذ الظاهر أن الطین فی اللغه حقیقه فی المبلول و أکثر الأخبار إنما ورد بلفظ الطین و هذا الخبر ظاهره الاختصاص و قال الراغب فی المفردات الطین التراب و الماء المختلط به و قد یسمی بذلک و إن زال عنه قوه الماء انتهی لکن استثناء طین الحسین علیه السلام منه مما یؤید التعمیم فإنه معلوم

۱- ۱. معانی الأخبار: ۲۶۳.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۲۶۳.

أنه ليس الاستشفاء بخصوص المبلول بل الغالب عدمه و على أى حال لا محيص عن العمل بما هو المشهور فى ذلك.

قال المحقق الأردبيلى قدس سره الظاهر أنه لا خلاف فى تحريم الطين و ظاهر اللفظ عرفا و لغه أنه تراب مخلوط بالماء و يؤيده صحيحه معمر بن خلاد و ذكر الخبر ثم قال و هذه تدل على أنه بعد اليبوسه أيضا حرام و لا يشترط بقاء الرطوبه و لكن لا بد أن يكون ممتزجا فلا يحرم غير ذلك للأصل و العمومات و حصر المحرمات و المشهور بين المتفقهه أنه يحرم التراب و الأرض كلها حتى الرمل و الأحجار قال فى المسالك المراد به ما يشمل التراب و المدر لما فيه من الإضرار بالبدن و الضرر مطلقا غير واضح و لعل وجه المشهور أنه إذا كان الطين حراما و ليس فيه إلا الماء و التراب و معلوم عدم تحريم الماء و لا معنى لتحريم شى ء

بسبب انضمام محلل فلو لم يكن التراب محرما لم يكن الطين كذلك و إنما التراب جزء الأرض فيكون كلها حراما و فيه تأمل واضح فتأمل و لا تترك الاحتياط انتهى.

و أقول الوجه الذى حمل الخبر عليه غير ما ذكرنا و مع احتمال تلك الوجوه بل أظهريه بعضها يشكل الاستدلال بهذا الوجه ثم الحكم بتحريم ما سوى الطين و التراب من أجزاء الأرض كالحجاره و الياقوت و الزبرجد و أنواع المعادن مما لا وجه له و الآيات و الأخبار داله على أن الأصل فى الأشياء الحل و لم يرد خبر بتحريم هذه الأشياء و قياسها على التراب باطل و أما المستثنى منه و هو حل طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أنه لا خلاف فى حله فى الجمله و إنما الكلام فى شرائطه و خصوصياته و لنشر إليها و إلى بعض الأحكام المستفاده من الأخبار الأول المكان الذى يؤخذ منه التربه ففى بعض الأخبار طين القبر و هى تدل ظاهرا على أنها التربه المأخوذه من المواضع القريبه مما جاور القبر و فى بعضها طين حائر الحسين عليه السلام فيدل على جواز أخذه من جميع الحائر و عدم دخول ما خرج منه و فى بعضها عشرون ذراعا مكسره و هو أضيق و فى بعضها خمسه و عشرون ذراعا من كل جانب من جوانب القبر و فى بعضها تؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من

عند القبر على سبعين ذراعا و فی بعضها فیه شفاء و إن أخذ علی رأس میل و فی بعضها البرکه من قبره علیه السلام علی عشره أمیال و فی بعضها حرم الحسین علیه السلام فرسخ فی فرسخ من أربع جوانب القبر و فی بعضها حرمه علیه السلام خمس فراسخ فی (۱) أربع جوانبه و جمع الشیخ رحمه الله و من تأخر عنه بینها بالحمل علی اختلاف مراتب الفضل و تجویز الجمیع و هو حسن و الأحوط فی الأکل أن لا یجاوز المیل بل السبعین و کلما کان أقرب کان أحوط و أفضل قال المحقق الأردبیلی طیب الله تربته و أما المستثنی فالمشهور أنه تربه الحسین علیه السلام فکل ما یصدق علیه التربه یکون مباحا و مستثنی و فی بعض الروایات طین قبر الحسین علیه السلام فالظاهر أن الذی یؤخذ من القبر الشریف حلال و لما کان الظاهر عدم إمکان ذلک دائما فیمکن دخول ما قرب منه و حوالیه فیه أیضا و یؤیده ما ورد فی بعض الأخبار طین الحائر و فی بعض علی سبعین ذراعا و فی بعض علی عشره أمیال انتهی.

الثانی شرائط الآخذ فقد ورد فی بعض الأخبار شرائط کثیره من الغسل و الصلاه و الدعاء و لوزن المخصوص کما سیأتی فی کتاب المزار إن شاء الله تعالی و لما کان أکثر الأخبار الوارده فی ذلک خالیه عن ذکر هذه الشروط و الآداب فالظاهر أنها من مکملات فضلها و تأثیرها و لا یشترط الحل بها کما هو المشهور بین الأصحاب قال المحقق الأردبیلی رحمه الله الأخبار فی جواز أکلها للاستشفاء کثیره و الأصحاب مطبقون علیه و هل یشترط أخذه بالدعاء و قراءه إِنَّا أَنْزَلْناهُ ظاهر بعض الروایات فی کتب المزار ذلک بل مع شرائط أخری حتی ورد أنه قال شخص إنی أکلت و ما شفیت فقال علیه السلام له افعل کذا و کذا و ورد أیضا أن له غسلا و صلاه خاصه و الأخذ علی وجه خاص و ربطه و ختمه بخاتم یکون نقشه کذا و یکون أخذه مقدارا خاصا و یحتمل أن یکون ذلک لزیاده الشفاء و سرعته و تبقیته لا مطلقا فیکون مطلقا جائزا کما هو المشهور و فی کتب الفقه مسطور.

الثالث ما یؤکل له و لا ریب فی أنه یجوز للاستشفاء من مرض حاصل و إن

۱- ۱. من(خ).

ظن إمكان المعالجه بغيره من الأدويه و الظاهر الأمراض الجسمانيه أى مرض كان و ربما يوسع بحيث يشمل الأمراض الروحانيه و فيه إشكال و أما الأكل بمحض التبرك فالظاهر عدم الجواز للتصريح به فى بعض الأخبار و عموم بعضها لكن ورد فى بعض الأخبار جواز إفطار العيد به و إفطار يوم عاشوراء أيضا به و جوزه فيهما بعض الأصحاب و لا يخلو من قوه و الاحتياط فى الترك إلا أن يكون له مرض يقصد الاستشفاء به أيضا قال المحقق الأردبيلى رحمه الله و لا بد أن يكون بقصد الاستشفاء و إلا فيحرم و لم يحصل له الشفاء كما فى روايه أبى يحيى و يدل عليه غيرها أيضا و قد نقل أكله يوم عاشوراء بعد العصر و كذا الإفطار بها يوم العيد و لم تثبت صحته فلا يؤكل إلا للشفاء انتهى و قال ابن فهد قدس سره ذهب ابن إدريس إلى تحريم التناول إلا عند الحاجه و أجاز الشيخ فى المصباح الإفطار عليه فى عيد الفطر و جنح العلامه إلى قول ابن إدريس لعموم النهى عن أكل الطين مطلقا و كذا المحقق فى النافع ثم قال يحرم التناول إلا عند الحاجه عند ابن إدريس و يجوز على قصد الاستشفاء و التبرك و إن لم يكن هناك ضروره عند الشيخ.

الرابع المقدار المجوز للأكل و الظاهر أنه لا يجوز التجاوز فى كل مره عن قدر الحمصه و إن جاز التكرار إذا لم يحصل الشفاء بالأول و قد مر التصريح بهذا المقدار فى الأخبار و كان الأحوط عدم التجاوز عن مقدار عدسه لِمَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ إِنَّ الْعَدَسَ بَارَكَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ نَبِيّاً فَقَالَ هُوَ الَّذِی تُسَمُّونَهُ عِنْدَكُمُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (١).

وَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رِفَاعَهَ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا عَافَى أَيُّوبَ عليه السلام نَظَرَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدِ ازْدَرَعَتْ فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِلَهِي وَ سَيِّدِي عَبْدُكَ أَيُّوبُ الْمُبْتَلَى عَافَيْتَهُ وَ لَمْ يَزْدَرِعْ شَيْئاً وَ هَذَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ زَرْعٌ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا أَيُّوبُ خُذْ مِنْ سُبْحَتِكَ كَفّاً فَابْذُرْهُ وَ كَانَتْ سُبْحَتُهُ فِيهَا مِلْحٌ فَأَخَذَ أَيُّوبُ كَفّاً

١- ١. الكافى: ج ۶، ص ٣۴٣.

مِنْهَا فَبَذَرَهُ فَخَرَجَ هَذَا الْعَدَسُ وَ أَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (1).

لأنهما يـدلان على أنه يطلق الحمص على العـدس أيضا فيمكن أن يكون المراد بالحمصه فى تلك الأخبار العـدسه لكن العدول عن الحقيقه لمحض إطلاقه فى بعض الأخبار على غيره غير موجه مع أن ظاهر الخبرين أنهم عليهم السـلام كانوا يسمون الحمصه عدسه لا العكس فتأمل و كذا فهمهما الكلينى حيث أوردهما فى باب الحمص لا العدس.

الخامس الطين الأرمنى هل يجوز الاستشفاء به و استعماله فى الأدويه فقيل نعم لأنه ورد فى الأخبار المؤيده بعمومات دلائل حل المحرمات عنـد الاضـطرار و قيل لا لعدم صـلاحيه تلك الأخبار لتخصـيص أخبار التحريم و قد ورد المنع عن التداوى بالحرام و الأكثر لم يعتنوا بهذه الأخبار و جعلوا الخلاف فيه فرعا للخلاف فى جواز التداوى بالحرام و عدمه و لذا ألحقوا به الطين المختوم و إن لم يرد فيه خبر قال المحقق روح الله روحه فى الشـرائع و فى الأرمنى روايه بالجواز حسنه لما فيه من المنفعه المضطر إليها و قال الشـهيد الثانى نور الله ضريحه موضع التحريم فى تناول الطين ما إذا لم يدع إليه حاجه فإن فى بعض الطين خواص و منافع لا تحصـل فى غيره فـإذا اضـطر إليه لتلك المنفعه بإخبار طبيب عارف يحصل الظن بصـدقه جاز تناول ما تـدعو إليه الحاجه لعموم قوله تعـالى فَمَنِ اضْـطُرَّ غَيْرَ بـاغٍ وَ لا ـ عـادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ و قـد وردت الروايه بجواز تناول الأرمنى و هو طين مخصوص يجلب من أرمنيه تترتب عليه منـافع خصوصا فى زمن الوباء و للإسـهال و غيره مما هو مـذكور فى كتب الطب و مثله الطين المختوم و ربما قيل بالمنع لعموم ما دل على تحريم الطين و قوله صـلى الله عليه و آله ما جعل شفاؤكم فى ما حرم عليكم و قوله صلى الله عليه و آله لا ـ شـفاء فى محرم و جوابه أن الأمر عام مخصوص بما ذكر و قوله صـلى الله عليه و آله لا ضـرر و لا إضـرار و الخبران نقول بموجبهمـا لأنـا نمنع من تحريمه حـال الضـروره و المراد مـا دام محرمـا و موضع الخلاف ما إذا لم يخف الهلاك و إلا جاز بغير إشكال انتهى و سيأتى تمام الكلام فى التداوى بالحرام فى بابه إن شاء الله تعالى و قال ابن فهد رحمه الله الطين الأرمنى

۱- ۱. الكافى: ج ۶، ص ۳۴۳.

إذا دعت الضروره إليه عينا جاز تناوله خاصه دون غيره و قيل إنه من طين قبر إسكندر و الفرق بينه و بين التربه من وجوه الأول أن التربه يجوز تناولها لطلب الاستشفاء من الأمراض و إن لم يصفها الطبيب بل و إن حذر منها و الأرمنى لا يجوز تناوله إلا أن يكون موصوفا الثانى أن التربه لا يتجاوز منها قدر الحمصه و فى الأرمنى يباح القدر الذى تدعو إليه الحاجه و إن زاد عن ذلك الثالث أن التربه محترمه لا يجوز تقريبها من النجاسه و ليس كذلك الأرمنى.

المتهجد، يستحب صوم هذا العشر فإذا كان يوم العاشر أمسك عن الطعام و الشراب إلى بعد العصر ثم يتناول شيئا يسيرا من التربه.

«۲۹»- الْإِقْبَالُ، رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام إِنِّي أَفْطَرْتُ يَوْمَ الْفِطْرِ عَلَى طِينٍ وَ تَمْرٍ قَالَ لِي جَمَعْتَ بَرَكَةً وَ سُنَّةً.

قال السيد رضى الله عنه يعنى بذلك التربه المقدسه على صاحبها السلام (۱).

«۳۰»- دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ الطِّينِ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ فَحَرَّمَ أَكْلَ الطِّينِ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَ مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَكَلَهُ فَمَاتَ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ.

«۳۱»- وَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: أَكْلُ الطِّينِ يُورِثُ النِّفَاقَ (۲).

۱- ۱. الإقبال: ۲۸۱.

۲- ۲. قد مر مرسلا عن المحاسن تحت الرقم(۱۴).

باب ۳۴ المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثيراتها و انقلابات الجواهر و بعض النوادر

الآيات:

الحجر: وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ (۱)

النحل: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (۲)

أسرى: تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً(۳)

الأنبياء: قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ (۴) و قال تعالى وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فاعِلِينَ وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها(۵)

الحج: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ (۶)

سبأ: وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ إلى قوله تعالى وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ(۷)

ص: ۱۶۴

۱- ۱. الحجر: ۱۹.

۲- ۲. النحل: ۴۸- ۴۹.

۳- ۳. الإسراء: ۴۴.

۴- ۴. الأنبياء: ۶۹.

۵- ۵. الأنبياء: ۷۹- ۸۱.

۶- ۶. الحجّ: ۱۸.

۷- ۷. سبأ: ۱۰- ۱۲.

فاطر: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً(۱)

ص: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ (۲) و قال سبحانه فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ (۳)

الحديد: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(۴)

تفسير:

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ قيل استفهام إنكار أى قد رأوا أمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه و ما موصوله مبهمه بيانها يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ أى أ و لم ينظروا إلى المخلوقات التى لها ظلال متفيئه عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ أى عن

أيمانها و شمائلها أى جانبى كل واحد منها استعاره عن يمين الإنسان و شماله و لعل توحيد اليمين و جمع الشمائل لاعتبار اللفظ و المعنى كتوحيد الضمير فى ظِلالُهُ و جمعه فى قوله سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ و هما حالان عن الضمير فى ظِلالُهُ و المراد من السجود الانقياد و الاستسلام سواء كان بالطبع أو بالاختيار يقال سجدت النخله إذا مالت لكثره الحمل و سجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب و قال الشاعر:

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

و سُجَّداً حال من الظلال وَ هُمْ داخِرُونَ من الضمير و المعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس و انحدارها أو باختلاف مشارقها و مغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقاده لما قدر لها من التفيؤ أو واقعه على الأرض ملتصقه بها كهيئه الساجد و الأجرام فى أنفسها أيضا داخره أى صاغره منقاده لأفعال الله فيها و جمع داخِرُونَ لأن من جملتها من يعقل أو لأن الدخور من أوصاف العقلاء و قيل المراد باليمين و الشمائل عن يمين الفلك و هو جانبه الشرقى لأن الكوكب يظهر منه أخذه فى

۱- ۱. فاطر: ۴۱.

۲- ۲. ص: ۱۸.

۳- ۳. ص: ۳۶.

۴- ۴. الحديد: ۲۵.

الارتفاع و السطوع و شماله هو الجانب الغربی المقابل له فإن الأظلال فی أول النهار تبتدئ من المشرق واقعه علی الربع الغربی من الأرض و عند الزوال یبتدئ من المغرب واقعه علی الربع الشرقی من الأرض کما ذکره البیضاوی و غیره و قال بعضهم کان الحسن یقول أما ظلک فیسجد لربک و أما أنت فلا تسجد لربک بئس ما صنعت و عن مجاهد ظل الکافر یصلی و هو لا یصلی و قیل ظل کل شی ء یسجد لله و سواء کان ذلک ساجدا لله أم لا و قال الطبرسی رحمه الله و قیل إن المراد بالظل هو الشخص بعینه قال الشاعر کان فی أظلالهن الشمس أی فی أشخاصهن فعلی هذا یکون تأویل الظلال فی الآیه تأویل الأجسام التی عنها الظلال وَ هُمْ داخِرُونَ أی أذله صاغرون قد نبه الله سبحانه بهذا علی أن جمیع الأشیاء تخضع له بما فیها من الدلاله علی الحاجه إلی واضعها و مدبرها بما لولاه لبطلت و لم یکن لها قوام طرفه عین فهی فی ذلک کالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله انتهی و قال النیسابوری فی تأویلها بعد تفسیرها بما مر إِلی ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ هو عالم الأجسام فإن عالم الأرواح خلق من لا شی ء یَتَفَیَّؤُا ظِلالُهُ فإن الأجسام ظلال الأرواح فتاره تمیل بعمل أهل السعاده إلی أصحاب الیمین و أخری تمیل بعمل أهل الشقاء إلی أصحاب الشمال سجدا لله منقادین لأمره مسخرین لما خلقوا لأجله و إنما وحد الیمین و جمع الشمائل لکثره أصحاب الشمال و سجود کل موجود یناسب حاله کما أن تسبیح کل منهم یلائم لسانه انتهی.

و أقول و یحتمل أن یکون المراد بظلاله مثاله علی القول بعالم المثال کما مر تحقیقه أو روحه کما عبر فی الأخبار الکثیره عن عالم الأرواح بالظلال فالمراد بالتفیؤ عن الیمین میلهم إلی السعاده و التشبه بأصحاب الیمین و بالشمائل خلافه و هذا کلام علی سبیل الاحتمال فی مقابله ما ذکروه من ذلک و الله یعلم تفسیر کلامه و حججه الکرام علیهم السلام وَ لِلَّهِ یَسْجُدُ قال الرازی قد ذکرنا أن السجود علی نوعین سجود هو عباده کسجود المسلمین لله تعالی و سجود هو عباره عن الانقیاد و الخضوع و یرجع حاصل

هـذا السـجود إلی أنها فی أنفسـها ممكنه الوجود و العـدم قابله لهما لأنه لا يرجـح أحد الطرفين علی الآخر إلا لمرجح إذا عرفت هذا فنقول من الناس من قال المراد بالسـجود المذكور فی هذه الآيه السجود بالمعنی الثانی و هو التواضع و الانقياد و الدليل عليه أن اللائق بالـدابّه ليس إلا هـذا السـجود و منهم من قال المراد بالسـجود هاهنا هو المعنی الأول لأن اللائق بالملائكه هو السـجود بهـذا المعنی لأن السـجود بالمعنی الثانی حاصل فی كل الحيوانات و النباتات و الجمادات و منهم من قال السـجود لفظ مشترك بين المعنيين و حمـل اللفـظ المشترك لإفاده مجموع معنييه جائز فحمل لفظ السـجود فی هـذه الآيه علی الأمرين معا أما فی حق الدابه فبمعنی التواضع و أما فی حق الملائكه فبمعنی سـجود المسـلمين لله تعالی و هذا القول ضعيف لأنه ثبت أن استعمال اللفظ المشترك لإفاده جميع مفهوماته معا غير جائز قوله مِنْ دابَّهٍ قال الأخفش يريـد من الدوابّ و قال ابن عباس يريد كل ما دب علی الأرض فإن قيل ما الوجه فی تخصيص الدواب و الملائكه بالذكر قلنا فيه وجوه الأول أنه تعالی بين فی آيه الظلال أن الجمادات بأسـرها منقاده لله تعالی لأن أخسـها الـدواب و أشـرفها الملائكه فلما بين فی أخسـها و أشـرفها كونها منقاده لله تعالی و بين بهذه الآيه أن الحيوانات بأسرها منقاده لله تعالی كان ذلك دليلا علی أنها بأسرها منقاده خاضعه لله تعالی.

و الوجه الثانی قال حكماء الإسـلام الـدابه اشـتقاقها من الـدبيب و الـدبيب عباره عن الحركه الجسـمانيه فالـدابه اسم لكل حيوان جسـمانی يتحرك و يـدب فلمـا ميز الله الملاـئكه من الـدابه علمنـا أنهـا ليست ممـا يـدب بـل هی أرواح محضه مجرده و يمكن الجواب عنه بأن الطير بالجناح مغاير للدبيب (١)

بدليل قوله تعالی وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ (٢) انتهی (٣).

١- ١. فی المصدر: بان الجناح للطيران مغاير للدبيب.

٢- ٢. الأنعام: ٣١.

٣- ٣. مفاتيح الغيب: ج ٢٠، ص ۴٣.

و أقول التخصيص بعد التعميم أيضا شائع كعطف جبرئيل على الملائكه كما ذكره البيضاوى و ما ذكره من عدم جواز استعمال المشترك فى معنييه على تقدير تسليمه لا حاجه فى التعميم على حمله على ذلك بل يمكن حمله على معنى الانقياد و التواضع و هو يشمل الانقياد لإرادته و تأثيره طبعا و الانقياد لتكليفه و أمره طوعا كما حمل عليه البيضاوى و قال بعضهم هذه الآيه تدل على أن العالم كله فى مقام الشهود و العباده إلا كل مخلوق له قوه التفكر و ليس إلا النفوس الناطقه الإنسانيه و الحيوانيه خاصه من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبحه ناطقه أ لا تراها تشهد على النفوس المسخره لها يوم القيامه من الجلود و الأيدى و الأرجل و الألسنه و السمع و البصر و جميع القوى فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ انتهى.

و أقول و الأرواح و النفوس أيضا لها جهتان فمن جهه مسخره منقاده لربها فى جميع ما أراد منها و من جهه أخرى عاصيه مخالفه لربها بل من هذه الجهه أيضا مسخره ساجده خاضعه لإراده ربها حيث أقدرها على ما أرادت و داله على وجود صانعها الذى جعلها مختاره مريده قادره على الإتيان بما أرادت فهى من هذه الجهه أيضا مسبحه لربها ذاكره لها داله عليها مناديه بلسان حالها من جهه إمكانها و حدوثها و افتقارها بأن لى ربا جعلنى مريدا مختارا لحكمته و كماله و عنايته الأزليه كما قال بعض العارفين

بالفارسيه عين إنكار منكر إقرار است و الكلام فى هذا المقام دقيق لا يمكن إجراء أكثر من ذلك منه على الأقلام و يصعب دركها على الأفهام و قد أومأت إلى شى ء منه فى شرح كتاب توحيد الكافى فى توضيح أخبار إراده الله تعالى و بيان معانيها.

قوله سبحانه تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ قال النيسابورى قالت العقلاء تسبيح الحى المكلف يكون تاره باللسان بأن يقول سبحان الله و أخرى بدلاله أحواله على وجود الصانع الحكيم و تسبيح غيره لا يكون إلا من القبيل الثانى و قد تقرر فى الأصول أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا فى حاله واحده فتعين التسبيح

ص: ۱۶۸

هاهنا على المعنى الثانى ليشـمل الكل هـذا ما عليه المحققون و أورد عليه أنه لو كان المراد بالتسبيـح ما ذكرتم لم يقل وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ لأن التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم و أجيب بأن دلاله كل شى ء على وجود الصانع معلومه على الإجمال دون التفصيـل فإنك إذا أخـذت تفاحه واحده فلا شك أنها مركبه من أجزاء لا تتجزأ و لكن عدد تلك الأجزاء و صـفه كل منها من الطبع و الطعم و اللون و الحيز و الجهه و غيرهـا لا يعلمها إلا الله و أيضا الخطاب للمشـركين و إنهم و إن كانوا مقرين بالخالق إلا أنهم أثبتوا شـريكا و أنكروا قـدرته على البعث و الإعـاده و لم ينظروا فى المعجزات الـداله على نبوه محمـد صـلى الله عليه و آله فكـأنهم لم يفقهـوا التسبيـح إذ لم يتوسـلوا به إلى نـتيجه النظر الصـحيح و لهـذا ختم الآـيه بقـوله إِنَّهُ كـانَ حَلِيماً غَفُوراً حين لم يعـاجلكم بـالعقوبه على غفلتكم و سوء نظركم و زعم بعض الظـاهريين أن ما سوى الحى المكلف يسـبح لله تعالى باللسان أيضـا كل بلغته و لسانه الـذى لا نعرف نحن و لا نفقه و زعم أيضا أن الحيوان إذا ذبـح لا يسـبح و كـذا غصن الشـجره إذا كسـر فأورد عليه أن كونه جمادا لا يمنع من كونه مسـبحا فكيف صار ذبـح الحيوان مانعا عن التسبيح و كذا كسـر الغصن و يمكن أن يجاب بأن تسبيح كل شى ء لعله يختص بتركيبه الذى خلق عليه فإذا بطل ذلك التركيب و فكك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا أو لا على ذلك النحو.

و قـال فى تأويلهـا لكـل ذره من ذرات الموجودات ملكوت لقوله فَسُبْحانَ الَّذِی بِیَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَیْ ءٍ(۱) و الملكوت بـاطن الكون و هو الآـخره و الآخره حيوان لا جماد لقوله وَ إِنَّ الـدَّارَ الْآخِرَهَ لَهِیَ الْحَیَوانُ (۲) فلكل ذره لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح و الحمـد تنزيها لصاحبه و حمـدا له على ما أولاه من نعمه و بهـذا اللسان نطق الحصا فى كف النبى صـلى الله عليه و آله و به تنطق الأرض يوم القيامه يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها(۳) و به تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِی أَنْطَقَ كُلَّ شَیْ ءٍ(۴) و به نطقت

۱- ۱. يس: ۸۳.

۲- ۲. العنكبوت: ۶۴.

۳- ۳. الزلزال: ۴.

۴- ۴. فصّلت: ۲۱.

السماوات و الأرض قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً فی الأزل إذ أخرج من العدم من يكفر به و يجحده غَفُوراً لمن تاب عن كفره.

قُلْنا يا نارُ كُونِی بَرْداً قال الطبرسی هذا مثل فإن النار جماد لا يصح خطابه و المراد أنا جعلنا النار بردا عليه و سلامه لا يصيبه من أذاها شی ء كما قال سبحانه كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (۱) و المعنی أنه صيرهم كذلک لا أنه خاطبهم و أمرهم بذلک و قيل يجوز أن يتكلم الله سبحانه بذلک و يكون ذلک صلاحا للملائكه و لطفا لهم و ذكر فی كون النار بردا و سلاما علی إبراهيم وجوها أحدها أن الله سبحانه أحدث فيها بردا بدلا من شده الحراره فيها فلم تؤذه و ثانيها أنه سبحانه حال بينها و بين إبراهيم فلم تصل إليه و ثالثها أن الإحراق يحصل بالاعتمادات التی فی النار صعدا فيجوز أن يذهب سبحانه تلک الاعتمادات و علی الجمله فعلمنا أن الله سبحانه منع النار من إحراقه و هو أعلم بتفاصيله (۲) انتهی.

و قال البيضاوی انقلاب النار هواء طيبه ليس ببدع غير أنه هكذا علی خلاف المعتاد فهو إذن من معجزاته و قيل كانت النار بحالها لكنه تعالی دفع عنه أذاها كما فی السمندر و يشعر به قوله عَلی إِبْراهِيمَ (۳) انتهی.

و أقول علی مذهب الأشاعره لا إشكال فی ذلک لأنهم يقولون لا مؤثر فی الوجود إلا الله و إنما أجری عادته بالإحراق عند قرب شی ء من النار فإذا أراد غير ذلک لا يخلق الإحراق و أما عند غيرهم من القائلين بتأثير الطبائع و لزوم الصفات لها فيشكل ذلک عندهم و الأولی أن يقال إحراق النار و تبريد الثلج و قتل السموم و غير ذلک من التأثيرات لما كانت مشروطه بشروط كقابليه الماده و غيرها فلم لا يجوز أن تكون مشروطه بعدم تعلق إراده القادر المختار بخلافه (۴)

فإذا تعلقت

ص: ۱۷۰

۱- ۱. البقره: ۶۵، و الأعراف: ۱۶۵.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۷، ص ۵۴.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۸۶.

۴- ۴. هذا تنزيل لمقام إرادته القاهره التی بها تسببت الأسباب و انسجم نظام الكون و يستلزم جعلها فی عداد الشرائط الماديه، و يترتب عليه لوازم نغمض عن ذكرها. و الحق أن. جميع الآيات و المعجزات خرق للنظام المتعارف الذی نتعاهده معاشر الناس فی حياتنا و نعرف فيه أسبابا و شرائط وجوديه و عدميه و معدات لكن ليس خرقا للنظام العلی و المعلولی رأسا، فجعل النار بردا مثلا ليس إبطالا للنظام السببی و المسببی الحاكم علی العالم بحذافيره، بل إعمال لأسباب و شرائط لا نتعاهدها و يكفی له إيجاد مانع من تأثير النار فی جسمه عليه السلام أو حول بدنه أو تسخير النار لايجاد البروده كما تسخر قوه الكهرباء اليوم له، كل ذلک لا من طريق متعارف عند الناس بل بسبب إلهی و طريق غيبی و مجری نفسی غير مشهود للعامه، و اللّه علی كل شی ء قدير. فان قيل: مرجع الأخير إلی أن اللّه تعالی أراد أن تتبرد النار فبردت، و هذه إبطال لسببيه النار للاحراق- لعدم إمكان سببيه شی ء واحد لضدين و متقابلين- أو التزام بحصول معلول مادی من غير حصول علته المسانخه له قلنا: الاحتراق عباره عن تبدل الصوره تبدلا خاصا و النار معده له لا- مفيضه للصوره الحادثه، و لا يمتنع تأثيرها فی ضده كما يشاهد فی الكهرباء أضف الی ذلک

حديث تعدّد الجهات. و أمّا استناد الحوادث إلى إراده اللّه تعالى من غير واسطه فمخالف للسنه الإلهيّه التى لن تجد لها تبديلا و لن تجد لها تحويلا، و مستلزم للطفره و اختلال نظام العلل و المعاليل. و الحاصل أن إراده اللّه تعالى فوق العلل الماديه و فى طولها لا فى رتبتها و هو القاهر فوق عباده.

بذلك انتفى تأثيرها كما أن الله تعالى أقدر العباد على أفعالهم لكن بشرط عدم تعلق إرادته القاهره بخلافه و لذا ورد فى الأخبار أنه لا يحدث شى ء فى السماء و الأرض إلا بإذنه سبحانه قوله تعالى وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ قال الطبرسى رحمه الله قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآيه العظيمه التى تدعو إلى تسبيح الله و تعظيمه

و تنزيهه عن كل ما لا يليق به و كذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد و قيل إن الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح و كذلك الطير يسبح بالغداه و العشى معجزه له انتهى (۱).

و قال الرازى قال أصحاب المعانى يحتمل أن يكون تسبيح الجبال و الطير بمثابه قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و تخصيص داود عليه السلام بذلك إنما كان

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۷، ص ۵۸.

بسبب أنه كـان يعرف ذلـك ضـروره فيزداد يقينـا و تعظيمـا و أمـا المعتزله فقالوا لو حصل الكلام فى الجبل لحصل إما بفعله أو بفعـل الله تعـالى فيه و الأول محـال لأن بنيه الجبـل لا تحتمل الحياه و العلم و القـدره و ما لا يكون حيا عالما قادرا يسـتحيل منه الفعـل و الثـانى أيضـا محـال لأن المتكلم عنـدهم من كـان فاعلا للكلام لا من كان محلا له فلو كان فاعل ذلك الكلام هو الله تعـالى لكـان المتكلم هو الله لا الجبـل فجعلوا التسبيـح من السـباحه و بناء التفعيل للتكثير مثل قوله يا جِبالُ أَوِّبِى مَعَهُ و الحاصـل سيرى معه.

و اعلم أن مـدار هـذا القول على أن بنيه الجبـل لا تقبل الحياه و هـذا ممنوع و على أن التكلم من فعل الله و هو أيضا ممنوع و أما الطير فلا امتناع فى أن يصدر عنها الكلام و لكن اجتمعت الأمه على أن المكلفين إما الجن (١)

و الإنس أو الملائكه فيمتنع فيها أن تبلغ فى العقل إلى درجه التكليف بل يكون حاله كحال الطفل فى أن يؤمر و ينهى و إن لم يكن مكلفـا فصـار ذلك معجزه من حيث جعلها فى الفهم بمنزله المراهق و أيضا دلالته على قـدره الله و على تنزيهه مما لا يجوز فيكون القول فيه كالقول فى الجبال انتهى (٢).

وَ عَلَّمْنـاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ أى علمناه كيف يصـنع الـدروع قال قتاده أول من صـنع الـدروع داود و إنما كانت صـفائح جعل الله سبحانه الحديد فى يده كالعجين فهو أول من سـردها و حلقها فجمعت الخفه و التحصـين وَ لِسُلَيْمانَ أى سـخرنا له الرِّيحَ عاصِفَةً أى شديـده الهبوب أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ لعل المراد بالسـجود غايه الخضوع و الانقياد الممكن من الشـى ء ففى الجمادات و العجم من الحيوانات يحصل منهم غايه الانقياد الذى يتأتى منهم و كذا الملائكه و صالحو المؤمنين و أما الكفار و الفجار فلما لم يتأت منهم غـايه الانقيـاد أخرجهم و قـال وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لأنهم و إن كـانوا فى الأوامر التكـوينيّه منقـادين فليسوا فى الأوامر التكليفيّه كذلك

ص: ١٧٢

١- ١. فى المصدر: أو.

٢- ٢. مفاتيح الغيب: ج ٢٢، ص ٢٠٠.

فالسجود محمول على معنى واحد و ليس من استعمال المشترک فى معنييه کما عرفت سابقا و قال الرازى الرؤيه هنا بمعنى العلم و فى السجود وجوه أحدها قال الزجاج أجود الوجوه فى سجود هذه الأمور أنها تسجد مطيعه لله تعالى و هو کقوله فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً الآيه أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَيَکُونُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ و المعنى أن هذه الأجسام لما کانت قابله لجميع الأعراض التى يحدثها الله تعالى فيها من غير امتناع البته أشبهت

الطاعه و الانقياد و هو السجود و أما قوله وَ کَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ففيه وجوه أحدها أن السجود بالمعنى الذى ذکرناه و إن کان عاما فى حق الکل إلا أن بعضهم تمرد و تکبر و ترک السجود فى الظاهر فهذا الشخص و إن کان ساجدا بذاته لکنه متمرد بظاهره أما المؤمن فإنه ساجد بذاته و بظاهره فلأجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذکر و ثانيها أن نقطع قوله وَ کَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عما قبله ثم فيه ثلاثه أوجه الأول أن نقول تقدير الآيه و لله يسجد من فى السماوات و الأرض و يسجد له کثير من الناس فيکون السجود الأول بمعنى الانقياد و الثانى بمعنى الطاعه و العباده لئلا يلزم استعمال المشترک فى معنييه جميعا الثانى أن يکون قوله وَ کَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مبتدأ خبره محذوف و هو مثاب لأن خبر مقابله يدل عليه و هو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ و الثالث أن يبالغ فى تکثير المحقوقين بالعذاب فيعطف کثير على کثير ثم يخبر عنهم حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ و ثالثها من يجوز استعمال اللفظ المشترک فى مفهوميه جميعا يقول إن المراد بالسجود فى حق الأحياء العقلاء السجود و فى حق الجمادات الانقياد فإن قيل قوله مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لفظ العموم فيدخل فيه الناس فلم قال مره أخرى وَ کَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قلنا لو اقتصر على ما تقدم لأوهم أن کل الناس يسجدون فبين أن کثيرا منهم يسجدون طوعا دون کثير منهم فإنه يمتنع عن ذلک.

القول الثانى فى تفسير السجود أن کل ما سوى الله تعالى فهو ممکن لذاته و الممکن لذاته لا يترجح وجوده على عدمه إلا عند الانتهاء إلى الواجب لذاته کما قال

وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی (۱) و کما أن الإمکان لازم للممکن حال حدوثه و بقائه فافتقاره إلی الواجب حاصل حال حدوثه و حال بقائه و هذا الافتقار الذاتی اللازم للماهیه أدل علی الخضوع و التواضع من وضع الجبهه علی الأرض فإن ذلک علامه وضعیه للافتقار و قد یتطرق إلیه الصدق و الکذب أما نفس الافتقار الذاتی فإنه ممتنع التغیر و التبدل فجمیع الممکنات ساجده بهذا المعنی لله أی خاضعه متذلله معترفه بالفاقه إلیه و الحاجه إلی تخلیقه و تکوینه و علی هذا تأولوا قوله وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و هذا قول القفال القول الثالث أن سجود هذه الأشیاء سجود ظلها کقوله تعالی یَتَفَیَّؤُا ظِلالُهُ الآیه و هذا قول مجاهد(۲) انتهی.

قوله تعالی أَوِّبِی مَعَهُ قال البیضاوی أی ارجعی معه التسبیح علی الذنب أو النوحه و ذلک إما بخلق صوت مثل صوته فیها أو بحملها إیاه علی التسبیح إذا تأمل فیها(۳) أو سیری معه حیث سار و الطَّیْرَ عطف علی محل الجبال وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِیدَ جعلناه فی یده کالشمع یصرفه کیف یشاء من غیر أحماء و طرق بآلاته أو بقوه عَیْنَ الْقِطْرِ أی النحاس المذاب أسال (۴) له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الینبوع و لذلک سماه عینا و کان ذلک بالیمن (۵) إِنَّ اللَّهَ یُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا أی کراهه أن تزولا فإن الممکن حال بقائه لا بد له من حافظ أو یمنعهما أن تزولا لأن الإمساک منع وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَکَهُما أی ما أمسکهما مِنْ

أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ أی من بعد الله أو من بعد الزوال و الجمله ساده مسد الجوابین و من الأولی مزیده و الثانیه للابتداء إِنَّهُ کانَ حَلِیماً غَفُوراً حیث أمسکهما و کانتا جدیرتین أن تهدا هدا لأعمال العباد.

قوله تعالی فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ فإن آلات الحرب متخذه عنه وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ إذ ما من صنعه إلا و الحدید آلتها وَ لِیَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ باستعمال الأسلحه

۱- ۱. النجم: ۴۲.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۲۳، ص ۲۰.

۳- ۳. فی المصدر: تأملها.

۴- ۴. فیه: أساله.

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۸۵.

و مجاهده الكفار و العطف على محذوف دل عليه ما قبله فإنه حال يتضمن تعليلا أو اللام صله لمحذوف أى أنزله ليعلم الله بِالْغَيْبِ حال من المستكن فى يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على إهلاك من أراد إهلاكه عَزِيزٌ لا يفتقر إلى نصره و إنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال فيه.

و قال الرازى و أما حديد ففيه البأس الشديد فإن آلات الحرب متخذه منه و فيه أيضا منافع كثيره منها قوله تعالى وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ و منها أن مصالح العالم إما أصول و إما فروع أما الأصول فأربعه الزراعه و الحياكه و بناء البيوت و السلطنه و ذلك لأن الإنسان يضطر إلى طعام يأكله و ثوب يلبسه و بناء يسكن فيه و الإنسان مدنى بالطبع فلا تتم مصلحته إلا عند اجتماع جمع من أبناء جنسه ليشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم من الكل مصالح الكل و ذلك الانتظام لا بد و أن يفضى إلى المزاحمه و لا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض و ذلك هو السلطان فثبت أنه لا تنتظم مصلحه العالم إلا بهذه الأصول الأربعه أما الزراعه فمحتاجه إلى الحديد و ذلك من كرب الأرض و حفرها ثم عند تكون هذه الحبوب و تولدها لا بد من جزها و تنقيتها و ذلك لا يتم إلا بالحديد(۱) ثم لا بد من خبزها و لا يتم إلا بالنار و لا بد فيها من المقدحه الحديديه و أما الفواكه فلا بد من تنظيفها من قشورها و قطعها على الوجوه الموافقه للأكل و لا يتم ذلك إلا بالحديد ثم يحتاج فى آلات الحياكه إلى الحديد ثم نفزع (۲) فى قطع الثياب و خياطتها إلى الحديد و الذهب لا يقوم مقام الحديد فى شى ء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب فى الدنيا ما كان يختل شى ء من مصالح الدنيا و لو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا ثم إن الحديد لما كانت الحاجه إليه شديده جعله سهل الوجدان كثير الوجود و الذهب لما قلت الحاجه إليه جعله عزيز الوجود و عند هذا يظهر أثر جود الله و رحمته على عبيده فإن كل ما كانت حاجاتهم إليه أكثر جعل وجدانه أسهل و لهذا قال بعض

۱- ۱. فى المصدر: ثم الحبوب لا بد من طحنها و ذلك لا يتم الا بالحديد.

۲- ۲. فى المصدر: يحتاج.

الحکماء إن أعظم الأمور حاجه إلیه هو الهواء فإنه لو انقطع وصوله إلی القلب لحظه مات الإنسان فی الحال فلا جرم جعله الله أسهل الأشیاء وجدانا و هیأ أسباب التنفس و آلاته حتی أن الإنسان یتنفس دائما بمقتضی طبعه من غیر حاجه فیه إلی تکلف عمل و بعد الهواء الماء إلا أنه لما کانت الحاجه إلی الماء أقل من الحاجه إلی الهواء جعل تحصیل الماء أشق قلیلا من تحصیل الهواء و بعد الماء الطعام و لما کانت الحاجه إلی الطعام أقل من الحاجه إلی الماء جعل تحصیل الطعام أشق من تحصیل الماء ثم

تتفاوت الأطعمه فی درجات الحاجه و العزه فکل ما کانت الحاجه إلیه أکثر کان وجدانه أسهل و کل ما کان وجدانه أعسر کانت الحاجه إلیه أقل و الجواهر لما کانت الحاجه إلیها قلیله جدا لا جرم کانت عزیزه جدا فعلمنا أن کل شی ء کانت الحاجه إلیه أکثر کان وجدانه أسهل و لما کانت الحاجه إلی رحمه الله أشد من الحاجه إلی کل شی ء فنرجو من رحمه الله أن یجعلها أسهل الأشیاء وجدانا(۱)

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْمُعَلَّی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ الْفَرَّاءِ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: شَکَتْ أَسَافِلُ الْحِیطَانِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ثِقْلِ أَعَالِیهَا فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهَا یَحْمِلُ بَعْضُکِ بَعْضاً(۲).

الکافی، عن العده عن البرقی عن إبراهیم الثقفی: مثله (۳)

المحاسن، عن القاسانی: مثله إلا أن فیه یحمل بعضها بعضا(۴)

بیان: لعل الشکایه بلسان الافتقار و الاضطرار و الوحی بالخطاب التکوینی کما قیل فی قوله تعالی وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ أی بلسان استعداداتکم و قابلیاتکم

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۹، ص ۲۴۲.
۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۱۵۰.
۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۵۳۲.
۴- ۴. المحاسن: ۶۲۳.

أو يكون استعاره تمثيليه لبيان أن الله تعالى خلق الأجزاء الأرضيه و الترابيه بحيث يلتصق بعضها ببعض و لا يكون ثقل الجميع على الأسافل فتنهدم سريعا.

«۲»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ دَاوُدَ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ قَالَ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا(۱).

الکافی، عن العده عن سهل بن زیاد عن ابن أسباط: مثله إلا أن فیه تنقض الجدر(۲).

«۳»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ قَالَ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا قُلْتُ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا قَالَ نَعَمْ (۳).

«۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِی الصَّلَاحِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ قَالَ كُلُّ شَيْ ءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ إِنَّا لَنَرَى أَنَّ تَنَقُّضَ الْجِدَارِ هُوَ تَسْبِيحُهَا.

و منه فی روایه الحسین بن سعید عنه علیه السلام: مثله.

«۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ قَالَ إِنَّا نَرَى أَنَّ تَنَقُّضَ الْحِيطَانِ تَسْبِيحُهَا.

«۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ فِدَاكَ أَبِی وَ أُمِّی إِنِّی أَجِدُ اللَّهَ يَقُولُ فِی كِتَابِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ فَقَالَ هُوَ كَمَا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَ تُسَبِّحُ الشَّجَرَةُ الْيَابِسَةُ فَقَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ خَشَبَ الْبَيْتِ تَنَقَّضَ وَ ذَلِكَ تَسْبِيحُهُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

۱- ۱. المحاسن: ۶۲۳.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۵۳۱.

۳- ۳. المحاسن: ۶۲۳.

«۷»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: بُكَاءُ السَّمَاءِ احْمِرَارُهَا مِنْ غَيْرِ غَيْمٍ وَ بُكَاءُ الْأَرْضِ زَلَازِلُهَا(۱)

وَ تَسْبِيحُ الشَّجَرِ حَرَكَتُهَا مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَ تَسْبِيحُ الْبِحَارِ زِيَادَتُهَا وَ نُقْصَانُهَا وَ تَسْبِيحُ الشَّجَرِ نُمُوُّهُ وَ نُشُوؤُهُ وَ قَالَ أَيْضاً ظِلُّهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ.

بيان: قد مضى من البيان فى تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الأخبار و الحاصل أن تنقض الجدار لدلالتها على حدوث التغير فيها و فنائها نداء منها بلسان حالها على افتقارها إلى من يوجدها و يبقيها منزها عن صفاتها المحوجه إلى ذلك و أيضا نقصانات الخلائق دلائل على كمالات الخالق و كثراتها و اختلافاتها و مضاداتها شواهد وحدانيته و انتفاء الشريك عنه و الند و الضد له

كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَ بِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ (۲)

وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ(۳) عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ (۴).

و الحاصل أن جميع المصنوعات و الممكنات بصفاتها و لوازمها و آثارها داله على صانعها و بارئها و مصورها و علمه و حكمته شاهده بتنزهه عن صفاتها المستلزمه للعجز و النقصان مطيعه لربها فى ما خلقها له و أمرها به من مصالح عالم الكون موجه إلى ما خلقت له فسكون الأرض خدمتها و تسبيحها و صرير الماء و جريه تسبيحه و طاعته و قيام الأشجار و النباتات و نموها و جرى الريح و أصواتها و هذه الأبنيه و سقوطها و تحريق النار و لهبها و أصوات الصواعق و إضاءه البروق و جلاجل الرعود و جرى الطيور فى الجو و نغماتها كلها طاعه لخالقها و سجده و تسبيح و تنزيه له سبحانه.

قال بعض العارفين خلق الله الخلق ليوحدوه فأنطقهم بالتسبيح و الثناء عليه و السجود فقال أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ (۵) و قال أيضا أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي

۱- ۱. زلزالها(خ).

۲- ۲. ليس هذه الجمله فى النهج.

۳- ۳. فى النهج: الأمور.

۴- ۴. النهج: ج ۱، ص ۳۵۵.

۵- ۵. النور: ۴۱.

الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ الآيه(١) و خاطب بهاتين الآيتين نبيه الـذى أشـهده ذلك و رآه فقال أَ لَمْ تَرَ و لم يقل أ لم تروا فإنا ما رأيناه فهو لنا إيمان و لمحمد صـلى الله عليه و آله عيان فأشـهده سجود كل شى ء و تواضعه لله و كل من أشهده الله ذلك و رآه دخل تحت هذا الخطاب و هذا تسبيح فطرى و سجود ذاتى عن تجل تجلى لهم فأحبوه فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى و هذه هى العباده الذاتيه التى أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه.

و فى القـاموس تنقض البيت تشـقق فسـمع له صوت و قوله بكـاء السـماء احمرارها أى خارجا عن العاده فإنه من علامات غضـبه تعالى فكأنه يبكى على من استحق الغضب أو على من يسـتحق العباد له الغضب كما وقع بعد شـهاده الحسين عليه السلام و قوله حركتها من غير ريح أى عند الزلزله أو بالنمو فيكون ما بعده تأكيدا له.

«٨»- تَفْسِـيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فِی رِوَايَهِ أَبِی الْجَـارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السـلام: فِی قَوْلِهِ وَ أَنْبَتْنـا فِيها مِنْ كُلِّ شَـیْ ءٍ مَوْزُونٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَـارَكَ وَ تَعَالَی أَنْبَتَ فِی الْجِبَالِ الـذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ الْجَوْهَرَ وَ الصُّفْرَ وَ النُّحَاسَ وَ الْحَدِيـدَ وَ الرَّصَاصَ وَ الْكُحْلَ وَ الزَّرْنِيـخَ وَ أَشْبَاهُ هَذِهِ لَا تُبَاعُ إِلَّا وَزْناً(٢).

بيان: لعل المراد بالجوهر الأحجار كالياقوت و العقيق و الفيروزج و أشباهها.

«٩»- تَفْسِـيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى مـا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَـیْ ءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُـجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ قَالَ تَحْوِيلُ كُلِّ ظِلٍّ خَلَقَهُ اللَّهُ هُوَ سُجُودُهُ لِلَّهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَیْ ءٌ إِلَّا لَهُ ظِلٌّ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِهِ وَ تَحْوِيلُهُ سُجُودُهُ (٣).

«١٠»- وَ مِنْهُ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فَحَرَكَهُ كُلِّ شَیْ ءٍ تَسْبِيحٌ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۴).

«١١»- وَ مِنْهُ: فِی قَوْلِهِ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُ لَفْظُ الشَّجَرِ وَاحِدٌ وَ مَعْنَاهُ جَمْعٌ (۵)

١- ١. الحجّ: ١٨.

٢- ٢. تفسير القمّیّ: ٣۵٠.

٣- ٣. التفسير: ٣۶١.

۴- ۴. تفسير القمّیّ: ٣٨٢.

۵- ۵. التفسير: ۴٣٧.

وَ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ أَسَلْنا لَهُ عَیْنَ الْقِطْرِ قَالَ الصُّفْرُ(۱).

«۱۲»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، قَالَ: قَالَ ضِبَاعُ بْنُ نَصْرٍ الْهِنْدِیُّ لِلرِّضَا علیه السلام مَا أَصْلُ الْمَاءِ قَالَ أَصْلُ الْمَاءِ خَشْیَهُ اللَّهِ بَعْضُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَ یَسْلُکُهُ فِی الْأَرْضِ یَنَابِیعَ وَ بَعْضُهُ مَاءٌ عَلَیْهِ الْأَرَضُونَ وَ أَصْلُهُ وَاحِدٌ عَذْبٌ فُرَاتٌ قَالَ فَکَیْفَ مِنْهَا عُیُونُ نِفْطٍ وَ کِبْرِیتٍ وَ قَارٍ(۲) وَ مِلْحٍ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ قَالَ غَیَّرَهُ الْجَوْهَرُ وَ انْقَلَبَتْ کَانْقِلَابِ الْعَصِیرِ خَمْراً وَ کَمَا انْقَلَبَتِ الْخَمْرُ فَصَارَتْ خَلًّا وَ کَمَا یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً قَالَ فَمِنْ أَیْنَ أُخْرِجَتْ أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ قَالَ انْقَلَبَتْ مِنْهَا کَانْقِلَابِ النُّطْفَهِ عَلَقَهً ثُمَّ مُضْغَهً ثُمَّ خَلَقَهُ مُجْتَمِعَهً مَبْنِیَّهً عَلَی الْمُتَضَادَّاتِ الْأَرْبَعِ قَالَ (۳) إِذَا کَانَتِ الْأَرْضُ خُلِقَتْ مِنَ الْمَاءِ وَ الْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ فَکَیْفَ صَارَتِ الْأَرْضُ بَارِدَهً یَابِسَهً قَالَ سُلِبَتِ النَّدَاوَهُ فَصَارَتْ یَابِسَهً قَالَ الْحَرُّ أَنْفَعُ أَمِ الْبَرْدُ قَالَ بَلِ الْحَرُّ أَنْفَعُ مِنَ الْبَرْدِ لِأَنَّ الْحَرَّ مِنْ حَرِّ الْحَیَاهِ وَ الْبَرْدَ مِنْ بَرْدِ(۴)

الْمَوْتِ وَ کَذَلِکَ السُّمُومُ الْقَاتِلَهُ الْحَارَّهُ مِنْهَا أَسْلَمُ وَ أَقَلُّ ضَرَراً مِنَ السُّمُومِ الْبَارِدَهِ(۵).

توضیح: قوله خشیه الله إشاره إلی ما ورد فی بعض الکتب السماویه أن الله تعالی خلق أولا دره بیضاء فنظر إلیها بعین الهیبه فصارت ماء ماء علیه الأرضون أی البحر الأعظم غیره الجوهر أی جوهر الأرض التی نبع منها من حر الحیاه أی من جنسه لأن الروح الحیوانی و الحراره الغریزیه سببان للحیاه و زوالهما سبب للموت و فیه إشاره إلی ما ذکره الحکماء فی تولد المعادن فلنذکر ما ذکروه فی ذلک.

قالوا المرکبات التی لها مزاج ثلاثه أنواع تسمی بالموالید و هی المعادن و النباتات و الحیوانات و وجه الحصر أنه إن تحقق فیه مبدأ التغذیه فأما مع تحقق مبدإ الحس و الحرکه الإرادیه فهو الحیوان أو بدونه و هو النبات و إن لم تحقق

۱- ۱. التفسیر: ۵۳۷.

۲- ۲. فی المصدر: و منها قار ....

۳- ۳. فی المصدر: قال عمران.

۴- ۴. بعد(خ).

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

ذلک فیه فالمعادن و قال بعضهم و إنما قلنا مع تحقق الحس و الحرکه لأنه لا قطع بعدمهما فی النبات و المعدن بل ربما یدعی حصول الشعور و الإراده للنبات لأمارات تدل علی ذلک مثل ما یشاهد فی میل النخله الأنثی إلی الذکر و تعشقها به بحیث لو لم تلقح منه لم تثمر و میل عروق الأشجار إلی جهه الماء و میل أغصانها فی الصعود من جانب الموانع إلی الفضاء ثم لیس هذا ببعید عن القواعد الفلسفیه فإن تباعد الأمزجه عن الاعتدال الحقیقی إنما هو علی غایه من التدریج فانتقاض استحقاق الصور الحیوانیه و خواصها لا بد أن یبلغ قبل الانتفاء إلی حد الضعف و الخفاء و کذا النباتیه و لهذا اتفقوا علی أن من المعدنیات ما وصل إلی أفق النباتیه و من النباتات ما وصل إلی أفق الحیوانیه کالنخله و إلیه الإشاره بقوله صلی الله علیه و آله أکرموا عمتکم النخله و قال بعضهم أخری طبقات المعادن متصله بأولی طبقات النباتات کما أن المرجان التی هی من المعادن ینمو فی قعر البحر و هو قریب من النباتات التی تنبت فی فصل الربیع و تذبل و تفنی سریعا و أخری طبقات النبات تتصل بأولی طبقه الحیوانات کالنخل فإنها شبیهه بالحیوان فی أنها إذا غرقت فی الماء أو تقطع رأسها تموت و لا تثمر کثیرا بدون اللقاح و رائحه طلعها شبیهه برائحه المنی و تعشق بعضها بعضا بحیث لا تحمل إلا إذا صب فیها من طلعه و یمیل بعضها إلی بعض و هی قریبه من الحیوانات المتولده فی الأراضی الندیه کالخراطین و أشباهها و أخری طبقه الحیوانات تتصل بأفق الإنسان کالفیل و القرده فإنهما تتعلمان بأدنی تعلیم و فی کثیر من الصفات شبیهه بالإنسان و هی قریبه من بعض أفراد الإنسان کالسودان و الأتراک الذین لیس فیهم من الإنسانیه إلا الأکل و الشرب و النوم و السفاد.

ثم إنهم قالوا إن الأبخره و الأدخنه المحتبسه فی باطن الأرض إذا کثرت یتولد منها ما مر من الرجفه و الزلزله و انفجار العیون و إذا لم تکن کثیره اختلطت علی ضروب من الاختلاطات المختلفه فی الکم و الکیف و المزج بحسب الأمکنه و الأزمنه و الإعدادات فتکون منها الأجسام المعدنیه بإذن الله تعالی و هی أول ما یحدث من المرکبات العنصریه التامه المزاجیه ثم إذا غلب البخار علی الدخان

تتولـد مثل اليشم و البلور و الزئبق و غيرها من الجواهر المشـفه و إن غلب الـدخان يتولد الملح و الزاج و الكبريت و النوشادر ثم من اختلاط بعض هـذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن و أصـنافها خمسه لأنها إما ذائبه أو غير ذائبه و الذائبه إما منطرقه أو غير منطرقه و الغير المنطرقه إمـا مشـتعله أو غير مشـتعله و غير الـذائبه أمـا عـدم ذؤبـانه لفرط الرطوبه أو لفرط اليبوسه فأقسامهـا ذائب منطرق و ذائب مشتمل و ذائب غير منطرق و لا مشتعل و غير ذائب لفرط الرطوبه و غير ذائب لفرط اليبوسه.

فالـذائب المنطرق هو الجسم الـذى انجمد فيه الرطب و اليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنيه قويه بسـببها يقبل ذلك الجسم الانطراق و هو الانـدفاع فى السـحق بانبساط يعرض للجسم فى الطول و العرض قليلا دون انفصال شـى ء و الذوبان سيلان الجسم بسـبب تلازم رطبه و يابسه و المشـهور من أنواع الـذائب المنطرق سـبعه الـذهب و الفضه و الرصاص و الأسـرب و الحديـد و النحـاس و الخارصـينى و قيـل الخارصـينى هو جوهر شبيه بالنحـاس يتخـذ منها مرايا لها خواص و ذكر بعضـهم أنه لا يوجد فى عهدنا(١) و الـذى يتخـذ منه المرايـا و يسـمى بالحديـد الصـينى و الهفتجوش فجوهر مركب من بعض الفلزات و ليس بالخارصـينى و الـذوبان فى غير الحديـد ظاهر و أما فى الحديد فيكون بالحيله كما يعرفه أرباب الصـنعه و شـهدت الأمارات بأن ماده الأجساد السبعه الزئبق و الكبريت و اختلاف الأنواع و الأصناف عائد إلى اختلاف صفاتهما و اختلاطهما و تأثر أحدهما عن الآـخر أمـا الأمـارات فهى أنها سـيما الرصاص يـذوب إلى مثل الزئبق و الزئبق ينعقـد برائحه الكبريت إلى مثل الرصاص و الزئبق يتعلق بهـذه الأجسـاد و أمـا كيفيه تكون تلـك الأجساد منهما فهى أنه إذا كان الزئبق و الكبريت صافيين و كان انطباخ أحـدهما بالآخر تاما فإن كان الكبريت مع بقائه أبيض غير محترق تكونت الفضه و إن كان أحمر و فيه قوه صباغه لطيفه غير

١- ١. عصرنا(خ).

محترقه تکون الذهب و إن کانا نقیین و فی الکبریت قوه صباغه لکن وصل إلیه قبل کمال النضج برد مجمد عاقد تکون الخارصینی و إن کان الزئبق نقیا و الکبریت ردیا فإن کان مع الرداءه فیه قوه إحراقیه تکون النحاس و إن کان غیر شدید المخالطه بالزئبق بل متداخلا إیاه سافا فسافا تولد الرصاص و إن کان الزئبق و الکبریت ردیین فإن قوی الترکیب و فی الزئبق تخلخل أرضی و فی الکبریت إحراق تکون الحدید و إن ضعف الترکیب تکون الأسرب و یسمی الرصاص الأسود قال صاحب المواقف بعد إیراد مثل هذا التقسیم و أنت خبیر بأن القسمه غیر حاصره و أن التکون علی هذا الوجه لا سبیل فیه إلی الیقین و لا یرجی له إلا الحدس و التخمین و إن سلم فتکونها علی غیر هذا الوجه مما لم یقم علی امتناعه دلیل کیف و المهوسون بالکیمیاء لهم فی الأجساد السبعه و الأرواح التی تفید الصوره الذهبیه و الفضیه تفنن و الکل عندنا للفاعل المختار من غیر إحاله علی شی ء مما ذکروه انتهی.

و الثانی أی الذائب المشتعل هو الجسم الذی فیه رطوبه دهنیه مع یبوسه غیر مستحکم المزاج و لذلک یقوی النار علی تفریق رطبه عن یابسه و هو الاشتعال و ذلک کالکبریت المتولد من مائیه تخمرت بالأرضیه و الهوائیه تخمرا شدیدا بالحراره حتی صارت تلک المائیه دهنیه و انعقدت بالبرد و قیل دخانیه تخمر بها بخاریه تخمرا شدیدا بالحر حتی حصل فیها دهنیه ثم انعقدت بالبرد و کالزرنیخ و هو کذلک إلا أن الدهنیه فیه أقل.

و الثالث أی الذائب الذی لا ینطرق و لا یشتمل ما ضعف امتزاج رطبه و یابسه و کثرت رطبته المنعقده بالحر و الیبس کالزاجات و تولدها من ملحیه و کبریتیه و حجاره و فیها قوه بعض الأجساد الذائبه و کالأملاح و تولدها من ماء خالطه دخان حار لطیف کثیر الناریه و انعقد بالیبس مع غلبه الأرضیه الدخانیه و لهذا یتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ و التصفیه.

و الرابع أی الذی لا یذوب و لا ینطرق لرطوبته ما استحکم الامتزاج بین أجزائه الرطبه الغالبه و الأجزاء الیابسه بحیث لا یقول النار علی تفریقهما کالزئبق و هو مرکب

من مائيه صافيه جدا خالطتها دخانيه كبريتيه لطيفه مخالطه شديده بحيث لا ينفصل منه سطح إلا و يغشاه من تلك اليبوسه شی ء فلذلک لا يعلق باليد و لا ينحصر انحصارا شديدا بشكل ما يحويه و مثاله قطارات الماء الواقعه على تراب فی غايه اللطافه فإنه يحيط بالقطره سطح ترابی حاصر للماء كالغلاف له بحيث تبقى القطره على شكلها فی وجه التراب و إذا تلاقت قطرتان منهما فربما ينخرق الغلافان و يصير الماءان فی غلاف واحد و بياض الزئبق لصفاء المائيه و بياض الأرضيه و ممازجه الهوائيه.

و الخامس أی الذی لا يذوب و لا ينطرق ليبوسه ما اشتد الامتزاج بين أجزائه الرطبه و الأجزاء اليابسه المستوليه بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع إحاله البرد للمائيه إلى الأرضيه بحيث لا تبقى رطوبه حسيه دهنيه و لذا لا ينطرق و لما كان تعقده باليبس لا يذوب إلا بالحيله بحيث لا يبقى ذلک الجوهر بخلاف الحديد المذاب و ذلک كالياقوت و اللعل و الزبرجد و نحو ذلک من الأحجار.

ثم إن من المعادن ما يتولد بالصنعه بتهيئه المواد و تكميل الاستعداد كالنوشادر و الملح و إن منها ما يعمل له شبيه يعسر التميز فی بادئ النظر كالذهب و الفضه و اللعل و كثير من الأحجار المعدنيه و هل يمكن أن يعمل حقيقه هذه الجواهر بالصنعه من غير جهه الإعجاز فذهب كثير من العقلاء إلى أن تكون الذهب و الفضه بالصنعه واقع ذهب ابن سينا إلى أنه لم يظهر له إمكان فضلا عن الوقوع لأن الفصول الذاتيه التی بها تصير هذه الأجساد أنواعا أمور مجهوله و المجهول لا يمكن إيجاده نعم يمكن أن يعمل النحاس بصبغ الفضه و الفضه بصبغ الذهب و أن يزال عن الرصاص أكثر ما فيه من النقص لكن هذه الأمور المحسوسه يجوز أن لا تكون هی الفصول بل عوارض و لوازم و أجيب بأنا لا نسلم اختلاف الأجسام بالفصول و الصور النوعيه بل هی متماثله لا تختلف إلا بالعوارض التی يمكن زوالها بالتدبير و لو سلم فإن أريد بمجهوليه الصور النوعيه و الفصول الذاتيه أنها مجهوله من كل وجه فممنوع كيف و قد علم أنها مباد لهذه الخواص و الأعراض و إن أريد أنها مجهوله بحقائقها و تفاصيلها فلا نسلم أن الإيجاد موقوف على العلم بذلک و أنه لا يكفی العلم بجميع

المواد على وجه حصل الظن بفيضان الصور عنده لأسباب لا تعلم على التفصيل كالحيه من الشعر و العقرب من البادروج و نحو ذلك و كفى بصنعه الترياق و ما فيه من الخواص و الآثار شاهدا على إمكان ذلك نعم الكلام فى الوقوع و فى العلم بجميع المواد و تحصيل الاستعداد و لهذا جعل الكيمياء فى اسم بلا مسمى.

أقول: و يظهر من بعض الأخبار تحققه لكن علم غير المعصوم به غير معلوم و من رأينا و سمعنا ممن يدعى علم ذلك منهم أصحاب خديعه و تدليس و مكر و تلبيس و لا يتبعهم إلا مخدوع و صرف العمر فيه لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِی مِنْ جُوعٍ.

«۱۳»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: لَوْ فَطَنُوا طَالِبُوا الْکِیمِیَاءِ لِمَا فِی الْعَذِرَهِ لَاشْتَرَوْهَا بِأَنْفَسِ الْأَثْمَانِ وَ غَالَبُوا بِهَا.

«۱۴»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنِ الثُّمَالِیِّ قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی سُوقِ النُّحَاسِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا النُّحَاسُ أَیْشٍ (۱) أَصْلُهُ فَقَالَ فِضَّهٌ إِلَّا أَنَّ الْأَرْضَ أَفْسَدَتْهَا فَمَنْ قَدَرَ عَلَی أَنْ یُخْرِجَ الْفَسَادَ مِنْهَا انْتَفَعَ بِهَا(۲).

«۱۵»- الْمُجَازَاتُ النَّبَوِیَّهِ لِلرَّضِیِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی الْجَبَلِ ظُهُورُهَا حِرْزٌ وَ بُطُونُهَا کَنْزٌ.

قال السید رحمه الله هذا القول خارج عن طریق المجاز لأن بطون الجبل علی الحقیقه کنز و إنما أراد أن أصحابها یستخرجون منها من الأفلاذ ما تنمی به أموالهم و تحسن معه أحوالهم و ظهورها حرز أراد أنها منجاه من المعاطب و ملجأه عند المهارب.

«۱۶»- الْخَرَائِجُ، رَوَی أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلَّالُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الثَّانِی علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی أَخَافُ عَلَیْکَ مِنْ هَذَا صَاحِبِ الرَّقَّهِ قَالَ لَیْسَ عَلَیَّ مِنْهُ بَأْسٌ إِنَّ لِلَّهِ بِلَاداً تُنْبِتُ الذَّهَبَ قَدْ حَمَاهَا بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ بِالذَّرِّ فَلَوْ أَرَادَتْهَا الْفِیَلَهُ مَا وَصَلَتْ إِلَیْهَا

۱- ۱. فی المصدر: أی شی ء.

۲- ۲. الکافی: ج ۵، ص ۳۰۷.

قَالَ الْوَشَّاءُ إِنِّی سَأَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ وَ قَدْ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ قَبْلَ مَسْأَلَتِی فَأَخْبَرْتُ أَنَّهُ بَيْنَ الْبَلْخِ وَ التُّبَّتِ وَ أَنَّهَا تُنْبِتُ الذَّهَبَ وَ فِيهَا نَمْلٌ كِبَارٌ أَشْبَاهُ الْكِلَابِ عَلَى حلقها قلس لا [خَلْقِهَا فَلَيْسَ] يَمُرُّ بِهَا الطَّيْرُ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ تَكْمُنُ بِاللَّيْلِ فِی جُحْرِهَا وَ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ فَرُبَّمَا غَزَوُا الْمَوْضِعَ عَلَى الدَّوَابِّ الَّتِی تَقْطَعُ ثَلَاثِينَ فَرْسَخاً فِی لَيْلَةٍ لَا يُعْرَفُ شَیْ ءٌ مِنَ الدَّوَابِّ يَصْبِرُ صَبْرَهَا فَيُوقِرُونَ أَحْمَالَهُمْ وَ يَخْرُجُونَ فَإِذَا النَّمْلُ خَرَجَتْ فِی الطَّلَبِ فَلَا تَلْحَقُ شَيْئاً إِلَّا قَطَعَتْهُ فَتَشْبَهُ بِالرِّيحِ مِنْ سُرْعَتِهَا وَ رُبَّمَا شَغَلُوهُمْ (١) بِاللَّحْمِ يَتَّخِذُ لَهَا إِذَا لَحِقَتْهُمْ يَطْرَحُ لَهَا فِی الطَّرِيقِ إِنْ لَحِقَتْهُمْ قَطَعَتْهُمْ وَ دَوَابَّهُمْ.

بيان: الرقه بلد على الفرات و المراد بصاحبها هارون لأنه كان فى تلك الأيام فيها و القلس حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرهما و كأنه وصف المشبه به أى الكلاب المعلمه.

«١٧»- الْكَافِی، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ: قِيلَ لِلرِّضَا عليه السلام إِنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَ السَّيْفُ يَقْطُرُ دَماً فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَّمْلِ فَلَوْ رَامَتْهُ الْبَخَاتِيُّ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ.

«١٨»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الْمَعَادِنِ وَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُخْتَلِفَهِ مِثْلِ الْجِصِّ وَ الْكِلْسِ وَ الْجِبْسِينِ وَ الزَّرَانِيخِ وَ الْمَرْتَكِ وَ القوينا(٢)

وَ الزِّئْبَقِ وَ النُّحَاسِ وَ الرَّصَاصِ وَ الْفِضَّهِ وَ الذَّهَبِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزُّمُرُّدِ وَ ضُرُوبِ الْحِجَارَهِ وَ كَذَلِكَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْقَارِ وَ الْمُومِيَا وَ الْكِبْرِيتِ وَ النِّفْطِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ فِی مَآرِبِهِمْ فَهَلْ يَخْفَى عَلَى ذِی عَقْلٍ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا ذَخَائِرُ ذُخِرَتْ لِلْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْأَرْضِ لِيَسْتَخْرِجَهَا فَيَسْتَعْمِلَهَا عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا ثُمَّ قَصُرَتْ حِيلَهُ النَّاسِ عَمَّا حَاوَلُوا مِنْ صَنْعَتِهَا عَلَى حِرْصِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ فِی ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَوْ ظَفِرُوا بِمَا حَاوَلُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ كَانَ لَا مَحَالَهَ سَيَظْهَرُ وَ يَسْتَفِيضُ فِی الْعَالَمِ حَتَّى تَكْثُرَ الْفِضَّهُ وَ الذَّهَبُ وَ يَسْقُطَا عِنْدَ النَّاسِ فَلَا يَكُونَ لَهُمَا

١- ١. شغلوها(ظ).

٢- ٢. القوبنا(خ).

قِيمَهٌ وَ يَبْطُلَ الِانْتِفَاعُ بِهِمَا فِی الشِّرَی وَ الْبَیْعِ وَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَا كَانَ يَجْبِی السُّلْطَانُ الْأَمْوَالَ وَ لَا يَدَّخِرَهُمَا أَحَدٌ لِلْأَعْقَابِ وَ قَدْ أَعْطِیَ النَّاسُ مَعَ هَذَا صَنْعَهَ الشَّبَهِ مِنَ النُّحَاسِ وَ الزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ وَ الْفِضَّهِ مِنَ الرَّصَاصِ وَ الذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لَا مَضَرَّهَ

فِيهِ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطُوا إِرَادَتَهُمْ فِی مَا لَا ضَرَرَ فِيهِ وَ مُنِعُوا ذَلِكَ فِی مَا كَانَ ضَارّاً لَهُمْ لَوْ نَالُوهُ وَ مَنْ أَوْغَلَ فِی الْمَعَادِنِ انْتَهَی إِلَی وَادٍ عَظِيمٍ يَجْرِی مُنْصَلِتاً بِمَاءٍ غَزِيرٍ لَا يُدْرَكُ غَوْرُهُ وَ لَا حِيلَهَ فِی عُبُورِهِ وَ مِنْ وَرَائِهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ تَفَكَّرِ الْآنَ فِی هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْخَالِقِ الْحَكِيمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يُرِی الْعِبَادَ مَقْدُرَتَهُ (۱)

وَ سَعَهَ خَزَائِنِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُمْ كَالْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ لَفَعَلَ لَكِنْ لَا صَلَاحَ لَهُمْ فِی ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فَيَكُونُ فِيهَا كَمَا ذَكَرْنَا سُقُوطُ هَذَا الْجَوْهَرِ عِنْدَ النَّاسِ وَ قِلَّهُ انْتِفَاعِهِمْ بِهِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ الشَّیْ ءُ الطَّرِيفُ مِمَّا يُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنَ الْأَوَانِی وَ الْأَمْتِعَهِ فَمَا دَامَ عَزِيزاً قَلِيلًا فَهُوَ نَفِيسٌ جَلِيلٌ آخِذُ الثَّمَنِ فَإِذَا فَشَا وَ كَثُرَ فِی أَيْدِی النَّاسِ سَقَطَ عِنْدَهُمْ وَ خَسَّتْ قِيمَتُهُ وَ نَفَاسَهُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عِزَّتِهَا.

بيان: الكلس بالكسر الصاروج و الجبس بالكسر الجص و فی أكثر النسخ الجبسين و لم أجده فی ما عندنا من كتب اللغه لكن فی لغه الطب كما فی أكثر النسخ و المرتک كمقعد المرداسنج و القوبنا بالباء الموحده أو الياء المثناه من تحت و لم أجدهما فی كتب اللغه لكن فی القاموس القونه القطعه من الحديد أو الصفر يرقع بها الإناء و فی بعض النسخ و التوتياء و فی كتب اللغه أنه حجر يكتحل به و القار القير و جبی الخراج جبايه جمعه و الإيغال المبالغه فی الدخول و الذهاب و انصلت مضی و سبق.

تتميم نفعه عميم

اعلم أن الذی يستفاد من الآيات المتظافره و الأخبار المتواتره هو أن تأثيره سبحانه فی الممكنات لا يتوقف علی المواد و الاستعدادات و إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً

۱- ۱. قدرته(ظ).

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١) و هو سبحانه جعل للأشياء منافع و تأثيرات و خواص أودعها فيها و تأثيراتها مشروطه بإذن الله تعالى و عدم تعلق إرادته القاهره بخلافها كما أنه أجرى عادته بخلق الإنسان من اجتماع الذكر و الأنثى و تولد النطفه منهما و قرارها

فى رحم الأنثى و تدرجها علقه و مضغه و هكذا فإذا أراد غير ذلک فهو قادر على أن يخلق من غير أب كعيسى و من غير أم أيضا كآدم و حواء و كخفاش عيسى و طير إبراهيم و غير ذلک من المعجزات المتواتره عن الأنبياء فى إحياء الموتى و جعل الإحراق فى النار فلما أراد غير ذلک قال للنار كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ و جعل الثقيل يرسب فى الماء و ينحدر من الهواء فأظهر قدرته بمشى كثير على الماء و رفعهم إلى السماء و جعل فى طبع الماء الانحدار فأجرى حكمه عليه بأن تقف أمثال الجبال منه فى الهواء حتى تعبر بنو إسرائيل من البحر و مع عدم القول بذلک لا يمكن تصديق شى ء من

١- ١. لا بأس بتذييل لهذا التتميم يجعل نفعه أعم و فائدته أتم، فنقول: هناک أمور لا مجال للارتياب فيها لمن له قدم فى العلوم الإلهيّه: (الأول) كل ما سوى اللّه تعالى مخلوق له محتاج إليه فى جميع شئونه الوجوديه، سواء فى ذلک الشئون العلميه و الاراديه و غيرها. (الثانى) ان اللّه تعالى غنى عن جميع ما سواه و لا يحتاج إلى غيره فى شى ء أصلا، و ليس لقدرته تعالى حدّ و نهايه، فهو القادر على كل أمر ممكن فى ذاته و ليس لقدرته على شى ء من الأشياء شرط و لا مانع، سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ. (الثالث) كل ممكن فى ذاته يستوى نسبته إلى الوجود و العدم، و لا بدّ فى ترجح أحدهما من مرجح و هذا حكم ضرورى لا يكاد يشك فيه عاقل فضلا عن الإنكار اللّهمّ الا من لم يتصور طرفى القضيه أو عرض له شبهه لم يستطع دفعها أو مكابر ينكر باللسان ما يعترف به قلبا. و هذا أساس جل براهين التوحيد بل المعارف الحقه. (الرابع) طريق معرفه العلل و المرجحات- سوى ما يعرفه الإنسان وجدانا و بالضروره اختبار ارتباط وجود شى ء بشى ء و كشف حدود ذاک الارتباط، و هذا من معرفه صنع اللّه تعالى و كشف مجارى مشيئته فى خلقه، لا من باب كشف شرائط قدرته تعالى على الأشياء فتفطن. و من الواضح ان معرفه سبب ما لشى ء لا تنفى سببيه شى ء آخر له و قد ثبت فى محله ان هذا ليس. من صدور الواحد من الكثير لمكان تعدّد الحيثيات و لا اظن أن يرتاب أحد فى سببيه الأسباب و العلل لمسبباتها و معلولاتها و ارتباط الثانيه بالاولى ارتباطا ذاتيا وجوديا إلّا ان تعرض شبهه لمن لا- يستطيع على حلها كالاشاعره حيث قالوا بان عاده اللّه جرت على ايجاد شى ء عقيب شى ء آخر دون ان يرتبط به ارتباطا وجوديا، و التزموا بذلک زعما منهم ان القول بالعليه و ارتباط المعلول بالعله ينافى التوحيد، و جهلا بأن هذا منهم هدم لاساس التوحيد و إنكار لسنه اللّه تعالى فى خلقه. (الخامس) كل عله غير الواجب تعالى ليس مستقلا فى التأثير كما أنّه ليس مستقلا فى الوجود، فكما انها تحتاج فى ذاتها إلى عله اخرى حتّى تنتهى إلى الواجب تبارک و تعالى فكذا فى أفعالها و جميع شئونها فما من اثر وجودى فى شى ء من الأشياء من حيث هو اثر وجودى إلّا و هو مستند إلى اللّه تعالى قبل استناده إلى سائر علله و يشهد لهذا المعنى آيات كثيره جدا نسب فيها أفعال العباد و المخلوقات إلى اللّه تعالى أو انيط فيها تأثير الأشياء باذن اللّه تعالى و مشيئته، لكن استناد الافعال و الآثار إلى اللّه سبحانه لا يوجب صلب انتسابها إلى عللها المتوسطه و تأثير العلل باذن ربها، فاستناد خلق الإنسان إلى اللّه تعالى لا ينافى توسط ملائكه و تأثير اسباب و معدات بل يستلزمها، لا لانه سبحانه يحتاج إليها و قدرته على الخلق يتوقف عليها بل لان مرتبه الفعل هى التى تقتضى ذلک، فكل معلول له مرتبه تخصه و حدود يتشخص بها بحيث لو تبدل بعضها إلى بعض لانقلب إلى شى ء آخر، كما ان كل عدد له مرتبه خاصّه لا يتقدم عليها و لا يتأخر عنها و إلّا

لا ـنقلب إلى عـدد آخر، و فيض الوجود مطلق لا يقيـد من ناحيه ذات المفيض تعالى بشـى ء بل مجارى الفيض هى التى تحـدده حتّى تتقـدر باقـدار خاصّه تسـعها ظروف المعاليل المتأخره« وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُوم» فتقدره انما هو عند نزوله و اما عنده تعالى فالخزائن التى لا تتناهى و قد جرت سـنته تعالى باجراء الأمور من أسبابها فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا. وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا. نعم، من الأسـباب ما يكون واضـحا و كيفيه تأثيره و شرائطه معروفه و منها ما يكون خفيا لا يطلع عليها إلّا الخواص بعد جهد بالغ و تجـارب كثيره، و منهـا مـا يكون غير عـادى لا ـ يسـتطاع الحصول عليه إلّا لمن شاء اللّه تعالى فربما يـدعى من لا يعرف هـذين النوعين من الأسـباب انحصـار سـبب شـى ء فى ما هو الواضـح المتعارف، كما كان الناس يزعمون اسـتحاله كثير من الأمور التى حصـلت اليوم ببركه العلم الحديث، و كما كان كثير من الاقوام يزعمون استحاله حدوث بعض الآيات قبل مشاهدتها و يسندونها إلى سـحر الاعين بعد رؤيتها. لكن العقل السـليم لا يأبى وجود أسباب خفيه على الناس و غير طائعه لهم كما لا ينكر تأثير نفوس قدسـيه بأمر اللّه تعالى و لا يعـد المعجزات و خوارق العادات تجويزا للمحال و لا ناقضا لقانون العليه، لكن يأبى اسـتناد الحوادث أياما كانت بلا واسـطه إلى اللّه تعالى لاسـتلزام ذلك اختلال سلسـله العلل و المعاليل و تقـدر الفيض من غير مقدر و الترجح بلا مرجـح و أمّـا مرجحيه إراده اللّه تعالى و مقـدريتها للفيض فالاراده ان فرضت حادثه فى ذاته سـبحانه اسـتلزمت صـيروره الـذّات محلا ـ للحوادث و معرضـا للكيفيـات- جـل و تعـالى عن ذلـك علوا كبيرا- و ان فرضت حـادثه فى خارج ذاته كانت مخلوقه له محتاجه إلى إراده اخرى متسلسـله و تغيير العباره و التعبير بالمشيئه لا يحل المشكله و ان فرضت قديمه لزم انفكاك المعلول عن العله و أمّا الإراده المنتزعه عن مقام الفعل فمنشأ انتزاعها نفس الفعل فلا تكون مرجحه له و هذا ليس بمعنى اشتراط قدرته تعالى على الفعل بحصول الأسباب و اجتماع الشرائط و استعداد المواد، فان قدرته تعالى ليست محدوده بشى ء و لا متوقفه على شى ء، بـل بمعنى نقص المقـدور و محـدوديته ذاتـا و تأخره عن علله رتبه و ارتباطه بها ثبوتا، و بعباره اخرى المعلول الخاص هو الـذى يكون محـدودا بحدود و قيود خاصّه و إلا لم يكن ذاك المعلول لا أن اللّه تعالى لا يكون قادرا على ايجاد هذا المعلول إلّا بهذه الخصوصـيات كما انه لا ينافى تكون الأشـياء بنفس امر اللّه تعالى، فان أمره يوجب وجودها فى ظروفها و. على حدودها، و تعين الحـدود و القيـود من شـئون الموجود بـأمر اللّه تعـالى لا ـ من قيود أمره و ايجـاده فـافهم. إذا عرفت هـذه الأـمور علمت ان قواعد الفلسـفه لا تنفى خوارق العادات و تكون الأشـياء من غير طريق أسـبابها المتعارفه، كما لا توجب محدوديه قدرته تعالى و توقفها على حصول اسـتعدادات للمواد، و ان انكر ذلك منكر فلا يعاب به على القواعد العقليّه كما لا يعاب بغلط المحاسب على قواعد الحساب، فنفس القواعد امر و اجراؤها فى مواردها امر آخر. و اللّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

المعجزات اليقينيه المتواتره عن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و كذا جرى عادته على انعقاد الجواهر فى المعادن بأسباب من المؤثرات الأرضيه و السماويه لبعض المصالح فإذا أراد إظهار كمال قدرته و رفع شأن وليه يجعل الحصا فى كفه دفعه جوهرا ثمينا و الحديد فى يد نبيه عجينا و يخرج الأجساد الباليه دفعه من التراب فى يوم الحساب فهذه كلها و أمثالها لا تستقيم مع الإذعان بقواعدهم الفاسده و آرائهم الكاسده.

و قال بعضهم حذرا من التشهير و التفكير إعاده النفس إلى بدن مثل بدنها الذى كان لها فى الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد مفارقتها عنه فى القيامه كما نطقت

به الشريعه ممكن غير مستحيل و لا استبعاد أيضا فيها و لا يلزم أن يكون حدوث لياقته و استعداده لتعلقها مما يحصل له شيئا فشيئا ككونه أولا نطفه ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم طفلا إلى تمام الخلقه حسب ما يقتضيه التوالد و التناسل فإن ذلك نحو خاص من الحدوث و الحدوث لا ينحصر للإنسان فى هذا النحو لجواز أن يتكون دفعه تاما كاملا لأجل خصوصيه بعض الأزمنه و الأوقات و الأوضاع الفلكيه ترجح إراده الله

ص: ١٩٠

تعالی (۱)

فی إیجاد الناس و تکوین أجسادهم دفعه واحـده و نفـخ أرواحهم فی أجسادهم المتکونه نفخه واحده بتوسط بعض ملائکته فرد الله تعالی بواسـطه واهب الصور تلک الصور إلی موادها لحصول المزاج الخاص مره أخری کما تتکون ألوف کثیره من أصـناف الحیوانات کالـذباب و غیرها فی الصـیف من العفونات تکونا دفعیا و لا یلزم أن یکون نحو التعلق واحـدا فی المبـدإ و الإعاده بل یجوز أن یکون التعلق الأـخری إلی البـدن علی وجه لاـ یکون مانعـا من حصول الأفعـال الغریبه و الآثـار العجیبه و مشاهـده أمور غیبیه لم یکن من شـأن النفس مشاهـدتها إیاها فی النشأه الـدنیویه و کـذا اقتـدارها علی إیجاد صور عجیبه غریبه حسـنه أو قبیحه مناسـبه لأوصافهـا و أخلاقهـا انتهی و أنت تعلم إذا تـأملت فی مجـاری کلامه أنه مع إعمال التقیه فیه لوح إلی مرامه و نقل بعض قـدماء الأطباء عن جالینوس فی بیان تشـریح الأعضاء و فوائدها أنه قال و شـعر الحاجبین أیضا مما لم یقصـر فیه و لم یتوان عنه و هو و الأشـفار دون سائر الشـعر جعل له مقدار یقف عنده فلا یطول أکثر منه و أما شـعر الرأس و اللحیه فإنه یطول کثیرا و السبب فی ذلـک أن شـعر الرأس و اللحیه له منفعتـان إحـداهما تغطیه مـا تحته من الأعضـاء و سترهـا و الأـخری إفناء الفضول الغلیظه و منفعته من جهه التغطیه و الستر تختلف علی وجوه شتی و ذلک لأن حاجتنا إلی التغطیه و الستر تختلف بقدر اختلاف

۱- ۱. لا یخفی ما فی هـذه العباره، فاراده اللّه تعالی قاهره للأشـیاء لا مقهوره لها و مترجحه بها، إلّا أن یکون مراده ما أشـرنا إلیه سابقا.

الأسنان و أزمان السنه و البلدان و إخراج البدن لأن حاجه الرجل التام إلى طول الشعر ليست كحاجه الصبى الصغير إلى ذلك و لا كحاجه الشيخ الفانى و لا كحاجه المرأه و كذلك أيضا ليست الحاجه إلى طول الشعر فى الصيف و الشتاء سواء و لا فى البلاد

الحاره و البارده و لا حاجه من كانت عينه معتله من الرمد أو كان رأسه يصدع إلى ذلك كحاجه من هو صحيح البدن لا عله به فاحتيج لذلك أن نكون نحن نجعل طول الشعر فى الأوقات المختلفه بأقدار مختلفه بحسب ما يوافق كل وقت منها و أما الحاجبان و الأشفار فإنه إن زيد فيه أو نقص منه فسدت منفعته و ذاك أن الأشفار تحوط العين بمنزله الجدار ليحجب عنها و يمنع من أن يسقط فيها شى ء من الأجرام الصغار إذا كانت مفتوحه و شعر الحاجبين جعل يلقى ما ينحدر من الرأس قبل وصوله إلى العين بمنزله الصور المانع فمتى قصرت من طوله أو قللت من عدده أكثر مما ينبغى كان ما يدخل على منفعته من الفساد بحسب ما ينقص من المقدار الذى يحتاج إليه و ذاك أن الأشفار حينئذ تطلق ما قد كانت تمنعه قبل النقصان من الوصول إلى العين و شعر الحاجبين يرسل ما قد كان يحبسه و يمنعه من الوصول إلى العين من الأشياء التى تسيل من الرأس فإن أنت طولت هذا الشعر و كثرته فوق المقدار الذى ينبغى لم يقم حينئذ للعين مقام الحاجب و لا مقام السور المانع لكنه يغطى العين و يعلو عليها حتى يصير منه فى مثل حبس ضيق و ذاك أنه يستر الحدقه و يحجبها حتى تظلم و الحدقه أحوج الحواس كلها إلى أن لا تحجب و لا يحال بينها و بين ما يدركه البصر و إذا كان الأمر على ما وصفت فما الذى ينبغى أن نقول فيه أ نقول إن الخالق أمر هذا الشعر أن يبقى على مقدار واحد و لا يطول أكثر منه و إن الشعر قبل ذلك الأمر فأطاع فيبقى لا يخالف ما أمر به إما للفزع و الخوف من المخالفه لأمر الله و إما للمجامله و الاستحياء من الله الذى أمره بهذا الأمر و إما لأن الشعر نفسه يعلم أن هذا أولى به و أحمد من فعله أما موسى فهذا رأيه فى الأشياء الطبيعيه و هذا الرأى عندى أحمد و أولى أن يتمسك به من رأى أفيقورس إلا أن الأجود الإضراب عنهما جميعا و الاحتفاظ بأن الله هو مبدئ خلق

كل شى ء كما قال موسى و زياده المبدإ الذى من الماده فإن خالقنا إنما جعل الأشفار و شعر الحاجبين يحتاج أن يبقى على مقدار واحد من الطول لأن هكذا كان أوفق و أصلح فلما علم أن هذا الشعر كان ينبغى أن يجعل على هذا جعل تحت الأشفار جرما صلبا يشبه الغضروف يمتد فى طول الجفن و فرش تحت الحاجبين جلده صلبه ملزقه بغضروف الحاجبين و ذلك (١)

أنه لم يكن يكتفى فى بقاء الشعر على مقدار واحد من الطول بأن يشاء الخالق أن يكون هكذا كما أنه لو شاء أن يجعل الحجر دفعه إنسانا لم يكن ذلك بممكن و الفرق فى ما بين إيمان موسى و إيماننا و أفلاطون و سائر اليونانيين هو هذا موسى يزعم أنه يكتفى بأن يشاء الله أن يزين الماده و يهيئها لا غير فيتزين و يتهيأ على المكان و ذاك أنه يظن أن الأشياء كلها ممكنه عند الله فإنه لو شاء الله أن يخلق من الرماد فرسا أو ثورا دفعه لفعل و أما نحن فلا نعرف هذا و لكنا نقول إن من الأشياء أشياء فى أنفسها غير ممكنه و هذه الأشياء لا يشاء الله أصلا أن تكون و إنما يشاء أن تكون الأشياء الممكنه و أيضا لا يختار إلا أجودها و أوفقها و أفضلها و لذا لما كان الأصلح و الأوفق للأشفار و شعر الحاجبين أن يبقى على مقداره من الطول على عدده الذى هو عليه دائما أبدا لسنا نقول فى هذا الشعر إن الله إنما شاء أن يكون على ما هو عليه فصار من ساعته على ما شاء الله و ذاك أنه لو شاء ألف ألف مره أن يكون هذا الشعر على هذا لم يكن ذلك أبدا بعد أن يجعل منشؤه من جلده رخوه إلا أنه لو لم يغرس أصول الشعر فى جرم صلب لكان مع ما يتغير كثير مما هو عليه لا يبقى أيضا قائما منتصبا و إذا كان هذا هكذا فإنا نقول إن الله سبب لأمرين أحدهما اختيار أجود الحالات و أصلحها و أوفقها لما يفعل و الثانى اختيار الماده الموافقه و من ذلك أنه لما كان الأصلح و الأجود أن

يكون شعر الأشفار قائما منتصبا و أن يدوم بقاؤه على حاله واحده فى مقدار طوله و فى عدده جعل مغرس الشجر و مركزه فى جرم صلب و لو أنه غرسه فى جرم رخو لكان أجهل من موسى و أجهل من قائد جيش سخيف يضع أساس سور مدينه أو حصنه

١- ١. ذاك(خ).

على أرض رخوه غارقه بالماء و كـذلك بقاء شعر الحاجبين و دوامه على حاله واحده إنما جاء من قبل اختياره للماده و كما أن العشب و سائر النبات ما كان منه ينبت فى أرض رطبه سمينه خصبه فإنه يطول و ينشأ نشوءا حسنا و ما كان منه فى أرض صخريه جافه فإنه لا ينمو و لا يطول كذلك أحد الأمرين انتهى كلامه ضاعف الله عذابه و انتقامه.

و أقول قد لاح من الكلام الردى ء المشتمل على الكفر الجلى أمور الأول ما أسلفنا من أن الأنبياء المخبرين عن وحى السماء لم يقولوا بتوقف تأثير الصانع تعالى شأنه على استعداد المواد و لا استحاله تعلق إرادته بإيجاد شى ء من شى ء بدون مرور زمان أو إعداد و له أن يخلق كل شى ء كان من أى شى ء أراد.

الثانى أن الحكماء لم يكونوا يعتقدون نبوه الأنبياء و لم يؤمنوا بهم و إنهم يزعمون أنهم أصحاب نظر و أصحاب آراء مثلهم يخطئون و يصيبون و لم يكن علومهم مقتبسه من مشكاه أنوارهم كما زعمه أتباعهم.

الثالث أنهم كانوا منكرين لأكثر معجزات الأنبياء عليهم السلام فإن أكثرها مما عدوها من المستحيلات الرابع أنهم كانوا فى جميع الأعصار معارضين لأرباب الشرائع و الديانات كما هم فى تلك الأزمنه كذلك (١).

۱- ۱. من الناس من يفرط فى حسن الظنّ بفلاسفه اليونان لا سيما الاقدمين منهم، و يظن أن علومهم مأخوذه من الأنبياء- عليهم السلام- بل يظن أن فيهم من كان نبيا، ثمّ يتعب نفسه فى تفسير الكلمات المنقوله عنهم و المترجمه من كتبهم و تأويلها بما يوافق الحق فى زعمه و منهم من يفرط فى حقهم بل فى حقّ من سمى فيلسوفا من علماء الإسلام، و يتهم فلاسفه الإسلام أيضا بأنهم أدخلوا انفسهم فى المسلمين ليضيعوا عليهم دينهم و يفسدوا عليهم عقائدهم! و ربما يقع التصارع بين الطرفين فيتمسك كل منهما لاثبات مدعاه بما لا يليق التمسك به للمحققين. و لعمرى كلاهما خارجان عن طور العدل و الحكم بالقسط، و الذى نرى لزوم التنبيه عليه امور، ۱- ان وقوع الاختلاف الكثير بين الفلاسفه منذ العهد الاقدم دليل على أن كل رأى. من كل فيلسوف ليس بحيث يعد وحيا منزلا- و نصا محكما يستحق بذل الجهود فى تفسيره و تأويله و التوفيق بينه و بين آراء سائر الحكماء و تطبيقه على المعارف الدينيه الحقيقيه. «۲»- ان كثيرا من مدارك التأييد و الطعن ينتهى إلى ما ترجم عن كتب لا يعرف مؤلّفها و مصنفها، و لا يوثق بناقلها و مترجمها، مثل ما ينسبه طبيب إلى جالينوس، أو شكاك إلى سقراط! فربما ينسب كتاب إلى فيلسوف و يترجم بما انه حاك عن آراء مكتب خاصّ من المكاتب الفلسفيه ثمّ بعد حين يشكك فى النسبه و فى الترجمه و ينسب إلى فيلسوف آخر من مكتب مخالف للمكتب الأول، و يلتمس له شواهد و قرائن ربما لا تترجح على شواهد النسبه الأولى. و ما ندرى لعله لعبت بكثير من هذه التراجم أيدى خائنه، أو حرفتها أقلام قاصره أو مقصره، أضف إلى ذلك عويصه الاصطلاحات العلميه و نقلها إلى لسان آخر. فكيف نعتمد على مثلها فى تعظيم رجال أو تحطيمهم؟ لا سيما إذا انجر الامر إلى تقديسهم و الحكم بلزوم اتباعهم و الاقتداء بهم بما أنهم أئمه المعرفه و أصحاب الكشف و اليقين، او الى تكفيرهم و الحكم عليهم بالخلود فى النار و مضاعفه العذاب! ۳- انه لو سلم إلحاد متفلسف و انكاره للشرائع و النبوات فليس ذلك بحيث يسرى إلحاده إلى كل من سمى فيلسوفا حتّى و ان كان مصرحا بتصديق الأنبياء ثمّ يجب علينا ان لا نقصر فى. قدحه و الطعن عليه دون أن نحمل كلامه على التقيه من المسلمين و الخوف من التكفير و التشهير و الحاصل أن الحكم ليس دائرا مدار الاسم، فليس طعن فقيه

على الفلاسفه الملحدين دليلا على بطلان رأى كل فيلسوف فى كل عصر و فى كل مسأله، كما ان تجليل حكيم للفلاسفه الالهيين لا يصير دليلا على حقيه جميع آراء الفلاسفه فى جميع الأزمنه و الامكنه! و الحق أحق أن يتبع أينما وجد. «۴»- ان الذى ثبت من مدح الفلاسفه الالهيين أنهم رفعوا لواء التوحيد فى عهد و فى أرض كان يسيطر فكره الشرك و الوثنيه على القلوب، و وجهوا أنظار الجمهور إلى ما وراء الطبيعه بينما كان ائمه الكفر يدعون الناس إلى الطبيعه و الدهر، و قادوا بالهمم إلى العالم الأبدى و حياه الآخره حينما كانت تقصر على العالم المادى و تخلد إلى الأرض و الحياه الدنيا. و إذا كانت علوم الطب و الهندسه و امثالها ترتضع من ثدى النبوّه فلا غروان تكون منشأ تلك المعارف العاليه تعاليم رجال الوحى و ان وقع فيها بعد حين تحريف او سوء تعبير و تفسير. و أمّا أنهم هل كانوا يدينون دين الحق، أو كانوا يرفضون دعوه الأنبياء و يجحدون الحق بعد ما تمت عليهم الحجه و قامت عليهم البينه، أو كانوا مختلفين فى ذلك، فذلك ممّا لم يتحقّق لنا بعد و لعلّ من يصر على أنهم ملحدون جاحدون للحق و يدعو عليهم بمضاعفه العذاب له حجه على مدعاه، و اللّه عليم بذات الصدور. نستعيذ باللّه تعالى من لحن القول و لهو الحديث و نسأله التوفيق لملازمه الحق و سواء الطريق.

قال الشیخ المفید قدس سره فی کتاب المقالات أقول إن الطباع معان تحل الجسم یتهیأ بها للانفعال کالبصر و ما فیه من الطبیعه التی بها یتهیأ لحلول الحس فیه و الإدراک ثم قال و إن ما یتولد بالطبع فإنما هو لمسببه بالفعل فی المطبوع و إنه لا فعل علی الحقیقه لشی ء من الطباع و هذا مذهب أبی القاسم الکعبی و هو خلاف مذهب المعتزله فی الطباع و خلاف الفلاسفه الملحدین أیضا فی ما ذهبوا إلیه من أفعال الطباع ثم قال قد ذهب کثیر من الموحدین إلی أن الأجسام کلها مرکبه من الطبائع الأربع و هی الحراره و البروده و الرطوبه و الیبوسه و احتجوا فی ذلک بانحلال کل جسم إلیها و بما یشاهدونه من استحالتها کاستحاله الماء بخارا و البخار ماء و الموات حیوانا و الحیوان مواتا و وجود الناریه و المائیه و الهوائیه و الترابیه فی کل جسم و إنه لا ینفک جسم من الأجسام من ذلک و لا یعقل علی خلافه و لا ینحل إلا إلیه و هذا ظاهر مکشوف لست أجد لدفعه حجه أعتمد علیها و لا أراه مفسدا لشی ء من التوحید أو العدل أو الوعید أو النبوات أو الشرائع فاطرحه لذلک بل

هو مؤيـد للـدين مؤكـد لأدله الله تعالى على ربوبيته و حكمته و توحيـده و ممن دان به من رؤساء المتكلمين النظام و ذهب إليه البلخى و من اتبعه فى المقال.

و قال الشـيخ الرضـى أمين الدين الطبرسـى نور الله مرقده فى مجمع البيان فى تفسـير سوره الفيل بعد إيراد القصه المشهوره و فيه حجه لائحه قاصـمه لظهور الفلاسـفه و الملحدين و المنكرين للآيات الخارقه للعادات فإنه لا يمكن نسبه شى ء مما ذكره الله من أمر أصحاب الفيل إلى طبع و غيره كما نسبوا الصيحه و الريح العقيم و الخسف و غيرها مما أهلك الله تعالى به الأمم الخاليه إلى ذلك إذ لا يمكنهم أن يروا فى أسـرار الطبيعه إرسال جماعات من الطير معها أحجار معـده مهيأه لهلاك أقوام معينين قاصـدات إيـاهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم و تـدمر عليهم لا يتعـدى ذلك إلى غيرهم و لا يشك من له مسـكه من عقل و لب أن هذا لا يكون إلا من فعل الله

تعالی مسبب الأسباب و مذلل الصعاب و لیس لأحد أن ینکر هذا لأن نبینا صلی الله علیه و آله لما قرأ هذه السوره علی أهل مکه لم ینکروا ذلک بل أقروا به و صدقوه مع شده حرصهم علی تکذیبه و اعتنائهم بالرد علیه و کانوا قریبی العهد بأصحاب الفیل فلو لم یکن لـذلک عندهم حقیقه و أصل لأنکروه و جحدوه و کیف و أنهم قد أرخوا بذلک کما أرخوا ببناء الکعبه و موت قصـی بن کعب و غیر ذلک و قد أکثر الشعراء ذکر الفیل و نظموه و نقلته الرواه عنهم.

و أقول هذه الجنایه علی الدین و تشـهیر کتب الفلاسفه بین المسلمین من بدع خلفاء الجور المعاندین لأئمه الدین لیصرفوا الناس عنهم و عن الشـرع المبین و یدل علی ذلک ما ذکره الصـفدی فی شرح لامیه العجم أن المأمون لما هادن بعض ملوک النصاری أظنه صـاحب جزیره قـبرس طلب منهم خزانه کتب الیونـان و کـانت عنـدهم مجموعه فی بیت لا یظهر علیه أحـد فجمع الملک خواصه من ذوی الرأی و اسـتشارهم فی ذلـک فکلهم أشار بعـدم تجهیزها إلیه إلا مطران واحـد فإنه قال جهزها إلیهم ما دخلت هـذه العلوم علی دوله شـرعیه إلا أفسـدتها و أوقعت الاختلاف بین علمائهـا و قـال فی موضع آخر أن المأمون لم یبتکر النقل و التعریب أی لکتب الفلاسـفه بـل نقـل قبله کثیر فـإن یحیی بن خالـد بن برمـک عرب من کتب الفرس کثیرا مثـل کلیله و دمنه و عرب لأجله کتاب المجسطی من کتب الیونان و المشهور أن أول من عرب کتب الیونان خالد بن یزید بن معاویه لما أولع بکتب الکیمیاء و یـدل علی أن الخلفاء و أتباعهم کانوا مائلین إلی الفلسـفه و أن یحیی البرمکی کان محبا لهم ناصـرا لمـذهبهم ما رواه الکشـی بإسـناده عن یونس بن عبـد الرحمن قال کان یحیی بن خالـد البرمکی قد وجد علی هشام شـیئا من طعنه علی الفلاسـفه فـأحب أن یغری به هـارون و یضـربه علی القتـل ثم ذکر قصه طویله فی ذلـک أوردناهـا فی بـاب أحوال أصـحاب الکـاظم علیه السـلام و فیها أنه أخفی هارون فی بیته و دعا هشاما لیناظر العلماء و جروا الکلام إلی الإمامه و أظهر الحق فیها و أراد هارون قتله فهرب و مات من ذلک الخوف رحمه الله و عد أصحاب الرجال من کتبه کتاب الرد علی أصحاب الطبائع و کتاب

الرد على أرسطاطاليس فى التوحيد و عد الشيخ منتجب الدين فى فهرسه من كتب قطب الدين الراوندى كتاب تهافت الفلاسفه و عد النجاشى من كتب الفضل بن شاذان كتاب رد على الفلاسفه و هو من أجله الأصحاب و طعن عليهم الصدوق رحمه الله فى مفتتح كتاب إكمال الدين و قال الرازى عند تفسير قوله تعالى فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فيه وجوه ثم ذكر من جمله الوجوه أن يريد علم الفلاسفه و الدهريين من بنى يونان و كانوا إذا سمعوا بوحى الله صغروا علم الأنبياء إلى علمهم و عن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام و قيل له أ و هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجه إلى من يهذبنا و قال الرازى فى المطالب العاليه أظن أن قول إبراهيم لأبيه يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً إنما كان لأجل أن أباه كان على دين الفلاسفه و كان ينكر كونه تعالى قادرا و ينكر كونه تعالى عالما بالجزئيات فلا جرم خاطبه بذلك الخطاب.

باب ۳۵ نادر

«۱»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً إِلَّا وَ قَدْ أَمَّرَ عَلَيْهِ آخَرَ يَغْلِبُهُ بِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

لَمَّا خَلَقَ السَّحَابَ (۱)

فَخَرَتْ وَ زَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْفُلْكَ فَأَدَارَهَا بِهَا وَ ذَلَّلَهَا ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا فِي ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مَنَعَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتْ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَ عَلَى الْجِبَالِ وَ قَالَ

۱- ۱. فى المصدر« البحار» و هو الصواب ظاهرا.

أَيُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِیدَ فَذَلَّ الْحَدِیدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الرِّیحَ فَحَرَّکَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِی قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِیهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّیحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ أَرْخَتْ أَذْیَالَهَا وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَاحْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا یَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّیحِ وَ غَیْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّیحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَی وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّی قُوَّةً فَخَلَقَ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِی نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّی أَذْبَحُکَ (۱) بَیْنَ الْفَرِیقَیْنِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْیِیکَ أَبَداً فَذَلَّ وَ خَافَ (۲).

بیان: فخلق الله الفلک فأدارها بها لعل المعنی أن الأفلاک بأجرامها النیره مسلطه علی السحاب تبعثها و تثیرها و تدنیها(۳)

و تفرقها و قد مر بروایه الکلینی هکذا و ذلک أن الله تبارک و تعالی لما خلق البحار السفلی فخرت و زخرت و قالت أی شی ء یغلبنی فخلق الأرض فسطحها علی ظهرها فذلت ثم إن الأرض فخرت إلی آخر الخبر و هو الظاهر بل لا یستقیم ما فی الخصال کما لا یخفی و قد سبق شرح الخبر فی الباب الأول.

«۲»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی مَا سَأَلَ رَسُولُ مُعَاوِیَهَ لِأَسْئِلَه مَلِکِ الرُّومِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ علیهما السلام قَالَ وَ أَمَّا عَشَرَهُ أَشْیَاءَ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ فَأَشَدُّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ الْحَدِیدُ یُقْطَعُ بِهِ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِیدِ النَّارُ تُذِیبُ الْحَدِیدَ وَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ الْمَاءُ یُطْفِئُ النَّارَ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ السَّحَابُ یَحْمِلُ الْمَاءَ وَ أَشَدُّ مِنَ السَّحَابِ الرِّیحُ یَحْمِلُ السَّحَابَ وَ أَشَدُّ مِنَ الرِّیحِ الْمَلَکُ الَّذِی یُرْسِلُهَا وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَلَکِ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی یُمِیتُ الْمَلَکَ وَ أَشَدُّ مِنْ مَلَکِ الْمَوْتِ الْمَوْتُ الَّذِی یُمِیتُ مَلَکَ الْمَوْتِ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ

۱- ۱. فی المصدر: ذابحک.

۲- ۲. الخصال: ۵۸.

۳- ۳. تذیبها(خ).

الَّذِی یُمِیتُ الْمَوْتَ (۱).

«۳»- کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ، عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْکَوَّاءِ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَیُّ [شَیْ ءٍ] خَلْقِ اللَّهِ أَشَدُّ قَالَ إِنَّ أَشَدَّ خَلْقِ اللَّهِ عَشَرَهٌ الْجِبَالُ الرَّوَاسِی وَ الْحَدِیدُ تُنْحَتُ بِهِ الْجِبَالُ وَ النَّارُ تَأْکُلُ الْحَدِیدَ وَ الْمَاءُ یُطْفِئُ النَّارَ وَ السَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَحْمِلُ الْمَاءَ وَ الرِّیحُ تَقِلُّ السَّحَابَ وَ الْإِنْسَانُ یَغْلِبُ الرِّیحَ یَتَّقِیهَا بِیَدَیْهِ وَ یَذْهَبُ لِحَاجَتِهِ وَ السُّکْرُ یَغْلِبُ الْإِنْسَانَ وَ النَّوْمُ یَغْلِبُ السُّکْرَ وَ الْهَمُّ یَغْلِبُ النَّوْمَ فَأَشَدُّ خَلْقِ رَبِّکَ الْهَمُّ.

«۴»- الْعِلَلُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِیسَی بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِیِّ الْعُمَرِیِّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الذَّرَّ الَّذِی یَدْخُلُ فِی کُوَّهِ الْبَیْتِ فَقَالَ إِنَّ مُوسَی علیه السلام لَمَّا قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِ اسْتَقَرَّ الْجَبَلُ لِنُورِی فَإِنَّکَ سَتَقْوَی عَلَی أَنْ تَنْظُرَ إِلَیَّ وَ إِنْ لَمْ یَسْتَقِرَّ فَلَا تُطِیقُ إِبْصَارِی لِضَعْفِکَ فَلَمَّا تَجَلَّی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِلْجَبَلِ تَقَطَّعَ ثَلَاثَ قِطَعٍ فَقِطْعَهٌ ارْتَفَعَتْ فِی السَّمَاءِ وَ قِطْعَهٌ غَاصَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ قِطْعَهٌ تَفَتَّتْ فَهَذَا الذَّرُّ مِنْ ذَلِکَ الْغُبَارِ غُبَارِ الْجَبَلِ (۲).

بیان: هذا الخبر علی تقدیر صحته و صدوره عن الإمام لعل المعنی أن له أیضا مدخلیه فی تلک الذرات فی بعض البلاد أو کلها بأن تکون تفرقت بقدره الله تعالی فی جمیع البلاد.

ص: ۲۰۰

۱- ۱. الخصال: ۵۸.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۸۳.

باب ۳۶ الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها

الآیات:

یونس: وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِی إِسْرائِیلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ (۱)

الأنبیاء: وَ نَجَّیْناهُ وَ لُوطاً إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ (۲) و قال تعالی وَ لِسُلَیْمانَ الرِّیحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها(۳)

المؤمنون: وَ آوَیْناهُما إِلی رَبْوَهٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِینٍ (۴)

القصص: آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً إلی قوله تعالی فَلَمَّا أَتاها نُودِیَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَیْمَنِ فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ مِنَ الشَّجَرَهِ أَنْ یا مُوسی إِنِّی أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ (۵)

سبأ: بَلْدَهٌ طَیِّبَهٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ إلی قوله تعالی وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها قُریً ظاهِرَهً(۶)

النازعات: إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُویً (۷)

البلد: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ(۸)

التین: وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ وَ طُورِ سِینِینَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ (۹)

تفسیر:

مُبَوَّأَ صِدْقٍ أی مکانا محمودا حسنا و هو بیت المقدس و الشام و

ص: ۲۰۱

۱- ۱. یونس: ۹۳.

۲- ۲. الأنبیاء: ۷۱.

۳- ۳. الأنبیاء: ۸۱.

۴- ۴. المؤمنون: ۵۰.

۵- ۵. القصص: ۲۹- ۳۰.

۶- ۶. سبأ: ۱۵- ۱۸.

۷- ۷. النازعات: ۱۶.

۸- ۸. البلد: ۱- ۲.

۹- ۹. التین ۱- ۳.

قیل یرید به مصر و قال علی بن إبراهیم ردهم إلی مصر و غرق فرعون (۱) وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ أی النعم اللذیذه إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ قیل هی أرض الشام أی نجینا إبراهیم و لوطا من کوثا إلی الشام و إنما قال بارَکْنا فِیها لأنها بلاد خصب و قیل إلی أرض بیت المقدس لأن بها مقام الأنبیاء و الحاصل أن أکثر أنبیاء بنی إسرائیل بعثوا فی الشام و بیت المقدس فانتشرت فی العالمین شرائعهم التی هی مبادئ الخیرات الدینیه و الدنیویه و قیل نجاهما إلی مکه کما قال إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلْعالَمِینَ (۲) روی ذلک عن ابن عباس إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها و هی أرض الشام لأنها کانت مأواه کما ذکره المفسرون وَ آوَیْناهُما أی عیسی و أمه إِلی رَبْوَهٍ قال الطبرسی رحمه الله أی جعلنا مأواهما مکانا مرتفعا مستویا واسعا و الربوه هی الرمله من فلسطین عن أبی هریره و قیل دمشق عن سعید بن المسیب و قیل مصر عن ابن زید و قیل بیت المقدس عن قتاده و کعب قال کعب و هی أقرب الأرض إلی السماء و قیل هی حیره الکوفه و سوادها و القرار مسجد الکوفه و المعین الفرات عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیه السلام و قیل ذاتِ قَرارٍ أی ذات موضع قرار أی هی أرض مستویه یستقر علیها ساکنوها و قیل ذات ثمار لأنه لأجل الثمار یستقر فیها ساکنوها وَ مَعِینٍ ماء جار و ظاهر للعیون (۳).

فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ قال الطبرسی رحمه الله هی البقعه التی قال فیها لموسی فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُویً و إنما کانت مبارکه لأنها معدن الوحی و الرساله و کلام الله تعالی و قیل مبارکه کثیره(۴) الثمار و الأشجار و الخیر و النعم بها و الأول أصح (۵) انتهی و أقول

رُوِیَ فِی التَّهْذِیبِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ:

ص: ۲۰۲

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۲۹۲.

۲- ۲. آل عمران: ۹۶.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۷، ص ۱۰۸.

۴- ۴. فی المجع: لکثره الاشجار و الاثمار.

۵- ۵. مجمع البیان: ج ۷، ص ۲۵۱.

شاطِئِ الْوادِ الْأَیْمَنِ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ فِی الْقُرْآنِ هُوَ الْفُرَاتُ وَ الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ هِیَ کَرْبَلَاءُ.

بَلْدَهٌ طَیِّبَهٌ قیل أی هـذه بلده نزهه أرضـها عذبه تخرج النبات و لیست بسبخه و لیس فیها شـی ء من الهوام المؤذیه و قیل أراد به صحه هوائها و عذوبه مائها و سلامه تربتها و أنه لیس فیها حر یؤذی فی القیظ و برد یؤذی فی الشتاء وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها أی بالتوسعه علی أهلها أو بما مر و هی قری الشام و فی تفسیر علی بن إبراهیم هی مکه(۱) قُریً ظاهِرَهً أی متواصله یظهر بعضها لبعض و قد مر تأویل الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها بالأئمه علیهم السـلام و القری الظاهره بروواه أخبارهم و فقهاء شیعتهم و السـیر بالعلم آمِنِینَ من الشک و الضلال بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ أی المطهر طُویً اسم الوادی الذی کلم الله فیه موسی علیه السلام.

لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ قال الطبرسـی رحمه الله أجمع المفسـرون علی أن هذا قسم بالبلد الحرام وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ و أنت یا محمد مقیم به و هو محلک و هذا تنبیه علی أن شرف البلد بشرف من حل فیه من الرسول الداعی إلی توحیده و إخلاص عبادته و بیان أن تعظیمه له و قسمه به لأجله صلی الله علیه و آله و لکونه حالا فیه کما سمیت المدینه طیبه لأنها طابت به حیا و میتا و قیل معناه لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ و أنت حل فیه منتهک الحرمه فلم یبق للبلد حرمه حیث هتک حرمتک عن أبی مسلم

وَ هُوَ مَرْوِیٌّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السـلام قَالَ: کَانَتْ قُرَیْشٌ تُعَظِّمُ الْبَلَدَ وَ تَسْتَحِلُّ مُحَمَّداً فِیهِ فَقَالَ لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ یُرِیدُ أَنَّهُمُ اسْتَحَلُّوکَ فِیهِ فَکَذَّبُوکَ وَ شَتَمُوکَ وَ کَانُوا لَا یَأْخُذُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِیهِ قَاتِلَ أَبِیهِ وَ یَتَقَلَّدُونَ لِحَاءَ شَجَرِ الْحَرَمِ فَیَأْمَنُونَ بِتَقْلِیدِهِمْ إِیَّاه فَاسْتَحَلُّوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا لَمْ یَسْتَحِلُّوا مِنْ غَیْرِهِ فَعَابَ اللَّهُ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ (۲).

و قال قدس سره فی قوله سبحانه وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ أقسم الله سبحانه بالتین الذی یؤکل و الزیتون الذی یعصر منه الزیت عن ابن عباس و غیره و قیل التین الجبل

ص: ۲۰۳

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۵۳۸.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۹۲.

الذی علیه دمشق و الزیتون الجبل الذی علیه بیت المقدس عن قتاده و قال عکرمه هما جبلان و إنما سمیا بهما لأنهما نبتا(۱)

بهما و قیل التین مسجد دمشق و الزیتون بیت المقدس عن کعب الأحبار و غیره و قیل التین مسجد نوح علیه السلام الذی بنی علی الجودی و الزیتون بیت المقدس عن ابن عباس و قیل التین مسجد الحرام و الزیتون المسجد الأقصی عن الضحاک وَ طُورِ سِینِینَ یعنی الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام عن الحسن و سینین و سیناء واحد و قیل إن سینین معناه المبارک الحسن کأنه قیل جبل الخیر

الکثیر لأنه إضافه تعریف عن مجاهد و قتاده و قیل معناه کثیر النبات و الشجر عن عکرمه و قیل إن کل جبل فیه شجر مثمر(۲) فهو سینین و سیناء بلغه النبط عن مقاتل

و روی عن موسی بن جعفر علیه السلام وَ طُورِ سِینَاءَ.

وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ یعنی مکه البلد الحرام یأمن فیه الخائف فی الجاهلیه و الإسلام فالأمین بمعنی المؤمن مؤمن (۳)

من یدخله و قیل هو بمعنی الآمن و یؤیده قوله أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً(۴).

«۱»- الْکَشِّیُّ، قَالَ وَجَدْتُ بِخَطِّ جَبْرَئِیلَ بْنِ أَحْمَدَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَهِ قَامَ عَلَی أَطْرَافِهَا ثُمَّ قَالَ لَعَنَکِ اللَّهُ یَا أَنْتَنَ الْأَرْضِ تُرَاباً وَ أَسْرَعَهَا خَرَاباً وَ أَشَدَّهَا عَذَاباً فِیکِ الدَّاءُ الدَّوِیُّ قِیلَ مَا هُوَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ کَلَامُ الْقَدَرِ الَّذِی فِیهِ الْفِرْیَهُ عَلَی اللَّهِ وَ بُغْضُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ وَ فِیهِ سَخَطُ اللَّهِ وَ سَخَطُ نَبِیِّهِ وَ کِذْبُهُمْ عَلَیْنَا أَهْلَ الْبَیْتِ وَ اسْتِحْلَالُهُمُ الْکَذِبَ عَلَیْنَا.

«۲»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، وَ الْخِصَالُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ (۵) إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ

ص: ۲۰۴

۱- ۱. فی المصدر: ینبتان.

۲- ۲. فیه: و ثمر.

۳- ۳. فی المصدر: یؤمن.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۵۱۰.

۵- ۵. کذا فی الخصال، و رواها فی المعانی عن أبیه عن محمّد بن یحیی العطار، عن محمّد بن أحمد بن خالد عن أبی عبد اللّه الرازیّ- الخ-

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ مُوسَی بْنِ بَکْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الْبُلْدَانِ أَرْبَعَهً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ وَ طُورِ سِینِینَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ فَالتِّینُ الْمَدِینَهُ وَ الزَّیْتُونُ بَیْتُ الْمَقْدِسِ وَ طُورُ سِینِینَ الْکُوفَهُ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ مَکَّهُ الْخَبَرَ(۱).

بیان: لعله إنما کنی عن المدینه بالتین لوفوره و جودته فیها أو لکونها من أشارف البلاد کما أن التین من أفاضل الثمار کما سیأتی و کنی عن الکوفه بطور سینین لأن ظهرها و هو النجف کان محل مناجاه سید الأوصیاء کما أن الطور کان محل مناجاه الکلیم أو لأن الجبل الذی سأل علیه موسی الرؤیه فتقطع وقع جزء منه هناک کما ورد فی بعض الأخبار أو أنه لما أراد ابن نوح أن یعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها فی طور سیناء أو أنه هو طور سیناء حقیقه و غلط فیه المفسرون و اللغویون

«۱»- کَمَا رَوَی الشَّیْخُ فِی التَّهْذِیبِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ فِی وَصِیَّهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنْ أَخْرِجُونِی إِلَی الظَّهْرِ فَإِذَا تَصَوَّبَتْ أَقْدَامُکُمْ وَ اسْتَقْبَلَتْکُمْ رِیحٌ فَادْفِنُونِی وَ هُوَ أَوَّلُ طُورِ سَیْنَاءَ فَفَعَلُوا ذَلِکَ.

«۳»- الْمَجَالِسُ، لِابْنِ الشَّیْخِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمُفِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی فَاخِتَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَیْنُ علیه السلام بَکَتْ عَلَیْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَ مَا فِیهِنَّ وَ مَا بَیْنَهُنَّ وَ مَنْ یَتَقَلَّبُ فِی الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ مَا یُرَی وَ مَا لَا یُرَی إِلَّا ثَلَاثَهَ أَشْیَاءَ الْبَصْرَهَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ الْحَکَمِ بْنِ الْعَاصِ الْخَبَرَ.

بیان: بکاء البلاد و البقاع بکاء أهلها و ظهور آثار الحزن فیهم.

«۴»- الْعِلَلُ،: فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ أَکْرَمِ وَادٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ وَادٍ یُقَالُ لَهُ سَرَانْدِیبُ (۲)

سَقَطَ فِیهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ وَ

۱- ۱. معانی الأخبار: ۳۶۵، الخصال: ۱۰۵.

۲- ۲. سرندیب(خ).

سَأَلَهُ عَنْ شَرِّ وَادٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ وَادٍ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ وَ هُوَ مِنْ أَوْدِيَهِ جَهَنَّمَ (۱).

بيان: قال فى النهايه فى حديث على شر بئر فى الأرض برهوت هى بفتح الباء و الراء بئر عميقه بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قعرها و قيل برهوت بضم الباء و سكون الراء فتكون تاؤها على الأول زائده و على الثانى أصليه أخرجه الهروى عن على و أخرجه الطبرانى فى المعجم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و قال الفيروزآبادى برهوت واد و بئر بحضرموت انتهى و كونه من أوديه جهنم لشباهته بها و لتعذيب أرواح الكفار فيه كما ورد فى الأخبار و يحتمل أن يكون لجهنم طريق إليه.

«۵»- الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ وَ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَهَ الضَّرِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قَالَ: سِتَّهَ عَشَرَ صِنْفاً مِنْ أُمَّهِ جَدِّي لَا يُحِبُّونَّا وَ لَا يُحَبِّبُونَّا إِلَى النَّاسِ إِلَى أَنْ قَالَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى سِجِسْتَانَ هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَهٍ وَ نَصْبٍ وَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الرَّيَّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَرَوْنَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله جِهَاداً وَ مَا لَهُمْ مَغْنَماً وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الْمَوْصِلَ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُسَمَّى الزَّوْرَاءَ تُبْنَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا وَ يَتَقَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا يُوَالُونَ فِي عَدَاوَتِنَا وَ يَرَوْنَ حَرْبَنَا فَرْضاً وَ قِتَالَنَا حَتْماً يَا بُنَيَّ فَاحْذَرْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ احْذَرْهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ الْخَبَرَ(۲).

بيان: الموصل بفتح الميم و سكون الواو معروف و الزوراء يطلق على دجله

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۸۲.

۲- ۲. الخصال: ۹۶.

بغـداد و علی بغـداد لأن أبوابها الـداخله جعلت مزوره عن الخارجه و یمکن أن تتبدل أحوال أهل هذه البلاد باختلاف الأزمنه و یکون ما ذکر فی الخبر حالهم فی ذلک الزمان.

«۶»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ الْوَرَّاقِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ الْفَضْلِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ مُقْبِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ الْأَزْدِیِّ عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیه السلام قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَمَّا أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ حَمَلَنِی جَبْرَئِیلُ عَلَی کَتِفِهِ الْأَیْمَنِ فَنَظَرْتُ إِلَی بُقْعَهٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْیَبَ رِیحاً مِنَ الْمِسْکِ فَإِذَا فِیهَا شَیْخٌ عَلَی رَأْسِهِ بُرْنُسٌ فَقُلْتُ لِجَبْرَئِیلَ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ الْحَمْرَاءُ الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْیَبُ رِیحاً مِنَ الْمِسْکِ قَالَ بُقْعَهُ شِیعَتِکَ وَ شِیعَهِ وَصِیِّکَ عَلِیٍّ فَقُلْتُ مَنِ الشَّیْخُ صَاحِبُ الْبُرْنُسِ قَالَ إِبْلِیسُ قُلْتُ فَمَا یُرِیدُ مِنْهُمْ قَالَ یُرِیدُ أَنْ یَصُدَّهُمْ عَنْ وَلَایَهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ یَدْعُوَهُمْ إِلَی الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ أَهْوِ بِنَا إِلَیْهِمْ فَأَهْوَی بِنَا إِلَیْهِمْ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَ الْبَصَرِ اللَّامِحِ فَقُلْتُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَشَارِکْ أَعْدَاءَهُمْ فِی أَمْوَالِهِمْ وَ أَوْلَادِهِمْ وَ نِسَائِهِمْ فَإِنَّ شِیعَتِی وَ شِیعَهَ عَلِیٍّ لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ فَسُمِّیَتْ قُمَ (۱).

بیان: البرنس قلنسوه طویله کان النساک یلبسونها فی صدر الإسلام ذکره الجوهری.

«۷»- الْإِخْتِصَاصُ، رَوَی عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَمَّا أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ نَظَرْتُ إِلَی قُبَّهٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَهَا أَرْبَعَهُ أَرْکَانٍ وَ أَرْبَعَهُ أَبْوَابٍ کَأَنَّهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ أَخْضَرَ قُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ مَا هَذِهِ الْقُبَّهُ الَّتِی لَمْ أَرَ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ أَحْسَنَ مِنْهَا فَقَالَ حَبِیبِی مُحَمَّدٌ هَذِهِ صُورَهُ مَدِینَهٍ یُقَالُ لَهَا قُمُّ یَجْتَمِعُ فِیهَا عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ یَنْتَظِرُونَ مُحَمَّداً وَ شَفَاعَتَهُ لِلْقِیَامَهِ وَ الْحِسَابِ یَجْرِی عَلَیْهِمُ الْغَمُّ وَ الْهَمُّ وَ الْأَحْزَانُ وَ الْمَکَارِهُ قَالَ فَسَأَلْتُ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیَّ علیه السلام مَتَی یَنْتَظِرُونَ الْفَرَجَ قَالَ إِذَا ظَهَرَ الْمَاءُ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ (۲).

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۵۹.

۲- ۲. الاختصاص: ۱۰۱.

تاریخ قم، عن أبی مقاتل الدیلمی عنه علیه السلام: مثله بیان المراد به إما ظهور الماء فی أصل البلد أو لم یکن فی هذا الزمان فیه ماء جار أصلا کما ذکر فی تاریخ قم مبدأ حدوث الوادی بقم و إنه کانت فیه قنوات و لم یکن فیه نهر جار.

«۸»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّکَیْنِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَمْرُ مُعَاوِیَهَ وَ أَنَّهُ فِی مِائَهِ أَلْفٍ قَالَ مِنْ أَیِّ الْقَوْمِ قَالُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ لَا تَقُولُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ لَکِنْ قُولُوا مِنْ أَهْلِ الشُّومِ هُمْ أَبْنَاءُ مِصْرَ لُعِنُوا عَلَی لِسَانِ دَاوُدَ علیه السلام فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمُ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنازِیرَ الْخَبَرَ(۱).

بیان: یمکن الجمع بین الآیات و الأخبار الوارده فی مدح الشام و مصر و ذمه بما أومأنا إلیه سابقا من اختلاف أحوال أهله فی الأزمان فإنه کان فی أول الزمان محل الأنبیاء و الصلحاء فکان من البلاد المبارکه الشریفه فلما صار أهله من أشقی الناس و أکفرهم صار من شر البلاد کما أن یوم عاشوراء کان من الأیام المتبرکه کما یظهر من بعض الأخبار فلما قتل فیه الحسین علیه السلام صار من أنحس الأیام.

«۹»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَیْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَهْلَ مِصْرَ یَزْعُمُونَ أَنَّ بِلَادَهُمْ مُقَدَّسَهٌ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ یَزْعُمُونَ أَنَّهُ یُحْشَرُ مِنْ جَبَلِهِمْ سَبْعُونَ أَلْفاً یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ ... بِغَیْرِ حِسابٍ قَالَ لَا لَعَمْرِی مَا ذَاکَ کَذَلِکَ وَ مَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ إِلَّا أَدْخَلَهُمْ مِصْرَ وَ لَا رَضِیَ عَنْهُمْ إِلَّا أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا إِلَی غَیْرِهَا وَ لَقَدْ أَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَی مُوسَی علیه السلام أَنْ یُخْرِجَ عِظَامَ یُوسُفَ مِنْهَا فَاسْتَدَلَّ مُوسَی عَلَی مَنْ یَعْرِفُ الْقَبْرَ فَدُلَّ عَلَی امْرَأَهٍ عَمْیَاءَ زَمِنَهٍ فَسَأَلَهَا مُوسَی أَنْ تَدُلَّهُ عَلَیْهِ فَأَبَتْ إِلَّا عَلَی خَصْلَتَیْنِ فَیَدْعُو اللَّهَ فَیُذْهِبَ زَمَانَتَهَا وَ یُصَیِّرَهَا مَعَهُ فِی الْجَنَّهِ فِی الدَّرَجَهِ الَّتِی هُوَ فِیهَا فَأَعْظَمَ ذَلِکَ مُوسَی فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۵۹۶.

وَ مَا يَعْظُمُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَعْطِهَا مَا سَأَلَتْ فَفَعَلَ فَتَوَعَّدَتْهُ (۱)

طُلُوعَ الْقَمَرِ فَحَبَسَ اللَّهُ الْقَمَرَ حَتَّى جَاءَ مُوسَى لِمَوْعِدِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النِّيلِ فِي سَفَطِ مَرْمَرٍ فَحَمَلَهُ مُوسَى عليه السلام وَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا تَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ بِطِينِهَا وَ لَا تَأْكُلُوا فِي فَخَّارِهَا فَإِنَّهُ يُورِثُ الذِّلَّهَ وَ يُذْهِبُ الْغَيْرَهَ قُلْنَا لَهُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ نَعَمْ (۲).

العياشى، عن على بن أسباط عن الرضا عليه السلام: مثله.

«۱۰»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ وَلَايَتَنَا عَلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فَلَمْ يَقْبَلْهَا إِلَّا أَهْلُ الْكُوفَهِ.

بيان: أى قبولا كاملا كما فى الخبر الآتى.

«۱۱»- الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عُتَيْبَهَ بَيَّاعِ الْقَصَبِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ وَلَايَتَنَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ وَ الْأَمْصَارِ مَا قَبِلَهَا قَبُولَ أَهْلِ الْكُوفَهِ.

«۱۲»- النهج، [نهج البلاغه] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام: فِي ذِكْرِ الْكُوفَهِ كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَهُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

بيان: الأديم الجلد أو مدبوغه و عكاظ بالضم موضع بناحيه مكه كانت العرب تجتمع فى كل سنه و يقيمون به سوقا مده شهر و يتعاكظون أى يتفاخرون و يتناشدون و ينسب إليه الأديم لكثره البيع فيه و الأديم العكاظى مستحكم الدباغ شديد المد و ذلك وجه الشبه و العرك الدلك و الحك و عركه أى حمل عليه الشر و عركت القوم فى الحرب إذا مارستهم حتى أتعبتهم (۳)

و النوازل المصائب و الشدائد و الزلازل البلايا و تركبين على بناء المجهول كالفعلين السابقين

۱- ۱. فى المصدر و بعض نسخ الكتاب: فوعدته.

۲- ۲. قرب الإسناد: ۲۲۰.

۳- ۳. اتبعتهم(خ).

أی تجعلین مرکوبه لها أو بها علی أن تکون الباء للسببیه کالسابقه و الشدائد التی أصابت الکوفه و أهلها معروفه مذکوره فی السیر

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ مَدِینَتُنَا وَ مَحَلُّنَا وَ مَقَرُّ شِیعَتِنَا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: تُرْبَهٌ تُحِبُّنَا وَ نُحِبُّهَا.

وَ عَنْهُ علیه السلام: اللَّهُمَّ ارْمِ مَنْ رَمَاهَا وَ عَادِ مَنْ عَادَاهَا.

و قال محمد الحسین الکیدری فی شرح النهج فمن الجبابره الذین ابتلاهم الله بشاغل فیها زیاد و قد جمع الناس فی المسجد لیلعن علیا صلوات الله علیه فخرج الحاجب و قال انصرفوا فإن الأمیر مشغول و قد أصابه الفالج فی هذه الساعه و ابنه عبید الله بن زیاد و قد أصابه الجذام و الحجاج بن یوسف و قد تولدت الحیات فی بطنه حتی هلک و عمر بن هبیره و ابنه یوسف و قد أصابهما البرص و خالد القسری و قد حبس فطولب حتی مات جوعا و أما الذین رماهم الله بقاتل فعبد الله بن زیاد و مصعب بن الزبیر و أبو السرایا و غیرهم قتلوا جمیعا و یزید بن المهلب قتل علی أسوإ حال.

«۱۳»- الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا یَقُولُ: نِعْمَ الْأَرْضُ الشَّامُ وَ بِئْسَ الْقَوْمُ أَهْلُهَا الْیَوْمَ وَ بِئْسَ الْبِلَادُ مِصْرُ أَمَا إِنَّهَا سِجْنُ مَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَیْهِ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ

لَمْ یَکُنْ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِیلَ مِصْرَ إِلَّا مِنْ سَخْطَهٍ وَ مَعْصِیَهٍ مِنْهُمْ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ (۱) یَعْنِی الشَّامَ فَأَبَوْا أَنْ یَدْخُلُوهَا وَ عَصَوْا فَتَاهُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعِینَ سَنَهً قَالَ وَ مَا کَانَ خُرُوجُهُمْ مِنْ مِصْرَ وَ دُخُولُهُمُ الشَّامَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِمْ وَ رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ إِنِّی أَکْرَهُ أَنْ آکُلَ شَیْئاً طُبِخَ فِی فَخَّارِ مِصْرَ وَ مَا أُحِبُّ أَنْ أَغْسِلَ رَأْسِی مِنْ طِینِهَا مَخَافَهَ أَنْ تُورِثَنِی تُرْبَتُهَا الذُّلَّ وَ تَذْهَبَ بِغَیْرَتِی.

العیاشی، عن داود: مثله.

«۱۴»- الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ الْمَوْصِلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی

۱- ۱. المائده: ۲۳.

عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ بَنِیَ (۱) یُنَازِعُنِی مِصْرَ فَقَالَ مَا لَکَ وَ مِصْرَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّهَا مِصْرُ الْحُتُوفِ وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ یُسَاقُ إِلَيْهَا أَقْصَرُ النَّاسِ أَعْمَاراً.

«۱۵»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُضَيْرِ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: انْتَحُوا مِصْرَ وَ لَا تَطْلُبُوا الْمَکْثَ فِیهَا وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ وَ هُوَ یُورِثُ الدِّيَاثَةَ.

بیان: قال فی القاموس نحاه قصده کانتحاه.

«۱۶»- الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: لَا تَأْکُلُوا فِی فَخَّارِهَا وَ لَا تَغْسِلُوا رُءُوسَکُمْ بِطِینِهَا فَإِنَّهَا تُورِثُ الذِّلَّةَ وَ تَذْهَبُ بِالْغَيْرَهِ.

«۱۷»- کَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثُوَيْرٍ وَ یُونُسَ وَ أَبِی سَلَمَهَ السَّرَّاجِ وَ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: لَمَّا مَضَی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِیٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا بَکَی عَلَيْهِ جَمِیعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا ثَلَاثَهَ أَشْيَاءَ الْبَصْرَهَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ عُثْمَانَ (۲).

«۱۸»- الْکَشِّیُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَعاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ عِمْرَانَ الْقُمِّیِّ عَنْ حَمَّادٍ النَّابِ قَالَ: کُنَّا عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ نَحْنُ جَمَاعَهٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّیُّ فَسَأَلَهُ وَ بَرَّهُ وَ بَشَّهُ فَلَمَّا أَنْ قَامَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ هَذَا الَّذِی بَرَرْتَ بِهِ هَذَا الْبِرَّ فَقَالَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ النُّجَبَاءِ یَعْنِی أَهْلَ قُمَّ مَا أَرَادَهُمْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَهِ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ.

«۱۹»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَهَ عَنِ الْمَرْزُبَانِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ کَيْفَ أَنْتَ وَ کَيْفَ وُلْدُکَ وَ کَيْفَ أَهْلُکَ وَ کَيْفَ بَنُو عَمِّکَ وَ کَيْفَ أَهْلُ بَيْتِکَ ثُمَّ حَدَّثَهُ مَلِیّاً فَلَمَّا خَرَجَ قِیلَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا نَجِیبُ قَوْمِ النُّجَبَاءِ مَا

۱- ۱. ابنی(خ).

۲- ۲. کامل الزیاره: ۸۰.

نَصَبَ لَهُمْ جَبَّارٌ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ.

قال حسين عرضت هذين الحديثين على أحمد بن حمزه فقال أعرفهما و لا أحفظ من رواهما لی.

«۲۰»- کِتَابُ تَارِیخِ قُمَّ تَأْلِیفِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُمِّیِّ، قَالَ رَوَی سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی خَلَفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْخُزَاعِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیْنَ بِلَادُ الْجَبَلِ فَإِنَّا قَدْ رُوِّینَا أَنَّهُ إِذَا رُدَّ إِلَیْکُمُ الْأَمْرُ یُخْسَفُ بِبَعْضِهَا فَقَالَ إِنَّ فِیهَا مَوْضِعاً یُقَالُ لَهُ بَحْرٌ وَ یُسَمَّی بِقُمَّ وَ هُوَ مَعْدِنُ شِیعَتِنَا فَأَمَّا الرَّیُّ فَوَیْلٌ لَهُ مِنْ جَنَاحَیْهِ وَ إِنَّ الْأَمْنَ فِیهِ مِنْ جِهَةِ قُمَّ وَ أَهْلِهِ قِیلَ وَ مَا جَنَاحَاهُ قَالَ علیه السلام أَحَدُهُمَا بَغْدَادُ وَ الْآخَرُ خُرَاسَانُ فَإِنَّهُ تَلْتَقِی فِیهِ سُیُوفُ الْخُرَاسَانِیِّینَ وَ سُیُوفُ الْبَغْدَادِیِّینَ فَیُعَجِّلُ اللَّهُ عُقُوبَتَهُمْ وَ یُهْلِکُهُمْ فَیَأْوِی أَهْلُ الرَّیِّ إِلَی قُمَّ فَیُؤْوِیهِمْ أَهْلُهُ ثُمَّ یَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَی مَوْضِعٍ یُقَالُ لَهُ أَرْدِسْتَانُ.

«۲۱»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَصْرِیِّ عَنْ أَبِی وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ اللَّیْثِیِّ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِی [(۱)] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ: کُنْتُ ذَاتَ یَوْمٍ جَالِساً عِنْدَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَقَالَ صلی الله علیه و آله إِلَیَّ یَا أَبَا الْحَسَنِ ثُمَّ اعْتَنَقَهُ وَ قَبَّلَ مَا بَیْنَ عَیْنَیْهِ وَ قَالَ یَا عَلِیُّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ عَرَضَ وَلَایَتَکَ عَلَی السَّمَاوَاتِ فَسَبَقَتْ إِلَیْهَا السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَزَیَّنَهَا بِالْعَرْشِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَیْهَا السَّمَاءُ الرَّابِعَهُ فَزَیَّنَهَا بِالْبَیْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَیْهَا السَّمَاءُ الدُّنْیَا فَزَیَّنَهَا بِالْکَوَاکِبِ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَی الْأَرَضِینَ فَسَبَقَتْ إِلَیْهَا مَکَّهُ فَزَیَّنَهَا بِالْکَعْبَهِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَیْهَا الْمَدِینَهُ فَزَیَّنَهَا بِی ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَیْهَا الْکُوفَهُ فَزَیَّنَهَا بِکَ ثُمَّ سَبَقَ إِلَیْهَا قُمُّ فَزَیَّنَهَا بِالْعَرَبِ وَ فَتَحَ إِلَیْهِ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ.

«۲۲»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَیْبَهَ الْهَمْدَانِیِّ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الکشمارجانی [الْکَمْشَارِجَانِی][(۲)]

عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی الْأَکْرَادِ عَلِیِّ بْنِ مَیْمُونٍ الصَّائِغِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ:

۱- ۱. فی أکثر النسخ« ثابته الشبانی» و فی بعضها« ثابت النباتی» و الظاهر ان الصواب ما أثبتناه فی المتن و هو ثابت بن أسلم البنانی- بضم الموحده منسوب الی بنانه و هم بنو سعد بن لوی- و هو الذی یروی عن أنس بن مالک و غیره.

۲- ۲. الکمشارجانی(خ).

إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ بِالْكوفَهِ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ وَ احْتَجَّ بِبَلْدَهِ قُمَّ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ بِأَهْلِهَا عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَدَعِ اللَّهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ مُسْتَضْعَفاً بَلْ وَفَّقَهُمْ وَ أَيَّدَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الدِّينَ وَ أَهْلَهُ بِقُمَّ ذَلِيلٌ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَخَرِبَ قُمُّ وَ بَطَلَ أَهْلُهُ فَلَمْ يَكُنْ حُجَّهً عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ إِذَا كَانَ كَذَلِکَ لَمْ تَسْتَقِرَّ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ لَمْ يُنْظَرُوا طَرْفَهَ عَيْنٍ وَ إِنَّ الْبَلَايَا مَدْفُوعَهٌ عَنْ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ سَيَأْتِي زَمَانٌ تَكُونُ بَلْدَهُ قُمَّ وَ أَهْلُهَا حُجَّهً عَلَى الْخَلَائِقِ وَ ذَلِکَ فِي زَمَانِ غَيْبَهِ قَائِمِنَا عليه السلام إِلَى ظُهُورِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ إِنَّ الْمَلَائِکَهَ لَتَدْفَعُ الْبَلَايَا عَنْ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ مَا قَصَدَهُ جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا قَصَمَهُ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ وَ شَغَلَهُ عَنْهُمْ بِدَاهِيَهٍ أَوْ مُصِيبَهٍ أَوْ عَدُوٍّ وَ يُنْسِي اللَّهُ الْجَبَّارِينَ فِي دَوْلَتِهِمْ ذِكْرَ قُمَّ وَ أَهْلِهِ كَمَا نَسُوا ذِكْرَ اللَّهِ.

«۲۳»- ثُمَّ قَالَ وَ رُوِيَ بِأَسَانِيدَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ ذُكِرَ كُوفَهُ وَ قَالَ سَتَخْلُو كُوفَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يأزر [يَأْرِزُ] عَنْهَا الْعِلْمُ كَمَا تأزر [تَأْرِزُ] الْحَيَّهُ فِي جُحْرِهَا ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِبَلْدَهٍ يُقَالُ لَهَا قُمُّ وَ تَصِيرُ مَعْدِناً لِلْعِلْمِ وَ الْفَضْلِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مُسْتَضْعَفٌ فِي الدِّينِ حَتَّى الْمُخَدَّرَاتُ فِي الْحِجَالِ وَ ذَلِکَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قَائِمِنَا فَيَجْعَلُ اللَّهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ قَائِمِينَ مَقَامَ الْحُجَّهِ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ حُجَّهٌ فَيُفِيضُ الْعِلْمُ مِنْهُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَيَتِمُّ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ الدِّينُ وَ الْعِلْمُ ثُمَّ يَظْهَرُ الْقَائِمُ عليه السلام وَ يَسِيرُ سَبَباً لِنَقِمَهِ اللَّهِ وَ سَخَطِهِ عَلَى الْعِبَادِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِهِمْ حُجَّهً.

«۲۴»- وَ عَنْ أَبِي مُقَاتِلٍ الدَّيْلَمِيِّ نَقِيبِ الرَّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّمَا سُمِّيَ قُمَّ بِهِ لِأَنَّهُ لَمَّا وَصَلَتِ السَّفِينَهُ إِلَيْهِ فِي طُوفَانِ نُوحٍ عليه السلام قَامَتْ وَ هُوَ قِطْعَهٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

«۲۵»- وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ(۱) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

۱- ۱. في أكثر النسخ« خالد بن أبي يزيد» و الظاهر أنّه أبو يزيد خالد بن يزيد العكلي الثقه، فاشتبه على بعض النسّاخ كنيته بكنيه أبيه.

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ كُوفَهَ وَ قُمَّ وَ تَفْلِيسَ.

«۲۶»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنُ فَعَلَیْکُمْ بِقُمَّ وَ حَوَالَیْهَا وَ نَوَاحِیهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَدْفُوعٌ عَنْهَا.

«۲۷»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَخِیهِ مُوسَى بْنِ خَزْرَجٍ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام أَ تَعْرِفُ مَوْضِعاً یُقَالُ لَهُ واردهار قُلْتُ نَعَمْ وَ لِی فِیهِ ضَیْعَتَانِ فَقَالَ الْزَمْهُ وَ تَمَسَّکْ بِهِ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ نِعْمَ الْمَوْضِعُ واردهار.

«۲۸»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبَلَایَا فَالْأَمْنُ فِی کُوفَهَ وَ نَوَاحِیهَا مِنَ السَّوَادِ وَ قُمَّ مِنَ الْجَبَلِ وَ نِعْمَ الْمَوْضِعُ، قُمُّ لِلْخَائِفِ الطَّائِفِ.

«۲۹»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الْیَسَعِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا فُقِدَ الْأَمْنُ مِنَ الْعِبَادِ وَ رَکِبَ النَّاسُ عَلَى الْخُیُولِ وَ اعْتَزَلُوا النِّسَاءَ وَ الطِّیبَ فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ عَنْ جِوَارِهِمْ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِلَی أَیْنَ قَالَ إِلَى الْکُوفَهِ وَ نَوَاحِیهَا أَوْ إِلَى قُمَّ وَ حَوَالَیْهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَدْفُوعٌ عَنْهُمَا.

«۳۰»- وَ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْیَنَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: أَهْلُ خُرَاسَانَ أَعْلَامُنَا وَ أَهْلُ قُمَّ أَنْصَارُنَا وَ أَهْلُ کُوفَهَ أَوْتَادُنَا وَ أَهْلُ هَذَا السَّوَادِ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ.

«۳۱»- وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ الْحَسَنِیِّ عَنْ إِسْحَاقَ النَّاصِحِ مَوْلَى جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ: قُمُّ عُشُّ آلِ مُحَمَّدٍ وَ مَأْوَى شِیعَتِهِمْ وَ لَکِنْ سَیَهْلِکُ جَمَاعَهٌ مِنْ شَبَابِهِمْ بِمَعْصِیَهِ(۱)

آبَائِهِمْ وَ الِاسْتِخْفَافِ وَ السُّخْرِیَّهِ بِکُبَرَائِهِمْ وَ مَشَایِخِهِمْ وَ مَعَ ذَلِکَ یَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ شَرَّ الْأَعَادِی وَ کُلَّ سُوءٍ.

«۳۲»- وَ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ الصَّادِقِ علیه السلام

۱- ۱. بعقوبه(خ).

قَالَ: إِذَا أَصَابَتْكُمْ بَلِيَّهٌ وَ عَنَاءٌ فَعَلَيْكُمْ بِقُمَّ فَإِنَّهُ مَأْوَى الْفَاطِمِيِّينَ وَ مُسْتَرَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيَأْتِي زَمَانٌ يُنَفَّرُ أَوْلِيَاؤُنَا وَ مُحِبُّونَا عَنَّا وَ يُبَعَّدُونَ مِنَّا وَ ذَلِكَ مَصْلَحَهٌ لَهُمْ لِكَيْلَا يُعْرَفُوا بِوَلَايَتِنَا وَ يُحْقَنُوا بِذَلِكَ دِمَاؤُهُمْ وَ أَمْوَالُهُمْ وَ مَا أَرَادَ أَحَدٌ بِقُمَّ وَ أَهْلِهِ سُوءاً إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ وَ أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ.

«۳۳»- وَ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الْبَزَّازِ الْقُمِّيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْعَلَّافِ النَّيْشَابُورِيِّ عَنْ وَاسِطِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِيَهَ أَبْوَابٍ وَ لِأَهْلِ قُمَّ وَاحِدٌ مِنْهَا فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ.

«۳۴»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ جَالِسِينَ إِذْ قَالَ مُبْتَدِئاً خُرَاسَانُ خُرَاسَانُ سِجِسْتَانُ سِجِسْتَانُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِهِمَا رَاكِبِينَ عَلَى الْجِمَالِ مُسْرِعِينَ إِلَى، قُمَّ.

«۳۵»- وَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَذَكَرَ فِتَنَ بَنِي عَبَّاسٍ وَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْهُمْ فَقُلْنَا جُعِلْنَا فِدَاكَ فَأَيْنَ الْمَفْزَعُ وَ الْمَفَرُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَالَ إِلَى الْكُوفَهِ وَ حَوَالَيْهَا وَ إِلَى قُمَّ وَ نَوَاحِيهَا ثُمَّ قَالَ فِي قُمَّ شِيعَتُنَا وَ مَوَالِينَا وَ تَكْثُرُ فِيهَا الْعِمَارَهُ وَ يَقْصِدُهُ النَّاسُ وَ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ حَتَّى يَكُونَ الْجَمْرُ بَيْنَ بَلْدَتِهِمْ.

و فی بعض روايات الشيعه أن قم يبلغ من العماره إلى أن يشترى موضع فرس بألف درهم.

«۳۶»- وَ فِي خُطْبَهِ الْمَلَاحِمِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الَّتِي خَطَبَ بِهَا بَعْدَ وَقْعَهِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَهِ قَالَ: يَخْرُجُ الْحَسَنِيُّ صَاحِبُ طَبَرِسْتَانَ مَعَ جَمٍّ كَثِيرٍ مِنْ خَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ حَتَّى يَأْتِيَ نَيْسَابُورَ فَيَفْتَحُهَا وَ يَقْسِمُ أَبْوَابَهَا ثُمَّ يَأْتِي أَصْبَهَانَ ثُمَّ إِلَى قُمَّ فَيَقَعُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَهْلِ قُمَّ وَقْعَهٌ عَظِيمَهٌ يُقْتَلُ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ فَيَنْهَزِمُ أَهْلُ قُمَّ فَيَنْهَبُ الْحَسَنِيُّ أَمْوَالَهُمْ وَ يَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ وَ نِسَاءَهُمْ وَ يُخَرِّبُ دُورَهُمْ فَيَفْزَعُ أَهْلُ قُمَّ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهَا واردهار فَيُقِيمُ الْحَسَنِيُّ بِبَلَدِهِمْ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ يَقْتُلُ مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا وَ يَصْلِبُ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ ثُمَّ يَرْحَلُ عَنْهُمْ.

«۳۷»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عَنْ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى الْجَنْدَلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ لَا تُزِلُّهُمُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ وَ لَا يَمَلُّونَ مِنَ الْحَرْبِ وَ لَا يَجْبُنُونَ وَ عَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

«۳۸»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَفَّانَ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي أَ تَدْرِي لِمَ سُمِّيَ قُمَّ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّمَا سُمِّيَ قُمَّ لِأَنَّ أَهْلَهُ يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ يَقُومُونَ مَعَهُ وَ يَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ وَ يَنْصُرُونَهُ.

«۳۹»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّبِيعِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَجَرَى ذِكْرُ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ مَيْلِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ عليه السلام فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ وَ وَاحِدٌ مِنْهَا لِأَهْلِ قُمَّ وَ هُمْ خِيَارُ شِيعَتِنَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْبِلَادِ خَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَايَتَنَا فِي طِينَتِهِمْ.

«۴۰»- وَ رَوَى بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِساً إِذْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا فَقُلْنَا جُعِلْنَا فِدَاكَ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هُمْ وَ اللَّهِ أَهْلُ قُمَّ.

«۴۱»- وَ رُوِيَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ قَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ فَقَالَ مَرْحَباً بِإِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ قُمَّ فَقَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ فَأَعَادَ الْكَلَامَ قَالُوا ذَلِكَ مِرَاراً وَ أَجَابَهُمْ بِمِثْلِ مَا أَجَابَ بِهِ أَوَّلًا فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً وَ هُوَ مَكَّةُ وَ إِنَّ لِلرَّسُولِ (۱)

حَرَماً وَ هُوَ الْمَدِينَةُ وَ إِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَماً وَ هُوَ الْكُوفَةُ وَ إِنَّ لَنَا حَرَماً وَ هُوَ بَلْدَةُ قُمَّ وَ سَتُدْفَنُ فِيهَا امْرَأَةٌ مِنْ أَوْلَادِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ

۱- ۱. لرسوله(خ).

فَمَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّهُ قَالَ الرَّاوِی وَ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْكَاظِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«۴۲»- وَ فِی رِوَايَاتِ الشِّيعَهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ رَأَی إِبْلِيسَ بَارِكاً بِهَذِهِ الْبُقْعَهِ فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا مَلْعُونُ فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ.

«۴۳»- وَ رُوِیَ عَنِ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام: لَوْ لَا الْقُمِّيُّونَ لَضَاعَ الدِّينُ.

«۴۴»- وَ رُوِیَ مَرْفُوعاً إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَی عَلِيِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنُ فَعَلَيْكُمْ بِقُمَّ وَ حَوَالَيْهَا وَ نَوَاحِيهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَرْفُوعٌ عَنْهَا.

«۴۵»-: وَ قَالَ عليه السلام لِزَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ الْقُمِّيِّ حِينَ قَالَ الشَّيْخُ عِنْدَهُ يَا سَيِّدِی إِنِّی أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِی فَقَدْ كَثُرَتِ السُّفَهَاءُ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْبَلَاءَ يُدْفَعُ بِكَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ كَمَا يُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِی الْحَسَنِ الْكَاظِمِ عليه السلام.

«۴۶»- وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ لَعَلَی قُمَّ مَلَكاً رَفْرَفَ عَلَيْهَا بِجَنَاحَيْهِ لَا يُرِيدُهَا جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ كَذَوْبِ الْمِلْحِ فِی الْمَاءِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَی عِيسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ قُمَّ يَسْقِی (۱) اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَيْثَ وَ يُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَرَكَاتِ وَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ هُمْ أَهْلُ رُكُوعٍ وَ سُجُودٍ وَ قِيَامٍ وَ قُعُودٍ هُمُ الْفُقَهَاءُ الْعُلَمَاءُ الْفُهَمَاءُ هُمْ أَهْلُ الدِّرَايَهِ وَ الرِّوَايَهِ وَ حُسْنِ الْعِبَادَهِ.

«۴۷»- وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيهُ الْهَمْدَانِیُّ فِی كِتَابِ الْبُلْدَانِ إِنَّ أَبَا مُوسَی الْأَشْعَرِیَّ رَوَی: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عليه السلام عَنْ أَسْلَمِ الْمُدُنِ وَ خَيْرِ الْمَوَاضِعِ عِنْدَ نُزُولِ الْفِتَنِ وَ ظُهُورِ السَّيْفِ فَقَالَ أَسْلَمُ الْمَوَاضِعِ يَوْمَئِذٍ أَرْضُ الْجَبَلِ فَإِذَا اضْطَرَبَتْ خُرَاسَانُ وَ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ أَهْلِ جُرْجَانَ وَ طَبَرِسْتَانَ وَ خَرِبَتْ سِجِسْتَانُ فَأَسْلَمُ الْمَوَاضِعِ يَوْمَئِذٍ قَصَبَهُ قُمَّ تِلْكَ الْبَلْدَهُ الَّتِی يَخْرُجُ مِنْهَا أَنْصَارُ خَيْرِ النَّاسِ أَباً وَ أُمّاً وَ جَدّاً وَ جَدَّهً وَ عَمّاً وَ عَمَّهً تِلْكَ الَّتِی تُسَمَّی الزَّهْرَاءَ بِهَا مَوْضِعُ قَدَمِ جَبْرَئِيلَ وَ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِی نَبَعَ مِنْهُ الْمَاءُ

۱- ۱. سقی(خ).

الَّذِی مَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَمِنَ مِنَ الدَّاءِ وَ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ عُجِنَ الطِّینُ الَّذِی عَمِلَ مِنْهُ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ وَ مِنْهُ یَغْتَسِلُ الرِّضَا علیه السلام وَ مِنْ ذَلِکَ الْمَوْضِعُ یَخْرُجُ کَبْشُ إِبْرَاهِیمَ وَ عَصَا مُوسَی وَ خَاتَمُ سُلَیْمَانَ.

«۴۸»- وَ مِنْ رِوَایَاتِ الشِّیعَهِ فِی فَضْلِ قُمَّ وَ أَهْلِهَا مَا رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُوسَی بْنِ بَابَوَیْهِ بِأَسَانِیدَ ذَکَرَهَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ لَمْ یَسْأَلْکَ أَحَدٌ قَبْلِی وَ لَا یَسْأَلُکَ

أَحَدٌ بَعْدِی فَقَالَ عَسَاکَ تَسْأَلُنِی عَنِ الْحَشْرِ وَ النَّشْرِ(۱) فَقَالَ الرَّجُلُ إِی وَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ بَشِیراً وَ نَذِیراً مَا أَسْأَلُکَ إِلَّا عَنْهُ فَقَالَ مَحْشَرُ النَّاسِ کُلُّهُمْ إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا بُقْعَهٌ بِأَرْضِ الْجَبَلِ یُقَالُ لَهَا قُمُّ فَإِنَّهُمْ یُحَاسَبُونَ فِی حُفَرِهِمْ وَ یُحْشَرُونَ مِنْ حُفَرِهِمْ إِلَی الْجَنَّهِ ثُمَّ قَالَ أَهْلُ قُمَّ مَغْفُورٌ لَهُمْ قَالَ فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَلَی رِجْلَیْهِ وَ قَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا خَاصَّهً لِأَهْلِ قُمَّ قَالَ نَعَمْ وَ مَنْ یَقُولُ بِمَقَالَتِهِمْ ثُمَّ قَالَ أَزِیدُکَ قَالَ نَعَمْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَظَرْتُ إِلَی بُقْعَهٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ خَضْرَاءَ أَحْسَنَ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْیَبَ رَائِحَهً مِنَ الْمِسْکِ وَ إِذَا فِیهَا شَیْخٌ بَارِکٌ عَلَی رَأْسِهِ بُرْنُسٌ فَقُلْتُ حَبِیبِی جَبْرَئِیلُ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ قَالَ فِیهَا شِیعَهُ وَصِیِّکَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قُلْتُ فَمَنِ الشَّیْخُ الْبَارِکُ فِیهَا قَالَ ذَلِکَ إِبْلِیسُ اللَّعِینُ عَلَیْهِ اللَّعْنَهُ قُلْتُ فَمَا یُرِیدُ مِنْهُمْ قَالَ یُرِیدُ أَنْ یَصُدَّهُمْ عَنْ وَلَایَهِ وَصِیِّکَ عَلِیٍّ وَ یَدْعُوَهُمْ إِلَی الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ اهْوِ بِنَا إِلَیْهِ فَأَهْوَی بِنَا إِلَیْهِ فِی أَسْرَعَ مِنْ بَرْقٍ خَاطِفٍ فَقُلْتُ لَهُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَشَارِکِ الْمُرْجِئَهَ فِی نِسَائِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ لِأَنَّ أَهْلَ قُمَّ شِیعَتِی وَ شِیعَهُ وَصِیِّی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

«۴۹»- وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِی مُسْلِمٍ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: تُرْبَهُ قُمَّ مُقَدَّسَهٌ وَ أَهْلُهَا مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ لَا یُرِیدُهُمْ جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ مَا لَمْ یَخُونُوا

۱- ۱. المحشر و المنشر(خ).

إِخْوَانَهُمْ (۱)

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَبَابِرَةَ سَوْءٍ أَمَا إِنَّهُمْ أَنْصَارُ قَائِمِنَا وَ دُعَاةُ(۲)

حَقِّنَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اعْصِمْهُمْ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ وَ نَجِّهِمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ.

ثم ذکر صاحب التاريخ المشاهد و القبور الواقعه فی بلده قم فقال منها قبر فاطمه بنت موسی بن جعفر عليهما السلام و روی أن زيارتها تعادل الجنه.

و روی مشايخ قم أنه لما أخرج المأمون علی بن موسی الرضا عليه السلام من المدينه إلی المرو فی سنه مائتين خرجت فاطمه أخته فی سنه إحدی و مائتين تطلبه فلما وصلت إلی ساوه مرضت فسألت کم بينی و بين قم قالوا عشره فراسخ فأمرت خادمها فذهب بها إلی قم و أنزلها فی بيت موسی بن خزرج بن سعد.

و الأصح

أنه لما وصل الخبر إلی آل سعد اتفقوا و خرجوا إليها أن يطلبوا منها النزول فی بلده قم فخرج من بينهم موسی بن خزرج فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها و جرها إلی قم و أنزلها فی داره فکانت فيها سته(۳)

عشر يوما ثم مضت إلی رحمه الله و رضوانه فدفنها موسی بعد التغسيل و التکفين فی أرض له و هی التی الآن مدفنها و بنی علی قبرها سقفا من البواری إلی أن بنت زينب بنت الجواد عليه السلام عليها قبه.

و حدثنی الحسين بن علی بن الحسين بن موسی بن بابويه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أنه لما توفيت فاطمه رضی الله عنها و غسلوها و کفنوها ذهبوا بها إلی بابلان و وضعوها علی سرداب حفروه لها فاختلف آل سعد بينهم فی من يدخل السرداب و يدفنها فيه فاتفقوا علی خادم لهم شيخ کبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا إليها رأوا راکبين سريعين متلثمين يأتيان من جانب الرمله فلما قربا من الجنازه نزلا و صليا عليها و دخلا السرداب و أخذا الجنازه فدفناها ثم خرجا و رکبا و ذهبا و لم يعلم أحد من هما.

و المحراب الذی کانت فاطمه عليها السلام تصلی إليها موجود إلی الآن فی دار موسی بن الخزرج ثم ماتت أم محمد بنت موسی بن محمد بن علی الرضا عليه السلام فدفنوها فی جنب فاطمه رضی الله عنها

ص: ۲۱۹

۱- ۱. ما لم يحولوا أحوالهم(خ).

۲- ۲. رعاه(خ).

۳- ۳. فی بعض النسخ« سبعه عشر».

ثم توفيت ميمونه أختها فدفنوها هناك أيضا و بنوا عليهما أيضا قبه و دفن فيها أم إسحاق جاريه محمد و أم حبيب جاريه محمد بن أحمد الرضا و أخت محمد بن موسى ثم قال و منها قبر أبى جعفر موسى بن محمد بن على الرضا عليه السلام قال و هو أول من دخل من السادات الرضويه قم و كان مبرقعا دائما فأخرجه العرب من قم ثم اعتذروا منه و أدخلوه و أكرموه و اشتروا من أموالهم له دارا و مزارع و حسن حاله و اشترى من ماله أيضا قرى و مزارع فجاءت إليه أخواته زينب و أم محمد و ميمونه بنات الجواد عليه السلام ثم بريهيه بنت موسى فدفن كلهن عند فاطمه رضى الله عنها و توفى موسى ليله الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنه ست و تسعين و مائتين و دفن فى الموضع المعروف أنه مدفنه و منها قبر أبى على محمد بن أحمد بن موسى بن محمد بن على الرضا عليه السلام توفى فى سنه خمس عشره و ثلاثمائه و دفن فى مقبره محمد بن موسى ثم ذكر مقابر كثير من السادات الرضويه و كثير من أولاد محمد بن جعفر الصادق عليه السلام و كثير من أحفاد على بن جعفر و قبور كثير من السادات الحسنيه و كان أكثر أهل قم من الأشعريين

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَشْعَرِيِّينَ صَغِيرِهِمْ وَ كَبِيرِهِمْ.

وَ قَالَ: الْأَشْعَرِيُّونَ مِنِّى وَ أَنَا مِنْهُمْ.

وَ رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الْأَزْدُ وَ الْأَشْعَرِيُّونَ وَ كِنْدَةُ مِنِّى لَا يَعْدِلُونَ وَ لَا يَجْبُنُونَ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِلْأَشْعَرِيِّينَ لَمَّا قَدِمُوا أَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ.

ثم ذكر أخبارا كثيره فى فضائلهم ثم قال من مفاخرهم إن أول من أظهر التشيع بقم موسى بن عبد الله بن سعد الأشعرى.

و منها

أَنَّهُ: قَالَ الرِّضَا عليه السلام لِزَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ بِكَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ كَمَا يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِقَبْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام.

و منها أنهم وقفوا المزارع و العقارات الكثيره على الأئمه عليهم السلام و منها أنهم أول من بعث الخمس إليهم و منها أنهم عليهم السلام أكرموا جماعه كثيره منهم بالهدايا و التحف و الأكفان كأبى جرير زكريا بن إدريس و زكريا بن آدم و عيسى بن عبد الله بن

سعد و غيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام و شرفوا بعضهم بالخواتيم و الخلع و أنهم اشتروا من دعبل الخزاعى ثوب الرضا عليه السلام بألف دينار من الذهب و منها

أن الصادق عليه السلام قال لعمران بن عبد الله أظلك الله يوم لا ظل إلا ظله.

انتهى ما أخرجته من تاريخ قم و مؤلفه من علماء الإماميه.

بيان: يظهر من هذا التاريخ أن واردهار اسم بعض رساتيق قم و توابعه و قال فيه سبع عشره قريه و كان من رساتيق أصبهان فألحق بقم و الجمر اسم نهر من الأنهار التى كانت قبل بناء بلده قم كما يلوح من التاريخ

وَ رَوَى الْكَشِّيُّ خَبَرَ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام إِنِّى أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِى فَقَدْ كَثُرَ السُّفَهَاءُ فِيهِمْ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يُدْفَعُ عَنْهُمْ بِكَ كَمَا يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِى الْحَسَنِ الْكَاظِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«۵۰»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله: أُمِرْتُ بِقَرْيَهٍ تَأْكُلُ الْقُرَى تَنْفِى الْخَبَثَ كَمَا يَنْفِى الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ.

يريد عليه السلام الهجره إلى المدينه قال السيد رحمه الله فقوله أمرت بقريه تأكل القرى مجاز و المراد أن أهلها يقهرون أهل القرى فيملكون بلادهم و أموالهم فكأنهم بهذه الأحوال يأكلونهم و خرج هذا القول على طريقه للعرب معروفه لأنهم يقولون أكل فلان جاره إذا عدا عليه فانتهك حرمته و اصطفى حريبته و على ذلك قول علقه بن عقيل بن علقه لأبيه فى أبيات:

أكلت بيتك أكل الضب حتى***وجدت مداره الكل (۱) الوبيل.

و من ذلك قوله عليه السلام فى غزوه الحديبيه ويح قريش أكلهم (۲) الحرب يريد أنها قد أفنت رجالهم و انتهكت أموالهم فكانت من هذا الوجه كأنها آكله لهم قال ذلك فى حديث طويل و المراد بقوله تنفى الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد إن أهلها يتمحضون [يتمحصون] فينتفى عنها الأشرار و يبقى فيها الأخيار و يفارقها الأخلاط

ص: ۲۲۱

۱- ۱. الكلا(خ).

۲- ۲. اكلتهم(خ).

و الأقشاب و لا يصبر عليها إلا الصميم و اللباب فيكون بمنزله الكير الذى ينفى الأخباث و الأدران و يخلص الرصاص و هذا أيضا مجاز و قد ورد هذا الخبر بلفظ آخر

ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ سَمِعْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: الْمَدِينَهُ تَنْفِى خَبَثَ الرِّجَالِ كَمَا يَنْفِى الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ.

و المعنى فى اللفظين واحد.

«۵۱»- كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنِ الْمُعَلَّى الطَّحَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أُنَاسٌ مِنَ الْيَمَنِ قَالَ مَرْحَباً بِرَهْطِ شُعَيْبٍ وَ أَحْبَارِ مُوسَى.

«۵۲»- وَ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ الرَّبِيعِ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِيِّينَ.

«۵۳»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبْدُونٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَ جَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَأَلَنَا مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَكْثَرَ مُحِبّاً لَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ ثُمَّ هَذِهِ الْعِصَابَهُ خَاصَّهً إِنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ لِأَمْرٍ جَهِلَهُ النَّاسُ أَحْبَبْتُمُونَا وَ أَبْغَضَنَا النَّاسُ وَ صَدَّقْتُمُونَا وَ كَذَّبَنَا النَّاسُ وَ اتَّبَعْتُمُونَا وَ خَالَفَنَا النَّاسُ فَجَعَلَ اللَّهُ مَحْيَاكُمْ مَحْيَانَا وَ مَمَاتَكُمْ مَمَاتَنَا الْخَبَرَ.

بيان: ثم هذه العصابه أى هم فيها أكثر من غيرها من البلدان و المراد عصابه الشيعه فإن المحب أعم منها و العصابه بالكسر الجماعه من الناس.

«۵۴»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِيِّ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ زُرَيْقٍ الْخُلْقَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْماً إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَعْرِفُهُمَا قُلْتُ نَعَمْ هُمَا مِنْ مَوَالِيكَ فَقَالَ نَعَمْ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَ أَجِلَّهَ مَوَالِيَّ بِالْعِرَاقِ الْخَبَرَ.

«۵۵»- أَقُولُ وَجَدْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُبَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَجَدَ بِخَطِّ جَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الْمُطَهَّرِ وَجَدْتُ بِخَطِّ وَالِدِی رحمه الله قَالَ وَجَدْتُ رُقْعَهً عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ بِخَطٍّ عَتِيقٍ مَا صُورَتُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الْعَالِمُ عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ حَمْزَهُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زُهْرَهَ الْحُسَيْنِيُّ الْحَلَبِيُّ إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ عِنْدَ نُزُولِهِ بِالْحِلَّهِ السَّيْفِيَّهِ وَ قَدْ وَرَدَهَا حَاجّاً سَنَهَ أَرْبَعٍ وَ سَبْعِينَ وَ خَمْسِمِائَهٍ وَ رَأَيْتُهُ يَلْتَفِتُ يَمْنَهً وَ يَسْرَهً فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِکَ قَالَ إِنَّنِی لَأَعْلَمُ أَنَّ لِمَدِينَتِكُمْ هَذِهِ فَضْلًا جَزِيلًا قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ أَخْبَرَنِی أَبِی عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: صَحِبْتُ مَوْلَایَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عِنْدَ وُرُودِهِ إِلَی صِفِّينَ وَ قَدْ وَقَفَ عَلَی تَلِّ عَرِيرٍ(۱) ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَی أَجَمَهٍ مَا بَيْنَ بَابِلَ وَ التَّلِّ وَ قَالَ مَدِينَهٌ وَ أَيُّ مَدِينَهٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا مَوْلَایَ أَرَاکَ تَذْكُرُ مَدِينَهً أَ كَانَ هَاهُنَا مَدِينَهٌ وَ انْمَحَتْ آثَارُهَا فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ سَتَكُونُ مَدِينَهٌ يُقَالُ لَهَا الْحِلَّهُ السَّيْفِيَّهُ يَمْدُنُهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِی أَسَدٍ يَظْهَرُ بِهَا قَوْمٌ أَخْيَارٌ لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ عَلَی اللَّهِ لَأَبَرَّ قَسَمَهُ.

بيان: عرير بالمهملتين أی مفرد و فی القاموس العرير الغريب فی القول أو بالمعجمتين أی منيع رفيع و الحله بالكسر بلده معروفه و وصفها بالسيفيه لأنها بناها سيف الدوله.

«۵۶»- وَ وَجَدْتُ أَيْضاً بِخَطِّ الشَّيْخِ الْمُتَقَدِّمِ نَقْلًا مِنْ خَطِّ الشَّهِيدِ قُدِّسَ سِرُّهُ قَالَ الرَّاوَنْدِيُّ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ أَرْبَعَهَ أَسَاطِينَ وَ سَمَّاهُ الضُّرَاحَ ثُمَّ بَعَثَ مَلَائِكَهً فَأَمَرَهُمْ بِبِنَاءِ بَيْتٍ فِی الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَ قَدْرِهِ فَلَمَّا كَانَ الطُّوفَانُ رُفِعَ فَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ يَحُجُّونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ حَتَّی بَوَّأَهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ فَأَعْلَمَهُ مَكَانَهُ فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَهِ أَجْبُلٍ مِنْ حِرَاءَ وَ ثَبِيرٍ وَ لُبْنَانٍ وَ جَبَلِ الطُّورِ وَ جَبَلِ الْخَمَرِ.

قال الطبری و هو جبل بدمشق.

بيان: قال الفيروزآبادی الخمر بالتحريک جبل بالقدس و قال لبنان

۱- ۱. عزيز(خ).

بالضم جبل بالشام.

«۵۷»- كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، قَالَ رَوَى الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الْأَشَجِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الدُّنْيَا(۱)

قَالَ حَدَّثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي.

«۵۸»- شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ مِيثَم، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَهِ ائْتَفَكَتْ بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَهِ يَا جُنْدَ الْمَرْأَهِ وَ أَعْوَانَ الْبَهِيمَهِ رَغَا(۲)

فَأَجَبْتُمْ وَ عَقَرَ فَانْهَزَمْتُمْ (۳) أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ (۴) بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَهً وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ بِهَا تِسْعَهُ أَعْشَارِ الشَّرِّ الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا بِعَفْوِ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ وَ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّهِ بَحْرٍ وَ سَاقَ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا هُمْ رَأَوُا الْبَصْرَهَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَخْصَاصُهَا دُوراً وَ آجَامُهَا قُصُوراً فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ فَإِنَّهُ لَا بَصْرَهَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ

۱- ۱. حكى السيّد نعمه اللّه الجزائرىّ عن السيّد هاشم بن الحسين الاحسائى عن أستاده الشيخ محمّد الحرفوشى قال: لما كنت بالشام عمدت يوما إلى مسجد مشهور بعيد من العمران فرأيت شيخا أزهر الوجه عليه ثياب بيض و هيئه جميله ... ثم تحققت منه الاسم و النسبه ثمّ بعد جهد طويل قال: أنا معمر أبو الدنيا المغربى صاحب أمير المؤمنين عليه السلام و حضرت معه صفين و هذه الشجّه في وجهى من رمحه فرسه- سلام اللّه عليه- ثم ذكر لى من الصفات و العلامات ما تحققت معه صدقه فى كل ما قال ثمّ استجزته كتب الاخبار فاجازنى عن أمير المؤمنين و عن جميع ائمتنا حتّى انتهى فى الاجازه إلى صاحب الدار- عجل اللّه فرجه- و له قصص عجيبه منها ما رواها عنه أبو محمّد العلوى حدثه بها فى دار عمه طاهر بن يحيى، و كيف كان فحديثه يعد حسنا إن لم يكن صحيحا.

۲- ۲. أى صوت و ضج.

۳- ۳. فهربتم(خ).

۴- ۴. أى مر لا يطاق شربه.

ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ یَمِینِهِ فَقَالَ کَمْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ الْأُبُلَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ قَالَ لَهُ صَدَقْتَ فَوَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله وَ أَکْرَمَهُ بِالنُّبُوَّهِ وَ خَصَّهُ بِالرِّسَالَهِ وَ عَجَّلَ بِرُوحِهِ إِلَی الْجَنَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ کَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّی أَنْ قَالَ یَا عَلِیُّ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ بَیْنَ الَّتِی تُسَمَّی الْبَصْرَهُ وَ الَّتِی تُسَمَّی الْأُبُلَّهُ أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ وَ سَیَکُونُ فِی الَّتِی تُسَمَّی الْأُبُلَّهُ مَوْضِعُ أَصْحَابِ الْعُشُورِ یُقْتَلُ فِی ذَلِکَ الْمَوْضِعِ مِنْ أُمَّتِی سَبْعُونَ أَلْفَ شَهِیدٍ هُمْ یَوْمَئِذٍ بِمَنْزِلَهِ شُهَدَاءِ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَنْ یَقْتُلُهُمْ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی قَالَ یَقْتُلُهُمْ إِخْوَانٌ وَ هُمْ جِیلٌ کَأَنَّهُمُ الشَّیَاطِینُ سُودٌ أَلْوَانُهُمْ مُنْتِنَهٌ أَرْوَاحُهُمْ شَدِیدٌ کَلَبُهُمْ قَلِیلٌ سَلَبُهُمْ طُوبَی لِمَنْ قَتَلُوهُ یَنْفِرُ لِجِهَادِهِمْ فِی ذَلِکَ الزَّمَانِ قَوْمٌ هُمْ أَذِلَّهٌ عِنْدَ الْمُتَکَبِّرِینَ مِنْ أَهْلِ ذَلِکَ الزَّمَانِ مَجْهُولُونَ فِی الْأَرْضِ مَعْرُوفُونَ فِی السَّمَاءِ تَبْکِی السَّمَاءُ عَلَیْهِمْ وَ سُکَّانُهَا وَ الْأَرْضُ وَ سُکَّانُهَا ثُمَّ هَمَلَتْ عَیْنَاهُ بِالْبُکَاءِ ثُمَّ قَالَ وَیْحَکِ یَا بَصْرَهُ مِنْ جَیْشٍ لَا رَهَجَ لَهُ وَ لَا حِسَّ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَا الَّذِی یُصِیبُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْغَرَقِ مِمَّا ذَکَرْتَ وَ مَا الْوَیْحُ فَقَالَ هُمَا بَابَانِ فَالْوَیْحُ بَابُ رَحْمَهٍ وَ الْوَیْلُ بَابُ عَذَابٍ یَا ابْنَ الْجَارُودِ نَعَمْ تَارَاتٌ عَظِیمَهٌ مِنْهَا عُصْبَهٌ یَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ مِنْهَا فِتْنَهٌ یَکُونُ بِهَا إِخْرَابُ مَنَازِلَ وَ خَرَابُ دِیَارٍ وَ انْتِهَاکُ أَمْوَالٍ وَ سِبَاءُ نِسَاءٍ یُذْبَحْنَ ذَبْحاً یَا وَیْلُ أَمْرُهُنَّ حَدِیثٌ عَجِیبٌ وَ مِنْهَا أَنْ یَسْتَحِلَّ بِهَا الدَّجَّالُ الْأَکْبَرُ الْأَعْوَرُ الْمَمْسُوحُ الْعَیْنُ الْیُمْنَی وَ الْأُخْرَی کَأَنَّهَا مَمْزُوجَهٌ بِالدَّمِ لَکَأَنَّهَا فِی الْحُمْرَهِ عَلَقَهٌ نَاتِئُ الْحَدَقَهِ کَهَیْئَهِ حَبَّهِ الْعِنَبِ الطَّافِیَهِ عَلَی الْمَاءِ فَیَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهَا عِدَّهُ مَنْ قُتِلَ بِالْأُبُلَّهِ

مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنَاجِیلُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ یُقْتَلُ مَنْ یُقْتَلُ وَ یَهْرُبُ مَنْ یَهْرُبُ ثُمَّ رَجْفٌ ثُمَّ قَذْفٌ ثُمَّ خَسْفٌ ثُمَّ مَسْخٌ ثُمَّ الْجُوعُ الْأَغْبَرُ ثُمَّ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَ هُوَ الْغَرَقُ یَا مُنْذِرُ إِنَّ لِلْبَصْرَهِ ثَلَاثَهَ أَسْمَاءٍ سِوَی الْبَصْرَهِ فِی الزُّبُرِ الْأَوَّلِ (۱)

لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ مِنْهَا الْخُرَیْبَهُ وَ مِنْهَا تَدْمُرُ وَ مِنْهَا الْمُؤْتَفِکَهُ وَ سَاقَ إِلَی أَنْ قَالَ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ یَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِینَ خُطَّهَ شَرَفٍ وَ لَا کَرَمٍ إِلَّا وَ قَدْ جَعَلَ

۱- ۱. فی بعض النسخ المخطوطه« زبر الأول» و هو الصواب ظاهرا.

فِیکُمْ أَفْضَلَ ذَلِکَ وَ زَادَکُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِمَنِّهِ مَا لَیْسَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَقْوَمُ النَّاسِ قِبْلَهً قِبْلَتُکُمْ عَلَی الْمَقَامِ حَیْثُ یَقُومُ الْإِمَامُ بِ مَکَّهَ وَ قَارِئُکُمْ أَقْرَأُ النَّاسِ وَ زَاهِدُکُمْ أَزْهَدُ النَّاسِ وَ عَابِدُکُمْ أَعْبَدُ النَّاسِ وَ تَاجِرُکُمْ أَتْجَرُ النَّاسِ وَ أَصْدَقُهُمْ فِی تِجَارَتِهِ وَ مُتَصَدِّقُکُمْ أَکْرَمُ النَّاسِ صَدَقَهً وَ غَنِیُّکُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بَذْلًا وَ تَوَاضُعاً وَ شَرِیفُکُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقاً وَ أَنْتُمْ أَکْثَرُ النَّاسِ جِوَاراً وَ أَقَلُّهُمْ تَکَلُّفاً لِمَا لَا یَعْنِیهِ وَ أَحْرَصُهُمْ عَلَی الصَّلَاهِ فِی جَمَاعَهٍ ثَمَرَتُکُمْ أَکْثَرُ الثِّمَارِ وَ أَمْوَالُکُمْ أَکْثَرُ الْأَمْوَالِ وَ صِغَارُکُمْ أَکْیَسُ الْأَوْلَادِ وَ نِسَاؤُکُمْ أَمْنَعُ النِّسَاءِ وَ أَحْسَنُهُنَّ تَبَعُّلًا سَخَّرَ لَکُمُ الْمَاءَ یَغْدُو عَلَیْکُمْ وَ یَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِکُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِکَثْرَهِ أَمْوَالِکُمْ فَلَوْ صَبَرْتُمْ وَ اسْتَقَمْتُمْ لَکَانَتْ شَجَرَهُ طُوبَی لَکُمْ مَقِیلًا وَ ظِلًّا ظَلِیلًا غَیْرَ أَنَّ حُکْمَ اللَّهِ مَاضٍ وَ قَضَاءَهُ نَافِذٌ لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ وَ هُوَ سَرِیعُ الْحِسابِ یَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ مِنْ قَرْیَهٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِکُوها قَبْلَ یَوْمِ الْقِیامَهِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِیداً کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً(۱) ثُمَّ سَاقَ الْخُطْبَهَ إِلَی قَوْلِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ لِی یَوْماً وَ لَیْسَ مَعَهُ غَیْرِی إِنَّ جَبْرَئِیلَ الرُّوحَ الْأَمِینَ حَمَلَنِی عَلَی مَنْکِبِهِ الْأَیْمَنِ حَتَّی أَرَانِیَ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَیْهَا وَ أَعْطَانِی أَقَالِیدَهَا وَ عَلَّمَنِی مَا فِیهَا وَ مَا قَدْ کَانَ عَلَی ظَهْرِهَا وَ مَا یَکُونُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ لَمْ یَکْبُرْ ذَلِکَ عَلَیَّ کَمَا لَمْ یَکْبُرْ عَلَی أَبِی آدَمَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ کُلَّهَا وَ لَمْ تَعْلَمْهَا الْمَلَائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنِّی رَأَیْتُ بُقْعَهً عَلَی شَاطِئِ الْبَحْرِ تُسَمَّی الْبَصْرَهَ فَإِذَا هِیَ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ إِنَّهَا لَأَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَاباً وَ أَخْشَنُهَا تُرَاباً وَ أَشَدُّهَا عَذَاباً وَ لَقَدْ خُسِفَ بِهَا فِی الْقُرُونِ الْخَالِیَهِ مِرَاراً وَ لَیَأْتِیَنَّ عَلَیْهَا زَمَانٌ وَ إِنَّ لَکُمْ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ وَ مَا حَوْلَکُمْ مِنَ الْقُرَی مِنَ الْمَاءِ لَیَوْماً عَظِیماً بَلَاؤُهُ وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ مَوْضِعَ مُنْفَجَرِهِ مِنْ قَرْیَتِکُمْ هَذِهِ ثُمَّ أُمُورٌ قَبْلَ ذَلِکَ تَدْهَمُکُمْ عَظِیمَهٌ أُخْفِیَتْ عَنْکُمْ وَ عَلِمْنَاهَا فَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا عِنْدَ دُنُوِّ غَرْقِهَا فَبِرَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ لَهُ وَ مَنْ بَقِیَ فِیهَا غَیْرَ مُرَابِطٍ بِهَا فَبِذَنْبِهِ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ.

توضیح: المؤتفکه المنقلبه و الانقلاب هنا إما حقیقه کقری قوم لوط أو لأنها غرقت کأنها انقلبت طبقها الماء بالتشدید أی غطاها و عمها و

ص: ۲۲۶

۱- ۱. الإسراء: ۵۸.

الأخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل من الخشب و القصب و الآجام جمع أجمه بالتحريک و هی منبت القصب و قيل هی الشجر الکثير الملتف و الأبله بضم الهمزه و الباء و تشديد اللام الموضع الذی به مدينه البصره اليوم و کان من قری البصره و

بساتينها يومئذ و کانوا يعدونه إحدی الجنات الأربع و فی الأبله اليوم موضع العشارين حسب ما أخبر به و الجيل بالکسر الصنف من الناس و قيل کل قوم يختصون بلغه فهم جيل و الأرواح جمع الريح بمعنی الرائحه و الکلب بالتحريک الشر و الأذی و شبه جنون يعرض لمن عضه الکلب الکلب و السلب بالتحريک ما يأخذه أحد القرنين فی الحرب من قرنه مما يکون عليه و معه من سلاح و ثياب و دابه و غيرها ينفر لجهادهم أی يخرج لقتالهم و يقال هملت عينه أی فاضت بالدمع و الرهج بالتحريک الغبار و الحس بالکسر صوت المشی و الصوت الخفی و هو إشاره إلی صاحب الزنج کما مر و التارات جمر التاره بمعنی المره أی فتن عظيمه مره بعد أخری و العصبه بالضم الجماعه أو بالتحريک بمعنی الأقرباء و انتهاک الأموال أخذها بما لا يحل و سباء النساء بالکسر و المد أسرهن و يستحل بها الدجال أی يتخذها منزلا و يسکنها و الدجال من الدجل و هو الخلط و التلبيس و الکذب و وصفه بالأکبر يدل علی تعدد من يدعی الأباطيل و الأعور من ذهب إحدی عينيه و الممسوح صفه مخصصه للأعور و الناتئ المرتفع و طفا علی الماء علا و لم يرسب و الرجفه الزلزله و الاضطراب و القذف الرمی بالحجاره و نحوها و الخسف الذهاب فی الأرض و خسف المکان أن يغيب فی الأرض و المسخ تحويل صوره إلی ما هو أقبح منها و وصف الجوع بالأغبر إما لأن الجوع يکون فی السنين المجدبه و سنوا الجدب تسمی غبرا لاغبرار آفاقها من قله الأمطار و أرضيها من عدم النبات أو لأن وجه الجائع يشبه الوجه المغبر و الموت الأحمر يعبر به فی الأکثر عن القتل و فسر هنا بالغرق و الخريبه بضم الخاء المعجمه و فتح الراء المهمله و الباء الموحده علم محله من محال البصره کانوا يسمونها البصره الصغری و تدمر کتنصر من الدمار بمعنی الهلاک و فی اللغه أنها بلد بالشام

و الخطه بـالضم الأمر و القصه و الأقاليد جمع إقليد بالكسر و هو المفتاح و لم يكبر ذلك على أى قويت عليه و قدرت أو لم أستعظمها من فضل ربى و التنوين فى زمان لتفخيم أى زمان شديد فظيع و المرابطه الإرصاد لحفظ الثغر.

«۵۹»- أَقُولُ وَ رَوَى الْقَاضِی نُورُ اللَّهِ التُّسْتَرِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی کِتَابِ مَجَالِسِ الْمُؤْمِنِینَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً وَ هُوَ مَکَّهُ أَلَا إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ حَرَماً وَ هُوَ الْمَدِینَهُ أَلَا وَ إِنَّ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ حَرَماً وَ هُوَ الْکُوفَهُ أَلَا وَ إِنَّ قُمَّ الْکُوفَهُ الصَّغِیرَهُ أَلَا إِنَّ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِیَهَ أَبْوَابٍ ثَلَاثَهٌ مِنْهَا إِلَی قُمَّ تُقْبَضُ فِیهَا امْرَأَهٌ مِنْ وُلْدِی اسْمُهَا فَاطِمَهُ بِنْتُ مُوسَی وَ تُدْخَلُ بِشَفَاعَتِهَا شِیعَتِی الْجَنَّهَ بِأَجْمَعِهِمْ.

«۶۰»- وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: یَا سَعْدُ مَنْ زَارَهَا فَلَهُ الْجَنَّهُ.

«۶۱»- وَ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنَ وَ الْبَلَایَا فَعَلَیْکُمْ بِ قُمَّ وَ حَوَالَیْهَا وَ نَوَاحِیهَا فَإِنَّ الْبَلَایَا مَدْفُوعٌ (۱)

عَنْهَا.

«۶۲»- وَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: لِلْجَنَّهِ ثَمَانِیَهُ أَبْوَابٍ فَثَلَاثَهٌ مِنْهَا لِأَهْلِ قُمَّ فَطُوبَی لَهُمْ ثُمَّ طُوبَی لَهُمْ.

«۶۳»- وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ قُمَّ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ قُمَّ سَقَی اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَیْثَ إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام.

«۶۴»- وَ أَقُولُ رَوَی الشَّیْخُ الْأَجَلُّ عَبْدُ الْجَلِیلِ الرَّازِیُّ فِی کِتَابِ الْقَصَصِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِی إِلَی السَّمَاءِ مَرَرْتُ بِأَرْضٍ بَیْضَاءَ کَافُورِیَّهٍ شَمِمْتُ بِهَا رَائِحَهً طَیِّبَهً فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ قَالَ یُقَالُ لَهَا آبَهُ عُرِضَتْ عَلَیْهَا رِسَالَتُکَ وَ وَلَایَهُ ذُرِّیَّتِکَ فَقَبِلَتْ وَ إِنَّ اللَّهَ یَخْلُقُ مِنْهَا رِجَالًا یَتَوَلَّوْنَکَ وَ یَتَوَلَّوْنَ ذُرِّیَّتَکَ فَبَارَکَ اللَّهُ عَلَیْهَا وَ عَلَی أَهْلِهَا.

«۶۵»- مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، قَالَ رُوِیَ أَنَّهُ فِی التَّوْرَاهِ مَکْتُوبٌ: الرَّیُّ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْأَرْضِ وَ إِلَیْهَا مَتْجَرُ الْخَلْقِ.

وَ قَالَ الْأَصْمَعِیُّ: الرَّیُّ عَرُوسُ الدُّنْیَا وَ إِلَیْهَا مَتْجَرُ

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ التی بأیدینا، و الظاهر« مدفوعه».

النَّاسِ.

قَالَ وَ رُوِیَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ الرَّیَّ وَ قَزْوِینَ وَ سَاوَهَ مَلْعُونَاتٌ مَشْئُومَاتٌ.

«۶۶»- کَشْفُ الْغُمَّهِ، عَنِ ابْنِ أَعْثَمَ الْکُوفِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: وَیْحاً لِلطَّالَقَانِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَی بِهَا کُنُوزاً لَیْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّهٍ وَ لَکِنْ بِهَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَ هُمْ أَنْصَارُ الْمَهْدِیِّ فِی آخِرِ الزَّمَانِ.

«۶۷»- وَ أَقُولُ وَجَدْتُ فِی أَصْلٍ عَتِیقٍ مِنْ أُصُولِ أَصْحَابِنَا أَظُنُّ أَنَّهُ لِوَالِدِ الصَّدُوقِ أَوْ مِمَّنْ عَاصَرَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ یُونُسَ الْمَوْصِلِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ عَنْ مُوسَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْکَاظِمِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَزْوِینُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ.

«۶۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، مِنْ عِدَّهِ کُتُبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِمَکَّهَ مَا أَطْیَبَکِ مِنْ بَلْدَهٍ وَ أَحَبَّکِ إِلَیَّ لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَکِ أَخْرَجُونِی مِنْکِ مَا خَرَجْتُ.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: مَا سَکَنْتُ غَیْرَکِ (۱).

«۶۹»- وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ یَنْطَلِقَ إِلَی الْمَدِینَهِ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَ قَامَ وَسَطَ الْمَسْجِدِ وَ الْتَفَتَ إِلَی الْبَیْتِ فَقَالَ إِنِّی لَأَعْلَمُ مَا وَضَعَ اللَّهُ فِی الْأَرْضِ بَیْتاً أَحَبَّ إِلَیْهِ مِنْکَ وَ مَا فِی الْأَرْضِ بَلَدٌ أَحَبَّ إِلَیْهِ مِنْکَ وَ مَا خَرَجْتُ عَنْکَ رَغْبَهً وَ لَکِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا هُمْ أَخْرَجُونِی (۲).

«۷۰»- کِتَابُ قِسْمَهِ أَقَالِیمِ الْأَرْضِ وَ بُلْدَانِهَا تَأْلِیفُ بَعْضِ الْمُخَالِفِینَ قَالَ: بَلَدُ الْمَهْدِیِّ مَدِینَهٌ حَسَنَهٌ حَصِینَهٌ بَنَاهَا الْمَهْدِیُّ الْفَاطِمِیُّ وَ حَصَّنَهَا وَ جَعَلَ لَهَا أَبْوَاباً مِنْ حَدِیدٍ فِی کُلِّ بَابٍ مَا یَزِیدُ عَلَی الْمِائَهِ قِنْطَارٍ وَ لَمَّا بَنَاهَا وَ أَحْکَمَهَا قَالَ الْآنَ أَمِنْتُ عَلَی الْفَاطِمِیِّینَ.

بیان: أقول لهذه المدینه قصه طویله غریبه أوردتها فی کتاب الغیبه.

«۷۱»- وَ مِنْ کِتَابِ الْمَذْکُورِ، قَالَ: دَخَلَ ذُو الْقَرْنَیْنِ جَزِیرَهً عَظِیمَهً فَوَجَدَ بِهَا قَوْماً قَدْ أَنْحَلَتْهُمُ الْعِبَادَهُ حَتَّی صَارُوا کَالْحُمَمِ السُّودِ فَسَلَّمَ عَلَیْهِمْ فَرَدُّوا عَلَیْهِ السَّلَامَ فَسَأَلَهُمْ مَا عَیْشُکُمْ یَا قَوْمِ فِی هَذَا الْمَکَانِ قَالُوا مَا رَزَقَنَا اللَّهُ مِنَ الْأَسْمَاکِ وَ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَ نَشْرَبُ مِنْ هَذِهِ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۳.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۳.

الْمِيَاهِ الْعَذْبَهِ قَالَ لَهُمْ أَ لَا أَنْقُلُكَمْ إِلَى عِيشَهٍ أَطْيَبَ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ وَ أَخْصَبَ فَقَالُوا لَهُ وَ مَا نَصْنَعُ بِهِ إِنَّ عِنْدَنَا فِي جَزِيرَتِنَا هَذِهِ مَا يُغْنِي جَمِيعَ الْعَالَمِ وَ يَكْفِيهِمْ لَوْ صَارُوا إِلَيْهِ وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ قَالَ وَ مَا هُوَ فَانْطَلَقُوا إِلَى وَادٍ لَا نِهَايَهَ لِطُولِهِ وَ عَرْضِهِ وَ هُوَ مُنَضَّدٌ مِنْ أَلْوَانِ الدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْبَلَخْشِ وَ الْأَحْجَارِ الَّتِي لَمْ تُرَ فِي الدُّنْيَا وَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَا تُقَوَّمُ وَ رَأَى شَيْئاً لَا يَحْتَمِلُهُ الْعُقُولُ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَوِ اجْتَمَعَ الْعَالَمُ عَلَى نَقْلِهِ أَوْ بَعْضِهِ لَعَجَزُوا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْخَلَائِقُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ مِنْ شَفِيرِ ذَلِكَ الْوَادِي حَتَّى أَتَوْا بِهِ إِلَى مُسْتَوٍ وَاسِعٍ مِنَ الْأَرْضِ بِهِ أَصْنَافُ الْأَشْجَارِ وَ أَنْوَاعُ الثِّمَارِ وَ أَلْوَانُ الْأَزْهَارِ وَ أَجْنَاسُ الْأَطْيَارِ وَ خَرِيرُ الْأَنْهَارِ وَ أَفْيَاءٌ وَ ظِلَالٌ وَ نَسِيمٌ ذُو اعْتِدَالٍ وَ نُزَهٌ وَ رِيَاضٌ وَ جَنَّاتٌ وَ غِيَاضٌ فَلَمَّا رَأَى ذُو الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ سَبَّحَ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَ اسْتَصْغَرَ أَمْرَ الْوَادِي وَ مَا بِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْبَهِيجِ الزَّاهِرِ فَلَمَّا تَعَجَّبَ قَالُوا لَهُ فِي مُلْكِ مَلِكٍ فِي الدُّنْيَا بَعْضُ مَا تَرَى قَالَ لَا وَ حَقِّ عَالِمِ السِّرِّ وَ النَّجْوَى فَقَالُوا كُلُّ هَذَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَ لَا تَمِيلُ أَنْفُسُنَا إِلَى شَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ وَ اقْتَنَعْنَا بِمَا نَقْوَى بِهِ عَلَى عِبَادَهِ الرَّبِّ الْخَالِقِ وَ مَنْ تَرَكَ لِلَّهِ شَيْئاً عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ فَسِرْ عَنَّا وَ دَعْنَا بِحَالِنَا أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ ثُمَّ وَدَّعُوهُ وَ فَارَقُوهُ وَ قَالُوا لَهُ دُونَكَ وَ الْوَادِيَ فَاحْمِلْ مِنْهُ مَا تُرِيدُ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً قَالَ ثُمَّ أَتَى ذُو الْقَرْنَيْنِ جَزِيرَهً عَظِيمَهً فَرَأَى بِهَا قَوْماً لِبَاسُهُمْ وَرَقُ الشَّجَرِ وَ بُيُوتُهُمْ كُهُوفٌ فِي الصَّخْرِ وَ الْحَجَرِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ مَسَائِلَ فِي الْحِكْمَهِ فَأَجَابُوهُ بِأَحْسَنِ جَوَابٍ وَ أَلْطَفِ خِطَابٍ فَقَالَ لَهُمْ سَلُوا حَوَائِجَكُمْ لِتُقْضَى فَقَالُوا لَهُ نَسْأَلُكَ الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ وَ أَنَّى بِهِ لِنَفْسِي وَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى زِيَادَهِ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِهِ كَيْفَ يُبْلِغُكُمُ الْخُلْدَ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ نَسْأَلُكَ صِحَّهً فِي أَبْدَانِنَا مَا بَقِينَا فَقَالَ وَ هَذَا أَيْضاً لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَقَالُوا فَعَرِّفْنَا بَقِيَّهَ أَعْمَارِنَا فَقَالَ لَا أَعْرِفُ ذَلِكَ لِرُوحِي فَكَيْفَ بِكُمْ فَقَالُوا لَهُ فَرِّغْنَا نَطْلُبْ ذَلِكَ مِمَّنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَ جَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى كَثْرَهِ جُنُودِهِ وَ عَظَمَهِ مَوْكِبِهِ وَ بَيْنَهُمْ شَيْخٌ صُعْلُوكٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى مَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ النَّاسُ قَالَ الشَّيْخُ مَا أَعْجَبَنِي الْمُلْكُ الَّذِي رَأَيْتُهُ قَبْلَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ وَ إِلَى مُلْكِكَ فَقَالَ

وَ مَا ذَاکَ قَالَ الشَّیْخُ کَانَ عِنْدَنَا مَلِکٌ وَ آخَرُ صُعْلُوکٌ (۱)

فَمَاتَا فِی یَوْمٍ وَاحِدٍ ثُمَّ جِئْتُ إِلَیْهِمَا وَ اجْتَهَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ الْمَلِکَ مِنَ الصُّعْلُوکِ (۲) فَلَمْ أَعْرِفْهُ قَالَ فَتَرَکَهُمْ ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ انْصَرَفَ عَنْهُمْ.

«۷۲»- الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا علیه السلام فَدَخَلَ عَلَیْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ فَسَلَّمُوا عَلَیْهِ فَرَدَّ عَلَیْهِمْ وَ قَرَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَرْحَباً بِکُمْ وَ أَهْلًا فَأَنْتُمْ شِیعَتُنَا حَقّاً فَسَیَأْتِی عَلَیْکُمْ یَوْمٌ تَزُورُونَ فِیهِ تُرْبَتِی بِطُوسَ أَلَا فَمَنْ زَارَنِی وَ هُوَ عَلَی غُسْلٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ کَیَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (۳).

«۷۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّنَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیَّ علیه السلام یَقُولُ: أَهْلُ قُمَّ وَ أَهْلُ آبَهَ مَغْفُورٌ لَهُمْ لِزِیَارَتِهِمْ لِجَدِّی عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام بِطُوسَ أَلَا وَ مَنْ زَارَهُ فَأَصَابَهُ فِی طَرِیقِهِ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَی النَّارِ(۴).

«۷۴»- الْکَافِی، عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی قَتَادَةَ جَمِیعاً عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِعَرْضِ الْخَیْلِ وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی قَوْلِهِ فَمَرَّ بِفَرَسٍ (۵) فَقَالَ عُیَیْنَةُ بْنُ حُصَیْنٍ إِنَّ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْفَرَسِ کَیْتَ وَ کَیْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ذَرْنَا فَأَنَا أَعْلَمُ بِالْخَیْلِ مِنْکَ فَقَالَ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْکَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّی ظَهَرَ الدَّمُ فِی وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ فَأَیُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ عُیَیْنَةُ بْنُ حُصَیْنٍ رِجَالٌ یَکُونُونَ بِنَجْدٍ یَضَعُونَ سُیُوفَهُمْ عَلَی عَوَاتِقِهِمْ وَ رِمَاحَهُمْ عَلَی کَوَاثِبِ خَیْلِهِمْ ثُمَّ یَضْرِبُونَ بِهَا قُدُماً

۱- ۱. صلعوک(خ).

۲- ۲. الصلعوک(خ).

۳- ۳. العیون: ج ۲، ص ۲۶۰.

۴- ۴. العیون: ج ۲، ص ۲۶۰.

۵- ۵. فی بعض النسخ« فمر به فرس».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَذَبْتَ بَلْ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ الْإِيمَانُ يَمَانِيٌ (١)

وَ الْحِكْمَهُ يَمَانِيَّهٌ وَ لَوْ لَا الْهِجْرَهُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ الْجَفَاءُ وَ الْقَسْوَهُ فِي الْفَدَّادِينَ أَصْحَابِ الْوَبَرِ رَبِيعَهَ وَ مُضَرَ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ وَ مَذْحِجٌ أَكْثَرُ قَبِيلٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَهَ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَهَ وَ بَجِيلَهُ خَيْرٌ مِنْ رِعْلٍ وَ ذَكْوَانَ وَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَهَ جَمَداً وَ مِخْوَساً وَ مِشْرَحاً وَ أَبْضَعَهَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَهَ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ لَعَنَ

اللَّهُ رِعْلًا وَ ذَكْوَانَ وَ عَضَلًا وَ لِحْيَانَ وَ الْمُجْذِمِينَ مِنْ أَسَدٍ وَ غَطَفَانَ وَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَ شَهْبَلًا ذَا الْأَسْنَانِ وَ ابْنَيْ مُلَيْكَهَ(٢)

بْنِ جَزِيمٍ وَ مَرْوَانَ وَ هَوْذَهَ وَ هَوْنَهَ(٣).

«٧٥»- كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ مُعَلَّى الطَّحَّانِ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ (۴)

يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَهَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْماً خَيْلًا وَ عِنْدَهُ أَبِي عُيَيْنَهَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ حُذَيْفَهَ بْنِ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَا أَبْصَرُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ عُيَيْنَهُ وَ أَنَا أَبْصَرُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله كَيْفَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَضَعُونَ أَسْيَافَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ يَعْرِضُونَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاكِبِ خُيُولِهِمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله كَذَبْتَ إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ أَهْلُ الْيَمَنِ وَ الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَ أَنَا يَمَانِيٌّ وَ أَكْثَرُ قَبَائِلِ دُخُولِ الْجَنَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ مَذْحِجٌ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَهَ حَيٍّ مِنْ كِنْدَهَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي فَلَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَهَ جَمَداً وَ مِخْوَساً وَ مِشْرَحاً وَ أَبْضَعَهَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَهَ.

بيان: قال الجوهري قال أبو عبيده يقال كان من الأمر كيت و كيت بالفتح

١- ١. يمان(خ).

٢- ٢. ملكه(خ).

٣- ٣. الكافي: ج ٨، ص ٧٠- ٧٢.

۴- ۴. و في بعض النسخ« يزيد بن جابر» و في بعضها« يزيد بن جابر» و أيا ما كان فلم نجد له ذكرا في كتب الرجال.

و كيت و كيت بالكسر و التاء فيهما هاء فى الأصل فصارت تاء و فى النهايه الكواثب جمع كاثبه و هى من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج و قال رجل قدم بضمتين أى شجاع و مضى قدما أى لم يعرج و لم ينثن و قال فيه الإيمان يمان و الحكمه يمانيه إنما قال ذلك لأن الإيمان بدا من مكه و هى من تهامه و تهامه من أرض اليمن و لهذا يقال الكعبه اليمانيه و قيل إنه قال هذا القول للأنصار لأنهم يمانون و هم نصروا الإيمان و المؤمنين و آووهم فنسب الإيمان إليهم و قال الجوهرى اليمن بلاد للعرب و النسبه إليهم يمنى و يمان مخففه و الألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه و بعضهم يقول يمانى بالتشديد انتهى و قال فى شرح السنه هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان و حسن قبولهم إياه.

قوله صلى الله عليه و آله لو لا الهجره لعل المعنى لو لا أنى هجرت عن مكه لكنت اليوم من أهل اليمن إذ مكه منها أو المراد أنه لو لا أن المدينه كانت أولا دار هجرتى و اخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطنا أو الغرض أنه لو لا أن الهجره أشرف لعددت نفسى من الأنصار و فى النهايه فيه إن الجفاء و القسوه فى الفدادين الفدادون بالتشديد هم الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته و قيل هم المكثرون من الإبل و قيل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعيان و قيل إنما هو الفدادين مخففا واحدها فدان مشددا و هى البقر التى يحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوه(۱)

انتهى.

قوله أصحاب الوبر أى أهل البوادى فإن بيوتهم يتخذونها منه قوله من حيث يطلع قرن الشمس قال الجوهرى قرن الشمس أعلاها و أول ما يبدو منها فى الطلوع انتهى و لعل المراد أهل البوادى من هاتين القبيلتين الكائنتين فى مطلع الشمس أى فى شرقى المدينه

و روى فى شرح السنه بإسناده عن عقبه بن عمرو قال أشار رسول الله صلى الله عليه و آله بيده نحو اليمن فقال الإيمان يمان هاهنا إلا أن القسوه و غلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعه و مضر.

۱- ۱. فى النهايه: اهل جفاء و غلظه. ج ۳، ص ۱۸۷.

و بإسناده عن ابن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يشير إلى المشرق و يقول إن الفتنه هاهنا إن الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

و قال النووی قرنا الشيطان قبل المشرق أی جمعاه المغويان أو شيعتاه من الكفار يريد مزيد تسلطه فی المشرق و كان ذلک فی عهده صلی الله عليه و آله و يكون حين يخرج الدجال من المشرق و هو فی ما بين ذلک منشأ الفتن العظيمه و مثار الترک العاتيه انتهی و لا يبعد أن يكون فی هذا الخبر أيضا قرن الشيطان فصحف و قال الجوهری مذحج كمسجد أبو قبيله من اليمن و قال حضرموت اسم بلد و قبيله أيضا و هما اسمان جعلا واحدا إن شئت بنيت الاسم الأول علی الفتح و أعربت الثانی بإعراب ما لا ينصرف قلت هذا حضرموت و إن شئت أضفت الأول إلی الثانی قلت هذا حضرموت أعربت حضرا و خفضت موتا و كذلک القول فی سام أبرص و رام هرمز و قال عامر بن صعصعه أبو قبيله هو عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن و فی القاموس بجيله كسفينه حی باليمن من معد و رعل و ذكوان قبيلتان من بنی سليم و قال لحيان أبو قبيله و قال مخوس كمنبر و مشرح و جمد و أبضعه بنو معديكرب الملوک الأربعه الذين لعنهم رسول الله صلی الله عليه و آله و لعن أختهم العمرده وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقالت نائحتهم يا عين بكی للملوک الأربعه و قال العمرد كعملس الطويل من كل شی ء إلی أن قال و بهاء أخت الذين لعنهم النبی صلی الله عليه و آله انتهی و المجذمين لعل المراد بهم المنسوبون إلی الجذيمه و لعل أسدا و غطفان كلتيهما منسوبتان إليها قال الجوهری جذيمه قبيله من عبد القيس ينسب إليهم جذمی بالتحريک و كذلک إلی جذيمه بنی أسد و قال الفيروزآبادی غطفان محركه حی من قيس و لعل شهبلا بالشين المعجمه و الباء الموحده و فی بعض النسخ بالسين المهمله و الياء المثناه اسم و كذا ما بعده إلی آخر الخبر أسماء رجال و أقول قد مضت الأخبار الكثيره فی ذم البصره فی كتب الفتن و سيأتی أخبار مدح الكوفه و الغری و كربلاء و طوس و مكه و المدينه فی كتاب المزار و كتاب الحج لم نوردها هاهنا حذرا من التكرار.

«۷۶»- إِكْمَالُ الدِّينِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الشَّعْرَانِيِّ مِنْ وُلْدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيُّ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ حَمَادَوَيْهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ كَانَ قَدْ فُتِحَ عَلَيْهِ مِنْ كُنُوزِ مِصْرَ مَا لَمْ يُرْزَقْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فَأُغْرِيَ بِالْهَرَمَيْنِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ ثِقَاتُهُ وَ حَاشِيَتُهُ وَ بِطَانَتُهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِهَدْمِ الْأَهْرَامِ فَإِنَّهُ مَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ لَهَا فَطَالَ عُمُرُهُ فَلَجَّ فِي ذَلِكَ وَ أَمَرَ أَلْفاً مِنَ الْفَعَلَهِ أَنْ يَطْلُبُوا الْبَابَ وَ كَانُوا يَعْمَلُونَ سَنَةً حَوَالَيْهِ حَتَّى ضَجِرُوا وَ كَلُّوا فَلَمَّا هَمُّوا بِالانْصِرَافِ بَعْدَ الْإِيَاسِ مِنْهُ وَ تَرْكِ الْعَمَلِ وَجَدُوا سَرَباً فَقَدَّرُوا أَنَّهُ الْبَابُ الَّذِي يَطْلُبُونَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا آخِرَهُ وَجَدُوا بَلَاطَةً

قَائِمَةً مِنْ مَرْمَرٍ فَقَدَّرُوا أَنَّهَا الْبَابُ فَاحْتَالُوا فِيهَا إِلَى أَنْ قَلَعُوهَا وَ أَخْرَجُوهَا فَإِذَا عَلَيْهَا كِتَابَةٌ يُونَانِيَّةٌ فَجَمَعُوا حُكَمَاءَ مِصْرَ وَ عُلَمَاءَهَا فَلَمْ يَهْتَدُوا لَهَا وَ كَانَ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَائِنِيِّ أَحَدُ حُفَّاظِ الدُّنْيَا وَ عُلَمَائِهَا فَقَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ (۱)

حَمَادَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ أَعْرِفُ فِي بَلَدِ الْحَبَشَهِ أُسْقُفّاً قَدْ عُمِّرَ وَ أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ سَنَةً يَعْرِفُ هَذَا الْخَطَّ وَ قَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى أَنْ يُعَلِّمَنِيهِ فَلِحِرْصِي عَلَى عِلْمِ الْعَرَبِ لَمْ أُقِمْ عَلَيْهِ وَ هُوَ بَاقٍ فَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَحْمِلَ هَذَا الْأُسْقُفَّ إِلَيْهِ فَأَجَابَهُ أَنَّ هَذَا قَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَ حَطَمَهُ الزَّمَانُ وَ إِنَّمَا يَحْفَظُهُ هَذَا الْهَوَاءُ وَ يُخَافُ عَلَيْهِ إِنْ نُقِلَ إِلَى هَوَاءٍ آخَرَ وَ إِقْلِيمٍ آخَرَ وَ لَحِقَتْهُ حَرَكَةٌ وَ تَعَبٌ وَ مَشَقَّةُ السَّفَرِ أَنْ يَتْلَفَ وَ فِي بَقَائِهِ لَنَا شَرَفٌ وَ فَرَجٌ وَ سَكِينَةٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ شَيْ ءٌ يَقْرَؤُهُ أَوْ يُفَسِّرُهُ أَوْ(۲)

مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُونَهُ فالكتب [فَاكْتُبْ] بِذَلِكَ فَحُمِلَتِ الْبَلَاطَةُ فِي قَارِبٍ إِلَى بَلَدِ أُسْوَانَ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى وَ حُمِلَتْ مِنْ أُسْوَانَ عَلَى الْعَجَلِهِ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَهِ وَ هِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ أُسْوَانَ فَلَمَّا وَصَلَتْ قَرَأَهَا الْأُسْقُفُ وَ فَسَّرَ مَا فِيهَا بِالْحَبَشِيَّهِ ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّهِ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ فَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرَّيَّانِ مَنْ هُوَ قَالَ هُوَ وَالِدُ الْعَزِيزِ مَلِكِ يُوسُفَ عليه السلام وَ اسْمُهُ الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ وَ قَدْ كَانَ

۱- ۱. الجيش(خ).

۲- ۲. و(خ).

عُمُرُ الْعَزِيزِ سَبْعَمِائَهِ سَنَهٍ وَ عُمُرُ الرَّيَّانِ وَالِدُهُ أَلْفٌ وَ سَبْعُمِائَهِ سَنَهٍ وَ عُمُرُ دَوْمَغٍ ثَلَاثَهُ آلَافِ سَنَهٍ فَإِذَا فِيهَا أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ عِلْمِ النِّيلِ لِأَعْلَمَ فَيْضَهُ وَ مَنْبَعَهُ إِذْ كُنْتُ أَرَى مَغِيضَهُ (۱)

فَخَرَجْتُ وَ مَعِي مِمَّنْ صَحِبَنِي أَرْبَعَهُ آلَافِ أَلْفِ رَجُلٍ فَسِرْتُ ثَمَانِينَ سَنَهً إِلَى أَنِ انْتَهَيْتُ إِلَى الظُّلُمَاتِ وَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِالدُّنْيَا فَرَأَيْتُ النِّيلَ يَقْطَعُ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ وَ يَعْبُرُ فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْفَذٌ وَ تَمَاوَتَ أَصْحَابِي وَ بَقِيتُ (۲)

فِي أَرْبَعَهِ آلَافِ رَجُلٍ فَخَشِيتُ عَلَى مُلْكِي فَرَجَعْتُ إِلَى مِصْرَ وَ بَنَيْتُ الْأَهْرَامَ وَ الْبَرَابِيَّ وَ بَنَيْتُ الْهَرَمَيْنِ وَ أَوْدَعْتُهُمَا كُنُوزِي وَ ذَخَائِرِي وَ قُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْراً:

وَ أَدْرَکَ عِلْمِي بَعْضَ مَا هُوَ كَائِنٌ***وَ لَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ

وَ أَتْقَنْتُ مَا حَاوَلْتُ إِتْقَانَ صُنْعِهِ***وَ أَحْكَمْتُهُ وَ اللَّهُ أَقْوَى وَ أَحْكَمُ

وَ حَاوَلْتُ عِلْمَ النِّيلِ مِنْ بَدْءِ(۳) فَيْضِهِ***فَأَعْجَزَنِي وَ الْمَرْءُ بِالْعَجْزِ مُلْجَمٌ

ثَمَانِينَ شَاهُوراً قَطَعْتُ مَسَايِحاً***وَ حَوْلِي بَنُو حُجْرٍ وَ جَيْشٌ عَرَمْرَمٍ

إِلَى أَنْ قَطَعْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ كُلَّهُمْ***وَ عَارَضَنِي لُجٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُظْلِمٌ

فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا مَنْفَذاً بَعْدَ مَنْزِلِي***لِذِي هَيْئَهٍ بَعْدِي وَ لَا مُتَقَدِّمٍ

فَأُبْتُ إِلَى مُلْكِي وَ أَرْسَيْتُ نَادِياً***بِمِصْرَ وَ لا الأيام [لِلْأَيَّامِ] بُؤْسٌ وَ أَنْعُمٌ

أَنَا صَاحِبُ الْأَهْرَامِ فِي مِصْرَ كُلِّهَا***وَ بَانِي بَرَابِيهَا بِهَا وَ الْمُقَدَّمُ

تَرَكْتُ بِهَا آثَارَ كَفِّي وَ حِكْمَتِي***عَلَى الدَّهْرِ لَا تُبْلَى وَ لَا تَتَهَدَّمُ

وَ فِيهَا كُنُوزٌ جَمَّهٌ وَ عَجَائِبُ***وَ لِلدَّهْرِ أَمْرٌ مَرَّهً وَ تَهَجُّمٌ

سَيَفْتَحُ أَقْفَالِي وَ يُبْدِي عَجَائِبِي***وَلِيٌّ لِرَبِّي آخِرَ الدَّهْرِ يَسْجُمُ

بِأَكْنَافِ بَيْتِ اللَّهِ تَبْدُو أُمُورُهُ***وَ لَا بُدَّ أَنْ يَعْلُوَ وَ يَسْمُوَ بِهِ السَّمُ

ثَمَانٍ وَ تِسْعٌ وَ اثْنَتَانِ وَ أَرْبَعٌ***وَ تِسْعُونَ أُخْرَى مِنْ قَتِيلٍ وَ مُلْجَمٌ

۱- ۱. مفيضه(خ).

٢- ٢. فبقيت(خ).

٣- ٣. بعد(خ).

وَ مِنْ بَعْدِ هَذَا كَرَّ تِسْعُونَ تِسْعَةٌ***وَ تِلْكَ الْبَرَابِي تَسْتَخِرُّ وَ تُهْدَمُ

وَ تُبْدِي كُنُوزِي كُلَّهَا غَيْرَ أَنَّنِي***أَرَى كُلَّ هَذَا أَنْ يُفَرِّقَهُ الدَّمُ

رَمَزْتُ مَقَالِي فِي صُخُورٍ قَطَعْتُهَا***سَتَفْنَى وَ أَفْنَى بَعْدَهَا ثُمَّ أُعْدَمُ (۱)

فَحِينَئِذٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَمَادَوَيْهِ بْنُ أَحْمَدَ هَذَا شَيْ ءٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا حِيلَةٌ إِلَّا الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَ رُدَّتِ الْبَلَاطَةُ مَكَانَهَا كَمَا كَانَتْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ (۲) بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ قَتَلَهُ طَاهِرٌ الْخَادِمُ عَلَى فِرَاشِهِ وَ هُوَ سَكْرَانُ وَ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ عُرِفَ خَبَرُ الْهَرَمَيْنِ وَ مَنْ بَنَاهُمَا فَهَذَا أَصَحُّ مَا يُقَالُ فِي خَبَرِ النِّيلِ وَ الْهَرَمَيْنِ.

بيان: السرب بالتحريك الحفير تحت الأرض و البلاطه بالفتح الحجاره التی تفرش فی الدار و القارب السفینه الصغیره و الأسوان بالضم و یفتح بلد بالصعید بمصر کل ذلک ذکره الفیروزآبادی و قال الهرمان بالتحریک بناءان أولیان بناهما إدریس علیه السلام لحفظ العلوم فیهما عن الطوفان أو بناء سنان بن المشلشل أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهه النجوم و فیهما کل طب و طلسم و هنالک إهرام صغار کثیره انتهی و قال أبو ریحان فی کتاب الآثار الباقیه إن الفرس و عامه المجوس أنکروا الطوفان بکلیته و زعموا أن الملک متصل فیه من لدن کیومرث گل شاه الذی هو الإنسان الأول عندهم و وافقهم علی إنکارهم إیاه الهند و الصین و أصناف الأمم المشرقیه و أقر به بعض الفرس و وصفوه بغیر الصفه الموصف بها فی کتب الأنبیاء و قالوا کان من ذلک شی ء بالشام و المغرب فی زمان طهمورث لم یعم العمران کلها و لم یغرق فیه إلا أمم قلیله و إنه لم یجاوز عقبه حلوان و لم یبلغ ممالک المشرق و قالوا إن أهل المغرب لما أنذر به حکماؤهم بنوا أبنیه کالهرمین المبنیتین فی أرض مصر و قالوا إذا کانت الآفه من السماء دخلناها و إذا کانت من الأرض صعدناها فزعموا أن آثار ماء الطوفان و تأثیرات الأمواج بینه علی أنصاف هذین الهرمین لم یجاوزهما و قیل إن یوسف علیه السلام بناهما و جعل فیهما الطعام و

۱- ۱. عدم(خ).

۲- ۲. ابا الجیش(خ).

المیره سنی القحط و قالوا إن طهمورث لما اتصل به الإنذار و ذلک قبل کونه بمائتین و إحدی و ثلاثین سنه أمر باختیار موضع فی مملکته صحیح الهواء و التربه فلم یجدوا أحق بهذه الصفه من أصبهان فأمر بتجلید العلوم و دفنها فی أسلم المواضع منه و قد یشهد لذلک ما وجد فی زماننا یجی ء(۱) من مدینه أصبهان من التلال التی انشقت عن بیوت مملوءه أعدالا کثیره من لحاء الشجره التی یلتبس بها القسی و الترسه و یسمی التوز مکتوبه بکتابه لم یدر ما هی و ما فیها انتهی.

«۷۷»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَیْضِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّوَانِیقِیُ (۲) لِلصَّادِقِ علیه السلام تَدْرِی مَا هَذَا قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ جَبَلٌ هُنَاکَ یَقْطُرُ مِنْهُ فِی السَّنَهِ قَطَرَاتٌ فَیَجْمُدُ(۳) فَهُوَ جَیِّدٌ لِلْبَیَاضِ یَکُونُ فِی الْعَیْنِ یُکْحَلُ بِهِ فَیَذْهَبُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ بِاسْمِهِ وَ حَالِهِ هَذَا جَبَلٌ کَانَ عَلَیْهِ نَبِیٌّ مِنْ أَنْبِیَاءِ بَنِی إِسْرَائِیلَ هَارِباً مِنْ قَوْمِهِ فَعَبَدَ اللَّهَ عَلَیْهِ فَعَلِمَ قَوْمُهُ فَقَتَلُوهُ وَ هُوَ یَبْکِی عَلَی ذَلِکَ النَّبِیِّ وَ هَذِهِ الْقَطَرَاتُ مِنْ بُکَائِهِ لَهُ وَ مِنَ الْجَانِبِ (۴) الْآخَرِ عَیْنٌ تَنْبُعُ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا یُوصَلُ إِلَی تِلْکَ الْعَیْنِ (۵).

«۷۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، قَالَ أَخْرَجَ الزُّبَیْرُ بْنُ بَکَّارٍ فِی الْمُوَفَّقِیَّاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: عَجَائِبُ الدُّنْیَا أَرْبَعَهٌ مِرْآهٌ کَانَتْ مُعَلَّقَهً بِمَنَارَهِ الْإِسْکَنْدَرِیَّهِ فَکَانَ یَجْلِسُ الْجَالِسُ تَحْتَهَا فَیُبْصِرُ مَنْ بِالْقُسْطَنْطِیَّهِ وَ بَیْنَهُمَا عَرْضُ الْبَحْرِ وَ فَرَسٌ کَانَ مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ أَنْدُلُسَ (۶)

قَائِلًا بِکَفِّهِ کَذَا بَاسِطٌ یَدَهُ أَیْ لَیْسَ خَلْفِی مَسْلَکٌ فَلَا یَطَأُ تِلْکَ الْبِلَادَ أَحَدٌ إِلَّا أَکَلَتْهُ النَّمْلُ وَ مَنَارَهٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَیْهَا رَاکِبٌ مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ

۱- ۱. یجی ء(خ).

۲- ۲. الدوانیق(خ).

۳- ۳. کذا فی جمیع النسخ، و الظاهر« فتجمد».

۴- ۴. فی أکثر النسخ« و من جانب الآخر» و الصواب ما فی المتن موافقا لنسخه مخطوطه.

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۲۳۶.

۶- ۶. الاندلس(خ).

عَادَ فَإِذَا كَانَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ [أكرم] هَطَلَ مِنْهُ الْمَاءُ وَ سَقَوا(۱)

وَ صَبُّوا فِي الْحِيَاضِ فَإِذَا انْقَضَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْمَاءُ وَ شَجَرَةٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَيْهَا سُودَانِيَّةٌ(۲)

مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ رُومِيَّةَ فَإِذَا كَانَ أَوَانُ الزَّيْتُونِ صَفَرَتِ السُّودَانِيَّةُ الَّتِي مِنْ نُحَاسٍ فَتَجِيءُ كُلُّ سُودَانِيَّةٍ مِنَ الطَّيَّارَاتِ بِثَلَاثِ زَيْتُونَاتٍ زَيْتُونَتَيْنِ بِرِجْلَيْهَا وَ زَيْتُونَةٍ بِمِنْقَارِهَا حَتَّى تُلْقِيَهُ عَلَى تِلْكَ السُّودَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ نُحَاسٍ فَيَعْصِرُ أَهْلُ رُومِيَّةَ مَا يَكْفِيهِمْ لِإِدَامِهِمْ وَ سُرُجِهِمْ سَنَتَهُمْ إِلَى قَابِلٍ (۳).

«۷۹»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْيَمَنِ وَادِياً يُقَالُ لَهُ وَادِي بَرَهُوتَ وَ لَا يُجَاوِزُ ذَلِكَ الْوَادِيَ إِلَّا الْحَيَّاتُ السُّودُ وَ الْبُومُ مِنَ الطَّيْرِ(۴)

فِي ذَلِكَ الْوَادِي بِئْرٌ يُقَالُ لَهَا بَلَمُوتُ (۵)

يُغْدَى وَ يُرَاحُ إِلَيْهَا بِأَرْوَاحِ الْمُشْرِكِينَ يُسْقَوْنَ مِنْ مَاءِ الصَّدِيدِ خَلْفَ ذَلِكَ الْوَادِي قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ الذَّرِيحُ لَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله صَاحَ عِجْلٌ لَهُمْ فِيهِمْ وَ ضَرَبَ بِذَنَبِهِ وَ نَادَى فِيهِمْ يَا آلَ الذَّرِيحِ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ أَتَى رَجُلٌ بِتِهَامَةَ يَدْعُو إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالُوا لِأَمْرٍ مَا أَنْطَقَ اللَّهُ هَذَا الْعِجْلَ قَالَ فَنَادَى فِيهِمْ ثَانِيَةً فَعَزَمُوا عَلَى أَنْ يَبْنُوا سَفِينَةً فَبَنَوْهَا وَ نَزَلَ فِيهَا سَبْعَةٌ مِنْهُمْ وَ حَمَلُوا مِنَ الزَّادِ مَا قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ ثُمَّ رَفَعُوا شِرَاعاً(۶) وَ سَيَّبُوهَا فِي الْبَحْرِ فَمَا زَالَتْ تَسِيرُ بِهِمْ حَتَّى رَمَتْ بِهِمْ بِجُدَّةَ فَأَتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله أَنْتُمْ أَهْلُ الذَّرِيحِ نَادَى فِيكُمُ الْعِجْلُ قَالُوا نَعَمْ قَالُوا اعْرِضْ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الدِّينَ وَ الْكِتَابَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ الدِّينَ وَ الْكِتَابَ وَ السُّنَنَ

۱- ۱. في المصدر: فاذا كانت الأشهر الحرم هطل منه الماء فشرب الناس و سقوا.

۲- ۲. في مخطوطه« سودائيه» و كذا في ما يأتي.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۷.

۴- ۴. في المصدر: الطيور.

۵- ۵. في بعض النسخ و كذا في المصدر: بلهوت.

۶- ۶. في بعض النسخ و كذا في المصدر: شراعها.

وَ الْفَرَائِضَ وَ الشَّرَائِعَ کَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ ذِکْرُهُ وَ وَلَّی عَلَیْهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِی هَاشِمٍ سَیَّرَهُ مَعَهُمْ فَمَا بَیْنَهُمُ اخْتِلَافٌ حَتَّی السَّاعَهَ(۱).

«۸۰»- حَیَاهُ الْحَیَوَانِ،: الْأَهْرَامُ مِنْ عَجَائِبِ أَبْنِیَهِ الدُّنْیَا وَ هِیَ قُبُورُ الْمُلُوکِ أَرَادُوا أَنْ یَتَمَیَّزُوا عَلَی سَائِرِ الْمُلُوکِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ کَمَا تَمَیَّزُوا عَلَیْهِمْ فِی حَیَاتِهِمْ قِیلَ إِنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا وَصَلَ إِلَی مِصْرَ أَمَرَ بِنَقْبِ أَحَدِ الْهَرَمَیْنِ فَنَقَبَ بَعْدَ جُهْدٍ جَهِیدٍ وَ غَرَامَهِ نَفَقَهٍ عَظِیمَهٍ فَوَجَدَ دَاخِلَهُ مَرَاقٍ و مَهَاوٍ یَعْسِرُ سُلُوکُهَا وَ وُضِعَ فِی أَعْلَاهَا بَیْتٌ مُکَعَّبٌ طُولُ کُلِّ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ ثَمَانِیَهُ أَذْرُعٍ وَ فِی وَسَطِهِ حَوْضٌ فِیهِ مِائَهُ رُمَّهٍ بَالِیَهٍ قَدْ أَتَتْ عَلَیْهَا الْعُصُورُ فَکَفَّ عَنْ نَقْبِ مَا سِوَاهُ وَ نُقِلَ أَنَّ هِرْمِسَ الْأَوَّلَ أَخْنُوخُ وَ هُوَ إِدْرِیسُ علیه السلام اسْتَدَلَّ مِنْ أَحْوَالِ الْکَوَاکِبِ عَلَی کَوْنِ الطُّوفَانِ فَأَمَرَ بِبُنْیَانِ الْأَهْرَامِ وَ یُقَالُ إِنَّهُ ابْتَنَاهَا فِی مُدَّهِ سِتَّهِ أَشْهُرٍ وَ کَتَبَ فِیهَا قُلْ لِمَنْ یَأْتِی بَعْدَنَا یَهْدِمُهَا فِی سِتِّمِائَهِ عَامٍ وَ الْهَدْمُ أَیْسَرُ مِنَ الْبُنْیَانِ وَ کَسَوْنَاهَا الدِّیبَاجَ فَلْیَکْسُهَا الْحُصُرَ وَ الْحُصُرُ أَیْسَرُ مِنَ الدِّیبَاجِ وَ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِیِّ فِی کِتَابِ

سَلْوَهِ الْأَحْزَانِ وَ مِنْ عَجَائِبِ الْهَرَمَیْنِ أَنَّ سَمْکَ کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْبَعُمِائَهِ ذِرَاعٍ مِنْ رُخَامٍ وَ زُمُرُّدٍ وَ فِیهَا مَکْتُوبٌ أَنَا بَنَیْتُهَا(۲)

بِمُلْکِی فَمَنِ ادَّعَی قُوَّهً فَلْیَهْدِمْهَا(۳)

فَإِنَّ الْهَدْمَ أَیْسَرُ مِنَ الْبِنَاءِ قَالَ ابْنُ الْمُنَادِی بَلَغَنَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوا خَرَاجَ الدُّنْیَا مِرَاراً فَإِذَا هُوَ لَا یَقُومُ بِهَدْمِهَا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ.

ص: ۲۴۰

۱- ۱. روضه الکافی: ۲۶۱.

۲- ۲. بنیتهما(خ).

۳- ۳. فلیهمدهما(خ).

باب ۳۷ نادر

أقول: وجدت فی بعض الکتب القدیمه هذه الروایه فأوردتها بلفظها و وجدتها أیضا فی کتاب ذکر الأقالیم و البلدان و الجبال و الأنهار و الأشجار مع اختلاف یسیر فی المضمون و تباین کثیر فی الألفاظ أشرت إلی بعضها فی سیاق الروایه و هی هذه.

مَسَائِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَ کَانَ اسْمُهُ إِسْمَاوِیلَ فَسَمَّاهُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله عَبْدَ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَمَرَ عَلِیّاً أَنْ یَکْتُبَ کِتَاباً إِلَی الْکُفَّارِ وَ إِلَی النَّصَارَی وَ إِلَی الْیَهُودِ فَکَتَبَ کِتَاباً أَمْلَاهُ جَبْرَئِیلُ عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَکَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَی یَهُودِ خَیْبَرَ أَمَّا بَعْدُ فَ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ ... وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ وَ السَّلَامُ عَلی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدی وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِیِّ الْعَظِیمِ ثُمَّ خَتَمَ الْکِتَابَ وَ أَرْسَلَهُ إِلَی یَهُودِ خَیْبَرَ فَلَمَّا وَصَلَ الْکِتَابُ إِلَیْهِمْ أَتَوْا إِلَی شَیْخِهِمْ ابْنِ سَلَامٍ فَقَالُوا یَا ابْنَ سَلَامٍ هَذَا کِتَابُ مُحَمَّدٍ إِلَیْکَ فَاقْرَأْهُ عَلَیْنَا فَقَرَأَهُ عَلَیْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ مَا تُرِیدُونَ مِنْ هَذَا الْکَلَامِ وَ قَدْ أَرَی فِیهِ عَلَامَاتٍ وَجَدْنَا فِی التَّوْرَاهِ أَنَّ هَذَا الَّذِی بَشَّرَنَا بِهِ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ فَقَالُوا یَنْسَخُ کِتَابَنَا وَ یُحَرِّمُ عَلَیْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا مِنْ قَبْلُ فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ سَلَامٍ یَا قَوْمِ اخْتَرْتُمُ الدُّنْیَا عَلَی الْآخِرَهِ وَ الْعَذَابَ عَلَی الْمَغْفِرَهِ فَقَالُوا یَا ابْنَ سَلَامٍ لَوْ کَانَ مُحَمَّدٌ عَلَی دِینِنَا لَکَانَ أَحَبَّ إِلَیْنَا مِنْ غَیْرِهِ فَقَالَ أَنَا أَرُوحُ إِلَیْهِ وَ أَسْأَلُهُ عَنْ أَشْیَاءَ مِنَ التَّوْرَاهِ فَإِنْ أَجَابَنِی عَنْهَا دَخَلْتُ فِی دِینِهِ وَ خَلَّیْتُ دِیْنَ الْیَهُودِیَّهِ وَ قَامَ وَ أَخَذَ التَّوْرَاهَ وَ اسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَلْفَ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعَمِائَهِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعَ مَسَائِلَ مِنْ غَامِضِ الْمَسَائِلِ فَأَخَذَهَا وَ أَتَی بِهَا إِلَی مُحَمَّدٍ وَ هُوَ فِی مَسْجِدِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا مُحَمَّدُ وَ عَلَی أَصْحَابِکَ فَقَالُوا وَ عَلی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدی السَّلَامُ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ مَنْ أَنْتَ یَا هَذَا الرَّجُلُ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَ

ص: ۲۴۱

أَنَا مِنْ رُسُلِ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ مِمَّنْ قَرَأَ التَّوْرَاهَ وَ أَنَا رَسُولُ الْیَهُودِ إِلَیْکَ مَعَ شَیْ ءٍ لِتُبَیِّنَهُ لَنَا مَا هُوَ وَ أَنْتَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله اجْلِسْ یَا ابْنَ سَلَامٍ وَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ عَمَّا تَسْأَلُنِی عَنْهُ فَقَالَ أَخْبِرْنِی یَا مُحَمَّدُ فَإِنَّنِی أَزْدَادُ فِیکَ یَقِیناً فَقَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ جِئْتَ تَسْأَلُنِی عَنْ أَلْفِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعِمِائَهِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعِ مَسَائِلَ نَسَخْتَهَا مِنَ التَّوْرَاهِ فَنَکَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَأْسَهُ وَ بَکَی وَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَقَالَ أَ نَبِیٌّ أَنْتَ أَمْ رَسُولٌ فَقَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِی نَبِیّاً وَ رَسُولًا وَ أَنَا خَاتَمُ النَّبِیِّینَ أَ فَمَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً(۱) الْآیَهَ وَ أُنْزِلَ عَلَیَ ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ (۲) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی أَ کَلِیمٌ أَنْتَ أَمْ وَحِیٌّ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ وَحِیٌّ یَأْتِینِی بِهِ جَبْرَائِیلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِینَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمْ خَلَقَ اللَّهُ نَبِیّاً مِنْ بَنِی آدَمَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ مِائَهَ أَلْفِ نَبِیٍّ وَ أَرْبَعَهً وَ عِشْرِینَ أَلْفَ نَبِیٍّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمِ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ الْمُرْسَلُونَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ ثَلَاثَهَ عَشَرَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ کَانَ أَوَّلَ الْأَنْبِیَاءِ قَالَ آدَمُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی آدَمُ کَانَ نَبِیّاً مُرْسَلًا قَالَ نَعَمْ أَ فَمَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ قالَ یا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ (۳) الْآیَهَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ رُسُلِ الْعَرَبِ کَمْ کَانُوا قَالَ سِتَّهٌ(۴) أَوَّلُهُمْ إِبْرَاهِیمُ وَ إِسْمَاعِیلُ وَ لُوطٌ وَ صَالِحٌ وَ شُعَیْبٌ وَ مُحَمَّدٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ کَانَ بَیْنَ مُوسَی وَ عِیسَی مِنْ نَبِیٍّ قَالَ أَلْفٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَعَلَی أَیِّ دِینٍ کَانُوا قَالَ عَلَی دِینِ اللَّهِ تَعَالَی وَ دِینِ مَلَائِکَتِهِ وَ دِینِ الْإِسْلَامِ قَالَ وَ مَا الْإِسْلَامُ وَ مَا الْإِیمَانُ قَالَ أَمَّا الْإِسْلَامُ فَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامُ الصَّلَاهِ وَ إِیتَاءُ الزَّکَاهِ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْحَجُّ إِلَی بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَ أَمَّا الْإِیمَانُ فَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَلَائِکَتِهِ وَ الْکِتَابِ وَ النَّبِیِّینَ وَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ الْقَدْرِ

۱- ۱. الفتح: ۲۹.

۲- ۲. الأحزاب: ۴۰.

۳- ۳. البقره: ۳۳.

۴- ۴. سبعه(خ).

خَیْرِهِ وَ شَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمْ مِنْ دِینِ اللَّهِ تَعَالَی قَالَ دِینٌ وَاحِدٌ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَبِمَ کَانَتِ الشَّرَائِعُ قَالَ کَانَتْ مُخْتَلِفَةً فِی الْأُمَمِ الْمَاضِیَةِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَهْلُ الْجَنَّةِ یَدْخُلُونَ بِالْإِسْلَامِ أَمْ بِالْإِیمَانِ أَمْ بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ اسْتَوْجَبُوا الْجَنَّةَ بِالْإِیمَانِ وَ یَدْخُلُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَ یَقْسِمُونَهَا(۱)

بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ کِتَاباً قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَ اللَّهُ مِائَةَ کِتَابٍ وَ أَرْبَعَةَ کُتُبٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَلَی مَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْکُتُبُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی آدَمَ أَرْبَعَ (۲) عَشْرَةَ صَحِیفَةً وَ أَنْزَلَ عَلَی إِبْرَاهِیمَ عِشْرِینَ صَحِیفَةً وَ فِی قَوْلٍ أَرْبَعَ (۳)

عَشْرَةَ صَحِیفَةً وَ عَلَی شِیثِ بْنِ آدَمَ خَمْسِینَ صَحِیفَةً وَ أَنْزَلَ عَلَی إِدْرِیسَ ثَلَاثِینَ (۴) صَحِیفَةً وَ أَنْزَلَ الزَّبُورَ عَلَی دَاوُدَ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَی مُوسَی وَ أَنْزَلَ الْإِنْجِیلَ عَلَی عِیسَی وَ أَنْزَلَ عَلَیَّ الْفُرْقَانَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَهَلْ أَنْزَلَ عَلَیْکَ کِتَاباً قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ أَیُّ کِتَابٍ هُوَ قَالَ الْفُرْقَانُ قَالَ یَا مُحَمَّدُ لِمَ سَمَّاهُ الرَّبُّ فُرْقَاناً قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ یَفْرُقُ الْآیَاتِ وَ السُّوَرَ وَ أُنْزِلَ بِغَیْرِ الْأَلْوَاحِ وَ غَیْرِ الصُّحُفِ وَ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِیلُ وَ الزَّبُورُ کُلُّهَا جُمْلَةً فِی الْأَلْوَاحِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِی کِتَابِکَ شَیْ ءٌ مِنْ هَذِهِ الصُّحُفِ قَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ مَا هُوَ یَا مُحَمَّدُ فَقَرَأَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکَّی إِلَی قَوْلِهِ صُحُفِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی (۵) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا ابْتِدَاءُ الْقُرْآنِ

وَ مَا خَتْمُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ ابْتِدَاؤُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ خَتْمُهُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ خَمْسَةِ أَشْیَاءَ خَلَقَهَا اللَّهُ بِیَدِهِ مَا هِیَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِیَدِهِ وَ غَرَسَ شَجَرَةَ طُوبَی بِیَدِهِ وَ صَوَّرَ آدَمَ بِیَدِهِ وَ کَتَبَ التَّوْرَاةَ بِیَدِهِ وَ بَنَی السَّمَاوَاتِ بِیَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ وَ السَّماواتُ مَطْوِیَّاتٌ بِیَمِینِهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَی وَ السَّماءَ

۱- ۱. یقتسمونها(خ).

۲- ۲. کذا.

۳- ۳. کذا.

۴- ۴. عشرین(خ).

۵- ۵. الأعلی: ۱۹.

بَنَیْناها بِأَیْدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ (۱) قالَ صَدَقْتَ یا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی مَنْ أَخْبَرَکَ بِهَذَا قالَ أَخْبَرَنِی جَبْرَائِیلُ قالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ مِیکَائِیلَ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ إِسْرَافِیلَ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنِ الْقَلَمِ قالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِینَ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَأْمُرُ اللَّهُ الْقَلَمَ یَکْتُبُ فِی اللَّوْحِ وَ یُنْزَلُ فِی اللَّوْحِ عَلَی إِسْرَافِیلَ وَ یُبَلِّغُ إِسْرَافِیلُ مِیکَائِیلَ وَ یُبَلِّغُ مِیکَائِیلُ جَبْرَائِیلَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ جَبْرَائِیلَ فِی زِیِّ الذُّکْرَانِ أَمْ فِی زِیِّ الْإِنَاثِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ هُوَ فِی زِیِّ الذُّکْرَانِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا طَعَامُهُ وَ مَا شَرَابُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طَعَامُهُ التَّسْبِیحُ وَ شَرَابُهُ التَّهْلِیلُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا طُولُهُ وَ مَا عَرْضُهُ وَ مَا صِفَتُهُ وَ مَا لِبَاسُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ عَلَی قَدْرِ الْمَلَائِکَهِ لَا بِالطَّوِیلِ الْأَعْلَی وَ لَا بِالْقَصِیرِ الْأَدْنَی أَغَرُّ مَکْحُولٌ ضَوْؤُهُ کَضَوْءِ النَّهَارِ عِنْدَ ظُلْمَهِ اللَّیْلِ لَهُ أَرْبَعَهٌ وَ عِشْرُونَ جَنَاحاً خَضْرَاءَ(۲)

مُکَلَّلَهً بِالدُّرِّ وَ الْیَاقُوتِ مَخْتُومَهً بِاللُّؤْلُؤِ عَلَیْهِ وِشَاحٌ بِطَانَتُهُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَ ظِهَارَتُهُ الْوَقَارُ وَ الْکَرَامَهُ وَجْهُهُ کَالزَّعْفَرَانِ أَقْنَی الْأَنْفِ مُدَوَّرُ الْحَدَقِ (۳)

لَا یَأْکُلُ وَ لَا یَشْرَبُ وَ لَا یَمَلُّ وَ لَا یَسْهُو وَ هُوَ قَائِمٌ بِوَحْیِ اللَّهِ تَعَالَی إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ بَدْءِ خَلْقِ الدُّنْیَا وَ أَخْبِرْنِی عَنْ بَدْءِ خَلْقِ آدَمَ کَیْفَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَی قَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ خَلَقَهُ مِنْ طِینٍ بِیَدِهِ وَ خَلَقَ الطِّینَ مِنَ الزَّبَدِ وَ خَلَقَ الزَّبَدَ مِنَ الْمَوْجِ وَ خَلَقَ الْمَوْجَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ آدَمَ لِمَ سُمِّیَ آدَمَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِینِ الْأَرْضِ وَ أَدِیمِهَا قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَآدَمُ خُلِقَ مِنَ الطِّینِ کُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ أَوْ مِنْ طِینٍ وَاحِدٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الطِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ أَنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ طِینٍ وَاحِدٍ لَمَا عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ کَانُوا عَلَی صُورَهٍ وَاحِدَهٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ هَلْ لَهُمْ مَثَلٌ بِذَلِکَ (۴) فِی الدُّنْیَا قَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ سَلَامٍ

۱- ۱. الزمر: ۶۷.

۲- ۲. خضرا(خ).

۳- ۳. الحدقه(خ).

۴- ۴. فی مخطوطه: هل هم کذلک فی الدنیا.

أَ فَمَا تَنْظُرُ إِلَی التُّرَابِ مِنْهُ أَبْیَضُ وَ مِنْهُ أَسْوَدُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أَصْفَرُ وَ مِنْهُ أَشْقَرُ وَ مِنْهُ أَغْبَرُ وَ مِنْهُ أَزْرَقُ وَ فِیهِ عَذْبٌ وَ خَشِنٌ وَ فِیهِ لَیِّنٌ وَ کَذَلِکَ بَنُو آدَمَ فِیهِمْ خَشِنٌ وَ فِیهِمْ لَیِّنٌ وَ فِیهِمْ عَذْبٌ کَذَلِکَ التُّرَابُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ آدَمُ لَمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَیْنَ دَخَلَتِ الرُّوحُ فِیهِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ دَخَلَتْ مِنْ فِیهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَ دَخَلَتْ فِیهِ عَلَی رِضًا أَمْ عَلَی کُرْهٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أَدْخَلَهُ (۱) اللَّهُ کُرْهاً وَ یُخْرِجُهَا کُرْهاً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ مَا قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ یا آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ وَ کُلا مِنْها رَغَداً حَیْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَکُونا مِنَ الظَّالِمِینَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَکَمْ أَکَلَ مِنْهَا حَبَّةً قَالَ حَبَّتَیْنِ قَالَ وَ کَمْ أَکَلَتْ حَوَّاءُ قَالَ حَبَّتَیْنِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا صِفَةُ الشَّجَرَةِ وَ کَمْ لَهَا غُصْنٌ (۲)

وَ کَمْ کَانَ طُولُ السُّنْبُلَةِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ لَهَا ثَلَاثَةُ أَغْصَانٍ وَ کَانَ طُولُ کُلِّ سُنْبُلَةٍ ثَلَاثَةَ أَشْبَارٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَکَمْ سُنْبُلَةً فَرَّکَ مِنْهَا آدَمُ قَالَ سُنْبُلَةً وَاحِدَةً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَکَمْ کَانَ فِی السُّنْبُلَةِ مِنْ حَبَّةٍ قَالَ کَانَ فِیهَا خَمْسُ حَبَّاتٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا صِفَةُ الْحَبَّةِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْبَیْضِ الْکِبَارِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْحَبَّةِ الَّتِی بَقِیَتْ مَعَ آدَمَ مَا صَنَعَ بِهَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أُنْزِلَتْ مَعَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَزَرَعَ آدَمُ تِلْکَ الْحَبَّةَ فَتَنَاسَلَ مِنْ تِلْکَ الْحَبَّةِ الْبَرَکَةُ(۳)

قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ آدَمَ أَیْنَ أُهْبِطَ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ أُهْبِطَ بِالْهِنْدِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَیْنَ أُهْبِطَتْ حَوَّاءُ قَالَ بِجُدَّةَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَیْنَ أُهْبِطَتِ الْحَبَّةُ(۴) قَالَ بِأَصْبَهَانَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَیْنَ أُهْبِطَ إِبْلِیسُ قَالَ بِبَیْسَانَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ مَا أَغْزَرَ عِلْمَکَ وَ مَا أَصْدَقَ لِسَانَکَ فَأَخْبِرْنِی مَا کَانَ لِبَاسُ آدَمَ لَمَّا أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ ثَلَاثُ أَوْرَاقٍ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ مُتَوَشِّحاً بِالْوَاحِدَةِ مُتَّزِراً بِالْأُخْرَی مُتَعَمِّماً بِالثَّالِثَةِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی فِی أَیِّ مَکَانٍ اجْتَمَعَا قَالَ بِعَرَفَاتٍ

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. کذا.

۳- ۳. فتناسل منها الحب فی الأرض فبورک فیها.

۴- ۴. فی بعض النسخ« الحیه».

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ أَمْ آدَمُ مِنْ حَوَّاءَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ وَ لَوْ أَنَّ خُلِقَ مِنْ حَوَّاءَ لَكَانَ الطَّلَاقُ بِيَدِ النِّسَاءِ وَ لَمْ يَكُنْ بِيَدِ الرِّجَالِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی خُلِقَتْ مِنْ كُلِّهِ أَوْ مِنْ بَعْضِهِ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ بَعْضِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ كُلِّهِ لَكَانَ الْقَضَاءُ فِی النِّسَاءِ وَ لَمْ يَكُنْ فِی الرِّجَالِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ بَاطِنِهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ ظَاهِرِهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ بَاطِنِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ ظَاهِرِهِ لَكَشَفَتِ النِّسَاءُ مِنْ أَبْدَانِهِنَّ كَمَا تَكْشِفُ الرِّجَالُ قَالَ فَمِنْ يَمِينِهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ شِمَالِهِ قَالَ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ شِمَالِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ يَمِينِهِ لَكَانَ حَظُّ الْأُنْثَى مِثْلَ حَظِّ الذَّكَرِ وَ شَهَادَتُهَا كَشَهَادَتِهِ وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیِّ مَوْضِعٍ خُلِقَتْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَقْصَرِ(۱)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ كَانَ يَسْكُنُ الْأَرْضَ قَبْلَ آدَمَ قَالَ الْجِنُّ قَالَ فَبَعْدَ الْجِنِّ قَالَ الْمَلَائِكَةُ قَالَ فَبَعْدَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ آدَمُ وَ ذُرِّيَّتُهُ قَالَ وَ كَمْ كَانَ بَيْنَ الْجِنِّ وَ بَيْنَ آدَمَ قَالَ سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ آدَمَ فَهَلْ حَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ قَالَ جَبْرَئِيلُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی هَلِ اخْتَتَنَ آدَمُ أَمْ لَا قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ خَتَنَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ

فَأَخْبِرْنِی عَنِ الدُّنْيَا لِمَ سُمِّيَتْ دُنْيَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَهِ لَمْ تَفْنَ كَمَا لَمْ تَفْنَ (۲) الْآخِرَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْقِيَامَهِ لِمَ سُمِّيَتْ قِيَامَهً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ مُقَامَ الْخَلَائِقِ فِيهَا لِلْحِسَابِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَهٌ عَنْهَا بَعْدَ الدُّنْيَا لَا يُوصَفُ سِنُوهَا وَ لَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَ لَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدُّنْيَا فِيهِ قَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ وَ لِمَ سَمَّاهُ أَحَداً قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهً وَ لَا وَلَداً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَالْإِثْنَيْنِ لِمَ

ص: ۲۴۶

۱- ۱. الايسر(خ).

۲- ۲. كذا و الظاهر« لا تفنى».

سُمِّيَ إِثْنَيْنِ قَالَ لِأَنَّهُ ثَانِي يَوْمِ الدُّنْيَا قَالَ فَالثَّلَاثَاءُ لِمَ سُمِّيَ ثَلَاثَاءَ قَالَ لِأَنَّهُ ثَالِثُ يَوْمِ الدُّنْيَا قَالَ فَالْأَرْبِعَاءُ لِمَ سُمِّيَ أَرْبِعَاءَ قَالَ لِأَنَّهُ رَابِعُ يَوْمِ الدُّنْيَا قَالَ فَالْخَمِيسُ لِمَ سُمِّيَ خَمِيساً قَالَ لِأَنَّهُ خَامِسُ يَوْمِ الدُّنْيَا قَالَ فَالْجُمُعَةُ لِمَ سُمِّيَ جُمُعَةً قَالَ لِأَنَّهُ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ هُوَ سَادِسُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا قَالَ فَالسَّبْتُ لِمَ سُمِّيَ سَبْتاً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ يَوْمٌ يُوَكَّلُ فِيهِ مَلَكٌ لِأَنَّهُ مَعَ كُلِّ عَبْدٍ مَلَكَانِ مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ وَ مَلَكٌ عَنْ شِمَالِهِ فَالَّذِي عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَقْعَدِ الْمَلَكَيْنِ مِنَ الْعَبْدِ وَ مَا قَلَمُهُمَا وَ مَا دَوَاتُهُمَا وَ مَا لَوْحُهُمَا وَ مَا مِدَادُهُمَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مَقْعَدُهُمَا عَلَى كَتِفَيْهِ وَ قَلَمُهُمَا لِسَانُهُ وَ دَوَاتُهُمَا فُوهُ وَ مِدَادُهُمَا رِيقُهُ وَ لَوْحُهُمَا فُؤَادُهُ يَكْتُبَانِ أَعْمَالَهُ إِلَى مَمَاتِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي كَمْ طُولُ الْقَلَمِ وَ كَمْ عَرْضُهُ وَ كَمْ أَسْنَانُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَ لَهُ ثَلَاثُونَ سِنّاً يَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ وَ يَجْرِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ كَمْ لَحْظَةً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ لَحْظَةً يَمْضِي وَ يَقْضِي وَ يَرْفَعُ وَ يَضَعُ وَ يُسْعِدُ وَ يُشْقِي وَ يُعِزُّ وَ يُذِلُّ وَ يُعْلِي وَ يَقْهَرُ وَ يُغْنِي وَ يُفْقِرُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ مِمَّا يَلِي الْعَرْشَ وَ أَمَرَهَا أَنْ تَرْتَفِعَ إِلَى مَكَانِهَا فَارْتَفَعَتْ ثُمَّ خَلَقَ السِّتَّةَ الْبَاقِيَةَ وَ أَمَرَ كُلَّ سَمَاءٍ أَنْ تَسْتَقِرَّ مَكَانَهَا فَاسْتَقَرَّتْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَلِمَ سَمَّاهَا سَمَاءً قَالَ لِارْتِفَاعِهَا قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا بَالُ سَمَاءِ الدُّنْيَا خَضْرَاءُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْضَرَّتْ مِنْ جَبَلِ قَافٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ مَوْجٍ مَكْفُوفٍ قَالَ وَ مَا الْمَوْجُ الْمَكْفُوفُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مَاءٌ قَائِمٌ لَا اضْطِرَابَ لَهُ وَ كَانَتِ (۱) الْأَصْلُ دُخَاناً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّمَاوَاتِ أَ لَهَا أَبْوَابٌ قَالَ نَعَمْ لَهَا أَبْوَابٌ

۱- ۱. كذا و الظاهر« و كان في الأصل».

وَ هِیَ مُغْلَقَهٌ وَ لَهَا مَفَاتِیحُ وَ هِیَ مَخْزُونَهٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ مَا هِیَ قَالَ ذَهَبٌ قَالَ فَمَا أَقْفَالُهَا قَالَ مِنْ نُورٍ قَالَ فَمَفَاتِیحُهَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِیمِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ طُولِ کُلِّ سَمَاءٍ وَ عَرْضِهَا وَ کَمْ ارْتِفَاعُهَا وَ مَا سُکَّانُهَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ کُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ عَرْضُهَا کَذَلِکَ وَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ إِلَی سَمَاءٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ سُکَّانُ کُلِّ سَمَاءٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاءِ الثَّانِیَهِ مِمَّا خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْغَمَامِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ قَالَ فَالرَّابِعَهُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَالْخَامِسَهُ قَالَ مِنْ یَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ قَالَ فَالسَّادِسَهُ قَالَ مِنْ فِضَّهٍ بَیْضَاءَ قَالَ فَالسَّابِعَهُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ قَالَ بَحْرُ الْحَیَوَانِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ الظُّلْمَهِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ النُّورِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ الْحُجُبُ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ سِدْرَهُ الْمُنْتَهَی قَالَ فَمَا فَوْقَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی قَالَ جَنَّهُ الْمَأْوَی قَالَ فَمَا فَوْقَ جَنَّهِ الْمَأْوَی قَالَ حِجَابُ الْمَجْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْمَجْدِ قَالَ حِجَابُ الْحَمْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْحَمْدِ قَالَ حِجَابُ الْجَبَرُوتِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْجَبَرُوتِ قَالَ حِجَابُ الْعِزِّ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعِزِّ قَالَ حِجَابُ الْعَظَمَهِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعَظَمَهِ قَالَ حِجَابُ الْکِبْرِیَاءِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْکِبْرِیَاءِ قَالَ الْکُرْسِیُّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ قَدْ أُوتِیتَ عُلُومَ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ وَ إِنَّکَ لَتَنْطِقُ بِالْحَقِّ الْیَقِینِ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْکُرْسِیِّ قَالَ الْعَرْشُ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْعَرْشِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی وَ هُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ وَ عِلْمُهُ تَحْتَ التَّحْتِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی هَلْ یَسْتَوِی مَخْلُوقٌ عَلَی عَرْشِهِ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ یَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ أَ هُمَا مُؤْمِنَانِ أَمْ کَافِرَانِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ هُمَا مُؤْمِنَانِ طَائِعَانِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُسَخَّرَانِ تَحْتَ قَهْرِ الْمَشِیَّهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ لَا یَسْتَوِیَانِ فِی الضَّوْءِ وَ النُّورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ مَحَا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلَ آیَهَ النَّهَارِ مُبْصِرَهً نِعْمَهً مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلًا وَ لَوْ لَا ذَلِکَ مَا عُرِفَ اللَّیْلُ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا النَّهَارُ مِنَ اللَّیْلِ

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ اللَّيْلِ لِمَ سُمِّیَ لَيْلًا قَالَ لِأَنَّهُ يُلَايِلُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ إِلْفاً وَ لِبَاساً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّیَ النَّهَارُ نَهَاراً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ فِيهِ كُلُّ مِنَ الْخَلْقِ يَطْلُبُ مَعَاشَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ النُّجُومِ كَمْ جُزْءاً هِیَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ مِنْهَا بِأَرْكَانِ الْعَرْشِ يَصِلُ ضَوْؤُهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ الْجُزْءُ الثَّانِی بِسَمَاءِ الدُّنْيَا كَأَمْثَالِ الْقَنَادِيلِ الْمُعَلَّقَةِ وَ هِیَ تُضِی ءُ لِسُكَّانِهَا وَ تَرْمِی الشَّيَاطِينَ بِشَرَرِهَا إِذَا اسْتَرَقُّوا السَّمْعَ وَ الْجُزْءُ الثَّالِثُ مُعَلَّقَةٌ فِی الْهَوَاءِ وَ هِیَ ضَوْءُ الْبِحَارِ وَ مَا فِيهَا وَ مَا عَلَيْهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ النُّجُومِ تُبَانُ صِغَاراً وَ كِبَاراً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا بِحَاراً تَضْرِبُ الرِّيَاحُ أَمْوَاجَهَا فَتُبَانُ مِنْ تَحْتِهَا صِغَاراً أَوْ كِبَاراً وَ مِقْدَارُ النُّجُومِ كُلِّهَا مِقْدَارٌ وَاحِدٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَمْ رِيحاً بَيْنَنَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ ثَلَاثَةُ أَرْيَاحٍ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِی أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ عَادٍ حَمَلَتِ الْأَشْجَارَ وَ الثِّمَارَ وَ الرِّيحُ الَّتِی هِیَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ يُعَذَّبُ بِهَا أَهْلُ النَّارِ وَ رِيحٌ تَحْمِلُ الْبِحَارَ وَ رِيحٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ بِهَا حَمَلَتِ الْأَشْجَارُ وَ الثِّمَارُ تَغْدُو فِی جَوَانِبِهَا وَ لَوْ لَا تِلْكَ الرِّيحُ لَاحْتَرَقَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ كَمْ هُمْ صِنْفاً قَالَ ثَمَانُونَ صِنْفاً طُولُ كُلِّ صِنْفٍ أَلْفُ أَلْفِ فَرْسَخٍ وَ عَرْضُهُ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِينَ وَ لَوْ أَنَّ طَائِراً يَطِيرُ مِنْ أُذُنِ أَحَدِهِمُ الْيُمْنَى إِلَى الْيُسْرَى أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِينَ (1)

الدُّنْيَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَى الْأُذُنِ الْآخَرِ حَتَّى يَمُوتَ هَرَماً أَیْ شَيْخاً لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ شَعْرُهُمْ كَالزَّعْفَرَانِ طَعَامُهُمُ التَّسْبِيحُ وَ شَرَابُهُمُ التَّهْلِيلُ وَ الصِّنْفُ الْأَوَّلُ نِصْفُهُ ثَلْجٌ وَ نِصْفُهُ نَارٌ لَا يُذِيبُ النَّارُ الثَّلْجَ وَ لَا الثَّلْجُ يُطْفِئُ النَّارَ وَ الصِّنْفُ الثَّانِی نِصْفُهُ رَعْدٌ وَ نِصْفُهُ بَرْقٌ وَ الصِّنْفُ الثَّالِثُ نِصْفُهُ مَاءٌ وَ نِصْفُهُ مَدَرٌ لَا الْمَاءُ يُذِيبُ الْمَدَرَ وَ لَا الْمَدَرُ يُذِيبُ الْمَاءَ وَ الصِّنْفُ الرَّابِعُ نِصْفُهُ رِيحٌ وَ نِصْفُهُ مَاءٌ لَا الرِّيحُ يُهَيِّجُ الْمَاءَ وَ لَا الْمَاءُ يَسْبِقُ الرِّيحَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ طَائِرٍ يَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ فِی السَّمَاءِ مَكَانٌ وَ لَا فِی الْأَرْضِ مَسْكَنٌ مَا هُمْ يَا مُحَمَّدُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ تِلْكَ حَيَّاتٌ

۱- ۱. سنی(خ).

أَعْرَافُهَا كَأَعْرَافِ الْخَيْلِ تَبِيضُ فِي الْجَوِّ عَلَى أَذْنَابِهَا وَ تُفْرِخُ عَلَى مَنَاكِبِهَا فِي الْهَوَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَوْلُودٍ أَشَدَّ مِنْ أَبِيهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ الْحَدِيدُ يُولَدُ مِنَ الْحَجَرِ وَ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بُقْعَهٍ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ مَرَّهً وَاحِدَهً فَلَا تَعُودُ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ مَوْضِعٌ أَغْرَقَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ حِينَ انْفَلَقَ الْبَحْرُ وَ انْطَبَقَ عَلَيْهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَيْتٍ لَهُ اثْنَا عَشَرَ بَاباً أُخْرِجَ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْناً لِاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطاً قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله لَمَّا جَاوَزَ مُوسَى بَنِي (۱) إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ وَ دَخَلَ بِهِمْ إِلَى الْبَرِّيَّهِ فَشَكَوْا إِلَى مُوسَى الْعَطَشَ فَمَرَّ بِحَجَرٍ مُرَبَّعٍ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَضَرَبَ بِهِ مُوسَى فَانْفَجَرَ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَهَ عَيْناً لِاثْنَيْ (۲) عَشَرَ سِبْطاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ نَبِيٍّ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَا مِنَ الطَّيْرِ وَ لَا مِنَ الْوَحْشِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ النَّمْلَهُ الَّتِي أَنْذَرَتْ قَوْمَهَا حِينَ قَالَتْ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ (۳) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَا مِنَ الْوَحْشِ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ النَّحْلُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ (۴) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ أَنِ ارْفَعْ مُوسَى إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يَتَنَاوَلَ الْأَلْوَاحَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْلُوقٍ أَوَّلُهُ عُودٌ وَ آخِرُهُ رُوحٌ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ تِلْكَ عَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُلْقِيَهَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّهٌ تَسْعى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ (۵) ذُكُورٍ لَمْ يُولَدُوا عَنْ فَحْلٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ آدَمُ وَ كَبْشُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي

۱- ۱. كذا و الظاهر« ببنى إسرائيل».

۲- ۲. فى أكثر النسخ« لاثنتى عشره».

۳- ۳. النمل: ۱۸.

۴- ۴. النحل: ۶۸.

۵- ۵. كذا فى جميع النسخ.

عَنْ وَسَطِ الدُّنْيَا فِی أَیِّ مَوْضِعٍ هُوَ قَالَ بَیْتُ الْمَقْدِسِ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ لِأَنَّ فِیهِ الْمَحْشَرَ وَ الْمَنْشَرَ وَ الصِّرَاطَ وَ الْمِیزَانَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْفُلْکِ الْمَشْحُونِ مَا هُوَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ السُّفُنُ الْمَبْنِیَّهُ فِی الْبَحْرِ أَ مَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ وَ حَمَلْنَاهُ عَلی ذاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسُرٍ(۱) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ مَا الْأَلْوَاحُ قَالَ الْأَشْجَارُ الَّتِی سَفَقَتْ (۲)

طُولًا هِیَ الْأَلْوَاحُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الدُّسُرِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ الْمَسَامِیرُ وَ الْعَوَارِضُ مِنَ الْحَدِیدِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ کَانَ طُولُ السَّفِینَهِ وَ کَمْ عَرْضُهَا وَ کَمْ کَانَ ارْتِفَاعُهَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ طُولُهَا ثَلَاثَمِائَهِ ذِرَاعٍ وَ عَرْضُهَا مِائَهً وَ خَمْسِینَ ذِرَاعاً وَ ارْتِفَاعُهَا مِائَتَیْ ذِرَاعٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیْنَ رَکِبَهَا نُوحٌ قَالَ مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ أَیْنَ ثَبَتَ قَالَ طَافَتْ بِالْبَیْتِ الْعَتِیقِ أُسْبُوعاً وَ بِبَیْتِ الْمَقْدِسِ أُسْبُوعاً وَ اسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْبَیْتِ الْمَعْمُورِ أَیْنَ کَانَ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الدُّنْیَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَی إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ قَبْلَ الطُّوفَانِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی أَیْنَ کَانَتِ الصَّخْرَهُ وَقْتَ الطُّوفَانِ قَالَ وَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَی أَبَا قُبَیْسٍ أَنْ یَحْمِلَ الصَّخْرَهَ فِی بَطْنِهِ قَالَ فَالْبَیْتُ الْمُقَدَّسُ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الدُّنْیَا أَیْنَ کَانَ قَالَ فِی جَبَلِ أَبِی قُبَیْسٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَوْلُودٍ لَمْ یُشْبِهْ أَبَاهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ خَالَهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ عَمَّهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ عَلَی شَهْوَهِ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَی خَالِهِ وَ إِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ عَلَی شَهْوَهِ الْمَرْأَهِ خَرَجَ إِلَی عَمِّهِ وَ إِنِ اسْتَوَیَا خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَی أُمِّهِ وَ أَبِیهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ.

أَقُولُ فِی الرِّوَایَهِ الْأُخْرَی هَکَذَا: قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْمَوْلُودِ إِذَا لَمْ یُشْبِهْ أَبَاهُ وَ رُبَّمَا یُشْبِهُ خَالَهُ وَ عَمَّهُ قَالَ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ شَهْوَهَ الْمَرْأَهِ خَرَجَ الرَّجُلُ بِأَبِیهِ أَشْبَهَ وَ إِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ خَرَجَ الْوَلَدُ بِأُمِّهِ أَشْبَهُ وَ إِنِ اسْتَوَیَا خَرَجَ شَبِیهاً بِهِمَا فَإِنْ سَبَقَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ بِعَمِّهِ أَشْبَهَ وَ إِنْ سَبَقَتْ

۱- ۱. القمر: ۱۳.

۲- ۲. فی مخطوطه« شقت».

شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ كَانَ الْوَلَدُ بِخَالِهِ أَشْبَهَ قَالَ صَدَقْتَ.

رَجَعْنَا إِلَى الرِّوَايَهِ الْأُولَى: قَالَ فَأَخْبِرْنِى هَلْ يُعَذِّبُ اللَّهُ عَبْدَهُ بِلَا حُجَّهٍ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَجُورُ فِى قَضَائِهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فِى الْجَنَّهِ أَمْ فِى النَّارِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اللَّهُ أَوْلَى بِهِمْ وَ لَكِنْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ وَ جُمِعَ الْخَلْقُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فَيُؤْتَى بِهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ عِبَادِى وَ أَبْنَاءَ عِبَادِى وَ إِمَائِى مَنْ رَبُّكُمْ وَ مَا دِينُكُمْ وَ مَا أَعْمَالُكُمْ فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَ أَنْتَ خَالِقُنَا وَ لَمْ نَكُنْ شَيْئاً وَ أَمَتَّنَا وَ لَمْ تَجْعَلْ لَنَا لِسَاناً نَنْطِقُ بِهِ وَ لَا عَقْلًا نَعْقِلُ بِهِ وَ لَا قُوَّهَ فِى الْأَعْضَاءِ نَتَعَبَّدُ بِهَا وَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ وَ هُوَ أَجَلُّ قَائِلٍ فَالْآنَ لَكُمْ أَلْسِنَهٌ وَ عُقُولٌ وَ قُوَّهٌ لِلْحَرَكَهِ فِى الْأَعْضَاءِ فَإِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ يَا عِبَادِى تَفْعَلُوهُ فَيَقُولُونَ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ لَكَ يَا إِلَهَنَا وَ خَالِقَنَا وَ رَازِقَنَا وَ مَالِكَنَا فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى مَالِكاً فَتَزْجُرُ جَهَنَّمَ حَتَّى تَفُورَ وَ يَأْمُرُ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ أَلْقُوا أَنْفُسَكُمْ فِى تِلْكَ النَّارِ فَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِى عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ سَعِيداً أَلْقَى نَفْسَهُ فِيهَا فَتَكُونُ النَّارُ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَ مَنْ سَبَقَ لَهُ فِى عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ

شَقِيّاً امْتَنَعَ أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ فِى تِلْكَ النَّارِ فَيَكُونُونَ تَبَعاً لِآبَائِهِمْ وَ أُمَّهَاتِهِمْ فِى النَّارِ وَ الْفِرْقَهُ الْأُخْرَى يَخْرُجُونَ إِلَى الْجَنَّهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ صَدَقْتَ [قَالَ بَرَرْتَ وَ بَيَّنْتَ وَ أَزَلْتَ الشَّكَّ يَا مُحَمَّدُ فَزِدْنِى يَقِيناً] فَأَخْبِرْنِى عَنِ الْأَرْضِ لِمَ سُمِّيَتْ أَرْضاً قَالَ لِأَنَّهَا أَرْضٌ يُدَاسُ عَلَيْهَا قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبَرْجَدٍ قَالَ فَالزَّبَرْجَدَهُ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْمَوْجِ قَالَ فَالْمَوْجُ مِمَّ خُلِقَ قَالَ مِنَ الْبَحْرِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْبَحْرَ أَمَرَ الرِّيحَ أَنْ تَضْرِبَ الْأَمْوَاجَ بَعْضَهَا فِى بَعْضٍ فَاضْطَرَبَ الْأَمْوَاجُ حَتَّى ظَهَرَ الزَّبَدُ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَجْتَمِعَ فَاجْتَمَعَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَلِينَ فَلَانَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدِلَ فَاعْتَدَلَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَمْتَدَّ فَامْتَدَّتْ فَصَارَتْ أَرْضاً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى مِنْ أَيْنَ سُكُونُهَا قَالَ مِنْ جَبَلِ قَافٍ وَ هُوَ أَصْلُ أَوْتَادِ الْأَرْضِ الَّتِى نَحْنُ عَلَيْهَا قَالَ فَأَخْبِرْنِى مَا تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ قَالَ تَحْتَهَا ثَوْرٌ قَالَ وَ مَا صِفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُ قَوَائِمَ وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَهٍ بَيْضَاءَ قَالَ فَأَخْبِرْنِى

مَا صِـفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَـلَامٍ لَهُ أَرْبَعُونَ قَرْناً وَ أَرْبَعُونَ سِـنّاً رَأْسُهُ بِالْمَشْـرِقِ وَ ذَنَبُهُ بِالْمَغْرِبِ وَ هُوَ سَاجِـدٌ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنَ الْقَرْنِ إِلَى الْقَرْنِ مَسِـيرَهُ خَمْسِـينَ أَلْفَ سَـنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ الصَّخْرَهِ قَالَ تَحْتَهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الصُّعُودُ قَالَ وَ لِمَنْ ذَلِکَ الْجَبَلُ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ يَصْـعَدُهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ هُوَ مَسِيرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا أَعْلَى ذَلِکَ الْجَبَلِ ضُرِبُوا بِمَقَامِعَ فَيَسْقُطُونَ إِلَى أَسْفَلِهِ فَيُسْحَبُونَ (۱)

عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالَ صَـدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ ذَلِکَ الْجَبَلِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْـمُهَا قَالَ جَارِيَهٌ قَالَ وَ مَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ سَهَکٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا تَحْتَ ذَلِکَ الْبَحْرِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ نَاعِمَهُ قَالَ وَ مَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَ مَا اسْـمُهُ قَالَ الزَّاخِرُ قَالَ وَ مَا تَحْتَهُ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ فَسِيحَهُ قَالَ فَصِفْ لِی هَذِهِ الْأَرْضَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ هِیَ أَرْضٌ بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَ رِيحُهَا كَالْمِسْکِ وَ ضَوْؤُهَا كَالْقَمَرِ وَ نَبَاتُهَا كَالزَّعْفَرَانِ يحشرون (۲)

[يُحْشَرُ] عَلَيْهَا الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی أَيْنَ تَكُونُ هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِی نَحْنُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله يَا ابْنَ سَـلَامٍ تُبَـدَّلُ هَذِهِ الْأَرْضُ غَيْرَهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ تِلْکَ الْأَرْضِ قَالَ الْبَحْرُ قَالَ وَ مَا اسْـمُهُ قَالَ الْقَمْقَامُ قَالَ وَ مَا فِيهِ قَالَ الْحُوتُ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ يهموت (۳)

قَالَ صَـدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَصِفْ لِیَ الْحُوتَ قَالَ يَا ابْنَ سَـلَامٍ رَأْسُهُ بِالْمَشْـرِقِ وَ ذَنَبُهُ بِالْمَغْرِبِ قَالَ فَمَا عَلَى ظَهْرِهِ قَالَ الْأَرْضُ وَ الْبِحَارُ وَ الظُّلْمَهُ وَ الْجِبَالُ قَالَ فَمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ سَـبْعَهُ أَبْحُرٍ فِی كُلِّ بَحْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدِينَهٍ فِی كُلِّ مَدِينَهٍ أَلْفُ لِوَاءٍ تَحْتَ كُلِّ لِوَاءٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ قَالَ فَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَـرِيکَ لَهُ لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ حَیٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ الرِّيحِ قَالَ الظُّلْمَهُ قَالَ فَمَا تَحْتَ الظُّلْمَهِ قَالَ

۱- ۱. فی أكثر النسخ« فيسبحون» و الصواب ما فی المتن موافقا لنسخه مخطوطه.

۲- ۲. كذا و الظاهر« يحشر».

۳- ۳. فی بعض المخطوطات« بهموت» و فی بعضها« بلهوت».

الثَّرَى قَالَ فَمَا تَحْتَ الثَّرَى قَالَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّهِ فِي الْأَرْضِ أَيْنَ تَكُونُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا مَكَّهُ وَ ثَانِيهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ ثَالِثُهَا مَدِينَهُ مُحَمَّدٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ الْجَنَّهِ فِي الدُّنْيَا قَالَ أَوَّلُهَا إِرَمُ ذَاتُ الْعِمَادِ وَ الثَّانِيَهُ الْمَنْصُورِيَّهُ(۱) وَ هِيَ مَدِينَهٌ بِالشَّامِ وَ الثَّالِثَهُ قَيْسَارِيَّهُ وَ هِيَ مَدِينَهٌ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ فِي الشَّامِ وَ الرَّابِعَهُ هِيَ الْبَلْقَاءُ وَ هِيَ أَرْمَنِيَّهُ(۲)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَنَابِرَ مِنْ مَنَابِرِ الْجَنَّهِ فِي الدُّنْيَا أَيُّ مَوْضِعٍ هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا قِيرَوَانُ وَ هِيَ إِفْرِيقِيَهُ وَ الثَّانِيَهُ بَابُ الْأَبْوَابِ وَ هِيَ بِأَرْضِ أَرْمَنِيَّهَ(۳) وَ الثَّالِثَهُ عبدان [عَبَّادَانُ](۴) وَ هِيَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَ الرَّابِعَهُ بِخُرَاسَانَ وَ هِيَ خَلْفَ نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ جَيْحُونُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ جَهَنَّمَ فِي الدُّنْيَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا مَدِينَهُ فِرْعَوْنَ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَ الثَّانِيَهُ أَنْطَاكِيَهُ وَ هِيَ بِأَرْضِ الشَّامِ وَ الثَّالِثَهُ بِأَرْضِ سَيْحَانَ وَ هِيَ بِأَرْضِ أَرْمَنِيَّهَ(۵)

الرَّابِعَهُ الْمَدَائِنُ وَ هِيَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعَهِ أَنْهَارٍ فِي الدُّنْيَا وَ هِيَ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ قَالَ أَوَّلُهَا الْفُرَاتُ وَ هُوَ بِأَرْضِ (۶)

الشَّامِ وَ الثَّانِي النِّيلُ وَ هُوَ بِأَرْضِ مِصْرَ وَ الثَّالِثُ نَهَرُ سَيْحَانَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ الرَّابِعُ جَيْحُونَ وَ هُوَ بِأَرْضِ بَلْخٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ شَيْءٍ لَا شَيْءَ وَ شَيْءٍ بَعْضُ شَيْءٍ وَ شَيْءٍ لَا يَفْنَى (۷)

مِنْهُ شَيْءٌ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَمَّا شَيْءٌ لَا شَيْءَ فَهِيَ الدُّنْيَا يَذْهَبُ نَعِيمُهَا وَ يَمُوتُ سَاكِنُهَا وَ يَخْمُدُ ضَوْؤُهَا وَ أَمَّا الشَّيْءُ بَعْضُ الشَّيْءِ وُقُوفُ الْخَلَائِقِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَهُوَ شَيْءٌ بَعْضُ شَيْءٍ وَ أَمَّا شَيْءٌ لَا يَفْنَى (۸)

مِنْهُ شَيْءٌ فَالْجَنَّهُ وَ النَّارُ لَا يَفْنَى (۹)

۱- ۱. المنصوره من بلاد الهند(خ).

۲- ۲. ارمينيه(خ).

۳- ۳. ارمينيه(خ).

۴- ۴. عباادان(خ).

۵- ۵. ارمينيه(خ).

۶- ۶. فی حدود الشام(خ).

۷- ۷. فی أكثر النسخ« لا يغنى»، و الظاهر ان الصواب ما فی المتن موافقا لبعض النسخ المخطوطه.

۸- ۸. لا يغنى(خ).

۹- ۹. يغنى(خ).

مِنَ الْجَنَّهِ نَعِيمُهَا وَ لَا يُنْقَصُ مِنَ النَّارِ عَذَابُهَا فَمَنْ قَالَ مِنَ الْعِبَادِ إِنَّ نَعِيمَهَا يَفْنَى (۱) أَوْ عَذَابَ اللَّهِ يَنْقَضِي فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ جَبَلِ قَافٍ مَا خَلْفَهُ وَ مَا دُونَهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام خَلْفَهُ أَرْضُ ذَهَبٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ فِضَّهٍ وَ سَبْعَهُ(۲) أَرَضِينَ مِنْ مِسْكٍ قَالَ فَمَا سُكَّانُ هَذِهِ الْأَرَضِينَ قَالَ الْمَلَائِكَهُ قَالَ كَمْ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا وَ كَمْ عَرْضُهَا قَالَ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا عَشَرَهُ آلَافِ سَنَهٍ وَ عَرْضُهَا كَذَلِكَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ حِجَابُ الرِّيحِ قَالَ فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ [من صح](۳)

كَيْفٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ وَ لَا يَتَغَوَّطُونَ وَ لَا يَبُولُونَ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَام مَثَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُهُ وَ لَا يَبُولُ وَ لَا يَتَغَوَّطُ وَ لَوْ رَاثَ فِي بَطْنِهَا وَ بَالَ لَانْشَقَّ بَطْنُهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ مَا هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام لَبَنٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ خَمْرٌ وَ عَسَلٌ مُصَفًّى وَ مَاءٌ غَيْرُ آسِنٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَجَامِدَهٌ هِيَ أَمْ جَارِيَهٌ قَالَ بَلْ جَارِيَهٌ بَيْنَ أَشْجَارِهَا قَالَ فَهَلْ تَنْقُصُ أَمْ تَزِيدُ قَالَ لَا يَا ابْنَ سَلَام قَالَ فَهَلْ لِذَلِكَ مَثَلٌ فِي الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام انْظُرْ إِلَى الْبِحَارِ تُمْطِرُ فِيهَا السَّمَاءُ وَ تَمُدُّهَا الْأَنْهَارُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ قَالَ صِفْ لِي أَنْهَارَ الْجَنَّهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام فِي الْجَنَّهِ نَهَرٌ يُقَالُ لَهُ الْكَوْثَرُ رَائِحَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَهِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَ الْعَنْبَرِ حَصَاهُ الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ عَلَيْهِ خِتَامٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الْأَبْيَضِ وَ هُوَ مَنْزِلُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِي أَشْجَارَ الْجَنَّهِ قَالَ فِي الْجَنَّهِ شَجَرَهٌ يُقَالُ لَهَا طُوبَى أَصْلُهَا مِنْ دُرٍّ وَ أَغْصَانُهَا مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَ ثَمَرُهَا الْجَوْهَرُ لَيْسَ فِي الْجَنَّهِ غُرْفَهٌ وَ لَا حُجْرَهٌ وَ لَا مَوْضِعٌ إِلَّا وَ هِيَ مُتَدَلِّيَهٌ عَلَيْهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِي الدُّنْيَا لَهَا مِنْ مَثَلٍ قَالَ نَعَمْ الشَّمْسُ الْمُشْرِقَهُ تُشْرِقُ عَلَى بِقَاعِ الدُّنْيَا وَ لَا يَخْلُو مِنْ شُعَاعِهَا مَكَانٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِي الْجَنَّهِ رِيحٌ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ

۱- ۱. يغنى(خ).

۲- ۲. كذا و الظاهر« سبع».

۳- ۳. كذا، و كان فيه تصحيفا.

فِيهَا رِيحٌ وَاحِدَةٌ خُلِقَتْ مِنْ نُورٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا الْحَيَاةُ(۱) وَ اللَّذَّاتُ يُقَالُ لَهَا الْبَهَاءُ فَإِذَا اشْتَاقَ أَهْلُ الْجَنَّهِ أَنْ يَزُورُوا رَبَّهُمْ هَبَّتْ تِلْكَ الرِّيحُ عَلَيْهِمُ الَّتِی لَمْ تُخْلَقْ مِنْ حَرٍّ وَ لَا مِنْ بَرْدٍ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ تَنْفُخُ فِی وُجُوهِهِمْ فَتُبْهِی وُجُوهُهُمْ وَ تَطَیِّبُ قُلُوبُهُمْ وَ يَزْدَادُوا نُوراً عَلَى نُورِهِمْ وَ تَضْرِبُ أَبْوَابَ الْجِنَانِ وَ تُجْرِی الْأَنْهَارُ وَ تُسَبِّحُ الْأَشْجَارُ وَ تُغَرِّدُ الْأَطْيَارُ فَلَوْ أَنَّ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قِيَامٌ يَسْمَعُونَ مَا فِی الْجَنَّهِ مِنْ سُرُورٍ وَ طَرَبٍ لَمَاتَ الْخَلَائِقُ شَوْقاً إِلَى الْجَنَّهِ وَ الْمَلَائِكَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ (۲)

فَيَقُولُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ (۳) سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ(۴) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَرْضِ الْجَنَّهِ مَا هِیَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَرْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَ تُرَابُهَا الْمِسْكُ وَ الْعَنْبَرُ وَ رَضْرَاضُهَا الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ سَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مِمَّا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّهِ إِذَا دَخَلُوهَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ يَأْكُلُونَ مِنْ كَبِدِ الْحُوتِ الَّذِی يَحْمِلُ الْأَرْضَ وَ مَا عَلَيْهَا وَ اسْمُهُ بهموت قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ كَيْفَ يَصْدِرُونَ مَا يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا وَ كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ شَیْ ءٌ بَلْ عَرَقاً صَبّاً أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَ أَزْكَى مِنَ الْعَنْبَرِ وَ لَوْ أَنَّ عَرَقَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ مُزِجَ بِهِ الْبِحَارُ لَأُسْكِرَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مِنْ طِيبِ رَائِحَتِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ لِوَاءِ الْحَمْدِ مَا صِفَتُهُ وَ كَمْ طُولُهُ وَ كَمْ ارْتِفَاعُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُهُ أَلْفُ سَنَهٍ وَ أَسْنَانُهُ مِنْ يَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ يَاقُوتَهٍ خَضْرَاءَ قَوَائِمُهُ مِنْ فِضَّهٍ بَيْضَاءَ لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُؤَابَهٌ بِالْمَشْرِقِ وَ ذُؤَابَهٌ بِالْمَغْرِبِ وَ الثَّالِثَهُ فِی وَسَطِ الدُّنْيَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَمْ سَطْرٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ قَالَ ثَلَاثَهُ أَسْطُرٍ السَّطْرُ الْأَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ السَّطْرُ

۱- ۱. الحباءات(خ).

۲- ۲. فی أكثر النسخ« يدخلون عليهم الملائكه».

۳- ۳. الزمر: ۷۳.

۴- ۴. الرعد: ۲۶.

الثَّانِی الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ وَ السَّطْرُ الثَّالِثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ أَیَّتُهُمَا خَلَقَ اللَّهُ قَبْلُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّهَ قَبْلَ النَّارِ وَ لَوْ خَلَقَ النَّارَ قَبْلَ الْجَنَّهِ لَخَلَقَ الْعَذَابَ قَبْلَ الرَّحْمَهِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّهِ أَیْنَ هِیَ قَالَ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ النَّارُ فِی تُخُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ لِلْجَنَّهِ مِنْ بَابٍ وَ کَمْ لِلنَّارِ مِنْ بَابٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِیَهُ أَبْوَابٍ وَ لِلنَّارِ سَبْعَهُ أَبْوَابٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ بَیْنَ الْبَابِ وَ الْبَابِ مِنَ الْجَنَّهِ قَالَ مَسِیرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ قَالَ وَ کَمْ ارْتِفَاعُهُ قَالَ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ عَلَیْهِ سُرَادِقٌ مِنْ ذَهَبٍ بِطَانَتُهُ مِنْ زُمُرُّدٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یُحْصِی عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَی قَالَ فَأَخْبِرْنِی فَمَا(۱) یَقُولُونَ قَالَ یَقُولُونَ طُوبَی لِأَهْلِ الْجَنَّهِ وَ مَا یَلْقَوْنَ مِنْ نَعِیمِ اللَّهِ قَالَ فَصِفْ لِی مَنْ یَدْخُلُ الْجَنَّهَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَدْخُلُونَهَا أَبْنَاءُ ثَلَاثِینَ وَ بَنَاتُ ثَلَاثِینَ سَنَهً فِی حُسْنِ یُوسُفَ وَ طُولِ آدَمَ وَ خُلْقِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَصِفْ لِی بَعْضَ نَعِیمِ أَهْلِ الْجَنَّهِ قَالَ إِنَّ أَدْنَی مَنْ فِی الْجَنَّهِ وَ لَیْسَ فِی الْجَنَّهِ دَنِیٌّ لَوْ نَزَلَ بِهِ جَمِیعُ مَنْ فِی الْأَرْضِ لَأَوْسَعَهُمْ طَعَاماً وَ لَا یَنْقُصُ مِنْهُ شَیْ ءٌ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ یَبْصُقُ فِی الْبِحَارِ الْمَالِحَهِ لَعَذُبَتْ وَ لَوْ نَزَلَ مِنْ ذُؤَابَتِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ بَلَغَ ضَوْؤُهَا کَضَوْءِ الشَّمْسِ وَ نُورِ الْقَمَرِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِیَ الْحُورَ الْعِینَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ الْحُورُ الْعِینُ بِیضُ الْوُجُوهِ فِحَامُ الْعُیُونِ بِمَنْزِلَهِ جَنَاحِ النَّسْرِ صَفَاؤُهُنَّ کَصَفَاءِ اللُّؤْلُؤِ الْأَبْیَضِ الَّذِی فِی الصَّدَفِ الَّذِی لَمْ تَمَسَّهُ الْأَیْدِی قَالَ فَصِفْ لِیَ النَّارَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أُوقِدَ عَلَیْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّی احْمَرَّتْ وَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّی ابْیَضَّتْ وَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّی اسْوَدَّتْ فَهِیَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَهٌ مَمْزُوجَهٌ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَی لَا یَهْدَأُ لَهِیبُهَا وَ لَا یَخْمُدُ جَمْرُهَا یَا ابْنَ سَلَامٍ لَوْ أَنَّ جَمْرَهً مِنْ جَمْرِهَا أُلْقِیَتْ فِی دَارِ الدُّنْیَا لَأُلْهِبَتْ (۲) مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لِعِظَمِ خَلْقِهَا وَ هِیَ سَبْعَهُ أَطْبَاقٍ الطَّبَقَهُ الْأُوْلَی لِلْمُنَافِقِینَ وَ الثَّانِیَهُ لِلْمَجُوسِ وَ الثَّالِثَهُ لِلنَّصَارَی وَ الرَّابِعَهُ لِلْیَهُودِ وَ الْخَامِسَهُ سَقَرُ وَ السَّادِسَهُ السَّعِیرُ وَ أَمْسَکَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله

۱- ۱. مما(خ).

۲- ۲. لسدت(خ).

عَنِ السَّابِعَهِ وَ بَکَی حَتَّی ارْفَضَّتْ (۱) دُمُوعُهُ عَلَی لِحْیَتِهِ وَ قَالَ أَمَّا السَّابِعَهُ وَ هِیَ أَهْوَنُهَا لِأَهْلِ الْکَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْقِیَامَهِ وَ کَیْفَ تَقُومُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ کُوِّرَتِ الشَّمْسُ وَ اسْوَدَّتْ وَ طَمَسَتِ النُّجُومُ وَ سُیِّرَتِ الْجِبَالُ وَ عُطِّلَتِ الْعِشَارُ وَ بُدِّلَتِ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یُقَامُ الْخَلَائِقُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَ یُمَدُّ الصِّرَاطُ وَ یُنْصَبُ الْمِیزَانُ وَ تُنْشَرُ الدَّوَاوِینُ وَ یَبْرُزُ الرَّبُّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ یُمِیتُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَأْمُرُ اللَّهُ مَلَکَ الْمَوْتِ فَیَقِفُ عَلَی صَخْرَهِ بَیْتِ الْمَقْدِسِ فَیَضَعُ یَمِینَهُ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَ یَدَهُ الْیُسْرَی تَحْتَ الثَّرَی وَ یَصِیحُ بِهِمْ صَیْحَهً وَاحِدَهً فَلَا یَبْقَی مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ وَ لَا طَائِرٌ یَطِیرُ إِلَّا خَرَّ مَیِّتاً فَتَبْقَی السَّمَاوَاتُ خَالِیَهً مِنْ سُکَّانِهَا وَ الْأَرْضُ خَرَاباً مِنْ عُمَّارِهَا وَ الْعِشَارُ مُعَطَّلَهً وَ الْبِحَارُ جَامِدَهً حِیتَانُهَا وَ الْجِبَالُ مُدَکْدَکَهً وَ الشَّمْسُ مُنْکَسِفَهً وَ النُّجُومُ مُنْطَمِسَهً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَلَکِ الْمَوْتِ هَلْ یَذُوقُ الْمَوْتَ أَمْ لَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ وَ لَمْ یَبْقَ شَیْ ءٌ لَهُ رُوحٌ یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ مَنْ أَبْقَیْتَهُ مِنْ خَلْقِی وَ هُوَ أَعْلَمُ فَیَقُولُ یَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّی بِمَا بَقِیَ مِنْ خَلْقِکَ مَا خَلْقٌ إِلَّا وَ قَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ إِلَّا عَبْدُکَ الضَّعِیفُ مَلَکُ الْمَوْتِ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ أَذَقْتَ عِبَادِی وَ أَنْبِیَائِی وَ أَوْلِیَائِی وَ رُسُلِی الْمَوْتَ وَ قَدْ سَبَقَ فِی عِلْمِیَ الْقَدِیمِ وَ أَنَا عَلَّامُ الْغُیُوبِ أَنَّ کُلَّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهِی وَ هَذِهِ نَوْبَتُکَ فَیَقُولُ إِلَهِی وَ سَیِّدِی ارْحَمْ عَبْدَکَ مَلَکَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ ضَعِیفٌ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ ضَعْ یَمِینَکَ تَحْتَ خَدِّکَ الْأَیْمَنِ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ مُتْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ کَمْ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ قَالَ مَسِیرَهُ ثَلَاثِینَ أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ سِنِینِ (۲)

الدُّنْیَا فَیَضْطَجِعُ مَلَکُ الْمَوْتِ عَلَی یَمِینِهِ وَ یَضَعُ یَدَهُ الْیُمْنَی تَحْتَ خَدِّهِ الْأَیْمَنِ وَ یَدَهُ الشِّمَالَ عَلَی وَجْهِهِ وَ یَصْرَخُ صَرْخَهً فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَحْیَاءً لَمَاتُوا لِشِدَّهِ صَرْخَتِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ

۱- ۱. أی سالت و ترششت.

۲- ۲. سنی(خ).

فَأَخْبِرْنِی مَا یَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّمَاوَاتِ إِذَا مَاتَ سُكَّانُهَا قَالَ یَطْوِیهَا بِیَمِینِهِ كَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ثُمَّ یَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ وَ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ أَیْنَ الْمُلُوكُ وَ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ أَیْنَ الْجَبَابِرَهُ وَ أَبْنَاءُ الْجَبَابِرَهِ فَلَا یُجِیبُهُ أَحَدٌ ثُمَّ یَقُولُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْیَوْمَ فَلَا یُجِیبُهُ أَحَدٌ فَیَرُدُّ عَلَی نَفْسِهِ الْمُلْكُ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ الْیَوْمَ تُجْزی كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْیَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَیْفَ یَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَا ابْنَ سَلَامٍ یُحْیِی اللَّهُ إِسْرَافِیلَ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ یُحْیِیهِ مِنْ خَدَمِهِ وَ هُوَ صَاحِبُ الصُّورِ أَوَّلًا(۱) فَیَأْمُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَنْفُخَ فِی الصُّورِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا یَقُولُ إِسْرَافِیلُ فِی الصُّورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَقُولُ أَیَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِیَهُ وَ الْأَعْضَاءُ الْمُتَفَرِّقَهُ وَ الشُّعُورُ الْمُنْفَصِلَهُ هَلُمُّوا إِلَی الْعَرْضِ عَلَی اللَّهِ تَعَالَی الْمَلِكِ الْجَبَّارِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ یَنْفُخُ فِی الصُّورِ(۲) أُخْری فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ قَالَ فَكَمْ طُولُ كُلِّ نَفْخَهٍ قَالَ مَسِیرَهُ أَرْبَعِینَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَكَمْ كَلِمَهً یَتَكَلَّمُ فِیهِ إِسْرَافِیلُ قَالَ سِتَّ كَلِمَاتٍ قَالَ وَ مَا تِلْكَ الْكَلِمَاتُ قَالَ الْكَلِمَهُ الْأُوْلَی یَكُونُ النَّاسُ طِیناً وَ الثَّانِیَهُ یَكُونُونَ صُوَراً وَ الْكَلِمَهُ الثَّالِثَهُ تَسْتَوِی الْأَبْدَانُ وَ الْكَلِمَهُ الرَّابِعَهُ یَجْرِی الدَّمُ فِی الْعُرُوقِ وَ الْكَلِمَهُ الْخَامِسَهُ یَنْبُتُ الشَّعْرُ وَ الْكَلِمَهُ السَّادِسَهُ قُومُوا فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَیْفَ یَقُومُ الْخَلَائِقُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ مِنَ الْقُبُورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَقُومُونَ عُرَاهً حُفَاهً أَبْدَانُهُمْ خَالِیَهٌ بُطُونُهُمْ مُظْلِمَهٌ أَبْصَارُهُمْ وَجِلَهٌ قَالَ (۳)

الرِّجَالُ یَنْظُرُونَ إِلَی النِّسَاءِ وَ النِّسَاءُ یَنْظُرُونَ إِلَی الرِّجَالِ قَالَ هَیْهَاتَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ یَوْمَئِذٍ شَأْنٌ یُغْنِیهِ مِنْ شِدَّهِ هَوْلِ الْقِیَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ ثُمَّ أَمْسَكَ ابْنُ سَلَامٍ عَنِ الْكَلَامِ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله سَلْ عَمَّا شِئْتَ یَا ابْنَ سَلَامٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی مَنَّ عَلَیَّ بِالنَّظَرِ إِلَی

۱- ۱. فی مخطوطه: و هو اول من یحییه من المقربین و هو صاحب الصور فیأمره اللّه ....

۲- ۲. فیه(خ).

۳- ۳. فی بعض النسخ: حال الرجال و النساء، الرجال- الخ- و فی بعضها« جال» بالجیم، و فی بعضها، قال: الرجال الی النساء و النساء إلی الرجال ینظرون؟.

وَجْهِكَ الْمَلِيحِ فَأَخْبِرْنِی إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ أَيْنَ يُحْشَرُ الْخَلَائِقُ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ إِلَی بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَاراً فَتُحِيطُ بِالدُّنْيَا وَ تَضْرِبُ وُجُوهَ الْخَلَائِقِ فَيَهْرُبُونَ مِنْهَا وَ يَمُرُّونَ عَلَی وُجُوهِهِمْ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَی بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِالطِّفْلِ الصَّغِيرِ وَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مَنْ كَانَ مُؤْمِناً بِاللَّهِ سَارَتْ بِهِ الْمَلَائِكَهُ وَ انْقَضَّتِ النَّارُ عَنْ وَجْهِهِ وَ مَنْ كَانَ كَافِراً تَلْفَحُ وَجْهَهُ النَّارُ حَتَّی يُؤْتَی بِهِ إِلَی بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَمْ تَكُونُ صُفُوفُ الْخَلَائِقِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مِائَهٌ وَ عِشْرُونَ صَفّاً قَالَ فَكَمْ طُولُ كُلِّ صَفٍّ وَ كَمْ عَرْضُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُهُ مَسِيرَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ عَرْضُهُ عِشْرُونَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَمْ صَفُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَمْ صَفُّ الْكَافِرِينَ قَالَ صُفُوفُ الْمُؤْمِنِينَ ثلاث (۱)

[ثَلَاثَهُ] صُفُوفٍ وَ مِائَهٌ وَ سَبْعَهَ عَشَرَ صَفّاً لِلْكَافِرِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا صِفَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا صِفَهُ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَغُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ وَ السُّجُودِ وَ أَمَّا الْكَافِرُونَ فَمُسْوَدُّونَ الْوُجُوهُ فَيُؤْتَی بِهِمْ إِلَی الصِّرَاطِ قَالَ وَ كَمْ طُولُ الصِّرَاطِ قَالَ مَسِيرَهُ ثلاثون (۲) [ثَلَاثِينَ] أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَيْفَ تَمُرُّ الْخَلَائِقُ عَلَی الصِّرَاطِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ يَكْسُو اللَّهُ الْخَلَائِقَ نُوراً فَأَمَّا نُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ نُورُ الْمُؤْمِنِينَ فَمِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ نُورُ الْمَلَائِكَهِ مِنْ نُورِ الْكُرْسِیِّ وَ نُورِ الْجَنَّهِ فَلَا يُطْفَأُ نُورُهُمْ أَبَداً وَ أَمَّا الْكَافِرُونَ فَمِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ مَنْ يَجُوزُ عَلَی الصِّرَاطِ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِی ذَلِكَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ فِی الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَجُوزُ عَلَی الصِّرَاطِ عِشْرِينَ عَاماً فَإِذَا بَلَغَ أَوَّلُهُمُ الْجَنَّهَ تَرْكَبُ الْكُفَّارُ عَلَی الصِّرَاطِ حَتَّی إِذَا تَوَسَّطُوا أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَهُمْ فَيَبْقَوْنَ بِلَا نُورٍ فَيُنَادُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ فَيُقَالُ لَهُمْ أَ لَيْسَ فِيكُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَصْحَابُ وَ الْإِخْوَهُ فَيَقُولُونَ أَ وَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِی دَارِ الدُّنْيَا قَالُوا بَلی وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِیُّ حَتَّی جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ

۱- ۱. كذا، و الظاهر« ثلاثه».

۲- ۲. كذا، و الظاهر« ثلاثين».

لاـ يُؤْخَـذُ مِنْكُمْ فِـدْيَهٌ وَ لاـ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِـيرُ(۱) فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَهَنَّمَ فَتَصِـيحُ بِهِمْ صَيْحَهً عَلَى وُجُوهِهِمْ فَيَقَعُونَ فِي النَّارِ حَيَارَى نَـادِمِينَ وَ يَنْجُو الْمُؤْمِنِينَ (۲) بِبَرَكَهِ اللَّهِ وَ عَوْنِهِ قَالَ صَـدَقْتَ يَـا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا يَصْنَعُ اللَّهُ

بِـالْمَوْتِ قَـالَ يَـا ابْنَ سَـلَامٍ إِذَا اسْـتَوَى أَهْلُ الْجَنَّهِ فِي الْجَنَّهِ وَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّهِ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هَـذَا الْمَوْتُ أَ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُونَ لَهُمْ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ يَا مَلَائِكَهَ رَبِّنَا اذْبَحُوهُ حَتَّى لَا يَكُونَ مَوْتٌ أَبَـداً فَيَقُولُونَ لِأَهْلِ النَّارِ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ هَلْ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَهُ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ يَا مَلَائِكَهَ رَبِّنَا لَا تَذْبَحُوهُ وَ دَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ فَنَسْتَرِيحَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ يُذْبَحُ الْمَوْتُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَيَيْأَسُ أَهْلُ النَّارِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُ أَهْلِ الْجَنَّهِ لِلْخُلُودِ فِيهَا فَعِنْدِي لَكَ أَنْ تُسْلِمَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ نَهَضَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَ قَالَ امْدُدْ يَدَكَ الشَّرِيفَهَ أَنَا أَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيكَ لَهُ وَ أَشْـهَدُ أَنَّكَ (۳) رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ الْجَنَّهَ حَقٌّ وَ الْمِيزَانَ حَقٌّ وَ الْحِسَـابَ حَقٌّ وَ السَّاعَهَ آتِيَهٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَكَبَّرَتِ الصَّحَابَهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ سَـمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ (۴)

بْنَ سَلَامٍ وَ صَارَ مِنَ الصَّحَابَهِ وَ نَقِمَهً عَلَى الْيَهُودِ.

توضـيح: إنمـا أوردت هـذه الروايه لاشـتهارها بين الخـاصه و العامه و ذكر الصـدوق رحمه الله و غيره من أصـحابنا أكثر أجزائها بأسانيـدهم فى مواضع و قـد مر بعضـها و إنما أوردتها فى هـذا المجلد لمناسـبه أكثر أجزائه لأبوابه و فى بعضـها مخالفه ما لسائر الأخبار فهى إما محموله على أنه صلى الله عليه و آله أخبره موافقا لما فى كتبهم ليصير سببا لإسلامه

۱- ۱. الحديد: ۱۴- ۱۵.

۲- ۲. كذا، فى جميع النسخ، و الصواب« و ينجو المؤمنون» أو« و ينجى المؤمنين».

۳- ۳. لرسول(خ).

۴- ۴. فى أكثر النسخ« عبد سلام بن سلام».

أو غير ذلک مـن الوجـوه و المحامـل الـتى تظهر على الناقـد البصـير و فى بعضـها تصـحيفات نرجـو من الله الظفر بنسـخه أخرى لتصحيحها.

قوله كان نبيا مرسلا كان المعنى هل كان فى الجنه نبيا مرسلا فأجاب صلى الله عليه و آله بأنه كان نبيا مرسلا على الملائكه حيث أمر بإنبائهم و فى عد إبراهيم من رسل العرب مخالفه للمشهور قوله فتشهد أى ظاهرا قوله فتؤمن أى باطنا و قلبا.

قوله أربعه كتاب لا يوافق الإجمال التفصـيل و لعل فى أحـدهما خطأ أو تصـحيفا و سؤاله هل أنزل عليک كتاب بعد قوله و أنزل على الفرقان لا يخلو من شـى ء إلا أن يكون حمل ذلک على أنه قدر أنه سـينزل و ختمه صدق الله يعنى أنه ينبغى أن يختم به لا أنه جزؤه و فى القاموس بيسان قريه بالشام و قريه بمرو و موضع باليمامه أقول و فى بعض النسخ بالنون و الأول أظهر و له شواهد و لم يكن فى الرجال أى مختصا بهم قوله لأن الله واحد كأنه على هذا يعنى يوم الأحد يوم الله قوله لأنه يوم لعل المعنى أول يوم مع أن وجه التسـميه لا ـ يلزم اطراده قوله و علمه تحت التحت أى أحـاط علمه بكـل تحت و لا ينافى ارتفاع ذاته و علوه على كل شى ء إحاطه علمه بكل شى ء مما فى العرش أو تحت الثرى.

و فى القـاموس غرد الطائر كفرح و غرد تغريـدا و أغرد و تغرد رفع صوته و طرب به و فى النهايه الرضـراض الحصا الصـغار قوله فحام العيون لعله من الفحمه بمعنى السواد و فى القاموس العشراء من النوق التى مضت لحملها عشره أشهر أو ثمانيه أو هى

كالنفسـاء من النسـاء و الجمع عشـراوات و عشـار و العشـار اسم يقع على النوق حتى ينتـج بعضـها و بعضـها ينتظر نتاجهـا و قـال الدكداک (۱)

و يكسر من الرمل ما تكبس و استوى و ما التبد منه بالأرض أو هى أرض فيها غلظ و

۱- ۱. فى القاموس: الدكدک و يكسر و الدكداک من الرمل. الخ و ينتهى الى قوله« مدعوكه». ج ۳، ص ۳۰۲.

أرض مدكدكه مدعوكه كثر بها الناس فكثر آثار المال و الأبوال حتى تفسدها انتهى و انقضاض النار عن وجهه كنايه عن سرعه ذهابها عنه و عدم إضرارها به كما ينقض الطائر أو الكوكب فى الهواء و تلفح وجهه النار أى تحرقه و قال فى النهايه فيه أمتى الغر المحجلون أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى و الأقدام استعار أثر الوضوء فى الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس و يديه و رجليه (۱).

ص: ۲۶۳

۱- ۱. النهايه: ج ۱، ص ۲۰۴.

أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

باب ۳۸ أنه لم سمی الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحواء حواء

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ حُکَیْمٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُمِّیَ الْإِنْسَانُ إِنْسَاناً لِأَنَّهُ یَنْسَی وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ (۱).

بیان: الإنسان فعلان عند البصریین لموافقته مع الأنس لفظا و معنی و قال الکوفیون هو إفعان من نسی أصله إنسیان علی إفعلان فحذفت الیاء استخفافا لکثره ما یجری علی ألسنتهم فإذا صغروه ردوه إلی أصله لأن التصغیر لا یکثر و هذا الخبر یدل علی مذهب الکوفیین و رواه العامه عن ابن عباس أیضا قال الخلیل فی کتاب العین سمی الإنسان من النسیان و الإنسان فی الأصل إنسیان لأن جماعته أناسی و تصغیره أنیسیان بترجیع المده التی حذفت و هو(۲)

الیاء و کذلک إنسان العین و حکی الشیخ فی التبیان عن ابن عباس أنه قال إنما سمی إنسانا لأنه عهد إلیه فنسی قال الله تعالی وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً و قال الراغب فی مفرداته الإنسان قیل سمی بذلک لأنه خلق خلقه لا قوام

ص: ۲۶۴

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۱۴. و الآیه فی سوره طه، آیه ۱۱۵.

۲- ۲. کذا، و الصواب: و هی.

له إلا بأنس بعضهم ببعض و لهذا قيل الإنسان مدنی بالطبع من حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا ببعض و لا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه و قيل سمی بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه و قيل هو إفعلان و أصله إنسيان سمی بذلك لأنه عهد إليه فنسی.

«۲»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ يَعْنِی خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ (۱).

«۳»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، مُرْسَلًا: مَعْنَی الْإِنْسَانِ أَنَّهُ يَنْسَی وَ مَعْنَی النِّسَاءِ أَنَّهُنَّ أُنْسٌ لِلرِّجَالِ وَ مَعْنَی الْمَرْأَةِ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ(۲).

بيان: كون النساء من الأنس إما مبنی علی القلب أو علی الاشتقاق الكبير أو علی أنه إذا أنسوا بهن نسوا غيرهن فاشتقاقه من النسيان.

«۴»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ يَوْمَ الْجُمُعَهِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَسَمَّاهُ آدَمَ ثُمَّ عَهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِیَ فَسَمَّاهُ الْإِنْسَانَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَبِاللَّهِ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّی أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّهِ قَالَ وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ وَ سُمِّيَتْ حَوَّاءَ لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍ (۳).

«۵»- الْعِلَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ مَكْثُ آدَمَ فِی الْجَنَّهِ نِصْفَ سَاعَهٍ ثُمَّ أُهْبِطَ إِلَی الْأَرْضِ لِتَمَامِ تِسْعِ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ ذَلِكَ فِی وَقْتِ صَلَاهِ الْعَصْرِ قَالَ وَ سُمِّيَتِ الْعَصْرَ لِأَنَّ آدَمَ عُصِرَ بِالْبَلَاءِ قَالَ أَلْقَی اللَّهُ النَّوْمَ عَلَی آدَمَ فَأَخَذَ ضِلْعَهُ الْقَصِيرَ(۴) مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَّاءَ فَلَمْ يُؤْذِهِ ذَلِكَ وَ لَوْ آذَاهُ ذَلِكَ مَا عَطَفَ عَلَيْهَا أَبَداً فَقَالَ آدَمُ مَا هَذِهِ قَالَ هَذِهِ امْرَأَةٌ لِأَنَّهَا مِنَ الْمَرْءِ خُلِقَتْ قَالَ مَا اسْمُهَا قَالَ حَوَّاءُ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ شَيْ ءٍ حَيٍّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سُمِّيَتْ حَوَّاءَ لِأَنَّهَا أُمُ

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۱۶.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۴۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۵۲.

۴- ۴. القصيری(خ).

كُلِّ حَيٍّ قَالَ جَعْفَرٌ سُمِّينَ النِّسَاءَ لِأُنْسِ آدَمَ بِ حَوَّاءَ حِينَ أَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنَسٌ غَيْرُهَا.

فائده اعلم أنه قد اتفقت كلمه المليين من المسلمين و اليهود و النصارى على أن أول البشر هو آدم و أما الآخرون فخالفوا فيه على أقوال أما الفلاسفه فزعموا أنه لا أول لنوع البشر و لا لغيرهم من الأنواع المتوالده و أما الهند فمن كان منهم على رأى الفلاسفه فهو يوافقهم فى ما ذكر و من لم يكن منهم على رأى الفلاسفه و قال بحدوث الأجسام لا يثبت (١)

آدم و يقول إن الله تعالى خلق الأفلاك و خلف فيها طباعا محركه لها بذاتها فلما تحركت و حشوها أجسام لاستحاله الخلأ و كانت الأجسام على طبيعه واحده فاختلفت طبائعها بالحركه الفلكيه و كان القريب من الفلك أسخن و ألطف و البعيد أبرد و أكثف ثم اختلطت العناصر

و تكونت منها المركبات و مما تكون منه نوع البشر كما يتكون الدود فى الفاكهه و اللحم و البق فى البطائح و المواضع العفنه ثم تكون البشر بعضه من بعض بالتوالد و نسى التخليق الأول الذى كان بالتولد و من الممكن أن يقول يتولد بعض البشر فى بعض الأراضى القاصيه مخلوقه بالتولد و إنما انقطع التولد لأن الطبيعه إذا وجدت للتكون (٢)

طريقا استغنت عن طريق ثان و أما المجوس فلا يعرفون آدم و لا نوحا و لا ساما و لا حاما و لا يافث و أول متكون من البشر عندهم كيومرث و لقبه كوهشاه أى ملك الجبل و قد كان كيومرث فى الجبال و منهم من يسميه گلشاه أى ملك الطين لأنه لم يكن حينئذ بشر يملكهم و قيل تفسير كيومرث حى ناطق ميت قالوا و كان قد رزق من الحس ما لا يقع عليه بصر حيوان إلا وله و أغمى عليه و يزعمون أن مبدأ تكونه و حدوثه أن يزدان و هو الصانع الأول عندهم فكر فى أمر أهرمن و هو الشيطان عندهم فكره أوجبت أن عرق جبينه فمسح العرق و رمى به فصارت منه كيومرث و لهم خبط طويل فى كيفيه تكون أهرمن عن فكره يزدان أو من إعجابه بنفسه أو من توحشه و

١- ١. لم يثبت(خ).

٢- ٢. للكون(خ).

بینهم خلاف فی قدم أهرمن و حدوثه ثم اختلفوا فی مده بقاء کیومرث فی الوجود فقال الأکثرون ثلاثون سنه و قال الأقلون أربعون سنه و قال قوم منهم إن کیومرث مکث فی الجنه التی فی السماء ثلاثه آلاف سنه و هی ألف الحمل و ألف الثور و ألف الجوزاء ثم أهبط إلی الأرض و کان بها آمنا مطمئنا ثلاثه آلاف سنه أخری و هی ألف السرطان و ألف الأسد و ألف السنبله ثم مکث بعد ذلک ثلاثین أو أربعین سنه فی حرب و خصام بینه و بین أهرمن حتی هلک و اختلفوا فی کیفیه هلاکه مع اتفاقهم علی أنه هلک قتلا فالأکثرون قالوا إنه قتل ابنا لأهرمن یسمی جزوذه فاستغاث أهرمن منه إلی یزدان فلم یجد بدا من أن یقاصه حفظا للعهود التی کانت بینه و بین أهرمن فقتله بابن أهرمن و قال قوم بل قتله أهرمن فی صراع کان بینه و بین أهرمن و ذکروا فی کیفیته أن کیومرث کان هو القاهر لأهرمن فی بادئ الحال و أنه رکبه و جعل یطوف به فی العالم إلی أن سأله أهرمن عن أی الأشیاء أخوف (۱) و أهوالها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به أهرمن إلیها جمح به حتی سقط من فوقه و لم یستمسک فعلاه و سأله عن أی الجهات یبتدئ به فی الأکل فقال له من جهه الرجل لأکون (۲)

ناظرا حسن العالم مده ما فابتدأه أهرمن فأکله من عند رأسه فبلغ إلی موضع الخصی و أوعیه المنی من الصلب فقطر من کیومرث قطرتا نطفه علی الأرض فنبت منهما ریباستان فی جبل بإصطخر ثم ظهرت علی تینک الریباستین الأعضاء البشریه فی أول الشهر التاسع و تمت أجزاؤه فتصور منهما بشران ذکر و أنثی و هما میشا و میشانه و هما بمنزله آدم و حواء عند الملیین و یسمیهما مجوس خوارزم مرد و مردانه و زعموا أنهما مکثا خمسین سنه مستغنیین عن الطعام و الشراب منعمین غیر متأذیین بشی ء حتی ظهر لهما أهرمن فی صوره شیخ کبیر فحملهما علی تناول فواکه الأشجار و أکل منها و هما یبصرانه شیخا فعاد شابا فأکلا منها حینئذ فوقعا فی البلایا و ظهر فیهما الحرص حتی تزاوجا و ولد لهما ولد فأکلاه حرصا ثم

۱- ۱. اخوف له(خ).

۲- ۲. فاکون(خ).

ألقى الله تعالى فى قلوبهما رأفه فولـد بعـد ذلک سـته أبطن کل بطن ذکر و أنثی و أسـماؤهم فی کتاب زردشت معروفه ثم کان البطن السابع سـيامک و فرواک فتزاوجا فولـد لهما الملک المعروف الـذى لم يعرف قبله ملک و هو هوشـنج و هو الـذى خلف جده کيومرث و عقد التاج و جلس على السرير و بنى مدينتين بابل و السوس.

أقول: هذه هی الخرافات التی ذکروها و الآيات و الأخبار ناطقه بما هو الحق المبين و بطل أقوال الفرق المضلين.

باب ۳۹ فضل الإنسان و تفضيله على الملک و بعض جوامع أحواله

الآيات:

البقره: وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَهً إلى قوله سبحانه وَ کانَ مِنَ الْکافِرِينَ (۱)

الأنعام: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (۲)

الحجر: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۳)

الإسراء: وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى کَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا(۴)

الأنبياء: خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ (۵)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِيراً(۶)

۱- ۱. البقره: ۳۰- ۳۴.

۲- ۲. الأنعام: ۹۸.

۳- ۳. الحجر: ۲۶.

۴- ۴. الإسراء: ۷۰.

۵- ۵. الأنبياء: ۳۷.

۶- ۶. الفرقان: ۵۴.

الروم: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکَمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَیْبَةً یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْقَدِیرُ(۱)

الأحزاب: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا لِیُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکِینَ وَ الْمُشْرِکاتِ وَ یَتُوبَ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً(۲)

فاطر: وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ کَذلِکَ (۳)

یس: سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا یَعْلَمُونَ (۴)

الصافات: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِینٍ لازِبٍ (۵)

الزمر: خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها(۶)

المؤمن: وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَ رَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ (۷)

الرحمن: خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَیانَ (۸) و قال تعالی خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخَّارِ(۹)

التغابن: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ(۱۰)

البلد: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ أَ یَحْسَبُ أَنْ لَنْ یَقْدِرَ عَلَیْهِ أَحَدٌ یَقُولُ أَهْلَکْتُ مالًا لُبَداً أَ یَحْسَبُ أَنْ لَمْ یَرَهُ أَحَدٌ أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَیْنِ وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ (۱۱)

التین: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ (۱۲)

۱- ۱. الروم: ۵۴.

۲- ۲. الأحزاب: ۷۲- ۷۳.

۳- ۳. فاطر: ۲۸.

۴- ۴. یس: ۳۶.

۵- ۵. الصافّات: ۱۱.

۶- ۶. الزمر: ۶.

۷- ۷. المؤمن: ۶۴.

۸- ۸. الرحمن: ۳- ۴.

٩- ٩. الرحمن: ١۴.

١٠- ١٠. التغابن: ٢.

١١- ١١. البلد: ١- ١٠.

١٢- ١٢. التين: ۴- ۵.

العلق: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ (۱)

تفسیر:

وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ هذه الآیات مما استدل به علی تفضیل الإنسان علی الملائکه و سیأتی وجه الاستدلال بها مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ أی من آدم علیه السلام لأن الله تعالی خلقنا منه جمیعا و خلق حواء من فضل طینته أو من ضلع من أضلاعه و من علینا بهذا لأن الناس إذا رجعوا إلی أصل واحد کانوا أقرب إلی التألف فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ أی مستقر فی الرحم إلی أن یولد و مستودع فی القبر أو مستقر فی بطون الأمهات و مستودع فی الأصلاب أو مستقر علی ظهر الأرض فی الدنیا و مستودع عند الله فی الآخره أو مستقرها أیام حیاتها و مستودعها حیث (۲)

یموت و حیث یبعث أو مستقر فی القبر و مستودع فی الدنیا أو مستقر فیه الإیمان و مستودع یسلب منه کما ورد فی الخبر.

مِنْ صَلْصالٍ أی طین یابس یصلصل أی یصوت إذا نقر و قیل من صلصل إذا نتن تضعیف صل مِنْ حَمَإٍ من طین تغیر و اسود من طول مجاوره الماء مَسْنُونٍ أی مصور من سنه الوجه أو مصبوب لییبس أو مصور کالجواهر المذابه تصب فی القوالب من السن و هو الصب کأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فیبس حتی نقر و صلصل ثم غیر ذلک طورا بعد طور حتی سواه و نفخ فیه من روحه أو منتن من سننت الحجر علی الحجر إذا حککته به فإن ما یسیل منهما یکون منتنا یسمی سنین.

وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ قال الرازی اعلم أن الإنسان جوهر مرکب من النفس و البدن فالنفس الإنسانیه أشرف النفوس الموجوده فی العالم السفلی لأن النفس النباتیه قواها الأصلیه ثلاثه و هی الاغتذاء و النمو و التولید و النفس الحیوانیه لها قوتان أخریان الحاسه

و المحرکه بالاختیار ثم إن النفس الإنسانیه مختصه بقوه أخری و هی القوه العاقله المدرکه لحقائق الأشیاء کما هی و هی التی یتجلی

ص: ۲۷۰

۱- ۱. العلق: ۱- ۵.

۲- ۲. حین(خ).

فیهـا نور معرفه الله و یشـرق فیها ضوء کبریائه و هو الـذی یطلع علی أسـرار عالمی الخلق و الأمر و یحیط بأقسام مخلوقات الله من الأرواح و الأجسام کما هی و هذه القوه من سـنخ الجواهر القدسیه و الأرواح المجرده الإلهیه فهذه القوه لا نسبه لها فی الشرف و الفضل إلی تلک القوی الخمسه النباتیه و الحیوانیه و إذا کان الأمر کذلک ظهر أن النفس الإنسانیه أشرف النفوس الموجوده فی هذا العالم و أما بیان أن البدن الإنسانی أشرف أجسام هذا العالم فالمفسرون ذکروا أشیاء.

أحدها

روی میمون بن مهران عن ابن عباس فی قوله وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ قال کل شی ء یأکل بفیه إلا ابن آدم فإنه یأکل بیدیه.

عن الرشید أنه أحضرت الأطعمه عنده فدعا بالملاعق و عنده أبو یوسف فقال له جاء فی تفسیر(۱)

قوله تعالی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و جعلنا لهم أصابع یأکلون بها فأحضرت الملاعق فردها و أکل بأصابعه.

و ثانیها قال الضحاک بالنطق و التمیز(۲)

و تحقیق الکلام أن من عرف شیئا فإما أن یعجز عن تعریف غیره کونه عارفا بذلک الشی ء أو یقدر علی هذا التعریف أما القسم الأـول فهو جمله حـال الحیوان سوی الإنسـان فـإنه إذا حصـل فی باطنهـا ألم أو لـذه فإنها تعجز عن تعریف غیرها تلک الأحوال تعریفا تاما وافیا و أما القسم الثانی فهو الإنسان فإنه یمکنه تعریف غیره کل ما عرفه و وقف علیه و أحاط به فکونه قادرا علی هذا النـوع من التعریف هو المراد بکونه ناطقـا و بهـذا البیـان یظهر أن الإنسـان الأـخرس داخـل فی هـذا الوصف لأـنه و إن عجز عن تعریف غیره مـا فی قلبه بطریق اللسـان فإنه یمکنه ذلک بطریق الإشاره و بطریق الکتابه و غیرهما و لا یـدخل فیه الببغاء لأنه و إن قدر علی تعریفات قلیله فلا قدره له علی تعریف جمیع الأحوال علی سبیل الکمال و التمام.

و ثالثها قال عطاء بامتداد القامه و اعلم أن هذا الکلام غیر تمام لأن

۱- ۱. فی المصدر: جاء فی التفسیر عن جدک فی قوله ....

۲- ۲. فیه: التمییز.

الأشجار أطول قامه من الإنسان بل ينبغى أن يشرط فيه شرط و هو طول القامه مع استكمال القوه العقليه و القوه الحسيه و الحركيه.

و رابعها قال يمان بحسن الصوره و الدليل عليه قوله تعالى وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ و لما ذكر الله تعالى خلقه الإنسان قال فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و قال صِبْغَهَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَهً و إن شئت فتأمل عضوا واحدا من أعضاء الإنسان و هو العين فخلق الحدقه سوداء ثم أحاط بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الأشفار ثم أحاط بذلك السواد بياض الأجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهه ثم خلق فوق الجبهه سواد الشعر و ليكن هذا المثال الواحد أنموذجا لك فى هذا الباب.

و خامسها قال بعضهم من كرامات الآدمى أن آتاه الله الخط و تحقيق الكلام فى هذا الباب أن العلم الذى يقدر الإنسان الواحد على استنباطه يكون قليلا أما إذا استنبط الإنسان علما و أودعه فى الكتاب و جاء الإنسان الثانى و استعان بهذا الكتاب و ضم إليه من عند نفسه أشياء أخرى ثم لا- يزالون يتعاقبون و ضم كل متأخر مباحث كثيره إلى علوم المتقدمين كثرت العلوم و قويت الفضائل و المعارف و انتهت المباحث العقليه و المطالب الشرعيه أقصى الغايات و أكمل النهايات و معلوم أن هذا الباب لا يتأتى إلا- بواسطه الخط و الكتب و لهذه الفضيله الكامله قال تعالى اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ و سادسها أن أجسام هذا العالم إما البسائط و إما المركبات أما البسائط فهى الأرض و الماء و الهواء و النار و الإنسان ينتفع بكل هذه الأربعه أما الأرض فهى لنا كالأم الحاضنه قال تعالى مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَهً أُخْرى و قد سماه الله تعالى بأسماء بالنسبه إلينا و هى الفراش و المهاد و المهد و أما الماء فانتفاعنا فى الشرب و الزراعه و الحراسه ظاهر و أيضا سخر البحر لنأكل لحما طريا و نستخرج منه حليه نلبسها و نرى الفلك مواخر و أما الهواء فهو ماده حياتنا و لو لا هبوب الرياح لاستولى النتن على هذه المعموره و أما النار فبها طبخ

الأغذيه و الأشربه و نضجها و هی قائمه مقام الشمس و القمر فی اللیالی المظلمه و هی الدافعه لضرر البرد و أما المرکبات فهی إما الآثار العلویه(۱) و إما المعادن و إما النبات و إما الحیوان و الإنسان کالمستولی علی کل هذه الأقسام و المنتفع بها و المستسخر لکل أقسامها فهذا العالم بأسرها جری مجری قریه معموره و خان مغله(۲)

و جمیع منافعها و مصالحها مصروفه إلی الإنسان و الإنسان فیه کالرئیس المخدوم و الملک المطاع و سائر الحیوانات بالنسبه إلیه کالعبید و کل ذلک یدل علی کونه مخصوصا من عند الله بمزید التکریم و التفضیل.

و سابعها أن المخلوقات تنقسم إلی أربعه أقسام إلی ما حصلت له هذه القوه العقلیه الحکمیه و لم تحصل له القوه الشهوانیه و هم الملائکه و إلی ما یکون بالعکس و هم البهائم و إلی ما خلا عن القسمین و هو النبات و الجمادات و إلی ما حصل النوعان فیه و هو الإنسان و لا شک أن الإنسان لکونه مستجمعا للقوه العقلیه القدسیه و القوه الشهوانیه البهیمیه و الغضبیه السبعیه یکون أفضل من البهیمه و السبع و لا شک أیضا أنه أفضل من الأجسام الخالیه عن القوتین مثل النبات و المعادن و الجمادات و إذا ثبت ذلک

ظهر أن الله تعالی فضل الإنسان علی أکثر أقسام المخلوقات بقی هاهنا بحث فی أن الملک أفضل من (۳) البشر و المعنی أن الجوهر البسیط الموصوف بالقوه العقلیه القدسیه المحضه أفضل (۴)

من البشر المستجمع لهاتین القوتین و ذلک بحث آخر.

و ثامنها الموجود إما أن یکون أزلیا و أبدیا معا و هو الله سبحانه و إما أن لا یکون أزلیا و لا أبدیا و هو عالم الدنیا مع کل ما فیه من المعادن و النبات و الحیوان و هذا أخس الأقسام و إما أن یکون أزلیا و لا یکون أبدیا و هذا ممتنع الوجود لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و إما أن لا یکون أزلیا و لکنه یکون أبدیا و هو

۱- ۱. کذا فی المصدر و فی بعض النسخ« الآباء» و فی بعضها« الآیات».

۲- ۲. فی المصدر: معد.

۳- ۳. فی المصدر« أم» فی الموضعین.

۴- ۴. فی المصدر« أم» فی الموضعین.

الإنسـان و الملـک و لاـ شـک أن هـذا القسم أشـرف من القسم الثـانی و الثـالث و ذلک یقتضـی کون الإنسان أشـرف من أکثر المخلوقات.

و تاسـعها العـالم العلـوی أشـرف مـن العـالم السـفلی و روح الإنسـان من جنس الأـرواح العلـویه و الجـواهر القدسـیه و لیس فی موجودات العالم السفلی شی ء حصل من العالم العلوی إلا الإنسان فوجب کون الإنسان أشرف موجودات العالم السفلی.

و عاشـرها أشـرف الموجودات هو الله تعـالی و إذا کان کـذلک فکل موجود کان قربه من الله أتم وجب أن یکون أشـرف لکن أقرب موجودات هـذا العـالم من الله تعـالی هو الإنسـان بسـبب أن قلبه مسـتنیر بمعرفه الله و لسـانه مشـرف بـذکر الله و جوارحه و أعضاؤه مکرمه بطاعه الله فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلی هو الإنسان و لما ثبت أن الإنسان موجود ممکن لـذاته لا یوجـد إلا بإیجاد الواجب لـذاته ثبت أن کلما حصل للإنسان من المراتب العالیه و الصـفات الشـریفه فهی إنما حصـلت بإحسـان الله و إنعامه فلهـذا المعنی قال تعالی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و من تمام کرامته علی الله أنه لما خلقه فی أول الأمر وصـف نفسه بـأنه أکرم فقـال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسـانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ و وصـف نفسـه بـالتکریم عنـد تربیه الإنسـان فقـال وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و وصف نفسه بالکرم فی آخر الأحوال الإنسان فقال یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ و هذا یدل علی أنه لا نهایه لکرم الله تعالی و تفضله و إحسانه مع الإنسان.

الحادی عشر قال بعضـهم هـذا التکریم معناه أنه تعالی خلق آدم بیـده و خلق غیره بطریق کن فیکون و من کان مخلوقا بیدی الله کانت العنایه به أتم فکان (۱) أکرم و أکمل و لما جعلنا من أولاده وجب کون بنی آدم أکرم و أکمل.

وَ حَمَلْنـاهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قـال ابن عبـاس فی البر علی الخیل و البغال و الحمیر و الإبل و فی البحر علی السـفن و هـذا أیضا من مؤکدات التکریم المذکور

۱- ۱. فی بعض النسخ« أتم و اکمل» و فی المصدر: کانت العنایه به أتم و أکمل و کان أکرم و أکمل.

أولاـ لأنه تعالى سخر هذه الدواب له حتى يركبها و يحمل عليها و يغزو و يقاتل و يذب عن نفسه و كذلک تسخير الله تعالى المياه و السفن و غيرهما ليركبها و ينقل عليها و يتكسب بها بما(۱)

يختص به ابن آدم كل ذلک مما يدل على أن الإنسان فى هذا العالم كالرئيس المتبوع و الملک المطاع.

وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ و ذلک لأن الأغذيه إما حيوانيه و إما إنسانيه و كلا القسمين فإن الإنسان إنما يغتذى بألطف أنواعها و أشرف أقسامها بعد التنقيه التامه و الطبخ الكامل و النضج البالغ و ذلک مما لا يصلح إلا للإنسان وَ فَضَّلْناهُمْ الفرق بين التفضيل و التكريم أنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقيه طبيعيه ذاتيه مثل العقل و النطق و الخط و الصوره الحسنه و القامه المديده ثم إنه تعالى عرضه بواسطه ذلک العقل و الفهم لاكتساب العقائد الحقه و الأخلاق الفاضله فالأول هو التكريم و الثانى هو التفضيل.

عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا لم يقل و فضلناهم على الكل فهذا يدل على أنه حصل فى مخلوقات الله تعالى شى ء لا يكون الإنسان مفضلا عليه و كل من أثبت هذا القسم قال إنه هو الملائكه فلزم القول بأن الملک أفضل من الإنسان و هذا القول مذهب ابن عباس و اختيار الزجاج على ما رواه الواحدى فى البسيط. و اعلم أن هذا الكلام مشتمل على بحثين أحدهما أن الأنبياء أفضل أم الملائكه و قد سبق القول فيه فى سوره البقره. و الثانى أن عوام الملائكه و عوام المؤمنين أيهما أفضل منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكه و احتجوا عليه بما

روى عن زيد بن أسلم أنه قال قالت الملائكه ربنا إنک أعطيت بنى آدم دنيا(۲) يأكلون فيها و يتنعمون و لم تعطنا ذلک فى الآخره فقال تعالى و عزتى و جلالى لا أجعل ذريه من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان فقال أبو هريره المؤمن أكرم على الله من الملائكه الذين عنده. هكذا

۱- ۱. فى المصدر: مما.

۲- ۲. فى المصدر: الدنيا.

أورده الواحدى فى البسيط و أما القائلون بأن الملک أفضل من البشر على الإطلاق فقد عولوا على هذه الآيه و هو فى الحقيقه تمسک بدليل الخطاب (۱)

انتهى.

و قال الطبرسى قدس سره استدل بعضهم بهذا على أن الملائکه أفضل من الأنبياء قال لأن قوله عَلى کَثِيرٍ يدل على أن هاهنا من لم يفضلهم عليه و ليس إلا الملائکه لأن بنى آدم أفضل من کل حيوان سوى الملائکه بالاتفاق و هذا باطل من وجوه:

أحدها أن التفضيل هاهنا لم يرد به الثواب لأن الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء و إنما المراد بذلک ما فضلهم الله به من فنون النعم التى عددنا بعضها.

و ثانيها أن المراد بالکثير الجميع فوضع الکثير موضع الجميع و المعنى أنا فضلناهم على من خلقنا و هم کثير کما يقال بذلت له العريض من جاهى و أبحته المنيع من حريمى و لا يراد بذلک أنى بذلت له عريض جاهى و منعته ما ليس بعريض و أبحته منيع حريمى و لم أبحه ما ليس منيعا بل المقصود أنى بذلت له جاهى الذى من صفته أنه عريض و فى القرآن و محاورات العرب من ذلک ما لا يحصى و لا يخفى ذلک على من عرف کلامهم.

و ثالثها أنه إذا سلم أن المراد بالتفضيل زياده الثواب و أن لفظه من فى قوله مِمَّنْ خَلَقْنا تفيد التبعيض فلا يمتنع أن يکون جنس الملائکه أفضل من جنس بنى آدم لأن الفضل فى الملائکه عام لجميعهم أو أکثرهم و الفضل من (۲) بنى آدم يختص بقليل من کثير و على هذا فغير منکر أن يکون الأنبياء أفضل من الملائکه و إن کان جنس الملائکه أفضل من جنس بنى آدم (۳) انتهى.

و أقول کلامه رحمه الله فى هذه الآيه مأخوذ مما سننقله عن السيد المرتضى رضى الله عنه.

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۲۱، ص ۱۲- ۱۶.

۲- ۲. فى المصدر: فى.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۶، ص ۴۲۹.

خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قال البيضاوى كأنه خلقه منه لفرط استعجاله و قله تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم و جعل ما طبع عليه بمنزله المطبوع هو منه مبالغه فى لزومه له و لذلك قيل إنه على القلب و من عجلته مبادرته إلى الكفر و استعجاله الوعيد(۱)

انتهى و فى

تفسير على بن إبراهيم قال لما أجرى الله فى آدم الروح (۲) من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ (۳).

خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً قيل يعنى الذى خمر به طينه آدم ثم جعله جزءا من ماده البشر ليجتمع و يسلس و يقبل الإشكال بسهوله أو النطفه فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً أى فقسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب إليهم و ذوات صهر أى إناثا يصاهر بهن وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً حيث خلق من ماده واحده بشرا ذا أعضاء مختلفه و طباع متباعده و جعله قسمين متقابلين.

وَ رُوِىَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْ سِنْخِهِ فَبَرَأَهَا مِنْ أَسْفَلِ أَعْضَائِهِ فَجَرَى بِذَلِكَ الضِّلْعِ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ وَ نَسَبٌ ثُمَّ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَرَى بَيْنَهُمَا بِسَبَبِ ذَلِكَ صِهْرٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ نَسَباً وَ صِهْراً فَالنَّسَبُ مَا كَانَ بِسَبَبِ الرِّجَالِ وَ الصِّهْرُ مَا كَانَ بِسَبَبِ النِّسَاءِ.

و قد أوردنا أخبارا كثيره فى أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت فى النبى و أمير المؤمنين و تزويج فاطمه صلوات الله عليهم.

اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ قيل أى ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف و هو النطفه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً و هو بلوغكم الأشد ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَهً إذا أخذ منكم السن يَخْلُقُ ما يَشاءُ من ضعف و قوه و شيبه(۴).

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۸۲.

۲- ۲. فى المصدر: روحه.

۳- ۳. تفسير القمّىّ: ۴۲۹.

۴- ۴. فى بعض النسخ المخطوطه: شبيبه و شيبه.

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ هذه الآيه من المتشابهات و قد اختلف فى تأويله المفسرون و الروايات على وجوه الأول أن المراد بالأمانه التكليف بالأوامر و النواهى و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال العرض على أهلها و عرضها عليهم هو تعريفه إياهم أن فى تضييع الأمانه الإثم العظيم و كذلك فى ترك أوامر الله تعالى و أحكامه فبين سبحانه جرأه الإنسان على المعاصى و إشفاق الملائكه من ذلك فيكون المعنى عرضنا الأمانه على أهل السماوات و الأرض و الجبال من الملائكه و الإنس و الجن فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها أى فأبى أهلهن أن يحملوا تركها و عقابها و المأثم فيها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها أى أشفق أهلهن عن (1) حملها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً لنفسه بارتكاب المعاصى جَهُولًا بموضع الأمانه فى استحقاق العقاب على الخيانه فيها فالمراد بحمل الأمانه تضييعها قال الزجاج كل من خان الأمانه فقد حملها و من لم يحمل الأمانه فقد أداها.

و الثانى أن معنى عَرَضْنَا عارضنا و قابلنا فإن عرض الشى ء على الشى ء و معارضته به سواء و المعنى أن هذه الأمانه فى جلاله موقعها و عظم شأنها لو قيست السماوات و الأرض و الجبال و عورضت بها لكانت هذه الأمانه أرجح و أثقل وزنا و معنى قوله فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها ضعفن عن حملها كذلك وَ أَشْفَقْنَ مِنْها لأن الشفقه ضعف القلب و لذلك صار كنايه عن الخوف الذى يضعف عنده القلب ثم قال إن هذه الأمانه التى من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمه تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها و ضيعها لظلمه على نفسه و لجهله بمبلغ الثواب و العقاب.

و الثالث ما ذكره البيضاوى حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعه و سماها أمانه من حيث إنها واجبه الأداء و المعنى أنها لعظمه شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام و كانت ذات شعور و إدراك لأبين أن يحملنها و حملها الإنسان مع ضعف بنيته و رخاوه قوته لا جرم فاز الراعى لها و القائم بحقوقها بخير الدارين إِنَّهُ

١- ١. من(خ).

كانَ ظَلُوماً حيث لم يف بها و لم يراع حقها جَهُولًا بكنه عاقبتها و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب (۱)

انتهی.

و قال الطبرسی قدس سره إنه علی وجه التقدير أجری (۲) عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقله ثم عرضت عليها الأمانه و هی وظائف الدين أصولا- و فروعا عرض تخيير لاستثقلت ذلک مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها و لامتنعت من حملها خوفا من القصور عن أداء حقها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه و لم يخف الوعيد لظلمه و جهله و علی هذا يحمل ما

روی عن ابن عباس أنها عرضت علی نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع أن معنی العرض و الإباء ليس هو علی ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانه لا مخاطبه الجماد و العرب تقول سألت الربع و خاطبت الدار فامتنعت عن الجواب و إنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب و السؤال و تقول أتی فلان بكذب لا تحمله الجبال و قال سبحانه فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و خطاب من لا يفهم لا يصح فالأمانه علی هذا ما أودع الله سبحانه السماوات و الأرض و الجبال من الدلائل علی وحدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمه (۳)

و يرجع إليه ما قيل المراد بالأمانه الطاعه التی تعم الطبيعيه و الاختياريه و بعرضها استدعاؤها الذی يعم طلب الفعل من المختار و إراده صدوره من غيره و بحملها الخيانه فيها و الامتناع عن أدائها و منه قولهم حامل الأمانه و محتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه إتيانا بما يمكن أن يتأتی منه و الظلم و الجهاله للخيانه و التقصير.

و الخامس ما قيل إنه تعالی لما خلق هذه الأجرام فيها فهما(۴) و قال لها

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۲۸۱- ۲۸۲.

۲- ۲. فی المصدر: الا انه اجری.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۸، ص ۳۷۴.

۴- ۴. كذا فی جميع النسخ التی بأيدينا و الظاهر« جعل فيها فهما».

إني قد فرضت فريضه و خلقت جنه لمن أطاعنى فيها و نارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضه و لا نبغى ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فتحمله و كان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامه عاقبته.

و السادس ما قيل إن المراد بالأمانه العقل و التكليف و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافه إلى استعدادهن و بإبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقه و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوه الغضبيه و

الشهويه و على هذا يحسن أن يكون عله للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى و مجاوزه الحد(١)

و معظم مقصود التكليف تعديلهما و كسر سورتهما.

و السابع أن المراد بالأمانه أداء الأمانه ضد الخيانه أو قبولها و تصحيح تتمه الآيه على أحد الوجوه المتقدمه.

الثامن أن المراد بالأمانه الإمامه(٢)

و الخلافه الكبرى و حملها ادعاؤها بغير حق و المراد بالإنسان أبو بكر و قد وردت الأخبار الكثيره فى ذلك أوردتها فى كتاب الإمامه و غيرها

فَقَدْ رُوِيَ بِأَسَانِيدَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: الْأَمَانَهُ الْوَلَايَهُ مَنِ ادَّعَاهَا بِغَيْرِ حَقٍّ كَفَرَ.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: الْأَمَانَهُ هِيَ الْإِمَامَهُ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها قَالَ أَبَيْنَ أَنْ يَدَّعُوهَا أَوْ يَغْصِبُوهَا أَهْلَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ الْأَوَّلُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا(٣).

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: الْأَمَانَهُ الْوَلَايَهُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو الشُّرُورِ الْمُنَافِقُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: هِيَ الْوَلَايَهُ أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها كُفْراً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو فُلَانٍ.

و مما يدل على أن المراد بها التكليف

مَا رُوِيَ: أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ

١- ١. الحدود(خ).

٢- ٢. الاماره(خ).

٣- ٣. تفسير علىّ بن إبراهيم: ٥٣٥(مقطعا).

الصَّلَاهِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِکَ فَقَالَ حَضَرَ وَقْتُ أَمَانَهٍ عَرَضَهَا اللَّهُ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها.

و مما يدل على كون المراد بها الأمانه المعروفه

مَا فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ فِی جُمْلَهِ وَصَايَاهُ لِلْمُسْلِمِينَ: ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا أَنَّهَا عُرِضَتْ عَلَی السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّهِ وَ الْأَرْضِ الْمَدْحُوَّهِ وَ الْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَهِ فَلَا أَطْوَلَ وَ لَا أَعْرَضَ وَ لَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَوِ امْتَنَعَ شَيْ ءٌ مِنْهَا بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّهٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَ لَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَهِ وَ عَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَ هُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَبْعَثُ إِلَی الرَّجُلِ يَقُولُ ابْتَعْ لِی ثَوْباً فَيَطْلُبُ فِی السُّوقِ فَيَكُونُ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا يَجِدُ لَهُ فِی السُّوقِ فَيُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَا يَقْرَبَنَّ هَذَا وَ لَا يُدَنِّسْ نَفْسَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ الْآيَهَ.

و الحق أن الجميع داخل فی الآيه بحسب بطونها كما قيل إن المراد بالأمانه التكليف بالعبوديه لله على وجهها و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغی لكل عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافه الإلهيه لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلک و بإبائهن الإباء الطبيعی الذی هو عباره عن عدم اللياقه و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب فهذه معانيها الكليه و كل ما ورد فی تأويلها فی مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر و التوفيق من الله سبحانه.

قال السيد المرتضی رضی الله عنه فی أجوبه المسائل العكبريه حيث سئل عن تفسير هذه الآيه أنه لم يكن عرض فی الحقيقه على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول و إنما الكلام فی هذه الآيه مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانه و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان و أن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت مما يقبل لأبت حمل الأمانه و لم تؤد مع ذلک حقها و

نظیر ذلک قوله تعالی تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا(۱) و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الکفر من الإیمان و لکن المعنی فی ذلک إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الکفر بالله تعالی و أنه من عظمه جار مجری ما یثقل باعتماده علی السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به کذلک و کان الکلام فی معناه ما جاء به التنزیل مجازا و استعاره کما ذکرناه و مثل ذلک قوله تعالی وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَهِ لَما یَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ(۲) الآیه و معلوم أن الحجاره جماد لا یعلم فیخشی أو یرجو و یؤمل و إنما المراد بذلک تعظیم الوزر فی معصیه الله تعالی و ما یجب أن یکون العبد علیه من خشیه الله تعالی و قد بین الله ذلک بقوله فی نظیر ما ذکرناه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُیِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ الآیه(۳) فبین بهذا المثل عن جلاله القرآن و عظم قدره و علو شأنه و أنه لو کان کلام یکون به ما عده و وصفه لکان بالقرآن لعظم قدره علی سائر الکلام و قد قیل إن المعنی فی قوله إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عرضها علی أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال و العرب یخبر

عن أهل الموضع بذکر الموضع و یسمیهم باسمه قال الله تعالی وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ الَّتِی کُنَّا فِیها وَ الْعِیرَ(۴) یرید أهل القریه و أهل العیر و کان العرض علی أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال قبل خلق آدم و خیروا بین التکلیف لما کلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفریط فیه و استعفوا منه فاعفوا فتکلفه الإنسان ففرط فیه و لیست الآیه علی ما ظنه السائل أنها هی الودیعه و ما فی بابها و لکنها التکلیف الذی وصفناه و لقوم من أصحاب الحدیث الذاهبین إلی الإمامه جواب تعلقوا به من جهه بعض الأخبار و هی أن الأمانه هی الولایه لأمیر المؤمنین علیه السلام و إنها عرضت قبل خلق آدم علی السماوات و الأرض و الجبال لیأتوا بها علی شروطها فأبین من حملها علی ذلک خوفا من تضییع الحق فیها و کلفها الناس فتکلفوها و لم یؤد أکثرهم حقها انتهی.

۱- ۱. مریم: ۹۱.

۲- ۲. البقره: ۷۴.

۳- ۳. الرعد: ۳۳.

۴- ۴. یوسف: ۸۲.

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ تعليل للحمل من حيث إنه نتيجه كالتأديب للضرب فى ضربته تأديبا و ذكر التوبه فى الوعد إشعار بأن كونهم ظلوما جهولا- فى جبلتهم لا- يخليهم عن فرطات وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً حيث تاب على فرطاتهم و أثاب بالفوز على طاعاتهم و كَذلِكَ أى كاختلاف الثمار و الجبال.

خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها أى الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته و سيأتى تأويل آخر بروايه على بن إبراهيم مِنْ طِينٍ لازِبٍ أى ممتزج متماسك يلزم بعضه بعضا يقال طين لازب يلزق باليد لاشتداده و قال على بن إبراهيم يعنى يلزق (۱)

باليد ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها أى من جزئها أو من طينتها أو من نوعها أو لأجلها و لانتفاعها.

فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ بأن خلقكم منتصب القامه بادى البشره متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيأ لمزاوله الصنائع و اكتساب الكمالات وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أى اللذائذ.

عَلَّمَهُ الْبَيانَ قيل إيماء بأن خلق البشر و ما يميز به عن سائر الحيوانات من البيان و هو التعبير عما فى الضمير و إفهام الغير لما أدركه لتلقى الوحى و تعرف الحق و تعلم الشرع

وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: فِي قَوْلِهِ الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قَالَ اللَّهُ عَلَّمَ مُحَمَّداً الْقُرْآنَ قُلْتُ خَلَقَ الْإِنْسانَ قَالَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ عَلَّمَهُ الْبَيانَ قَالَ عَلَّمَهُ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ الْخَبَرَ(۲).

مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ قيل الصلصال الطين اليابس الذى له صلصله و الفخار الخزف و قد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف

۱- ۱. فى المصدر: يلصق. تفسير القمّىّ: ۵۵۵.

۲- ۲. تفسير القمّىّ: ۶۵۸.

ذلک قوله مِنْ تُرابٍ و نحوه.

فَمِنْكُمْ كافِرٌ أی یصیر کافرا أو کان فی علم الله أنه کافر

وَ فِی الْکَافِی، وَ تَفْسِیرِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَفْسِیرِ هَذِهِ الْآیَهِ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ إِیمَانَهُمْ بِوَلَایَتِنَا وَ کُفْرَهُمْ بِتَرْکِهَا یَوْمَ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ فِی صُلْبِ آدَمَ وَ هُمْ ذَرٌّ(۱).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی كَبَدٍ قیل فی تعب و مشقه فإنه یکابد مصائب الدنیا و شدائد الآخره و قال علی بن إبراهیم أی منتصبا(۲)

و سیأتی تفسیره فی الخبر أنه منتصب فی بطن أمه.

أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ یبصر بهما وَ لِساناً یترجم عن ضمائره وَ شَفَتَیْنِ یستر بهما فاه و یستعین بهما علی النطق و الأکل و الشرب و غیرها وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ طریقی الخیر و الشر و قیل الثديين و أصله المکان المرتفع

وَ فِی الْکَافِی، عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: نَجْدَ الْخَیْرِ وَ الشَّرِّ.

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَیَانِ، عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: سَبِیلَ الْخَیْرِ وَ سَبِیلَ الشَّرِّ.

وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ قِیلَ لَهُ إِنَّ أُنَاساً یَقُولُونَ فِی قَوْلِهِ وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ أَنَّهُمَا الثَّدْیَانِ فَقَالَ لَا هُمَا الْخَیْرُ وَ الشَّرُّ(۳).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ قیل یرید به الجنس فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ أی تعدیل بأن خص بانتصاب القامه و حسن الصوره و استجماع خواص الکائنات و نظائر سائر الممکنات ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ بأن جعلناه من أهل النار أو إلی أسفل سافلین و هو النار و قیل أرذل العمر

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ نَزَلَتْ فِی الْأَوَّلِ وَ فِی الْمَنَاقِبِ عَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام قَالَ: الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ بِبُغْضِهِ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ.

و أقول علی سبیل الاحتمال یمکن أن یکون رده إلی أسفل سافلین ابتلاؤه بالقوی الشهوانیه و العلائق الجسمانیه فإن روحه کان من عالم القدس فلما ابتلی

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۴۱۳، و تفسیر القمّیّ: ۶۸۲.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۷۲۵.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۹۴.

بعد التعلق بالبدن بالصفات البهيميه و العلائق الدنيه(۱) فقد تنزل من أعلى عليين إلى أسفل سافلين فهم باقون فى تلك الدركات منهمكون فى تلك التعلقات إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فإنهم نفضوا عن أذيالهم أدناس تلك النشأه الفانيه و اختاروا الدرجات العاليه فرجعوا إلى النشأه الأولى و تعلقت أرواحهم بالملإ الأعلى فصاروا أشرف من الملائكه المقربين و سكنوا فى غرفات الجنان آمنين.

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِی خَلَقَ أی جمیع المخلوقات على مقتضى حکمته

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: خَلَقَ نُورَكَ الْقَدِيمَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ.

مِنْ عَلَقٍ أی من دم جامد بعد النطفه الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ قال على بن إبراهيم علم الإنسان بالكتابه(۲) التى بها يتم أمور الدنيا فى مشارق الأرض و مغاربها(۳) عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من أنواع الهدى و البيان و قال على بن إبراهيم قال يعنى علم عليا من الكتابه لك ما لم يعلم قبل ذلك (۴)

قيل عدد سبحانه مبدأ الإنسان و منتهاه إظهارا لما أنعم عليه من نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريرا لربوبيته و تحقيقا لأكرميته.

فائده اعلم أن المسلمين اختلفوا فى تفضيل الملائكه على البشر أو العكس فذهب أكثر الأشاعره إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكه و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكه و خواص الملائكه أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء و ذهب أكثر المعتزله إلى أن الملائكه أفضل من جميع البشر و لا خلاف بين الإماميه فى أن الأنبياء و الأئمه عليهم السلام أفضل من جميع الملائكه و الأخبار فى ذلك مستفيضه أوردناها فى كتاب النبوه و سائر مجلدات الحجه و أما سائر المؤمنين ففى فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكه أو بعضهم فلا يظهر من الآيات و الأخبار ظهورا بينا يمكن الحكم بأحد الجانبين فنحن فيه من المتوقفين.

قال الشيخ المفيد قدس الله سره (۵)

فى كتاب المقالات اتفقت الإماميه على أن أنبياء الله و رسله من البشر أفضل من الملائكه و وافقهم على ذلك أصحاب

۱- ۱. المدنيه(خ).

۲- ۲. فى المصدر: الكتابه.

۳- ۳. تفسير القمّىّ: ۷۳۱.

۴- ۴. تفسير القمّىّ: ۷۳۱.

۵- ۵. روحه(خ).

الحدیث و أجمعت المعتزله علی خلاف ذلک و زعم الجمهور منهم أن الملائکه أفضل من الأنبیاء و الرسل و قال نفر منهم سوی من ذکرناه بالوقف فی تفضیل أحد الفریقین علی الآخر و کان اختلافهم فی هذا الباب علی ما وصفناه و إجماعهم علی خلاف القطع بفضل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام حسب ما شرحناه.

ثم قال أما الرسل من الملائکه و الأنبیاء علیهم السلام فقولی فیهم مع أئمه آل محمد علیهم السلام کقولی فی الأنبیاء و الرسل علیهم السلام و أما باقی الملائکه فإنهم و إن بلغوا بالملائکه فضلا فالأئمه من آل محمد علیهم السلام أفضل منهم و أعظم ثوابا عند الله عز و جل بأدله لیس موضعها هذا الکتاب انتهی.

و قال صاحب الیاقوت الأنبیاء أفضل من الملائکه لاختصاصهم بشرف الرساله مع مشقه التکلیف و قال العلامه قدس سره فی شرحه اختلف الناس فی ذلک فذهب (1) الإمامیه و جماعه من الأشاعره إلی أن الأنبیاء علیهم السلام أشرف من الملائکه و قالت المعتزله و الفلاسفه بل الملائکه أشرف و قال الصدوق قدس سره فی رساله العقائد اعتقادنا فی الأنبیاء و الرسل و الحجج علیهم السلام أنهم أفضل من الملائکه ثم ذکر الدلائل و بسط القول فیها کما ذکرناه فی کتاب الإمامه و قال السید الشریف المرتضی رضی الله عنه فی کتاب الغرر و الدرر فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام اعلم أنه لا طریق من جهه العقل إلی القطع بفضل مکلف علی الآخر لأن الفضل المراعی فی هذا الباب هو زیاده استحقاق الثواب و لا سبیل إلی معرفه مقادیر الثواب من ظواهر فعل الطاعات لأن الطاعتین قد تتساوی فی ظاهر الأمر حالهما و إن زاد ثواب واحده علی الأخری زیاده عظیمه و إذا لم یکن للعقل فی ذلک مجال فالمرجع فیه إلی السمع فإن دل سمع مقطوع به من ذلک علی شی ء عول علیه و إلا کان الواجب التوقف عنه و الشک فیه و لیس فی القرآن و لا فی سمع مقطوع علی صحته ما یدل علی فضل نبی علی ملک و لا ملک علی نبی و سنبین أن آیه واحده مما یتعلق به فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام یمکن أن یستدل بها

۱- ۱. فذهبت(خ).

على ضرب من الترتيب نذكره.

و المعتمد فى القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكه على إجماع الشيعه الإماميه على ذلك لأنهم لا يختلفون فى هذا بل يزيدون عليه و يذهبون إلى أن الأئمه عليهم السلام أفضل من الملائكه أجمعين و إجماعهم حجه لأن المعصوم فى جملتهم و قد بينا فى مواضع من كتبنا كيفيه الاستدلال بهذه الطريقه و رتبناه و أجبنا عن كل سؤال يسأل عنه فيها و بينا كيف الطريق مع غيبه الإمام إلى العلم بمذاهبه و أقواله و شرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به هاهنا و يمكن أن يستدل على ذلك بأمره تعالى للملائكه بالسجود لآدم عليه السلام و أنه يقتضى تعظيمه عليهم و تقديمه و إكرامه و إذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه و تقديمه على الفاضل علمنا أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكه و كل من قال إن آدم أفضل من الملائكه ذهب إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكه و لا أحد من الأمه فصل بين الأمرين.

فإن قيل و من أين أنه أمرهم بالسجود على جهه التقديم و التعظيم.

قلنا لا يخلو تعبدهم بالسجود له من أن يكون على سبيل القبله و الجهه من غير أن يقترن به تعظيم و تقديم أو يكون على ما ذكرناه فإن كان الأول لم يجز أنفه إبليس من السجود و تكبره عنه و قوله أَ رَأَيْتَكَ هذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَ (١) و قوله أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٢) و القرآن كله ناطق بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به و التكرمه فلو لم يكن الأمر على هذا لوجب أن يرده الله تعالى عنه و يعلمه أنه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له و لا تفضيله بل على الوجه الآخر الذى لا حظ للتفضيل فيه و ما جاز إغفال ذلك و هو سبب معصيه إبليس و ضلالته فلما لم يقع ذلك دل على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهه التفضيل و التعظيم و كيف يقع شك فى أن الأمر على ما ذكرنا و كل نبى أراد تعظيم آدم عليه السلام و وصفه بما اقتضى الفخر و الشرف نفسه بإسجاد الملائكه له و جعل

١- ١. أسرى: ۶٢.

٢- ٢. الأعراف: ١١، ص: ٧۶.

ذلک من أعظم فضائله و هذا مما لا شبهه فیه.

فأما اعتماد بعض أصحابنا فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علی أن المشقه فی طاعه الأنبیاء علیهم السلام أکثر و أوفر من حیث کانت لهم شهوات فی القبائح و نفار عن الواجبات فلیس بمعتمد لأنا لا نقطع علی أن مشاق الأنبیاء أعظم من مشاق الملائکه فی التکلیف و الشک فی مثل ذلک واجب و لیس کل شی ء لم یظهر لنا ثبوته وجب القطع علی انتفائه و نحن نعلم علی الجمله أن الملائکه إذا کانوا مکلفین فلا بد من أن تکون علیهم مشاق فی تکلیفهم لو لا ذلک ما استحقوا ثوابا علی طاعاتهم و التکلیف إنما یحسن فی کل مکلف تعریضا للثواب و لا یکون التکلیف شاقا علیهم إلا و تکون لهم شهوات فیما حظر علیهم و نفار عما أوجب و إذا کان الأمر علی هذا فمن أین یعلم أن مشاق الأنبیاء علیهم السلام أکثر من مشاق الملائکه و إذا کانت المشقه عامه لتکلیف الأمه و لا طریق إلی القطع علی زیادتها فی تکلیف بعض و نقصانها فی تکلیف آخرین فالواجب التوقف و الشک و نحن الآن نذکر شبه من فضل الملائکه علی الأنبیاء علیهم السلام و نتکلم علیها بعون الله.

فمما تعلقوا به فی ذلک قوله تعالی حکایه عن إبلیس مخاطبا لآدم و حواء علیهما السلام ما نَهاکُما رَبُّکُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ أَوْ تَکُونا مِنَ الْخالِدِینَ (۱) فرغبهما فی التناول من الشجره فی منزله الملائکه حتی تناولا و عصیا و لیس یجوز أن یرغب عاقل فی أن یکون علی منزله هی دون منزلته حتی یحمله ذلک علی خلاف الله تعالی و معصیته و هذا یقتضی فضل الملائکه علی الأنبیاء علیهم السلام و تعلقوا أیضا بقوله تعالی لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ (۲) و تأخیر ذکر الملائکه

فی مثل هذا الخطاب یقتضی تفضیلهم لأن العاده إنما جرت أن یقال لن یستنکف الوزیر أن یفعل هذا و لا الخلیفه فیقدم الأدون و یؤخر الأعظم و لم تجر بأن یقال لن یستنکف الأمیر أن یفعل کذا و لا الحارس و هذا یقتضی تفضیل الملائکه

ص: ۲۸۸

۱- ۱. الأعراف: ۱۹.

۲- ۲. النساء: ۱۷۱.

على الأنبياء عليهم السلام و تعلقوا بقوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا(١) قالوا و ليس بعد بنى آدم مخلوق يستعمل فى الخبر عنه لفظه من التى لا تستعمل إلا فى العقلاء إلا الجن و الملائكه و لما لم يقل و فضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم أنه إنما أخرج الملائكه عمن فضل بنى آدم عليه لأنه لا خلاف فى بنى آدم أنه أفضل من الجن و إذا كان وضع الخطاب يقتضى مخلوقا لم يفضل بنو آدم (٢)

فلا شبهه فى أنهم الملائكه و تعلقوا بقوله تعالى وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ (٣) فلو لا أن حال الملائكه أفضل من حال النبى لما قال ذلك فيقال لهم فى ما تعلقوا به أولا لم زعمتم أن قوله تعالى إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ معناه أن تصيرا أو تتقلبا إلى صفه الملائكه فإن هذه اللفظه ليست بصريح لما ذكرتم بل أحسن الأحوال أن تكون محتمله له و ما أنكرتم أن يكون المعنى أن المنهى عن تناول الشجره غيركما و إذا النهى يختص الملائكه و الخالدين دونكما و يجرى ذلك مجرى قول أحدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا و إنما يعنى أن المنهى هو فلان دونك و لم يرد إلا أن تتقلب فتصير فلانا و لما كان غرض إبليس إيقاع الشبهه لهما فمن أوكد الشبهه إيهامهما أنهما لم ينهيا و إنما المنهى غيرهما و من وكيد ما تفسد به هذه الشبهه أن يقال ما أنكرتم أن يكونا رغبا فى أن ينقلا إلى صفه الملائكه و خلقهم كما رغبهما إبليس فى ذلك و لا تدل هذه الرغبه على أن الملائكه أفضل منهما لأنه بالتقلب إلى خلقه غيره لا يتقلب و لا يتغير الحقيقه بانقلاب الصوره و الخلق فإنه إنما يستحق الثواب على الأعمال دون الهيئات (٤) و غير ممتنع أن

ص: ٢٨٩

١- ١. الإسراء: ١٠.

٢- ٢. كذا، و الصواب، بنو آدم عليه.

٣- ٣. الأنعام: ٥٠.

٤- ٤. الهيئه(خ).

يكونا رغبا فى أن يصيرا على الهيئه الملائكه(١) و صورها و ليس ذلك يرغبه فى الثواب و لا الفضل فإن الثواب فضل لا يتبع الهيئات و الصور أ لا ترى أنهما رغبا فى أن يكونا من الخالدين و ليس الخلود مما يقتضى مزيه فى ثواب و لا فضلا فيه و إنما هو نفع عاجل و كذلك لا يمتنع أن يكون الرغبه منهما فى أن يصيرا ملكين إنما كانت على هذا الوجه.

و يمكن أن يقال للمعتزله خاصه و كل من أجاز على الأنبياء الصغائر ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل من النبى و غلطا فى ذلك و كان منهما ذنبا صغيرا لأن الصغائر عندكم تجوز على الأنبياء فمن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكه أفضل من الأنبياء و رغبا فى ذلك أن الأمر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب و ليس لهم أن يقولوا إن الصغائر إنما تدخل فى

أفعال الجوارح دون القلوب لأن ذلك تحكم بغير برهان و ليس يمتنع على أصولهم أن تدخل الصغائر فى أفعال القلوب و الجوارح معا لأن حد الصغيره عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله و ليس يمتنع معنى هذا الحد فى أفعال القلوب كما لا يمتنع فى أفعال الجوارح.

و يقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنما توجه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكه أفضل من الأنبياء فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم و أخر ذكر الملائكه لذلك و يجرى هذا القول مجرى قول من قال منا لغيره لن يستنكف أبى أن يفعل كذا و لا أبوك و إن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل و إنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب.

و مما يجوز أن يقال أيضا أنه لا تفاوت فى الفضل بين الأنبياء و الملائكه و إن ذهبنا إلى أن الأنبياء أفضل منهم و مع التقارب و التدانى يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذى لا تفاوت بينه و بين غيره فى الفضل و إنما مع التفاوت و التنافى لا يحسن ذلك أ لا ترى أنه يحسن أن يقول القائل ما يستنكف الأمير فلان من كذا و لا الأمير

١- ١. فى مخطوطه« على الهيئه على الملائكه» و سائر النسخ موافق للمتن، و الظاهر، على هيئه الملائكه.

فلان من كذا و إن كانا متساويين متناظرين أو متقاربين و لا يحسن أن يقول ما يستنكف الأمير من كذا و لا الحارس لأجل التفاوت و أقوى من هذا أن يقال إنما أخر ذكر الملائكه عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكه أكثر ثوابا لا محاله من المسيح منفردا و هذا لا يقتضى أن كل واحد منهم أفضل من المسيح عليه السلام و إنما الخلاف فى ذلك.

و يقال لهم فى ما تعلقوا به ثالثا ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله تعالى عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا إنا فضلناهم على من خلقنا و هم كثير و لم يرد التبعيض و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا(١) معناه لا تشتروا بها ثمنا قليلا فكل ثمن تأخذونه عنها قليل و لم يرد التخصيص و المنع من الثمن القليل خاصه و مثله قول الشاعر

من أناس ليس فى أخلاقهم***عاجل الفحش و لا سوء الجزع

و إنما أراد نفى الفحش كله عن أخلاقهم و إن وصفه بأنه عاجل و نفى الجزع عنهم و إن وصفه بالسوء و هذا من غريب البلاغه و دقيقها و نظائره فى الشعر و الكلام الفصيح لا تحصى و قد كنا أملينا فى تأويل هذه الآيه كلاما منفردا استقصيناه و شرحنا هذا الوجه و أكثرنا من ذكر أمثلته.

و وجه آخر فى تأويل هذه الآيه و هو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكه أفضل من جميع بنى آدم و إن كان فى جمله بنى آدم من الأنبياء عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكه لأن الخلاف إنما هو فى فضل كل بنى آدم على كل ملك و غير ممتنع أن يكون جميع الملائكه فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الأكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بنى آدم لأن الأفاضل من بنى آدم أقل عددا و إن كان فى بنى آدم آحاد كل واحد منهم أفضل من كل واحد من الملائكه.

و وجه آخر و مما يمكن أن يقال فى هذه الآيه أيضا أن مفهوم الآيه إذا تؤملت يقتضى أنه تعالى لم يرد الفضل الذى هو زياده الثواب و إنما أراد النعم و

۱- ۱. البقره: ۴۱، و المائده: ۴۷.

المنافع الـدنيويه أ لا ترى إلى قوله تعالى وَ لَقَـدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و الکرامه إنما هی الترقیه و ما یجری مجراه ثم قال وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ و لا شـبهه فی أن الحمل لهم فی البر و البحر و رزق الطیبات خارج مما یسـتحق به و الثواب و یقتضـی التفضـیل الـذی وقع إطلاقه فیه و یجب أن یکون ما عطف علیه من التفضـیل داخلا فی هـذا الباب و فی هـذا القبیل فإنه أشـبه من أن یکون المراد به غیر مـا سـیاق الآـیه وارد به و مبنی علیه و أقل الأحوال أن تکون لفظه فَضَّلْناهُمْ مجتمعه للأمرین فلا یجوز الاستدلال بها علی خلاف ما نذهب إلیه.

و یقال لهم فیما تعلقوا به رابعا لا دلاله فی هذه الآیه علی أن حال الملائکه أفضل من حال الأنبیاء لأن الغرض فی الکلام إنما هو نفی ما لم یکن علیه لا التفضیل لـذلک علی ما هو علیه أ لا تری أن أحـدنا لو ظن أنه علی صـفه و هو لیس علیها جاز أن ینفیها عن نفسه بمثـل هـذا اللفـظ و إن کـان علی أحوال هی أفضل من تلک الحال و أرفع و لیس یجب إذا انتفی مما تبرأ منه من علم الغیب و کون خزائن الله تعالی عنده أن یکون فیه فضل أن یکون ذلک معتمدا فی کل ما یقع النفی له و التبرؤ منه و إذا لم یکن ملکا عنده خزائن الله تعالی جاز أن ینتفی من الأمرین من غیر ملاحظه لأن حاله دون هاتین الحالتین.

و ممـا یوضـح هـذا و یزیـل الإشـکال فیه أنه تعالی حکی عنه قوله فی آیه أخری وَ لا أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللَّهُ خَیْراً(۱) و نحن نعلم أن هـذه منزله غیر جلیله و هو علی کـل حال أرفع منها و أعلی فما المنکر أن یکون نفی الملکیه عنه فی أنه لا یقتضـی أن حاله دون حال الملک بمنزله نفی هـذه المنزله و التعلق بهذه الآیه ضـعیف جدا و فیما أوردناه کفایه و بالله التوفیق انتهی.

و ذکر رضی الله عنه نحوا من هذا فی أجوبه المسائل التی وردت علیه من الری.

و قال الدوانی فی شرح العقائد هم أی الأنبیاء أفضل من الملائکه العلویه عند

۱- ۱. هود: ۳۱.

أكثر الأشاعره و من الملائكه السفليه بالاتفاق و عامه البشر من المؤمنين أيضا أفضل من عامه الملائكه و عند المعتزله و أبى عبد الله الحليمى (۱) و القاضـى أبى بكر منـا الملائـكه أفضل و المراد بالأفضل أكثر ثوابا و ذلك أن عباده الملائكه فطريه لا مزاحم لهم عنها بخلاف عباده البشر فإن لهم مزاحمات فتكون عبادتهم أشق و

قال النبى صلى الله عليه و آله أفضل الأعمال أضرها(۲).

أى أشقها.

قلت و على هـذا ينـدفع مـا يتوهم أن إسـاءه الأدب مع الملائكه كفر و مع آحاد المؤمنين ليس بكفر فتكون الملائكه أفضل لأن ذلك يدل على أن كون الملك أشرف بسبب كثره مناسبته مع المبدإ فى النزاهه و قله الوسط لا على أنه أفضل بمعنى كونه أكثر ثوابا.

و قال شارح المقاصد ذهب جمهور أصـحابنا و الشيعه إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكه خلافا للمعتزله و القاضى و أبى عبد الله الحليمى و صـرح بعض أصـحابنا بأن عوام البشـر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكه و خواص الملائكه أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء لنا وجوه عقليه و نقليه.

الأولى أن الله تعالى أمر الملائكه بالسجود لآدم و الحكيم لا يأمر بسـجود الأفضل للأدنى و إباء إبليس و اسـتكباره و التعليل بأنه خير من آدم لكونه من نـار و آدم من طين يـدل أن المـأمور به كـان سـجود تكرمه و تعظيم لا سـجود تحيه و زياره و لا سـجود الأعلى للأدنى إعظاما له و رفعا لمنزلته و هضما لنفوس الساجدين.

الثـانى أن آدم أنبـأهم بالأسـماء و بمـا علمه الله من الخصـائص و المعلم أفضـل من المتعلم و سوق الآـيه ينـادى على أن الغرض إظهار ما خفى عليهم من أفضـليه آدم و دفع ما توهموا فيه من النقصان و لذا قال تعالى أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۳) و بهذا يندفع ما يقال إن لهم أيضا علوما جمه أضعاف العلم بالأسماء

۱- ۱. الحلبىّ(خ).

۲- ۲. احمزها(خ).

۳- ۳. البقره: ۳۳.

لما شاهدوا من اللوح و حصلوا فى الأزمنه المتطاوله بالتجارب و الأنظار المتواليه.

الثالث قوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (۱) و قد خص من آل إبراهيم و آل عمران غير الأنبياء بدليل الإجماع فيكون آدم و نوح و جميع الأنبياء مصطفون (۲) على العالمين الذين منهم الملائكه إذ لا مخصص للملائكه من العالمين و لا جهه لتفسيره بالكثير من المخلوقات.

الرابع أن للبشر شواغل عن الطاعات العلميه و العمليه كالشهوه و الغضب و سائر الحاجات الشاغله و الموانع الخارجه و الداخله فالمواظبه على العبادات و تحصيل الكمالات بالقهر و الغلبه على ما يضاد القوه العاقله يكون أشق و أفضل و أبلغ فى استحقاق الثواب و لا معنى للأفضليه سوى استحقاق الثواب و الكرامه.

لا يقال لو سلم انتفاء الشهوه و الغضب و سائر الشواغل فى حق الملائكه فالعباده مع كثره البواعث و الشواغل إنما يكون أشق و أفضل من الأخرى إذا استويا فى المقدار و باقى الصفات و عباده الملائكه أكثر و أدوم فإنهم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ و الإخلاص الذى به القوام و النظام و اليقين الذى هو الأساس و التقوى التى هى الثمره فيهم أقوى و أقوم لأن طريقهم العيان لا البيان و المشاهده لا المراسله لأنا نقول انتفاء الشواغل فى حقهم مما لا ينازع فيه أحد و وجود المشقه و الألم فى العباده و العمل عند عدم المنافى و المضاد مما لا يعقل قلت أو كثرت و كون باقى الصفات فى حق الأنبياء أضعف و أدنى مما لا يسمع و لا يقبل و قد يتمسك بأن للملائكه عقلا بلا شهوه و للبهائم شهوه بلا عقل و للإنسان كليهما فإذا ترجح شهوته على عقله يكون أدنى من البهائم لقوله تعالى بَلْ هُمْ أَضَلُّ (۳) فإذا ترجح عقله على شهوته يجب أن يكون أعلى من الملائكه و هذا عائد إلى ما سبق لأن تمام تقريره هو أن الكافر آثر النقصان مع التمكن من الكمال و كل من فعل كذا فهو أضل

ص: ۲۹۴

۱- ۱. آل عمران: ۳۳.

۲- ۲. كذا فى جميع النسخ، و الصواب« مصطفين».

۳- ۳. الفرقان: ۴۴.

و أرذل ممن آثره بـدونه لأـن إيثـار الشـى ء مع وجود المضـاد و المنـافى أرجـح و أبلغ من إيثاره بـدونه فيلزم أن يكون من آثر الكمال مع التمكن من النقصان أفضل و أكمل ممن آثره بدونه.

و أما التمسك بقوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ و التكريم المطلق لأحد الأجناس يشـعر بفضله على غيره فضعيف لأن التكريم لا يوجب التفضـيل سـيما مع قوله تعالى وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا فإنه يشـير بعـدم التفضـيل على القليل و ليس غير الملائكه بالإجماع كيف و قـد وصف الملائكه أيضا بأنهم عِبادٌ مُكْرَمُونَ ثم قال و احتج المخالفون أيضا بوجوه نقليه و عقليه أما النقليات فمنها قوله تعالى وَ لِلَّهِ يَسْـجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْـتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ مـا يُؤْمَرُونَ (۱) خصـهم بـالتواضع و ترك الاسـتكبار فى السـجود و فيه إشاره إلى أن غيرهم ليس كـذلك و أن أسـباب التكبر و التعظم حاصله لهم و وصفهم باستمرار الخوف و امتثال الأوامر و من جملتها اجتناب المنهيات.

و منها قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْـتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِـرُونَ يُسَـبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ (۲) وصفهم بالقرب و الشرف عنده و بالتواضع المواظبه على الطاعه و التسبيح.

و منهـا قوله تعـالى بَـلْ عِبـادٌ مُكْرَمُونَ لاـ يَسْـبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ إلى أن قال وَ هُمْ مِنْ خَشْـيَتِهِ مُشْـفِقُونَ (۳) وصفهم بالكرامه المطلقه و الامتثال و الخشيه و هذه الأمور أساس كافه الخيرات.

و الجواب أن جميع ذلك إنما يدل على فضيلتهم لا على أفضليتهم لا سيما على الأنبياء.

ص: ۲۹۵

۱- ۱. النحل: ۴۹- ۵۰.

۲- ۲. الأنبياء: ۱۹- ۲۰.

۳- ۳. الأنبياء: ۲۶- ۲۸.

و منهـا قوله تعـالى قُـلْ لاـ أَقُولُ لَكَمْ عِنْـدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لاـ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكَمْ إِنِّی مَلَکٌ (۱) فإن مثل هـذا الكلام إنما يحسن إذا كان الملک أفضل.

و الجواب أنه إنما قال ذلک حين اسـتعجله قريش العـذاب الذى أوعدوا به بقوله تعالى وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (۲) و المعنى أنى لست بملـک حتى يكون لى القوه و القـدره على إنزال العـذاب بإذن الله كما كان لجبرئيل عليه السلام أو يكون له العلم بذلک بإخبار من الله تعالى بلا واسطه.

و منهـا قوله تعـالى ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هـذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ (۳) أى إلاـ كراهه أن تكونـا ملكين يعنى أن الملائكه بالمرتبه العليا و فى الأكل من الشجره ارتقاء إليهما.

و الجواب أن ذلـک تمويه من الشـيطان و تخييل أن ما يشاهـد فى الملک من حسن الصوره و عظم الخلق و كمال القوه يحصـل بأكل الشجره و لو سلم فغايته التفضيل على آدم قبل النبوه.

و منها قوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى (۴) يعنى جبرئيل عليه السلام و المعلم أفضل من المتعلم.

و الجواب أن ذلک بطريق التبليغ و إنما تعليم من الله تعالى.

و منها قوله تعالى لَنْ يَسْـتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَهُ الْمُقَرَّبُونَ (۵) أى لا يترفع عيسى من العبوديه و لا من هو أرفع منه درجه كقولـک لن يسـتنكف من هـذا الأمر الوزير و لا السـلطان و لو عكست أحلت (۶) بشـهاده علماء البيان و البصراء بأساليب الكلام و عليه قوله تعالى وَ لَنْ تَرْضى عَنْکَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى (۷)

۱- ۱. الأنعام: ۵۰.

۲- ۲. الأنعام: ۴۹.

۳- ۳. الأعراف: ۱۹.

۴- ۴. النجم: ۵.

۵- ۵. النساء: ۱۷۱.

۶- ۶. حلت(خ).

۷- ۷. البقره: ۱۲۰.

أی مع أنهم أقرب موده لأهل الإسلام و لهذا خص الملائكه بالمقربين منهم لكونهم أفضل.

و الجواب أن الكلام سيق لرد مقاله النصارى و غيرهم فی المسيح و ادعائهم فيه مع النبوه البنوه بل الألوهيه و الترفع عن العبوديه لكونه روح الله ولد بلا أب لكونه يبرئ الأكمه و الأبرص و المعنى لا يترفع عيسى عن العبوديه و لا من هو فوقه فی هذا المعنى و هم الملائكه الذين لا أب لهم و لا أم و لا يقدرون على ما لا يقدر عليه عيسى عليه السلام و لا دلاله على الأفضليه بمعنى كثره الثواب و سائر الكمالات أ لا ترى أن فيما ذكرت من المثال لم يقصد الزياده و الرفعه فی الفضل و الشرف و الكمال بل فی ما هو مظنه الاستنكاف و الرضا كالغلبه و الاستكبار و الاستعلاء فی السلطان و قرب الموده فی النصارى.

و منها اطراد تقديم ذكر الملائكه على ذكر الأنبياء و الرسل و لا تعقل له جهه سوى الأفضليه.

و الجواب أنه يجوز أن يكون بجهه تقدمهم فی الوجود أو فی قوه الإيمان بهم و الاهتمام به لأنه أخفى فالإيمان بهم أقوى و بالتحريص عليه أحرى.

و أما العقليات فمنها أن الملائكه روحانيات مجرده فی ذاتها متعلقه بالهياكل العلويه مبرأه عن ظلمه الماده و عن الشهوه و الغضب اللذين هما مبدءا الشرور و القبائح متصفه بالكمالات العلميه و العمليه بالفعل من غير شوائب الجهل و النقص و الخروج عن القوه إلى الفعل على التدريج و من احتمال الغلط قويه على الأفعال العجيبه و إحداث السحب و الزلازل و أمثال ذلك مطلعه على أسرار الغيب سابقه إلى أنواع الخير و لا كذلك حال البشر.

و الجواب أن مبنى ذلك على قواعد الفلسفه دون المله.

و منها أن أعمالهم الموجبه للمثوبات أكثر لطول زمانهم و أدوم لعدم تخلل الشواغل و أقوم لسلامتها عن مخالطه المعاصی المنقصه للثواب و علومهم أكمل و أكثر لكونهم نورانيين يشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش بالكائنات و أسرار المغيبات.

و الجواب أن هذا لا يمنع كون أعمال الأنبياء و علومهم أفضل و أكثر ثوابا لجهات أخر كقهر المضاد و المنافى و تحمل المتاعب و المشاق و نحو ذلك على ما مر انتهى.

و أقول و العمده فى ذلك الأخبار الكثيره الداله على فضل الأنبياء و الأئمه عليهم السلام على الملائكه و إن كان فيها ما يوهم خلاف ذلك و هى متفرقه فى أبواب مجلدات الحجه لم نوردها هاهنا حذرا من الإطناب و حجم الكتاب.

«۱»- الِاحْتِجَاجُ،: فِي مَا سَأَلَ الزِّنْدِيقُ الصَّادِقَ عليه السلام الرَّسُولُ أَفْضَلُ أَمِ الْمَلَكُ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ قَالَ عليه السلام بَلِ الرَّسُولُ أَفْضَلُ (۱).

«۲»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ النَّخَعِيِّ عَنْ جَدِّهِ سُلَيْمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزِّبْرِقَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ يَقُولُ فَضَّلْنَا بَنِي آدَمَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ يَقُولُ عَلَى الرَّطْبِ وَ الْيَابِسِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ يَقُولُ مِنْ طَيِّبَاتِ الثِّمَارِ كُلِّهَا وَ فَضَّلْناهُمْ يَقُولُ لَيْسَ مِنْ دَابَّةٍ وَ لَا طَائِرٍ إِلَّا هِيَ تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ بِفِيهَا لَا تَرْفَعُ بِيَدِهَا إِلَى فِيهَا طَعَاماً وَ لَا شَرَاباً غَيْرُ ابْنِ آدَمَ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ إِلَى فِيهِ بِيَدِهِ طَعَامَهُ فَهَذَا مِنَ التَّفْضِيلِ.

بيان: لعله أراد بالرطب الحيوانات المتحركه الناميه و باليابس الأخشاب اليابسه التى تعمل منها السفن و يحتمل كون النشر على خلاف ترتيب اللف فالرطب البحر و اليابس البر.

«۳»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ عَنْ يَحْيَى بْنِ السَّرِيِّ الضَّرِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ قِيلَ لِي وَ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَائِدَةُ فَسَأَلَنِي عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَهِ وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۹۱.

الْآیَهَ فَقُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَدْ تَأَوَّلَهَا جَدُّکَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَخْبَرَنِی الْحَجَّاجُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْخُوزِیُّ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِی هَذِهِ الْآیَهِ وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ قَالَ کُلُّ دَابَّهٍ تَأْکُلُ بِفِیهَا إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ یَأْکُلُ بِالْأَصَابِعِ قَالَ أَبُو مُعَاوِیَهَ فَبَلَغَنِی أَنَّهُ رَمَی بِمِلْعَقَهٍ کَانَتْ بِیَدِهِ مِنْ فِضَّهٍ وَ تَنَاوَلَ مِنَ الطَّعَامِ بِإِصْبَعِهِ.

«۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ الْبَغَوِیِّ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ الْحِمَّانِیِّ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ تَمِیمٍ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ إِلَی قَوْلِهِ تَفْضِیلًا قَالَ لَیْسَ مِنْ دَابَّهٍ إِلَّا وَ هِیَ تَأْکُلُ بِفِیهَا إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ یَأْکُلُ بِیَدِهِ.

«۵»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ علیه السلام فَقُلْتُ الْمَلَائِکَهُ أَفْضَلُ أَمْ بَنُو آدَمَ فَقَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَکَّبَ فِی الْمَلَائِکَهِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَهٍ وَ رَکَّبَ فِی الْبَهَائِمِ شَهْوَهً بِلَا عَقْلٍ وَ رَکَّبَ فِی بَنِی آدَمَ کِلْتَیْهِمَا فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَیْرٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ مَنْ غَلَبَ (۱) شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ (۲).

«۶»- صَحِیفَهُ الرِّضَا، بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ علیه السلام عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ مَلَکٍ مُقَرَّبٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَکِ وَ لَیْسَ شَیْ ءٌ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ أَوْ مُؤْمِنَهٍ تَائِبَهٍ(۳).

«۷»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیُعْرَفُ فِی السَّمَاءِ

ص: ۲۹۹

۱- ۱. فی المصدر: غلبت.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۵.

۳- ۳. صحیفه الرضا: ۶.

كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَ وُلْدَهُ وَ إِنَّهُ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ (۱)

عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ (۲).

«۸»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا قَالَ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ مُنْكَبّاً غَيْرَ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ خُلِقَ مُنْتَصِباً.

«۹»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي فِي مَلَإٍ أَذْكُرْكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَئِكَ (۳).

«۱۰»- وَ مِنْهُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِعِيسَى علیه السلام يَا عِيسَى اذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ أَذْكُرْكَ فِي نَفْسِي وَ اذْكُرْنِي فِي مَلَئِكَ أَذْكُرْكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَإِ الْآدَمِيِّينَ (۴).

بيان: ربما يستدل بالخبرين على كون الملائكه أفضل من بنى آدم و يمكن أن يجاب بأن خيريه ملإ الملائكه باعتبار كون الجميع معصومين بخلاف ملإ البشر لا ينافى كون بعض البشر أفضل من الملائكه على أنه يمكن أن يكون المراد بالملإ الثانى ما يشتمل على أرواح النبيين عليهم السلام لكن وقع التصريح فى بعض الأخبار بملإ من الملائكه.

«۱۱»- كِتَابُ تَفْضِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْكَرَاجُكِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْدَهَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبَ الْبَزَّازِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَمَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا هَدِيَّهَ مَوْلَى أَنَسٍ إِلَى خُرَاسَانَ بَلَغَنِي ذَلِكَ فَخَرَجْتُ فِي لِقَائِهِ فَصَادَفَنِي فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ مُنْحَنِياً مِنَ الْكِبَرِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ أَسْمَعُ مِنْكَ فَلَمْ يُحَدِّثْنِي مِنَ الزَّحْمَهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ رَحَلَ فَتَبِعْتُهُ إِلَى الْمَرْحَلَهِ الْأُخْرَى فَلَمَّا نَزَلَ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِي

۱- ۱. فى المصدر: على اللّه.

۲- ۲. الصحيفه: ۸.

۳- ۳. الكافى: ج ۲، ص ۴۹۸.

۴- ۴. الكافى: ج ۲، ص ۵۰۲.

رَحِمَکَ اللَّهُ تَعَالَی قَالَ أَنْتَ صَاحِبِی بِالْأَمْسِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِذاً وَ اللَّهِ لَا أَحَدِّثُکَ إِلَّا قَائِماً لِمَا بَدَا مِنِّی إِلَیْکَ لِأَنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ مَنْ کَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَکَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ قَامَ قَائِماً وَ قَالَ کُنْتُ رَأَیْتُ مَوْلَایَ أَنَسَ بْنَ مَالِکٍ وَ هُوَ مُعَصَّبٌ بِعِصَابَهٍ بَیْضَاءَ فَقُلْتُ وَ مَا هَذِهِ الْعِصَابَهُ قَالَ هَذِهِ دَعْوَهُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ وَ کَیْفَ فَقَالَ أُهْدِیَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله طَائِرٌ وَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی بَیْتِ أُمِّ سَلَمَهَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا وَ أَنَا حِینَئِذٍ أَحْجُبُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَأَصْلَحَتْهُ أُمُّ سَلَمَهَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا وَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَهَ الْزَمِ الْبَابَ لِیَنَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْهُ فَلَزِمْتُ الْبَابَ وَ قَدَّمَتْهُ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَلَمَّا وَضَعَتْهُ بَیْنَ یَدَیْهِ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَدَیْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِکَ إِلَیْکَ یَأْکُلْ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَسَمِعْتُ دَعْوَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَحْبَبْتُ أَنْ یَکُونَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِی فَأَتَی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنْکَ مَشْغُولٌ فَانْصَرَفَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثَانِیَهً وَ قَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِکَ إِلَیْکَ یَأْکُلْ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَأَتَی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنْکَ مَشْغُولٌ فَانْصَرَفَ ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَأْسَهُ وَ دَعَا ثَالِثَهً وَ قَالَ یَا رَبِّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِکَ إِلَیْکَ یَأْکُلْ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَأَتَی عَلِیٌّ فَقُلْتُ رَسُولُ اللَّهِ عَنْکَ مَشْغُولٌ فَقَالَ وَ مَا یَشْغَلُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِّی وَ دَفَعَنِی فَدَخَلَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَبَّلَ مَا بَیْنَ عَیْنَیْهِ وَ قَالَ یَا أَخِی مَنِ الَّذِی حَبَسَکَ عَنِّی وَ قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ ثَلَاثاً أَنْ یَأْتِیَنِی بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَیْهِ یَأْکُلُ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جِئْتُ ثَلَاثاً کُلَّ ذَلِکَ یَرُدُّنِی أَنَسٌ فَقَالَ لِمَ رَدَدْتَ عَلِیّاً فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی سَمِعْتُ دَعْوَتَکَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ یَکُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَفْتَخِرَ بِهِ إِلَی الْأَبَدِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام اللَّهُمَّ ارْمِ أَنَساً بِوَضَحٍ لَا یَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَظَهَرَ عَلَیَّ هَذَا الَّذِی تَرَی وَ هِیَ دَعْوَهُ عَلِیٍّ.

بیان: فی سائر الأخبار أن دعوه أمیر المؤمنین علیه السلام علیه حین استشهده فأبی أن یشهد و هذا من الأخبار المتواتره و مما احتج به یوم الشوری فصدقوه و یدل علی أنه علیه السلام أفضل جمیع خلق الله و خرج الرسول صلی الله علیه و آله بالإجماع و النصوص المتواتره

ص: ۳۰۱

فيدل على فضله على الملائكه و كل من قال بفضله قال بفضل سائر الأئمه و جميع الأنبياء عليهم السلام فثبت فضل الجميع.

«۱۲»- وَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَنَّادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: عَلِيٌّ أَفْضَلُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ غَيْرِي وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا وَ إِنَّ فَاطِمَهَ سَيِّدَهُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ لَوْ أَنَّ لِفَاطِمَهَ خَيْراً مِنْ عَلِيٍّ لَمْ أُزَوِّجْهَا مِنْهُ.

«۱۳»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الدَّقَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُرَّهَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ خَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ هَذَا سَيِّدُ الصِّدِّيقِينَ وَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ جَاءَ عَلَى نَاقَهٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّهِ قَدْ أَضَاءَتِ الْقِيَامَهُ مِنْ نُورِهَا عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِالزَّبَرْجَدِ وَ الْيَاقُوتِ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَهُ هَذَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ يَقُولُ النَّبِيُّونَ هَذَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ بُطْنَانِ الْعَرْشِ هَذَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ هَذَا وَصِيُّ حَبِيبِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَيَجِي ءُ عَلِيٌّ حَتَّى يَقِفَ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ يُحِبُّ وَ يَأْتِي أَبْوَابَ الْجَنَّهِ فَيُدْخِلُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

«۱۴»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنِ الْحَسَنِ (۱) بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَايَهَ عَنْ حُمَيْدٍ الْمَغْرِبِيِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَنَا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ سَيِّدُ الْخَلَائِقِ بَعْدِي أَوَّلُنَا كَآخِرِنَا.

أقول: الاستدلال بهذه الأخبار بتقريب ما مر.

۱- ۱. الحسين(خ).

«۱۵»- وَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُوقٍ اللَّحَّامِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلَوِيَّهَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا سَأَلَتْنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اسْمَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي السَّمَاوَاتِ أَشْهَرُ مِنِ اسْمِي فَلَمَّا بَلَغْتُ السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ وَ نَظَرْتُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً إِلَّا وَ أَنَا أَقْبِضُ رُوحَهُ إِلَّا أَنْتَ وَ عَلِيٌّ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمَا بِقُدْرَتِهِ وَ جُزْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ إِذْ أَنَا(۱)

بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَاقِفاً تَحْتَ الْعَرْشِ فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ سَبَقْتَنِي فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي تُكَلِّمُهُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ لَكِنَّهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیه السلام فَنَحْنُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ كُلَّمَا اشْتَقْنَا إِلَى وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیه السلام زُرْنَا هَذَا الْمَلَكَ لِكَرَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

أقول: دلالته أولا و آخرا على فضله لا يخفى على المتأمل و دلت عليه الأخبار المستفيضه الداله على مباهاه الله به عليه السلام ليله المبيت و يوم أحد و قول جبرئيل عليه السلام أنا منكما.

«۱۶»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، وَ كَمَالُ الدِّينِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنِّي وَ لَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَوْ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ صلی الله علیه و آله يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ فَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَ لِلْأَئِمَّةِ علیهم السلام مِنْ بَعْدِكَ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا وَ خُدَّامُ مُحِبِّينَا يَا عَلِيُّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ

۱- ۱. اذا انا(خ).

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا يَا عَلِيُّ لَوْ لَا نَحْنُ مَا خُلِقَ آدَمُ وَ لَا حَوَّاءُ وَ لَا الْجَنَّةُ وَ لَا النَّارُ وَ لَا السَّمَاءُ وَ لَا الْأَرْضُ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ قَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَهِ رَبِّنَا وَ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ تَقْدِيسِهِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ قَدْ سَجَدُوا لِآدَمَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ لِكَوْنِنَا فِي صُلْبِهِ وَ إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَذَّنَ جَبْرَئِيلُ مَثْنَى مَثْنَى وَ أَقَامَ مَثْنَى مَثْنَى ثُمَّ قَالَ لِي تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ أَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ فَقَالَ نَعَمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ عَلَى الْمَلَائِكَهِ(۱)

أَجْمَعِينَ وَ فَضَّلَكَ خَاصَّةً إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِطُولِهِ (۲).

«۱۷»- الْعِلَلُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِذَا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَهَ(۳)

الْعَبِيدِ وَ كَانَ لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ (۴).

«۱۸»- الِاحْتِجَاجُ، وَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، قَالَ: سَأَلَ الْمُنَافِقُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ عَلِيٍّ هُوَ أَفْضَلُ أَمْ مَلَائِكَهُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هَلْ شُرِّفَتِ الْمَلَائِكَهُ إِلَّا بِحُبِّهَا لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ قَبُولِهَا لِوَلَايَتِهِمَا إِنَّهُ لَا أَحَدَ مِنْ مُحِبِّي عَلِيٍّ نَظَّفَ قَلْبَهُ مِنْ قَذَرِ الْغِشِّ وَ الدَّغَلِ وَ الْغِلِّ وَ نَجَاسَهِ الذُّنُوبِ إِلَّا كَانَ أَطْهَرَ وَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَهِ الْخَبَرَ(۵).

«۱۹»- كَمَالُ الدِّينِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَنَا سَيِّدُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ وَ حَمَلَهِ الْعَرْشِ وَ جَمِيعِ الْمَلَائِكَهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ الْحَدِيثَ.

۱- ۱. في العلل: ملائكته.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۶، العيون: ج ۱، ص ۲۶۲.

۳- ۳. في المصدر: العبد.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۱، ص ۷.

۵- ۵. الاحتجاج: ۳۱.

و أقول الأخبار فی ذلک کثیره قد أوردناها فی أبواب فضائل النبی صلی الله علیه و آله و الأئمه علیهم السلام فیرجع إلیها.

تذییل

قال السید الأجل المرتضی فی کتاب الغرر بعد أن سئل عن تفسیر قوله تعالی خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قد ذکر فی هذه الآیه وجوه من التأویل نحن نذکرها و نرجح الأرجح منها فأولها أن یکون معنی القول المبالغه فی وصف الإنسان بکثره العجله و أنه شدید الاستعجال لما یؤثره من الأمور لهج باستدناء ما یجلب إلیه نفعا أو یدفع عنه ضررا و لهم عاده فی استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغه کقولهم لمن یصفونه بکثره النوم ما خلقت إلا من نوم و ما خلق فلان إلا من شر إذا أرادوا کثره وقوع الشر منه و ربما قالوا إنما أنت أکل و شرب و ما أشبه ذلک قالت الخنساء تصف بقره

ترتع ما رتعت حتی إذا ادکرت***و إنما هی إقبال و إدبار

و إنما أرادت ما ذکرناه من کثره وقوع الإقبال و الإدبار منها و یشهد لهذا التأویل قوله عز و جل فی موضع آخر وَ کانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا و یطابقه أیضا قوله تعالی فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لأن وصفهم بکثره العجله و أن من شأنهم فعلها توبیخا لهم و تقریعا ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآیات من حیث کانوا متمکنین من مفارقه طریقتهم فی الاستعجال و قادرین علی التثبت و التأید.

و ثانیها ما أجاب به أبو عبیده و قطرب بن المستنیر و غیرهما من أن فی الکلام قلبا و المعنی خلق العجل من الإنسان و استشهدوا علی ذلک بقوله سبحانه وَ قَدْ بَلَغَنِیَ الْکِبَرُ أی قد بلغت الکبر و بقوله تعالی ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ و المعنی أن العصبه تنوء بها و تقول العرب عرضت الناقه علی الحوض و إنما هو عرضت الحوض علی الناقه ثم ذکر رحمه الله شواهد و أبیاتا کثیره فی ذلک ثم قال و یبقی علی صاحب هذا الجواب مع التغاضی له عن حمل کلامه تعالی علی القلب أن

يقـال و مـا المعنى و الفائـده فى قوله عز و جل خلق العجل من الإنسان أ تريـدون بـذلك أن الله تعالى خلق العجله فى الإنسان و هـذا لا يجوز لأن العجله فعل من أفعال الإنسان فكيف تكون مخلوقه فيه لغيره و لو كان كذلك لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال فى الآيه فيقول سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا لم يرد أنه تعالى خلقها لكنه أراد كثره فعل الإنسان لها و أنه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذى قدمناه من غير حاجه إلى القلب و التقديم و التأخير و إذا كان هـذا المعنى يتم و ينتظم على مـا ذكرنـاه من غير قلب فلا حـاجه بنا إليه و قـد ذكر أبو القاسم البلخى هـذا الجواب فى تفسيره و اختاره و قواه و سأل نفسه عنه و قال كيف جاز أن يقول فَلا تَسْتَعْجِلُونِ و هو خلق العجله فيهم و أجاب بأنه قد أعطاهم قـدره على مغـالبه طبـائعهم و كفها و قـد يكون الإنسان مطبوعا عليها و هو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على أن يجانب العجله و ذلـك كخلقه فى البشـر شـهوه النكـاح و أمرهم فى كثير من الأوقات بالامتناع منه و هـذا الـذى ذكره البلخى تصـريح بأن المراد بالعجل غيره و هو الطبع الداعى إليه و الشـهوه المتناوله له و يجب أيضا أن يكون المراد بمن هاهنا فى لأن شهوه العجل لا تكون مخلوقه من الإنسـان و إنمـا تكون فيه و هـذا تجوز على تجوز و توسع على توسع لأن القلب أولا مجاز ثم هو من بعيـد المجاز و ذكر العجـل و المراد به غيره مجـاز آخر و إقـامه من مقـام فى كـذلك على أنه تعـالى إذا نهـاهم عن العجله بقوله عز و جـل فَلا تَسْتَعْجِلُونِ أى معنى لتقـديم قوله إنى خلقت شـهوه العجله فيهم و الطبع الـداعى إليها على ما عبر به البلخى و هذا إلى أن يكون عذرا لهم

أقرب منه إلى أن يكون حجه عليهم و أيسـر الأحوال أن لا يكون عـذرا و لا احتجاجـا فلا يكون لتقـديمه معنى و فى الجواب الأول حسن تقديم ذلك على طريق الذم و التوبيخ و التقريع من غير إضافه له إليه عز و جل فالجواب الأول أوضح و أصح.

و ثالثها جواب روى عن الحسن قـال يعنى بقوله مِنْ عَجَلٍ أى من ضـعف و هى النطفه المنتنه المهينه الضـعيفه و هـذا قريب إن كان فى اللغه شاهد على أن العجل

ص: ۳۰۶

یکون عباره عن الضعف أو عن معناه. و رابعها ما حکی أن أبا الحسن الأخفش أجاب به و هو أن یکون المراد أن الإنسان خلق من تعجیل الأمر لأنه تعالی قال إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (۱) فإن قیل کیف یطابق هذا الجواب قوله من بعد فَلا تَسْتَعْجِلُونِ قلنا یمکن أن یکون وجه المطابقه أنه لما استعجلوا بالآیات و استبطئوها أعلمهم تعالی أنه ممن لا یعجزه شی ء إذا أراده و لا یمتنع علیه و أن من خلق الإنسان بلا کلفه و لا مئونه بأن قال له کن فکان مع ما فیه من بدائع الصنعه و عجائب الحکمه التی یعجز عنها کل قادر و یحار فیها کل ناظر لا یعجزه إظهار ما استعجلوه من الآیات.

و خامسها ما أجاب به بعضهم من أن العجل الطین فکأنه تعالی قال خلق الإنسان من طین کما قال فی موضع آخر بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ (۲) و استشهد بقول الشاعر.

و النبع یخرج بین الصخر ضاحیه***و النخل ینبت بین الماء و العجل

و وجدنا قوما یطعنون فی هذا الجواب و یقولون لیس بمعروف أن العجل هو الطین و قد حکی صاحب کتاب العین عن بعضهم أن العجل الحمأه و لم یستشهد علیه إلا أن البیت الذی أنشدناه یمکن أن یکون شاهدا له و قد رواه تغلب عن ابن الأعرابی و خالف فی شی ء من ألفاظه و إذا صح هذا الجواب فوجه المطابقه بین ذلک و بین قوله تعالی فَلا تَسْتَعْجِلُونِ علی نحو ما ذکرناه و هو أن من خلق الإنسان مع الحکمه الظاهره فیه من الطین لا یعجزه إظهار ما استعجلوه من الآیات أو یکون المعنی أنه لا یجب بمن خلق من الطین المهین و کان أصله هذا الأصل الحقیر الضعیف أن یهزأ برسل الله تعالی و آیاته و شرائعه لأنه تعالی قال قبل هذه الآیه وَ إِذا رَآکَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ یَتَّخِذُونَکَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِی یَذْکُرُ آلِهَتَکُمْ (۳)

۱- ۱. النحل: ۴۰.
۲- ۲. ألم السجده: ۷.
۳- ۳. الأنبیاء: ۳۶.

و سادسـها أن يكون المراد بالإنسـان آدم عليه السـلام و معنى مِنْ عَجَلٍ أى فى سـرعه من خلقه لأنه تعالى لم يخلقه مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ كما خلق غيره و إنما ابتدأه الله ابتداء و أنشأه إنشاء فكأنه تعالى نبه بذلك على الآيه العجيبه فى خلقه له و أنه عز و جل يرى عباده من آياته و بيناته أولا ما تقتضيه مصالحهم و تستدعيه أحوالهم.

و سابعها مـا روى عن مجاهـد و غيره أن الله تعـالى خلق آدم بعـد خلق كـل شـى ء آخر نهـار يوم الجمعه على سـرعه معاجلا به غروب الشـمس و روى أن آدم عليه السـلام لما نفخت فيه الروح و بلغت أعالى جسده و لم تبلغ أسافله قال رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس.

و ثامنهـا مـا روى عن ابن عباس و السـدى أن آدم عليه السـلام لما خلق و جعلت الروح فى أكثر جسـده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنه.

و قـال قوم بـل هم بـالوثوب فهـذا معنى قوله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ و هـذه الأجوبه الثلاثه المتأخره مبنيه على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلام دون غيره.

باب ۴۰ آخر

نورد ما ذكره محمد بن بحر الشـيبانى المعروف بالدهنى (۱) فى كتابه من قول مفضـلى الأنبياء و الرسل و الأئمه و الحجـج على الملائكه صلوات الله عليهم أجمعين على ما

ص: ۳۰۸

۱- ۱. كذا فى جميع نسخ البحار، و المشهور ضبطه بالراء المهمله المضمومه نسبه الى« رهنه» قريه بكرمان، و حكى ابن داود عن نسـخه« الدهنى» بالدال قال النجاشـىّ، محمد ابن بحر الرهنى: أبو الحسن الشـيبانى ساكن نرماشـير من ارض كرمان. قال أصحابنا انه كان فى مذهبه ارتفاع، و حديثه قريب من السـلامه، و لا ادرى من اين قيل و قال فى محكى الفهرست، محمّد بن بحر الرهنى من أهـل سجسـتان و كان من المتكلّمين و كان عالما بالاخبار فقيها الا انه متهم بالغلو و له نحو من خمسـمائه مصـنف و رساله- انتهى- و الظاهر ان منشأ اتهامه بالغلو مبالغته فى تفضـيل الأئمّه و علو رتبتهم عليهم السلام و لم يثبت منه قول بحلول او اتّحاد أو تفويض و نحوها فلا يبعد كونه حسنا.

أورده الصدوق رحمه الله فی کتاب علل الشرائع ناقلا عنه حیث قال قال مفضلو الأنبیاء و الرسل و الحجج علی الملائکه أنا نظرنا إلی جمیع ما خلق الله عز و جل من شی ء علا علوا طبعا و اختیارا أو علی به قسرا و اضطرارا و ما سفل شی ء طبعا و اختیارا أو ما سفل به قصرا و اضطرارا فإذا هی ثلاثه أشیاء بإجماع حیوان نام و جماد و أفلاک سائره و بالطبع الذی طبعها علیه صانعها دائره و فی ما دونها عن إراده خالقها مؤثره و أنهم نظروا فی الأنواع الثلاثه و فی الأشیاء التی هی أجناس منقسمه إلی جنس الأجناس الذی هو شی ء إذ یعطی کل شی ء اسمه.

قالوا و نظرنا أی الثلاثه هو نوع لما فوقه و جنس لما تحته أنفع و أرفع و أیها أدون و أوضع فوجدنا أرفع الثلاثه الحیوان و ذلک بحق الحیاه التی بان بها النامی و الجماد و إنما رفعه الحیوان عندنا فی حکمه الصانع و ترتیبها إن الله تقدست أسماؤه جعل النامی له أغذاء و جعل له عند کل داء دواء و فی ما قدر له صحه و شفاء فسبحانه ما أحسن ما دبره فی ترتیب حکمته إذ الحیوان الرفیع مما دونه یغذو و منه لوقایه الحر و البرد یکسو و علیه أیام حیاته ینشو و جعل الجماد له مرکزا و مکدیا فامتهنه له امتهانا و جعل له مسرحا و أکنانا و مجامع و بلدانا و مصانع و أوطانا و جعل له حزنا محتاجا و سهلا محتاجا إلیه و علوا ینتفع بعلوه و سفلا ینتفع به و بمکاسبه برا و بحرا فالحیوان مستمتع فیستمتع بما جعل له فیه من وجوه المنفعه و الزیاده و الزبول عند الزبول (۱)

و تتخذ المرکز عند التجسیم و التألیف من الجسم المؤلف تَبارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ قالوا ثم إنا نظرنا فإذا الله عز و جل قد جعل المتخذ بالروح و النمو و الجسم أعلی و أرفع مما یتخذ بالنمو و الجسم و التألیف و التصریف ثم جعل الحی الذی هو بالحیاه التی هی غیره نوعین ناطقا و أعجم ثم أبان الناطق من الأعجم بالنطق و البیان اللذین جعلهما له فجعله أعلی منه بفضیله النطق و البیان ثم جعل

۱- ۱. فی بعض النسخ« الذبول» فی الموضعین، و فی نسخه« الذلول» فی الموضع الثانی.

النـاطق نـوعين حجه و محجوجـا فجعـل الحجه أعلى من المحجوج لإبـانه الله الحجه و اختصـاصه إيـاه بعلم علوی يخصه له دون المحجوجين فجعله معلما من جهه باختصاصه إياه و علما بأمره إياه أن يعلم بأن الله عز و جل معلم الحجه دون أن يكله إلى أحد من خلقه فهو متعال به و بعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل إلى المحجوجين من جهه الحجه.

قالوا ثم رأينا أصل الشـی ء الـذی هو آدم فوجـدناه قـد جعله علما على كل روحانی خلقه قبله و جسـمانی ذرأه و برأه منه فعلمه علمـا خصه به لم يعلمهم قبـل و لاـ بعـد و فهمه فهمـا لم يفهمهم قبـل و لا بعـد ثم جعل ذلك العلم الـذی علمه ميراثا فيه لإقامه الحجج من نسـله على نسله ثم جعل آدم لرفعه قدره و علو أمره للملائكه الروحانيين قبله و أقامه لهم محنه فابتلاهم بالسجود إليه فجعل لا محاله من أسجد له أعلى و أفضل ممن أسجدهم و لأن من جعل بلوی و حجه أفضل ممن حجهم به و لأن إسجاده جل و عز إياهم للخضوع ألزمهم الاتضاع منهم له و المأمورين بالاتضاع بالخضوع و الخشوع و الاستكانه دون من أمرهم بالخضوع له أ لا ترى إلى من أبى الائتمار لذلك الخضوع و لتلك الاسـتكانه فأبى و اسـتكبر و لم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن و طرد عن الولايه و أدخل فی العداوه فلا يرجى له من كبوته الإقاله آخر الأبد فرأينا السـبب الذی أوجب الله عز و جل لآدم عليهم فضـلا فإذا هو العلم خصه الله عز و جل دونهم فعلمه الأسـماء و بين له الأشياء فعلا بعلمه من لا يعلم ثم أمره جل و عز أن يسألهم سؤال تنبيه لاـ سؤال تكليف عمـا علمه بتعليم الله عز و جل إياه مما لم يكن علمهم ليريهم جل و عز علو منزله العلم و رفعه قـدره كيف خص العلم محلا و موضعا اختاره له و أبان ذلك المحل عنهم بالرفعه و الفضل.

ثم علمنـا أن سؤال آدم إيـاهم عما سألهم عنه مما ليس فی وسعهم و طوقهم الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف لأنه جل و عز لاـ يكلف مـا ليس فی وسع المكلف القيـام به فلمـا لم يطيقوا الجواب عما سألوا علمنا أن السؤال كان كالتقرير منه لهم يقرن (۱)

ص: ۳۱۰

۱- ۱. فی العلل: يقرر.

به اتضاعهم بالجهاله عما علمه إياه و علو خطره و قدره و اختصاصه (۱)

إياه بعلم لم يخصهم به فالتزموا الجواب بأن قالوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا(۲) ثم جعل الله عز و جل آدم علیه السلام معلم الملائكه بقوله أَنْبِئْهُمْ لأن الإنباء من النبأ تعليم و الأمر بالإنباء من الأمر تكليف يقتضى طاعه و عصيانا و الإصغاء من الملائكه للتعليم و التوقيف و التفهيم و التعريف تكليف يقتضى طاعه و عصيانا فمن ذهب منكم إلى فضل المتعلم على المعلم و الموقف على الموقف و المعرف على المعرف كان فى تفضيله تعكيس لحكمه الله عز و جل و قلب لترتيبها التى رتبها الله عز و جل فإنه على قياد مذهبه أن تكون الأرض التى هى المركز أعلى من النامى الذى هو عليها الذى فضله الله عز و جل بالنمو و النامى أفضل و أعلى من الحيوان الذى فضله الله جل جلاله بالحياه و النمو و الروح و الحيوان الأعجم الخارج عن التكليف و الأمر و الزجر أعلى و أفضل من الحيوان الناطق المكلف للأمر و الزجر و الحيوان الذى هو المحجوج أعلى من الحجه التى هى حجه الله عز و جل فيها و المتعلم أعلى من المعلم و قد جعل الله عز و جل آدم حجه على كل من خلق من روحانى و جسمانى إلا من جعل له أوليه الحجه

فَقَدْ رُوِيَ لَنا أَنَّ حَبِيبَ بْنَ مُظَاهِرٍ الْأَسَدِيَّ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَهُ: أَنَّهُ قَالَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیه السلام أَيَّ شَيْ ءٍ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ علیه السلام قَالَ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ نَدُورُ حَوْلَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ فَنُعَلِّمُ لِلْمَلَائِكَهِ التَّسْبِيحَ وَ التَّهْلِيلَ وَ التَّحْمِيدَ.

و لهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان شرحه و قد بيناه فى غيره.

قال مفضلو الملائكه إن مدار الخلق روحانيا كان أو جسمانيا على الدنو من الله عز و جل و الرفعه و العلو و الزلفه و السمو و قد وصف الله جلت عظمته الملائكه من ذلك بما لم يصف به غيرهم ثم وصفهم بالطاعه التى عليها موضع الأمر و الزجر و الثواب و العقاب فقال عز و جل لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ (۳)

۱- ۱. باختصاصه(خ).

۲- ۲. البقره: ۳۲.

۳- ۳. التحريم: ۶.

ثم جعل محلهم الملكوت الأعلى فبراهينهم على توحيده أكثر و أدلتهم عليه أشهر و أوفر و إذا كان ذلك كذلك كان حظهم من الزلفه أجل و من المعرفه بالصانع أفضل.

قالوا ثم رأينا الذنوب و العيوب المورده النار و دار البوار كلها من الجنس الذى فضلتموه على من قال الله عز و جل فى نعتهم لما نعتهم و وصفهم بالطاعه لما وصفهم لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ قالوا كيف يجوز فضل جنس فيهم كل عيب و لهم كل ذنب على من لا عيب فيهم و لا ذنب منهم لا صغائر و لا كبائر.

و الجواب أن مفضلى الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إنا لا نفضل هاهنا الجنس على الجنس و لكنا فضلنا النوع على النوع من الجنس كما أن الملائكه كلهم ليسوا كإبليس و هاروت و ماروت لم يكن البشر كلهم كفرعون الفراعنه و كشياطين الإنس المرتكبين المحارم المقدمين على المأثم و أما قولكم فى الزلفه و القربه فإنكم إن أردتم زلفه المسافات و قربه المداناه فالله عز و جل أجل و مما توهمتموه أنزه و فى الأنبياء و الحجج من هو أقرب إلى قربه بالصالحات و القربات (١)

الحسنات و بالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم و القرب و البعد من الله جلت عظمته بالمسافه و المدى تشبيه له بخلقه و هو من ذلك نزيه.

و أما قولهم فى الذنوب و العيوب فإن الله جلت أسماؤه جعل الأمر و الزجر أسبابا و عللا و الذنوب و المعاصى وجوها فالله جل جلاله هو الذى جعل قاعده الذنوب من جميع المذنبين من الأولين و الآخرين إبليس و هو من حزب الملائكه و ممن كان فى صفوفهم و هو رأس الأبالسه و هو الداعى إلى عصيان الصانع و الموسوس و المزين لكل من تبعه و قبل منه و ركن إليه الطغيان و قد أمهل الملعون لبلوى أهل البلوى فى دار الابتلاء فكم من بريه نبيه و فى طاعه الله عز و جل وجيه و عن معصيته بعيد و قد أقمأ إبليس و أقصاه و زجره و نفاه فلم يلوله على أمر إذا أمره و لا انتهى عن زجر إذا زجر له لمات فى قلوب الخلق مكافئ من المعاصى لمات الرحمن فلمات الرحمن

١- ١. العزمات(خ).

دافعه للماته و وسوسته و خطراته و لو كانت المحنه بالملعون واقعه بالملائكه و الابتلاء به قائما كما قام فى البشر و دائما كما دام لكثرت من الملائكه المعاصى و قلت فيهم الطاعات إذا تمت فيهم الآلات فقد رأينا المبتلى من صفوف (۱) الملائكه بالأمر و الزجر مع آلات الشهوات كيف انخدع بحيث دنا من طاعته و كيف بعد مما لم يبعد منه الأنبياء و الحجج الذين اختارهم الله على علم على العالمين إذ ليست هفوات البشر كهفوه إبليس فى الاستكبار و فعل هاروت و ماروت فى ارتكاب المزجور.

قال مفضلو الملائكه إن الله جل جلاله وضع الخضوع و الخشوع و التضرع و الخنوع حليه فجعل مداها و غايتها آدم عليه السلام ففازت الملائكه فى هذه الحليه و أخذوا منها بنصيب الفضل و السبق فجعل للطاعه فأطاعوا الله فيه و لو كان هناك بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر و زجر كما لم يطعه قابيل فصار إمام كل قاتل.

جواب مفضلى الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إن الابتلاء الذى ابتلى به الله عز و جل الملائكه من الخشوع و الخضوع لآدم عن غير شيطان مغو و عدو مطغى فاصل بغوايته بين الطائعين و العاصين و المقيمين على الاستقامه عن الميل و عن غير آلات المعاصى التى هى الشهوات المركبات فى عباده المبتلين و قد ابتلى من الملائكه من ابتلى فلم يعتصم بعصمه الله الوثقى بل استرسل للخادع الذى كان أضعف منها

وَ قَدْ رُوِّينَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِی الْمَلَائِکَهِ مَنْ بَاقَهُ بَقْلٍ خَیْرٌ مِنْهُ وَ الْأَنْبِیَاءُ وَ الْحُجَجُ یَعْلَمُونَ ذَلِکَ لَهُمْ وَ فِیهِمْ مَا جَهِلْنَاهُ.

و قد أقر مفضلو الملائكه بالتفاضل بينهم كما أقر بالتفاضل بين ذوى الفضل من البشر و من قال إن الملائكه جنس من خلق الله عز و جل تقل فيهم العصاه كهاروت و ماروت و كإبليس اللعين إذ الابتلاء فيهم قل (۲)

فليس ذلک بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عز و جل الملائكه خدمهم إذا صاروا إلى دار المقامه التى ليس فيها حزن و لا هم و لا نصب و لا سقم و لا فقر.

۱- ۱. فى المصدر: صنوف.

۲- ۲. فى المصدر: قليل.

قال مفضلو الملائکه إن الحسن البصری یقول إن هاروت و ماروت علجان من أهل بابل و أنکر أن یکونا من الملائکه فلم تعترضونا بالحجه بهما و بإبلیس فتحتجون علینا بجنی فیه.

قال مفضلو الأنبیاء و الحجج علیهم السلام لیس شذوذ الحسن عن جمیع المفسرین من الأمه بموجب أن یکون ما یقول کما یقول و أنتم تعلمون أن الشی ء لا یستثنی إلا من جنسه و تعلمون أن الجن سموا جنا لاجتنانهم عن الرؤیه إلا إذا أرادوا الترائی بما جعل الله عز و جل فیهم من القدره علی ذلک و أن إبلیس من صفوف (۱) الملائکه و غیر جائز فی کلام العرب أن یقول قائل جاءت الإبل کلها إلا حمارا و وردت البقر کلها إلا فرسا فإبلیس من جنس ما استثنی و قول الحسن فی هاروت و ماروت بأنهما علجان من أهل بابل شذوذ شذ به عن جمیع أهل التفسیر و قول الله عز و جل یکذبه إذ قال وَ ما أُنْزِلَ عَلَی الْمَلَکَیْنِ بفتح اللام بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ و لیس فی قولکم عن قول الحسن فرج لکم فادعوا(۲) ما لا فائده فیه من عله و لا عائده من حجه قال مفضلو الملائکه قد علمتم ما للملائکه فی کتاب الله عز و جل من المدح و الثناء مما بانوا به عن خلق الله جل و علا إذ لو لم یکن فیه إلا قوله بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ (۳) قال مفضلو الأنبیاء و الحجج علیهم السلام لو استقصینا آی القرآن فی تفضیل الأنبیاء و الحجج صلوات الله علیهم أجمعین لاحتجنا لذلک إلی التطویل و الإکثار و ترک الإیجاز و الاختصار و فی ما جئنا به من الحجج النظریه التی تزیح العلل من الجمیع مقنع إذ ذکرنا ترتیب الله عز و جل خلقه فجعل الأرض دون النامی و النامی أعلی و أفضل من الأرض و جعل النامی دون الحیوان و الحیوان أعلی و أرفع من النامی

۱- ۱. فی المصدر: صنوف.

۲- ۲. فدعوا(خ).

۳- ۳. الأنبیاء: ۲۶- ۲۷. و فی المصدر بعد ذکر الآیه« لکفی».

و جعل الحيوان الأعجم دون الناطق و جعل الحيوان الناطق أفضل من الحيوان الأعجم و جعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق و جعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجه و يجب على هذا الترتيب أن المعرب المبين أفضل من الأعجم غير الفصيح و يكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات و ما فيهم من طباع حب اللذات و منع النفس من الطلبات و البغيات و مع البلوى بعدو يمهل يمتحن بمعصيته إياه و هو يزينها له محسنا بوسوسته فى قلبه و عينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آله الشهوات و عدم معاداه هذا المتوصل له بتزيين المعاصى و الوسوسه إليه ثم هذا الجنس نوعان حجه

و محجوج و الحجه أفضل من المحجوج و لم يحجج آدم الذى هو أصل البشر بواحد من الملائكه تفضيلا من الله عز و جل إياه عليهم و حجج جماهير الملائكه بآدم فجعله العالم بما لم يعلموا و خصه بالتعليم ليبين لهم أن المخصوص بما خصه به مما لم يخصهم أفضل من غير المخصوص بما لم يخصه به و هذا الترتيب حكمه الله عز و جل فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه و إلحاد فى طلبه فانتهى الفضل إلى محمد صلى الله عليه و آله لأنه ورث آدم و جميع الأنبياء و لأنه الاصطفاء الذى ذكره الله عز و جل فقال إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (۱) فمحمد الصفوه و الخالص نجيب النجابه(۲) من آل إبراهيم فصار خير آل إبراهيم بقوله ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ و اصطفى الله جل جلاله آدم ممن اصطفاه عليهم من روحانى و جسمانى وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ قال الصدوق إنما أردت أن تكون هذه الحكايه فى هذا الكتاب و ليس قولى فى إبليس إنه كان من الملائكه بل كان من الجن إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكه و هاروت و ماروت ملكان و ليس قولى فيهما قول أهل الحشو بل كانا عندى معصومين

۱- ۱. آل عمران: ۳۳.

۲- ۲. فى المصدر: النجباء.

و معنی هذه الآیه وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلْکِ سُلَیْمانَ الآیه(۱)

إنما هو و اتبعوا ما تتلو الشیاطین علی ملک سلیمان و علی ما أنزل علی الملکین ببابل هاروت و ماروت و قد أخرجت فی ذلک خبرا مسندا فی کتاب عیون الأخبار عن الرضا علیه السلام (۲).

توضیح: قوله و جماد لعل مراده بالجماد غیر الحیوان لیشمل النبات و کأنه کان هکذا حیوان و نام و جماد فقوله و أفلاک عطف علی ثلاثه أو علی جماد و هما قسم واحد لأن الأفلاک أیضا علی مذهب أهل الحق من الجماد قوله إلی جنس الأجناس الظرف متعلق بنظروا و یحتمل تعلقه بمنقسمه علی شبه القلب أی هی أقسامه کأنه جعل جنس الأجناس مفهوم الشیئیه و لا یقول بإطلاق الشی ء علی الواجب تعالی شأنه و فیه نظر من وجوه و یحتمل أن تکون کلمه إذ زائده فتأمل.

قوله هو نوع صفه للثلاثه أی کل منها بأن بها النامی أی من النامی جعل النامی له أی للحیوان و جعل له أی جعله له و کأنه کان کذلک قوله و مکدیا کذا فی النسخ و کأنه من الکدیه قال فی النهایه الکدیه قطعه غلیظه صلبه لا یعمل فیها الفاس و أکدی الحافر إذا بلغها

وَ فِیهِ: إِنَّ فَاطِمَهَ خَرَجَتْ فِی تَعْزِیَهِ بَعْضِ جِیرَانِهَا فَلَمَّا انْصَرَفَتْ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَعَلَّکِ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْکُدَی.

أراد المقابر و ذلک لأنها کانت مقابرهم فی مواضع صلبه و هی جمع کدیه انتهی و یشبه أن یکون فیه تصحیف و المهنه بالکسر و الفتح و التحریک و ککلمه الحذق بالخدمه و امتهنه استعمله للمهنه ذکره الفیروزآبادی و قال المصنعه کالحوض یجمع فیه ماء المطر کالمصنع و المصانع الجمع و القری و المبانی من القصور و الحصون انتهی.

دون من أمرهم أی أدون منهم و المدی الغایه و یطلق علی المسافه أیضا و فی المصباح نبه بالضم نباهه شرف و هو نبیه و أقمأه صغره و أذله و

ص: ۳۱۶

۱- ۱. البقره: ۱۰۲.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۹- ۲۶. و الحدیث الذی أشار إلیه فی العیون: ج ۱ ص ۲۶۷.

فی النهایه فیه فانطلق الناس لا یلوی أحد علی أحد أی لا یلتفت و لا یعطف علیه و قال فیه لابن آدم لمتان لمه من الملک و لمه من الشیطان اللمه الهمه و الخطره تقع فی القلب أراد إلمام الملک أو الشیطان به و القرب منه فما کان من خطرات الخیر فهو من الملک و ما کان من خطرات الشر فهو من الشیطان.

قوله من طاعته أی طاعه الشیطان و الهفوه الزله و فی النهایه الخانع الذلیل الخاضع قوله حلیه فی أکثر النسخ بالیاء المثناه و الأظهر أنه بالباء الموحده فی القاموس الحلبه بالفتح الدفعه من الخیل فی الرهان و خیل تجمع للسباق من کل أوب لا تخرج من إصطبل واحد انتهی.

فجعل مداها و غایتها أی غایه الحلبه فی السباق و علی النسخه الأولی کان المعنی أنه کان قبله للخنوع و الخضوع فجعل علی بناء المجهول و الضمیر للسبق أو آدم و فی الصحاح استرسل إلیه انبسط و استأنس و قال الباقه من البقل الحزمه منه و فی المصباح العلج الرجل الضخم من کفار العجم و بعض العرب قد یطلق العلج علی الکافر مطلقا قوله لاجتنانهم أی استتارهم و فی الصحاح زاح الشی ء یزیح زیحا بعد و ذهب.

باب ۴۱ بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله

الآیات:

آل عمران: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (۱)

النساء: یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً(۲)

۱- ۱. آل عمران: ۶.

۲- ۲. النساء: ۱.

الأنعام: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ (۱)

هود: هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها(۲)

الرعد: اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ(۳)

النحل: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ (۴)

مریم: أَ وَ لا یَذْکُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً(۵)

الحج: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ مُخَلَّقَهٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَهٍ لِنُبَیِّنَ لَکُمْ وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ثُمَّ نُخْرِجُکُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ وَ مِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفَّی وَ مِنْکُمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئاً(۶)

المؤمنون: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ تُبْعَثُونَ (۷)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (۸)

لقمان: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ (۹)

التنزیل: الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (۱۰)

ص: ۳۱۸

۱- ۱. الأنعام: ۲.

۲- ۲. هود: ۶۱.

۳- ۳. الرعد: ۸.

۴- ۴. النحل: ۴.

۵- ۵. مریم: ۶۷.

۶- ۶. الحجّ: ۵.

۷- ۷. المؤمنون: ۱۲- ۱۶.

۸- ۸. الروم: ۲۰.

۹- ۹. لقمان: ۱۴.

۱۰- ۱۰. السجده: ۷- ۹.

فاطر: وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی كِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(۱)

يس: أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۲)

الزمر: يَخْلُقُكُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (۳)

المؤمن: هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۴)

حمعسق: لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(۵)

النجم: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ إلى قوله تعالى وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنى (۶)

الواقعه: أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (۷)

التغابن: وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ(۸)

الملک: قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَكُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۹)

نوح: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً إلى قوله تعالى وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً(۱۰)

۱- ۱. فاطر: ۱۱.

۲- ۲. يس: ۷۷.

۳- ۳. الزمر: ۶.

۴- ۴. المؤمن: ۶۷.

۵- ۵. الشورى: ۴۹- ۵۰.

۶- ۶. النجم: ۳۲- ۴۶.

۷- ۷. الواقعه: ۵۸- ۵۹.

۸- ۸. التغابن: ۳.

۹- ۹. الملک: ۲۳- ۲۴.

۱۰- ۱۰. نوح: ۱۳- ۱۸.

القیامه: أَ لَمْ یَکُ نُطْفَهً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنی ثُمَّ کانَ عَلَقَهً فَخَلَقَ فَسَوَّی فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی أَ لَیسَ ذلِکَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی (۱)

الدهر: هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ فَجَعَلْناهُ سَمِیعاً بَصِیراً(۲)

المرسلات: أَ لَمْ نَخْلُقْکُمْ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (۳)

النبأ: وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً(۴)

عبس: قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ کَلَّا لَمَّا یَقْضِ ما أَمَرَهُ (۵)

الإنفطار: ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۶)

الطارق: فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ (۷)

تفسیر:

هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ قال الطبرسی رحمه الله أی یخلق صورکم فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ علی أی صوره شاء و علی أی صفه شاء من ذکر و أنثی أو صبیح أو دمیم أو طویل أو قصیر لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ فی سلطانه الْحَکِیمُ فی أفعاله و دلت الآیه علی وحدانیه الله سبحانه و تمام قدرته و کمال حکمته حیث صور الولد فی رحم الأم علی هذه الصفه و رکب فیه أنواع البدائع من غیر آله و لا کلفه و قد تقرر فی عقل کل عاقل أن العالم لو اجتمعوا أن یجعلوا من الماء بعوضه و یصوروا منه صوره فی حال ما یشاهدونه و یعرفونه لم یقدروا علی ذلک و لا وجدوا إلیه

۱- ۱. القیامه: ۳۷- ۴۰.

۲- ۲. الدهر: ۱- ۲.

۳- ۳. المرسلات: ۲۰- ۲۴.

۴- ۴. النبأ: ۸.

۵- ۵. عبس: ۱۷- ۲۳.

۶- ۶. الانفطار: ۶- ۸.

۷- ۷. الطارق: ۵- ۷.

سبیلا- فکیف یقدرون علی الخلق فی الأرحام فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ و هذا الاستدلال مروی عن جعفر بن محمد علیهما السلام (۱) مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ أی آدم وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها حواء کما مر وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً أی نشر و فرق من هاتین النفسین علی

وجه التناسل رجالا- کثیرا و نساء و قال البیضاوی و اکتفی بوصف الرجال بالکثره عن وصف النساء بها إذ الحکمه تقتضی أن یکن أکثر و ذکر کثیرا حملا علی الجمع (۲).

خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ قیل أی ابتدأ خلقکم منه فإنه الماده الأولی أو إن آدم الذی هو أصل البشر خلق منه أو خلق أباکم فحذف المضاف إلیه (۳) انتهی و یحتمل أن یکون المراد الطین الذی سیأتی فی الأخبار أنه یذر فی النطفه هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ قیل أی هو کونکم منها لا غیره فإنه خلق آدم و مواد النطف التی خلق نسله منها من الأرض وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها قیل أی عمرکم فیها و استبقاکم من العمر أو أقدرکم علی عمارتها و أمرکم بها و قیل هو من العمری بمعنی أعمرکم فیها دیارکم و یرثها منکم بعد انصرام أعمارکم أو جعلکم معمرین دیارکم تسکنونها مده عمرکم ثم تترکونها لغیرکم.

اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی قال الطبرسی رحمه الله یعلم ما فی بطن کل حامل من ذکر أو أنثی تام أو غیر تام و یعلم لونه و صفاته وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ أی یعلم الوقت الذی تنقصه الأرحام من المده التی هی تسعه أشهر وَ ما تَزْدادُ علی ذلک عن أکثر المفسرین و قیل ما تغیض الولد الذی تأتی به المرأه لأقل من سته أشهر و ما تزداد الولد الذی تأتی به لأقصی مده الحمل و قیل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحیض و هو انقطاع الحیض و ما تزداد بدم النفاس بعد الوضع (۴).

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۲، ص ۴۰۸.
۲- ۲. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۲۵۵.
۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۳۶۹.
۴- ۴. مجمع البیان: ج ۶، ص ۲۸۰.

و قال البيضاوى أى و ما تنقصه و ما تزداد فى الجنه و المده و العدد و قيل المراد نقصان دم الحيض و ازدياده و غاض جاء لازما و متعديا و كذا ازداد(۱). وَ كُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ قيل أى بقدر لا يجاوزه و لا ينقص عنه و فى الأخبار أى بتقدير خلق الإنسان من نطفه قال البيضاوى من جماد لا حس بها و لا حراك سياله لا تحفظ الوضع و الشكل فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ منطيق (۲)

مجادل مُبِينٌ للحجه أو خصيم مكافح لخالقه قائل مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (۳) وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً بل كان عدما صرفا فإنه أعجب من جميع المواد بعد التفريق الذى ينكر منكر البعث.

فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ قال البيضاوى من إمكانه و كونه مقدورا فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ أى فانظروا فى بدء خلقكم فإنه يزيح ريبكم فإنا خلقناكم مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منها(۴) و الأغذيه التى يتكون منها المنى ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ أى من منى من النطف و هو الصب ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ قطعه من الدم جامده ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ قطعه من اللحم بقدر(۵) ما يمضغ مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ مسواه لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواه

أو تامه و ساقطه أو مصوره و غير مصوره لِنُبَيِّنَ لَكُمْ بهذا التدريج قدرتنا و حكمتنا فإن ما قبل التغير و الفساد و التكون مره قبلها أخرى و إن من قدر على تغييره و تصويره أولا قدر على ذلك ثانيا و حذف المفعول إيماء إلى أن الأفعال هذه يتبين بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ أن نقره إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى هو وقت الوضع و قرئ و نقر بالنصب و كذا قوله ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ عطفا على نبين كان خلقهم مدرج لغرضين تبيين القدره و تقريرهم فى الأرحام حتى يولدوا و ينشئوا أو يبلغوا حد التكليف و طِفْلًا حال أجريت على تأويل كل واحد أو للدلاله على الجنس أو لأنه فى الأصل مصدر ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۱، ص ۶۱۶.

۲- ۲. فى المصدر: منطيق مناظر مجادل.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۱، ص ۶۵۷.

۴- ۴. فى المصدر: اذ خلق آدم منه.

۵- ۵. فى المصدر: و هى فى الأصل قدر ما يمضغ.

أی کمالکم فی القوه و العقل جمع شـده وَ مِنْکَمْ مَنْ یُتَوَفَّی عنـد بلوغ الأشـد أو قبله وَ مِنْکَمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ أی الهرم و الخرف لِکَیْلاـ یَعْلَمَ مِنْ بَعْـدِ عِلْمٍ شَـیْئاً أی لیعود کهیئته الأـولی فی أوان الطفولیه من سـخافه العقل و قله الفهم فینسـی ما علمه و ینکر من عرفه و أنه استدلال ثانٍ علی إمکان البعث بما یعتری الإنسان فی أسنانه من الأمور المختلفه و الأحوال المتضاده فإن من قدر علی ذلک قدر علی نظائره (۱).

مِنْ سُـلالَهٍ من خلاصه سلت من بین الکـدر مِنْ طِینٍ متعلق بمحذوف لأنه صـفه لسـلاله أو بمعنی سـلاله لأنها فی معنی مسـلوله فتکون ابتدائیه کالأول و الإنسان آدم خلق من صـفوه سـلت من الطین أو الجنس فإنهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد أدوار و قیل المراد بالطین آدم لأنه خلق منه و السـلاله نطفته ثُمَّ جَعَلْناهُ أی ثم جعلنا نسـله فحـذف المضاف نُطْفَهً بأن خلقناه منها أو ثم جعلنـا السـلاله نطفه و تـذکیر الضـمیر علی تأویل الجوهر أو المسـلول أو الماء فِی قَرارٍ مَکِینٍ أی مسـتقر حصـین یعنی الرحم ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً بـأن أحلنـا النطفه البیضـاء علقه حمراء فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْـغَهً أی فصـیرناها قطعه لحم فَخَلَقْنَا الْمُضْـغَهَ عِظاماً بأن صلبناهـا فَکَسَوْنَـا الْعِظامَ لَحْماً مما بقی من المضـغه أو مما أنبتنا علیها مما یصل إلیها و اختلاف العواطف لتفاوت الاسـتحالات و الجمع لاختلافها فی الهیئه و الصـلابه ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ هو صوره البـدن و الروح و القوی بنفخه فیه أو المجموع و ثم لما بین الخلقتین من التفاوت أَحْسَنُ الْخالِقِینَ أی المقدرین تقدیرا ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ أی ثم فاجأتم وقت کونکم بشرا منتشرین فی الأرض وَهْناً أی ذات وهن أو تهن وهنـا عَلی وَهْنٍ أی تضـعف ضـعفا فوق ضـعف فإنهـا لا تزال یتضاعف ضـعفها و الجمله فی موضـع الحـال وَ فِصـالُهُ فِی عامَیْنِ أی و فطامه فی انقضاء عامین. الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَـیْ ءٍ خَلَقَهُ أی خلقه موفرا علیه ما یسـتعده و یلیق به علی وفق الحکمه و المصـلحه و خلقه بـدل من کل بدل الاشـتمال و قیل علم کیف یخلقه و قرأ نافع و الکوفیون بفتح اللام علی الوصف وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ یعنی آدم

۱- ۱. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۹۵- ۹۶.

مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أی ذریته سمیت به لأنها تنسل منه أی تنفصل مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ أی ممتهن و قال الطبرسی رحمه الله أی ضعیف و قیل حقیر مهان أشار إلی أنه من شی ء حقیر لا قیمه له و إنما یصیر ذا قیمه بالعلم و العمل (۱).

ثُمَّ سَوَّاهُ قال البیضاوی أی قومه بتصویر أعضائه ما ینبغی وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ أضافه إلی نفسه تشریفا و إظهارا(۲) بأنه خلق عجیب و أن له شأنا له مناسبه إلی الحضره الربوبیه و لأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ خصوصا لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ أی تشکرون شکرا قلیلا(۳). مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منه ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ بخلق ذریته منها ثُمَّ جَعَلَکُمْ أَزْواجاً ذکرانا و إناثا إِلَّا بِعِلْمِهِ أی إلا معلومه له وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أی و ما یمد فی عمر من مصیره إلی الکبر وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ من عمر المعمر لغیره بأن یعطی له عمر ناقص من عمره أو لا ینقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا و الضمیر له و إن لم یذکر لدلاله مقابله علیه أو للمعمر علی التسامح فیه ثقه بفهم السامع کقولهم لا یثیب الله عبدا و لا یعاقبه إلا بحق و قیل الزیاده و النقصان فی عمر واحد باعتبار أسباب مختلفه أثبتت فی اللوح مثل أن یکون فیه إن حج و اعتمر(۴)

فعمره ستون سنه و إلا فأربعون و قیل المراد بالنقصان ما یمر من عمره و ینقص فإنه یکتب فی صحیفه عمره یوما فیوما إِلَّا فِی کِتابٍ هو علم الله أو اللوح أو الصحیفه إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ إشاره إلی الحفظ أو الزیاده و النقص (۵).

ص: ۳۲۴

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۸، ص ۳۲۷.

۲- ۲. فی المصدر: إشعارا.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۶۰.

۴- ۴. فی المصدر: ان حج عمرو فعمره ....

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۹۹.

يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ بيان لكيفيه خلق ما ذكر من الأناسى و الأنعام إظهارا لما فيه من عجائب القدره غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوه لحما من بعد عظام عاريه من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظلمه البطن و الرحم و المشيمه أو الصلب و الرحم و البطن.

أقول: الأول رواه الطبرسى رحمه الله عن أبى جعفر عليه السلام (١).

ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أى ثم يبقيكم لتبلغوا و كذا قوله تعالى ثُمَّ لِتَكُونُوا مِنْ قَبْلُ أى من قبل الشيخوخه(٢)

أو بلوغ الأشد وَ لِتَبْلُغُوا قيل أى و يفعل ذلك لتبلغوا أَجَلًا مُسَمًّى هو وقت الموت أو يوم القيامه وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما فى ذلك من الحجج و العبر.

يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً قال البيضاوى المعنى يجعل أحوال العباد فى الأولاد مختلفه على مقتضى المشيه فيهب لبعض إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا و يعقم آخرين و لعل تقديم الإناث لأنه (٣)

أكثر لتكثير النسل أو لأن مساق الآيه للدلاله على أن الواقع ما يتعلق به مشيه الله تعالى لا مشيه الإنسان و الإناث كذلك أو لأن الكلام فى البلاء و العرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظه على الفواصل (۴).

هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ أى أعلم بأحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ أى علم أحوالكم و مصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم و حين ما صوركم فى الأرحام مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى أى تدفن فى الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من منى إذا قدر أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أى تقذفونه فى الأرحام من النطف أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أى تجعلونه

١- ١. مجمع البيان: ج ٨، ص ۴٩١.

٢- ٢. الشيخوخيه(خ).

٣- ٣. فى المصدر: لانها.

۴- ۴. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ۴٠١.

بشرا سويا وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ قيل أى فصوركم من جمله ما خلق فى السماوات و الأرض بأحسن صوره حيث زينكم بصفوه أوصاف الكائنات و خصكم بخلاصه خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لتسمعوا المواعظ وَ الْأَبْصارَ لتنظروا صنائعه وَ الْأَفْئِدَهَ لتعتبروا و تتفكروا قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ باستعمالها فى ما خلقت لأجلها.

لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً قيل أى لا تأملون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده و أطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً حال مقدره للإنكار من حيث إنها موجبه للرجاء فإن خلقهم أطوارا أى تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركباه يغذى الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تاره أخرى فيعظمهم بالثواب و على أنه تعالى عظيم القدره تام الحكمه

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي رِوَايَهِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً يَقُولُ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَهً.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً قَالَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَهْوَاءِ وَ الْإِرَادَاتِ وَ الْمَشِيَّاتِ (١).

وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً قيل أى أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث و التكوين من الأرض و أصله أنبتكم إنباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلاله الالتزاميه ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها مقبورين وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً بالحشر و أكده بالمصدر كما أكد به الأول دلاله على أن الإعاده محققه كالابتداء و أنها تكون لا محاله و قال على بن إبراهيم من الأرض أى على الأرض (٢) فَخَلَقَ فَسَوَّى قيل أى قدره فعدله فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ أى الصنفين.

هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ قال البيضاوى استفهام تقرير و تقريب و لذلك فسر

١- ١. تفسير القمّيّ: ٦٩٧. و فيه: على وجه الأرض.

٢- ٢. تفسير القمّيّ: ٦٩٧. و فيه: على وجه الأرض.

بقد و أصله أهل حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفه محدوده من الزمان الممتد الغير المحدود لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً بل كان نسيا(۱)

منسيا غير مذكور بالإنسانيه كالعنصر و النطفه و الجمله حال من الإنسان أو وصف لحين بحذف الراجع و المراد بالإنسان الجنس لقوله إِنَّا

خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أو آدم بين أولا خلفه ثم ذكر خلق بنيه من نطفه أَمْشاجٍ أى أخلاط جمع مشيج أو مشج من مشجت الشی ء إذا خلطته و جمع (۲)

النطفه به لأن المراد بها مجموع منی الرجل و المرأه و كل منهما مختلفه الأجزاء فی الرقه و القوام و الخواص و لذلك يصير كل جزء منهما ماده عضو و قيل مفرد كأعشار و قيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض و ماء المرأه أصفر فإذا اختلطا أخضرا أو أطوار فإن النطفه تصير علقه ثم مضغه إلى تمام الخلقه نَبْتَلِيهِ فی موضع الحال أی مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعار له الابتلاء فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ليتمكن من مشاهده الدلائل و استماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء و لذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به و رتب عليه قوله إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ (۳) و قال الطبرسی رحمه الله قد كان شيئا إلا أنه لم يكن مذكورا لأنه كان ترابا و طينا إلى أن نفخ فيه الروح و قيل إنه أتى على آدم أربعون سنه لم يكن شيئا مذكورا لا فی السماء و لا فی الأرض بل كان جسدا ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح

و روی عن ابن عباس أنه تم (۴)

خلقه بعد عشرين و مائه سنه.

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ كَانَ شَيْئاً وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً.

۱- ۱. فی المصدر: شيئا.

۲- ۲. فی المصدر: وصف.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۵۶۹.

۴- ۴. فی المصدر: انه تعالى خلقه.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شُعَيْبٍ (۱) الْحَدَّادِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ مَذْکُوراً فِی الْعِلْمِ وَ لَمْ یَکُنْ مَذْکُوراً فِی الْخَلْقِ.

و عن عبد الأعلی مولی آل سام عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله

وَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ کَانَ شَیْئاً مُقَدَّراً(۲) وَ لَمْ یَکُنْ مُکَوَّناً(۳).

و فی هذا دلاله علی أن المعدوم معلوم و إن لم یکن مذکورا و أن المعدوم یسمی شیئا فإذا حمل الإنسان علی الجنس فالمراد أنه قبل الولاده لا یعرف و لا یذکر و لا یدری من هو و ما یراد به بل یکون معدوما ثم یوجد فی صلب أبیه ثم فی رحم أمه إلی وقت الولاده أَمْشاجٍ أی أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأه فی الرحم فأیهما علا صاحبه کان الشبه له عن ابن عباس و غیره و قیل أمشاج أطوار و قیل أراد اختلاف الألوان فنطفه الرجل بیضاء و حمراء و نطفه المرأه خضراء و حمراء(۴)

فهی مختلفه الألوان

و قیل نطفه مشجت بدم الحیض فإذا حبلت ارتفع الحیض و قیل هی العروق التی تکون فی النطفه و قیل أخلاط من الطبائع التی تکون فی الإنسان من الحراره و البروده و الرطوبه و الیبوسه جعلها الله فی النطفه ثم بناه (۵)

البنیه الحیوانیه المعدله الأخلاط ثم جعل فیه الحیاه ثم شق له السمع و البصر فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۶) انتهی (۷).

و أقول علی سبیل الاحتمال لا یبعد أن یکون کونه أمشاجا إشاره إلی

۱- ۱. شعیب بن أعین الحداد کوفیّ ثقه روی عن الصادق علیه السلام و یروی عنه سیف بن عمیره و ابن أبی عمیر و غیرهما و لم یذکروا روایته عن ابی جعفر علیه السلام بلا واسطه. و فی مجمع البیان« سعید الحداد» و الصحیح فی ضبطه کما عن غیر العلامه فی الخلاصه« سعد» بلا یاء و هو من أصحاب الباقر علیه السلام مجهول.

۲- ۲. مقدورا(خ).

۳- ۳. مذکورا(خ).

۴- ۴. فی المصدر: صفراء.

۵- ۵. فی المصدر: بناه اللّه ....

۶- ۶. فی المصدر: رب العالمین.

۷- ۷. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۰۶.

الشئون المختلفه التی جعلها الله فی الإنسان بتبعیه ما جعل فیه من العناصر المختلفه و الصفات المتضاده و المواد المتباینه.

مِنْ ماءٍ مَهِینٍ نطفه قذره ذلیله و قال علی بن إبراهیم منتن فِی قَرارٍ مَکِینٍ قال فی الرحم (۱) إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ أی إلی قدر(۲) معلوم من الوقت قدره الله للولاده فَقَدَرْنا علی ذلک أو فقدرناه و یدل علیه قراءه نافع و الکسائی بالتشدید فَنِعْمَ الْقادِرُونَ نحن ف وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ بقدرتنا علی ذلک أو علی الإعاده وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً أی ذکرا و أنثی قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ قیل دعاء علیه بأشنع الدعوات و تعجب من إفراطه فی الکفران مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ بیان لما أنعم علیه خصوصا من مبدإ حدوثه و استفهام للتحقیر و لذلک أجاب عنه بقوله مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ أی فهیأه لما یصلح له من الأعضاء و الأشکال أو فقدر أطوارا إلی أن تم خلقه ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ أی ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهه الرحم و ألهمه أن ینتکس أو ذلل (۳)

له سبیل الخیر و الشر و فیه علی المعنی الأخیر إیماء بأن الدنیا طریق و المقصد غیرها و لذا عقبه بقوله ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ عد الإماته و الإقبار فی النعم لأن الإماته وصله فی الجمله إلی الحیاه الأبدیه و اللذات الخالصه و الأمر بالقبر تکرمه و صیانه عن السباع.

ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ أی أی شی ء خدعک و جرأک علی عصیانه قیل ذکر الکریم للمبالغه فی المنع عن الاغترار و الإشعار بما به یغره الشیطان فإنه یقول له افعل ما شئت فإن ربک کریم لا یعذب أحدا و قیل إنما قال سبحانه الکریم دون سائر أسمائه و صفاته لأنه کأنه لقنه الجواب حتی یقول غرنی کرم الکریم

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَیَانِ رُوِیَ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله لَمَّا تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ قَالَ غَرَّهُ جَهْلُهُ (۴).

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۷۰۸.

۲- ۲. مقدار(خ).

۳- ۳. دلل(خ).

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۴۹.

فَسَوَّاکَ أی جعل أعضاءک سليمه مسواه معده لمنافعها فعدّلك قيل التعديل جعل البنيه معتدله متناسبه الأعضاء أو معدله بما يستعدها من القوى و قرأ الكوفيون فَعَدَلَکَ بالتخفيف أی عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقه غيرك و ميزك بخلقه فارقت خلقه سائر الحيوانات فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ أی ركبك فی أی صوره شاءها و ما مزيده و قيل شرطيه و ركبك جوابها و الظرف صفه عدلك و إنما لم يعطف الجمله على ما قبلها لأنها بيان لعدلك.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ قيل ليعلم صحه إعادته فلا يملی على حافظيه إلا ما ينفعه فی عاقبته خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ قال الرازی الدفق صب الماء يقال دفقت الماء إذا صببته فهو مدفوق و مندفق و اختلف فی أنه كيف وصف بأنه دافق الأول أن معناه ذو اندفاق كما يقال دارع و تارس و لابن و تامر أی ذو درع و ترس و لبن و تمر.

الثانی أنهم يسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء و أهل الحجاز أجعل لهذا من غيرهم يجعلون الفاعل مفعولا إذا كان فی مذهب النعت كقولهم سر كاتم و هم ناصب و ليل قائم و كقوله تعالى فِی عِيشَهٍ راضِيَهٍ الثالث ذكر الخليل دفق الماء دفقا و دفوقا إذا انصب.

الرابع صاحب الماء لما كان دافقا أطلق ذلك على المجاز.

بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قال الجوهری التريبه واحده الترائب و هی عظام الصدر ما بين الترقوه إلى الشذوه انتهى و قال الرازی ترائب المرأه عظام صدرها حيث تكون القلاده و كل عظم من ذلك تريبه و هذا قول جميع أهل اللغه ثم قال فی هذه الآيه قولان أحدهما أن الولد مخلوق من الماء الذی يخرج من صلب الرجل و ترائب المرأه و قال آخرون إنه مخلوق من الماء الذی يخرج من صلب الرجل و ترائبه و احتج صاحب القول الثانی على مذهبه بوجهين الأول أن ماء

الرجل خارج من الصلب فقط و ماء المرأه خارج من ترائب المرأه(۱) فقط و علی هذا التقدیر لا یحصل هناک ماء خرج من بین الصلب و الترائب و ذلک علی خلاف الآیه الثانی أنه تعالی بین أن الإنسان مخلوق من ماء دافق و الذی وصف بذلک هو ماء الرجل ثم وصفه بأنه یخرج هذا الدافق من بین الصلب و الترائب و ذلک یدل علی أن الولد مخلوق من ماء الرجل فقط و أجاب القائلون بالقول الأول عن الحجه الأولی أنه یجوز أن یقال للشیئین المتباینین أنه یخرج من بین هذین خیر کثیر و لأن الرجل و المرأه عند اجتماعها یصیران کالشیء الواحد فحسن هذا اللفظ هناک و عن الثانیه بأن هذا من باب إطلاق اسم البعض علی الکل فلما کان أحد قسمی المنی دافقا أطلق هذا الاسم علی المجموع ثم قالوا و الذی یدل علی أن الولد مخلوق منهم أن منی الرجل وحده صغیر و لا یکفی

وَ رُوِیَ أَنَّهُ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا غَلَبَ مَاءُ الرَّجُلِ یَکُونُ ذَکَراً وَ یَعُودُ شِبْهُهُ إِلَیْهِ وَ إِلَی أَقَارِبِهِ وَ إِذَا غَلَبَ مَاءُ الْمَرْأَهِ فَإِلَیْهَا وَ إِلَی أَقَارِبِهَا یَعُودُ الشِّبْهُ.

و ذلک یقتضی صحه القول الأول.

ثم قال و اعلم أن الملحدین طعنوا فی هذه الآیه فقالوا إن کان المراد من قوله یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ أن المنی إنما ینفصل من تلک المواضع فلیس الأمر کذلک لأنه إنما یتولد عن فضله الهضم الرابع و ینفصل عن جمیع أجزاء البدن حتی یأخذ من کل عضو طبیعه و خاصیه(۲) فیصیر مستعدا لأن یتولد منه مثل تلک الأعضاء و لذلک قیل إن المفرط فی الجماع یستولی الضعف علیه فی جمیع أعضائه و إذا کان المراد أن معظم المنی یتولد هناک فهو ضعیف بل معظم أجزائه إنما یتولد(۳)

فی الدماغ و الدلیل علیه أنه فی صورته یشبه الدماغ و لأن المکثر منه یظهر الضعف أولا فی عینیه و إن کان المراد أن مستقر المنی هناک فهو ضعیف لأن مستقر المنی هو أوعیه المنی و هی عروق تلتف بعضها ببعض عند الأنثیین و إن کان المراد أن مخرج

۱- ۱. فی المصدر: الترائب.

۲- ۲. فی المصدر: طبیعته و خاصیته.

۳- ۳. فی المصدر: یتربی.

المنی هناک فهو ضعیف فإن الحس یدل علی أنه لیس کذلک.

و الجواب لا شک أن معظم الأعضاء معونه فی تولید المنی هو الدماغ و للدماغ خلیفه و هی النخاع فی الصلب و شعب کثیره نازله إلی مقدم البدن و هو التریبه فلهذا السبب خصص الله هذین العضوین بالذکر علی أن کلامکم فی کیفیه تولد المنی و کیفیه تولد الأعضاء عن (۱)

المنی محض الوهم و الظن الضعیف و کلام الله أولی بالقبول (۲)

انتهی.

و قال البیضاوی مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ بین صلب الرجل و ترائب المرأه و هی عظام صدرها و لو صح أن النطفه تتولد من فضله(۳) الهضم الرابع و تنفصل عن جمیع الأعضاء حتی یستعد(۴) أن یتولد منها مثل تلک الأعضاء و مقرها عروق التف بعضها ببعض عند البیضتین فالدماغ أعظم الأعضاء معونه فی تولیدها و لذلک تشبهه و یسرع الإفراط فی الجماع بالضعف فیه و له خلیفه و هی النخاع و هو فی الصلب و شعب کثیره نازله إلی الترائب و هما أقرب إلی أوعیه المنی فلذلک خصا بالذکر(۵)

انتهی.

و أقول علی تقدیر تسلیم ما ذکره الأطباء فی ذلک یمکن أن یکون المراد خروج المنی من الرجل و المرأه من أعضاء محصوره بین الصلب من جهه الخلف و الترائب من جهه القدام بأن یکون الصلب و الترائب مقصودین فی کل من الرجل و المرأه و یکون هذا التعبیر لبیان کثره مدخلیه الصلب و الترائب فیهما و کون ماء المرأه غیر دافق ممنوع بل الظاهر أن له أیضا دفقا لکنه لما کان فی داخل الرحم لا یظهر کثیرا و ما ورد فی الأخبار من تخصیص الصلب بالرجل و الترائب بالمرأه لکون الصلب أدخل

۱- ۱. من(خ).

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۳۱، ص ۱۲۹.

۳- ۳. فی المصدر: فضل.

۴- ۴. فی المصدر: تستعدلان.

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۵۹۷.

فی منی الرجل و الترائب فی منی المرأه و یؤیده أن الأطباء ذکروا من آداب الجماع دغدغه ثدی المرأه لتهییج شهوتها و عللوه بأن الثدی شدید المشارکه للرحم.

«۱»- الْمَنَاقِبُ، أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِیُّ فِی الْأَمَالِی وَ أَبُو نُعَیْمٍ فِی الْحِلْیَهِ وَ صَاحِبُ الرَّوْضَهِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدٍ الصَّیْرَفِیِّ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِیفَهَ عَلَی الصَّادِقِ علیه السلام فَقَالَ علیه السلام لَهُ الْبَوْلُ أَقْذَرُ أَمِ الْمَنِیُّ قَالَ الْبَوْلُ قَالَ یَجِبُ عَلَی قِیَاسِکَ أَنْ یَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْبَوْلِ دُونَ الْمَنِیِّ وَ قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ الْغُسْلَ مِنَ الْمَنِیِّ دُونَ الْبَوْلِ ثُمَّ قَالَ لِأَنَّ الْمَنِیَّ اخْتِیَارٌ وَ یَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْجَسَدِ وَ یَکُونُ فِی الْأَیَّامِ وَ الْبَوْلُ ضَرُورَهٌ وَ یَکُونُ فِی الْیَوْمِ مَرَّاتٍ (۱)

قَالَ أَبُو حَنِیفَهَ کَیْفَ یَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْجَسَدِ وَ اللَّهُ یَقُولُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَهَلْ قَالَ لَا یَخْرُجُ مِنْ غَیْرِ هَذَیْنِ الْمَوْضِعَیْنِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام لِمَ لَا تَحِیضُ الْمَرْأَهُ إِذَا حَبِلَتْ قَالَ لَا أَدْرِی قَالَ علیه السلام حَبَسَ اللَّهُ الدَّمَ فَجَعَلَهُ غِذَاءً لِلْوَلَدِ إِلَی آخِرِ الْخَبَرِ بِطُولِهِ (۲).

«۲»- تَفْسِیرُ النُّعْمَانِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ مُشَابِهِ (۳) الْخَلْقِ فَقَالَ هُوَ عَلَی ثَلَاثَهِ أَوْجُهٍ فَمِنْهُ خَلْقُ الِاخْتِرَاعِ کَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ (۴) وَ خَلْقُ الِاسْتِحَالَهِ قَوْلُهُ تَعَالَی یَخْلُقُکُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (۵) وَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ الْآیَهَ(۶)

وَ أَمَّا خَلْقُ التَّقْدِیرِ فَقَوْلُهُ لِعِیسَی وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ (۷) الْآیَهَ.

«۳»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ

۱- ۱. فی المصدر: و هو مختار و الآخر متولج.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۳.

۳- ۳. متشابه(خ).

۴- ۴. الأعراف: ۵۳، یونس: ۳، هود: ۵۷، الحدید: ۴.

۵- ۵. الزمر: ۳۲.

۶- ۶. المؤمن: ۶۷.

۷- ۷. المائده: ۱۱۳.

بْنِ أَشْيَمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: أَصَابَ رَجُلٌ غُلَامَيْنِ فِی بَطْنٍ فَهَنَّأَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام ثُمَّ قَالَ أَیُّهُمَا أَکْبَرُ فَقَالَ الَّذِی خَرَجَ أَوَّلًا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الَّذِی خَرَجَ آخِراً هُوَ أَکْبَرُ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِذَاکَ أَوَّلًا وَ أَنَّ هَذَا دَخَلَ عَلَی ذَاکَ فَلَمْ یُمْکِنْهُ أَنْ یَخْرُجَ حَتَّی خَرَجَ هَذَا فَالَّذِی یَخْرُجُ آخِراً هُوَ أَکْبَرُهُمَا(۱).

المناقب، مرسلا: مثله (۲)

بیان: لم أر قائلا به و لعله لیس غرضه علیه السلام الکبر الذی هو مناط الأحکام الشرعیه.

«۴»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: یَعِیشُ الْوَلَدُ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ وَ لِسَبْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لِتِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لَا یَعِیشُ لِثَمَانِیَهِ أَشْهُرٍ(۳).

«۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَیَابَهَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ غَایَهِ الْحَمْلِ بِالْوَلَدِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ کَمْ هُوَ فَإِنَّ النَّاسَ یَقُولُونَ رُبَّمَا یَبْقَی (۴)

فِی بَطْنِهَا سِنِینَ فَقَالَ کَذَبُوا أَقْصَی حَدِّ الْحَمْلِ تِسْعَهُ أَشْهُرٍ لَا یَزِیدُ لَحْظَهً وَ لَوْ زَادَ سَاعَهً لَقَتَلَ أُمَّهُ قَبْلَ أَنْ یَخْرُجَ (۵).

«۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: کُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذْ دَخَلَ یُونُسُ بْنُ یَعْقُوبَ فَرَأَیْتُهُ یَئِنُّ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا لِی أَرَاکَ تَئِنُّ قَالَ طِفْلٌ لِی تَأَذَّیْتُ بِهِ اللَّیْلَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا یُونُسُ حَدَّثَنِی أَبِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ جَدِّی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّ جَبْرَئِیلَ نَزَلَ عَلَیْهِ وَ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِیٌّ

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۵۳.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۲۷۰.

۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۵۲.

۴- ۴. فی المصدر: بقی.

۵- ۵. الکافی: ج ۶، ص ۵۲.

يَئِنَّانِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ يَا حَبِيبَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ تَئِنُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْ أَجْلِ طِفْلَيْنِ لَنَا تَأَذَّيْنَا بِبُكَائِهِمَا فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَهْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّهُ سَيُبْعَثُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شِيعَةٌ إِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ فَبُكَاؤُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ سَبْعُ سِنِينَ فَإِذَا جَازَ السَّبْعَ فَبُكَاؤُهُ اسْتِغْفَارٌ لِوَالِدَيْهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَإِذَا جَازَ الْحَدَّ فَمَا أَتَى مِنْ حَسَنَةٍ فَلِوَالِدَيْهِ وَ مَا أَتَى مِنْ سَيِّئَةٍ فَلَا عَلَيْهِمَا(۱).

بيان: فبكاؤه لا إله إلا الله لعل المعنى أنه يعطى والداه ببكائه ثواب التهليل.

«۷»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يَاسِرٍ الْخَادِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَهِ مَوَاطِنَ يَوْمَ يَلِدُ(۲) وَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يُعَايِنُ (۳)

الْآخِرَهَ وَ أَهْلَهَا وَ يَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَاماً لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى يَحْيَى علیه السلام فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَهِ(۴)

وَ آمَنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَ قَدْ سَلَّمَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ علیهما السلام عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَهِ(۵)

فَقَالَ وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا(۶).

«۸»- الْمَنَاقِبُ،: قَالَ عِمْرَانُ الصَّابِي لِلرِّضَا علیه السلام مَا بَالُ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ مُؤَنَّثاً وَ الْمَرْأَهِ إِذَا كَانَتْ مُذَكَّرَهً قَالَ علیه السلام عِلَّهُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَهَ إِذَا حَمَلَتْ وَ صَارَ الْغُلَامُ مِنْهَا فِي الرَّحِمِ مَوْضِعَ الْجَارِيَهِ كَانَ مُؤَنَّثاً وَ إِذَا صَارَتِ الْجَارِيَهُ مَوْضِعَ الْغُلَامِ كَانَتْ مُذَكَّرَهً وَ ذَلِكَ أَنَّ مَوْضِعَ الْغُلَامِ فِي الرَّحِمِ مِمَّا يَلِي مَيَامِنَهَا وَ الْجَارِيَهِ مِمَّا يَلِي مَيَاسِرَهَا

۱- ۱. الكافي: ج ۶ ص ۵۲.

۲- ۲. كذا، و الصواب« يولد».

۳- ۳. في العيون: فيعاين.

۴- ۴. في أكثر النسخ: الثلاثه المواطن:

۵- ۵. في أكثر النسخ: الثلاثه المواطن:

۶- ۶. العيون: ج ۱، ص ۲۵۷. و لم يوجد في العلل.

وَ رُبَّمَا وَلَدَتِ الْمَرْأَهُ وَلَدَيْنِ فِی بَطْنٍ وَاحِدٍ فَإِنْ عَظُمَ ثَدْیَاهَا جَمِیعاً تَحْمِلُ تَوْأَمَیْنِ وَ إِنْ عَظُمَ أَحَدُ ثَدْیَیْهَا کَانَ ذَلِکَ دَلِیلًا عَلَی أَنَّهُ (۱) تَلِدُ وَاحِداً إِلَّا أَنَّهُ إِذَا کَانَ الثَّدْیُ الْأَیْمَنُ أَعْظَمَ کَانَ الْمَوْلُودُ ذَکَراً وَ إِذَا کَانَ الْأَیْسَرُ أَعْظَمَ کَانَ الْمَوْلُودُ أُنْثَی وَ إِذَا کَانَتْ حَامِلًا فَضَمُرَ ثَدْیُهَا الْأَیْمَنُ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ غُلَاماً وَ إِذَا ضَمُرَ ثَدْیُهَا الْأَیْسَرُ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ أُنْثَی وَ إِذَا ضَمُرَا جَمِیعاً تُسْقِطُهُمَا جَمِیعاً قَالَ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ الطُّولُ وَ الْقِصَرُ فِی الْإِنْسَانِ فَقَالَ مِنْ قِبَلِ النُّطْفَهِ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الذَّکَرِ فَاسْتَدَارَتْ جَاءَ الْقِصَرُ وَ إِنِ اسْتَطَالَتْ جَاءَ الطُّولُ (۲).

«۹»- تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، وَ الِاحْتِجَاجُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ علیه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ صُورِیَا النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ أَخْبِرْنِی یَا مُحَمَّدُ الْوَلَدُ یَکُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوْ مِنَ الْمَرْأَهِ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ ثُمَّ قَالَ یَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ یُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَیْسَ فِیهِ (۳) مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَیْ ءٌ وَ یُشْبِهُ أَخْوَالَهُ لَیْسَ فِیهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَیْ ءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَیُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ مَاءَ صَاحِبِهِ کَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَمَّنْ (۴)

لَا یُولَدُ لَهُ وَ مَنْ یُولَدُ لَهُ فَقَالَ إِذَا مَغَرَتِ النُّطْفَهُ لَمْ یُولَدْ لَهُ أَیْ إِذَا احْمَرَّتْ وَ کَدِرَتْ وَ إِذَا کَانَتْ صَافِیَهً وُلِدَ لَهُ الْخَبَرَ(۵).

«۱۰»- الِاحْتِجَاجُ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: إِنَّ یَهُودِیّاً جَاءَ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُکَ عَنْ شَیْ ءٍ لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِیٌّ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْیَضُ غَلِیظٌ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ رَقِیقٌ فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ کَانَ الْوَلَدُ ذَکَراً بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنْ قِبَلِ ذَلِکَ یَکُونُ الشَّبَهُ وَ إِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ أُنْثَی بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی وَ مِنْ قِبَلِ ذَلِکَ یَکُونُ الشَّبَهُ الْخَبَرَ(۶).

العلل، عن علی بن أحمد بن محمد عن حمزه بن القاسم العلوی عن علی بن

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

۳- ۳. فی الاحتجاج: له.

۴- ۴. فیه: عما.

۵- ۵. الاحتجاج: ۲۴.

۶- ۶. الاحتجاج: ۲۹.

الحسین بن الجنید البزاز عن إبراهیم بن موسی الفراء عن محمد بن ثور عن معمر بن یحیی عن یحیی بن أبی کثیر عن عبد الله بن مره عن ثوبان: مثله (۱)

أقول: سیأتی أخبار الخضر فی هذا المعنی فی باب النفس و أحوالها.

«۱۱»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْوَلَدُ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ فَقَدْ صَارَ فِیهِ الْحَیَاهُ الْخَبَرَ(۲).

«۱۲»- وَ مِنْهُ، قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ: فِی قَوْلِهِ فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ قَالَ النُّطْفَهُ الَّتِی تَخْرُجُ بِقُوَّهٍ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ الصُّلْبُ الرَّجُلُ وَ التَّرَائِبُ الْمَرْأَهُ وَ هِیَ صَدْرُهَا(۳).

«۱۳»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ الدَّیْلَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلَّاقِینَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَهُمْ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِی قَالَ فِی کِتَابِهِ مِنْها خَلَقْناکُمْ وَ فِیها نُعِیدُکُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَهً أُخْری (۴) فَعَجَنَ النُّطْفَهَ بِتِلْکَ التُّرْبَهِ الَّتِی یَخْلُقُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ أَسْکَنَهَا الرَّحِمَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ (۵)

أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ قَالُوا یَا رَبِّ تَخْلُقُ مَا ذَا فَیَأْمُرُهُمْ بِمَا یُرِیدُ مِنْ ذَکَرٍ(۶) وَ أُنْثَی أَبْیَضَ أَوْ أَسْوَدَ فَإِذَا خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنَ الْبَدَنِ خَرَجَتْ هَذِهِ النُّطْفَهُ بِعَیْنِهَا مِنْهُ کَائِناً مَا کَانَ صَغِیراً أَوْ کَبِیراً ذَکَراً أَوْ أُنْثَی فَلِذَلِکَ یُغَسَّلُ الْمَیِّتُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ(۷).

بیان: خلاقین أی ملائکه خلاقین و الخلق هنا بمعنی التقدیر لا الإیجاد و ظاهره خروج المنی الأول بعینها من فیه أو عینه و یمکن أن یحفظ الله تعالی جزء من تلک النطفه مده حیاته و یحتمل أن یکون المراد أن هذا الماء من جنس النطفه فعله الغسل مشترکه.

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۹۰.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۴۴۶.

۳- ۳. التفسیر: ۷۲۰.

۴- ۴. طه: ۵۷.

۵- ۵. فی المصدر: لها.

۶- ۶. فیه: أو.

۷- ۷. الکافی: ج ۳، ص ۱۶۲.

«۱۴»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِی مِنْهَالٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِیرَهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ النُّطْفَهَ إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكاً فَأَخَذَ مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِی یُدْفَنُ فِیهَا فَمَاثَهَا فِی النُّطْفَهِ فَلَا یَزَالُ قَلْبُهُ یَحِنُّ إِلَیْهَا حَتَّی یُدْفَنَ فِیهَا(۱).

بیان: الموث الخلط و الحنین الشوق.

«۱۵»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ (۲) یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَی عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ یَهُودِیٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِی مَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ وَ مِنْ أَیِّ النُّطْفَتَیْنِ یَكُونُ الشَّعْرُ(۳) وَ اللَّحْمُ وَ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ فَقَالَ علیه السلام أَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِذَا سَبَقَ نُطْفَهُ الرَّجُلِ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ إِلَی الرَّحِمِ خَرَجَ شَبَهُ الْوَلَدِ إِلَی أَعْمَامِهِ وَ مِنْ نُطْفَهِ الرَّجُلِ یَكُونُ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ وَ إِذَا سَبَقَ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ نُطْفَهَ الرَّجُلِ إِلَی الرَّحِمِ خَرَجَ شَبَهُ الْوَلَدِ إِلَی أَخْوَالِهِ وَ مِنْ نُطْفَتِهَا یَكُونُ الشَّعْرُ وَ الْجِلْدُ وَ اللَّحْمُ لِأَنَّهَا صَفْرَاءُ رَقِیقَهٌ الْخَبَرَ(۴).

«۱۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ عُمُومَتَهُ فَقَالَ إِنَّ نُطْفَهَ الرَّجُلِ بَیْضَاءُ غَلِیظَهٌ وَ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ صَفْرَاءُ رَقِیقَهٌ فَإِنْ غَلَبَتْ نُطْفَهُ الرَّجُلِ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ إِنْ غَلَبَتْ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ نُطْفَهَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَخْوَالَهُ (۵).

«۱۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَاتِمٍ فِی مَا كَتَبَ إِلَیَّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنِ ابْنِ بُكَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ

۱- ۱. الكافی: ج ۳، ص ۲۰۳.

۲- ۲. فی المصدر و فی بعض نسخ الكتاب: عن محمّد بن یعقوب.

۳- ۳. فی المصدر: و الدم.

۴- ۴. العلل: ج ۱، ص ۱.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۸۸.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ الْمَوْلُودُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عَمَّهُ قَالَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ فَالْوَلَدُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عَمَّهُ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ یُشْبِهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَ خَالَهُ (۱).

«۱۸»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ(۲) بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یُوسُفَ الْخَلَّالِ (۳)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِیلِ المحرمی [الْمَخْرَمِی] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَکْرٍ الْمِسْمَعِی (۴) عَنْ حُمَیْدٍ الطَّوِیلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ مَا یَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَی أَبِیهِ أَوْ إِلَی أُمِّهِ قَالَ صلی الله علیه و آله إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَیْهِ الْخَبَرَ(۵).

بیان: فی القاموس نزع أباه و إلیه أشبهه و أقول یحتمل أن یکون المراد بالسبق الغلبه لیوافق خبر أبی بصیر أو العلو لیطابق روایه ثوبان و غیره و یمکن کون کل منها سببا لذلک و أقول مضامین تلک الأخبار مرویه من طرق العامه أیضا و فی کتبهم

وَ رَوَوْا أَیْضاً: أَنَّ حَبْراً مِنْ أَحْبَارِ الْیَهُودِ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَنِ الْوَلَدِ فَقَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْیَضُ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِیُّ الرَّجُلِ مَنِیَّ الْمَرْأَهِ أَذْکَرَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی.

و قال بعضهم معنی العلو الغلبه علی الآخر و معنی السبق الخروج أولا و زعم بعضهم أن العلو عله شبه الأعمام و الأخوال و السبق عله الإذکار و الإیناث و رد ذلک التفصیل بأنه جعل فی حدیث الحبر العلو عله الإذکار و الإیناث و أجاب عنه بعضهم بأن العلو فی حدیث الحبر بمعنی السبق إلی الرحم لأن ما علا سبق و یتعین تفسیره بذلک فإنه فی حدیث آخر جعل العلو عله شبه الأعمام و الأخوال و جعله فی حدیث الحبر عله الإذکار و الإیناث فلو أبقینا العلو فی حدیث الحبر علی

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۸۸.

۲- ۲. کذا، و الصواب: ابو العباس محمّد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی.

۳- ۳. فی بعض النسخ بالحاء المهمله و فی بعضها بالجیم، و لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال.

۴- ۴. کذا فی جمیع نسخ الکتاب، و الظاهر ان الصواب« السهمی» کما فی المصدر لانه الذی یروی عن حمید الطویل.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۸۹.

بابه لزم بمقتضى الحديث أن يكون العلو عله فى شبه الأعمام و الأخوال و فى الإذكار و الإيناث و لا يصح لأن الحس يكذبه لأنا نشاهد الولد ذكرا و يشبه الأخوال و وجه الجمع بين أحاديث الباب أن يكون الشبه المذكور فى هذا الحديث يعنى به الشبه الأعم من كونه فى التذكير و التأنيث و شبه الأعمام و الأخوال و السبق إلى الرحم عله للتذكير و التأنيث و يخرج من مجموع ذلک أن الأقسام أربعه إن سبقه ماء الرجل و علا أذكر و أشبه الولد أعمامه و إن سبق ماء المرأه و علا ماؤه أنث و أشبه الولد أعمامه انتهى (۱).

«۱۹»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً جَمَعَ كُلَّ صُورَهٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِيهِ إِلَى آدَمَ ثُمَّ خَلَقَهُ عَلَى صُورَهِ أَحَدِهِمْ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ هَذَا لَا يُشْبِهُنِی وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مِنْ آبَائِی (۲).

«۲۰»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: تَعْتَلِجُ النُّطْفَتَانِ فِی الرَّحِمِ فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُهَا فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ إِنْ كَانَتْ نُطْفَهُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ قَالَ تَحَوَّلُ النُّطْفَهُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَفِی تِلْکَ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکَ الْأَرْحَامِ فَيَأْخُذُهَا فَيَصْعَدُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقِفُ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا إِلَهِی أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِکَ مَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُ الْمَلَکُ ثُمَّ يَقُولُ إِلَهِی أَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَيُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِکَ مَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُ الْمَلَکُ

ص: ۳۴۰

۱- ۱. كذا فى جميع نسخ الكتاب، و الظاهر سقوط قسمين من الاقسام الأربعه فى العباره و هما: ان سبق ماء الرجل و علا ماء المرأه اذكر و اشبه الولد اخواله، و ان سبق ماء المرأه و علا أيضا انث و اشبه الولد اخواله.

۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۹۷.

فَيَقُولُ اللَّهُمَ (١) كَمْ رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَ يَكْتُبُ كُلَّ شَيْ ءٍ يُصِيبُهُ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيَرُدُّهُ فِي الرَّحِمِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها(٢).

بيان: في القاموس اعتلجوا اتخذوا صراعا و قتالا و الأرض طال نباتها و الأمواج التطمت.

«٢١»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ (٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلِيّاً عليه السلام عَنْ رِزْقِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَبَسَ عَلَيْهَا الْحَيْضَهَ فَجَعَلَهَا رِزْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ (٤).

«٢٢»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَنِ الْمَيِّتِ لِمَ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَعْلَى وَ أَخْلَصُ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَ أُولَئِكَ الْخَلَّاقِينَ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَهً أُخْرى (٥) فَعَجَنُوهَا بِالنُّطْفَهِ الْمُسْكَنَهِ فِي الرَّحِمِ فَإِذَا عُجِنَتِ النُّطْفَهُ بِالتُّرْبَهِ قَالا يَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى (٦) مَا يُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى مُؤْمِناً أَوْ كَافِراً أَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضَ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً فَإِنْ مَاتَ سَالَتْ مِنْهُ تِلْكَ النُّطْفَهُ بِعَيْنِهَا لَا غَيْرُهَا فَمِنْ

١- ١. في المصدر: الهي.

٢- ٢. علل الشرائع: ج ١، ص ٨٩ و الآيه في سوره الحديد: ٢٢.

٣- ٣. ذكر الشيخ في رجاله عده من أصحاب الصادق عليه السلام بهذا الاسم و حال جميعهم مجهول.

٤- ٤. علل الشرائع: ج ١، ص ٢٧۶.

۵- ۵. طه: ۵٧.

۶- ۶. في المصدر: اليهما ما يريد ....

ثُمَّ صَارَ الْمَيِّتُ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ(۱).

بيـان: أمر أولئک الخلاقين کان الجمعيه على المجاز أو المراد بالملکين نوعين (۲) من الملک لکل امرأه شخصان فيجرى فيهما التثنيه و الجمع باعتبارين.

«۲۳»- الْمَحَـاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَـارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْـلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْـدِ اللَّهِ عليه السـلام قَـالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِی کِتَابِهِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ(۳) يَعْنِی مُنْتَصِباً فِی بَطْنِ أُمِّهِ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَقَادِيمِ أُمِّهِ وَ مَوَاخِيرُهُ إِلَى مَوَاخِيرِ أُمِّهِ غِذَاؤُهُ مِمَّا تَأْکُـلُ أُمُّهُ وَ يَشْـرَبُ مِمَّا تَشْرَبُ تُنَسِّمُهُ تَنْسِـيماً وَ مِيثَاقُهُ الَّذِی أَخَـذَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا دَنَا وِلَادَتُهُ أَتَاهُ مَلَکٌ يُسَـمَّى الزَّاجِرَ فَيَزْجُرُهُ فَيَنْقَلِبُ فَيَصِـيرُ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَوَاخِرِ(۴) أُمِّهِ وَ مَوَاخِيرُهُ إِلَى مُقَـدَّمِ أُمِّهِ لِيُسَـهِّلَ اللَّهُ عَلَى الْمَرْأَهِ وَ الْوَلَـدِ أَمْرَهُ وَ يُصِـيبُ ذَلِکَ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا کَانَ عَاتِياً فَإِذَا زَجَرَهُ فَزِعَ وَ انْقَلَبَ وَ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ بَاکِياً مِنْ زَجْرَهِ الزَّاجِرِ وَ نَسِیَ الْمِيثَاقَ (۵).

أقول: تمامه و شرحه فی باب جوامع أحوال الدواب و الأنعام.

«۲۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: إِذَا زَنَى الرَّجُلُ أَدْخَلَ الشَّيْطَانُ ذَکَرَهُ ثُمَّ عَمِلَا جَمِيعاً ثُمَّ تَخْتَلِفُ النُّطْفَتَانِ فَيَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُمَا فَيَکُونُ شِرْکَ الشَّيْطَانِ.

«۲۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْـلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السـلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شِرْکِ الشَّيْطَانِ قَوْلِهِ وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ قَالَ مَا کَانَ مِنْ مَالٍ حَرَامٍ فَهُوَ شِرْکُ الشَّيْطَانِ قَالَ وَ يَکُونُ مَعَ الرَّجُلِ حَتَّى يُجَامِعُ فَيَکُونُ مِنْ نُطْفَتِهِ وَ نُطْفَهِ الرَّجُلِ إِذَا کَانَ حَرَاماً.

«۲۶»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّهُ فِی تَحْوِيلِ آدَمَ لَحْماً وَ دَماً بَعْـدَ أَرْبَعِينَ سَـنَهً أَنَّهُ لَمْ يَکُنْ فِی رَحِمٍ وَ لَا بَطْنٍ وَ کَانَ ظَاهِراً بَارِزاً فَتَحَوَّلَ لَحْماً وَ دَماً بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَهً.

«۲۷»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام: فِی خَبَرٍ طَوِيلٍ يَذْکُرُ

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۲۸۴.

۲- ۲. نوعان(ظ).

۳- ۳. البلد: ۴.

۴- ۴. فی المصدر: مواخير.

۵- ۵. المحاسن: ۳۰۴.

فِيهِ خَلْقَ الْوَلَدِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ وَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ الزَّاجِرُ فَيَزْجُرُهُ زَجْرَةً فَيَفْزَعُ الْوَلَدُ مِنْهَا وَ يَنْقَلِبُ فَتَصِيرُ رِجْلَاهُ أَسْفَلَ الْبَطْنِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْمَرْأَهِ وَ عَلَی الْوَلَدِ الْخُرُوجَ قَالَ فَإِنِ احْتُبِسَ زَجَرَهُ زَجْرَهً أُخْرَی شَدِيدَهً فَيَفْزَعُ مِنْهَا فَيَسْقُطُ إِلَی الْأَرْضِ فَزِعاً بَاكِياً مِنَ الزَّجْرِ(۱).

«۲۸»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَل مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ(۲) فَقَالَ الْمُخَلَّقَهُ هُمُ الذَّرُّ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ فِی صُلْبِ آدَمَ علیه السلام أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ ثُمَّ أَجْرَاهُمْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ هُمُ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ إِلَی الدُّنْيَا حَتَّی يُسْأَلُوا عَنِ الْمِيثَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ فَهُمْ كُلُّ نَسَمَهٍ لَمْ يَخْلُقْهُمُ اللَّهُ فِی صُلْبِ آدَمَ علیه السلام حِينَ خَلَقَ الذَّرَّ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمُ النُّطَفُ مِنَ الْعَزْلِ وَ السِّقْطِ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَ الْحَيَاهُ وَ الْبَقَاءُ(۳).

بيان: علی تأويله علیه السلام يحتمل أن يكون الخلق بمعنی التقدير أی ما قدر فی الذر أن ينفخ فيه الروح و ما لم يقدر.

«۲۹»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَی عَنْ حَرِيزٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهم السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَل يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ(۴) قَالَ الْغَيْضُ كُلُّ حَمْلٍ دُونَ تِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ مَا يَزْدَادُ(۵)

كُلُّ شَیْ ءٍ يَزْدَادُ عَلَی تِسْعَهِ أَشْهُرٍ فَكُلَّمَا رَأَتِ الْمَرْأَهُ الدَّمَ الْخَالِصَ فِی حَمْلِهَا فَإِنَّهَا تَزْدَادُ بِعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِی رَأَتْ فِی حَمْلِهَا مِنَ الدَّمِ(۶).

«۳۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام يَقُولُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّ النُّطْفَهَ تَكُونُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ عَلَقَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ مُضْغَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً

۱- ۱. المناقب: ج ۴، ص ۲۰۰.

۲- ۲. الحجّ: ۵.

۳- ۳. الكافی: ج ۶، ص ۱۲.

۴- ۴. الرعد: ۸.

۵- ۵. فی المصدر: تزداد.

۶- ۶. الكافی: ج ۶، ص ۱۲.

فَإِذَا كَمَلَ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى فَيُؤْمَرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً فَيُؤْمَرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا أَجَلُهُ وَ مَا رِزْقُهُ وَ مَا كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ حَالِهِ وَ عَدَّدَ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ وَ يَكْتُبَانِ الْمِيثَاقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا

أَكْمَلَ اللَّهُ الْأَجَلَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكاً فَزَجَرَهُ زَجْرَهً فَيَخْرُجُ وَ قَدْ نَسِيَ الْمِيثَاقَ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ فَقُلْتُ لَهُ أَ فَيَجُوزُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُحَوِّلَ الْأُنْثَى ذَكَراً أَوِ الذَّكَرَ أُنْثَى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ(۱).

بیان: قیل کتابه المیثاق کنایه عن مفطوریته علی خلقه قابله للتوحید و سائر المعارف و نسیان المیثاق کنایه عن دخوله فی عالم الأسباب المشتمل علی موانع تعقل ما فطر علیه. أقول قد مر بسط القول فی تلک الأخبار فی کتاب العدل.

«۳۱»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ النُّطْفَهَ الَّتِي (۲) أَخَذَ عَلَيْهَا الْمِيثَاقَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَوْ مَا يَبْدُو لَهُ فِيهِ وَ يَجْعَلُهَا فِي الرَّحِمِ حَرَّكَ الرَّجُلَ لِلْجِمَاعِ وَ أَوْحَى إِلَى الرَّحِمِ أَنِ افْتَحِي بَابَكِ حَتَّى يَلِجَ فِيكِ خَلْقِي وَ قَضَائِيَ النَّافِذُ وَ قَدَرِي فَتَفْتَحُ الرَّحِمُ بَابَهَا فَتَصِلُ النُّطْفَهُ إِلَى الرَّحِمِ فَتَرَدَّدُ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ عَلَقَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ مُضْغَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ لَحْماً تَجْرِي فِيهِ عُرُوقٌ مُشْتَبِكَهٌ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ يَخْلُقَانِ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ(۳) يَقْتَحِمَانِ فِي بَطْنِ الْمَرْأَهِ مِنْ فَمِ الْمَرْأَهِ فَيَصِلَانِ إِلَى الرَّحِمِ وَ فِيهَا الرُّوحُ الْقَدِيمَهُ الْمَنْقُولَهُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَيَنْفُخَانِ فِيهَا رُوحَ الْحَيَاهِ وَ الْبَقَاءِ وَ يَشُقَّانِ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ جَمِيعَ الْجَوَارِحِ وَ جَمِيعَ مَا فِي الْبَطْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ إِلَى الْمَلَكَيْنِ اكْتُبَا عَلَيْهِ قَضَائِي وَ قَدَرِي وَ نَافِذَ أَمْرِي وَ اشْتَرِطَا لِيَ الْبَدَاءَ فِي مَا تَكْتُبَانِ

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۱۳.

۲- ۲. فی المصدر: مما اخذ.

۳- ۳. فی المصدر: یشاء اللّه فیقتحمان.

فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا نَكْتُبُ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِمَا أَنِ ارْفَعَا رُءُوسَكُمَا إِلَى رَأْسِ أُمِّهِ فَيَرْفَعَانِ رُءُوسَهَا فَإِذَا اللَّوْحُ يَقْرَعُ جَبْهَةَ أُمِّهِ فَيَنْظُرَانِ فِيهِ فَيَجِدَانِ فِي اللَّوْحِ صُورَتَهُ وَ رُؤْيَتَهُ (١) وَ أَجَلَهُ وَ مِيثَاقَهُ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً وَ جَمِيعَ شَأْنِهِ قَالَ فَيُمْلِي أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَيَكْتُبَانِ جَمِيعَ مَا فِي اللَّوْحِ وَ يَشْتَرِطَانِ الْبَدَاءَ فِي مَا يَكْتُبَانِ ثُمَّ يَخْتِمَانِ الْكِتَابَ وَ يَجْعَلَانِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يُقِيمَانِهِ قَائِماً فِي بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ فَرُبَّمَا عَتَا فَانْقَلَبَ وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي كُلِّ عَاتٍ (٢)

أَوْ مَارِدٍ فَإِذَا بَلَغَ أَوَانُ خُرُوجِ الْوَلَدِ تَامّاً أَوْ غَيْرَ تَامٍّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الرَّحِمِ أَنِ افْتَحِي بَابَكِ حَتَّى يَخْرُجَ خَلْقِي إِلَى أَرْضِي وَ يَنْفُذَ فِيهِ أَمْرِي فَقَدْ بَلَغَ أَوَانُ خُرُوجِهِ قَالَ فَيَفْتَحُ الرَّحِمُ بَابَ الْوَلَدِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ زَاجِرٌ فَيَزْجُرُهُ زَجْرَةً فَيَفْزَعُ مِنْهَا الْوَلَدُ فَيَنْقَلِبُ فَيَصِيرُ رِجْلَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَ رَأْسُهُ فِي أَسْفَلِ الْبَطْنِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَ عَلَى الْوَلَدِ الْخُرُوجَ قَالَ فَإِذَا احْتُبِسَ زَجَرَهُ الْمَلَكُ زَجْرَةً أُخْرَى فَيَفْزَعُ مِنْهَا فَيَسْقُطُ الْوَلَدُ إِلَى الْأَرْضِ بَاكِياً فَزِعاً مِنَ الزَّجْرَةِ(٣).

بيان: قوله أو ما يبدو له فيه من البداء و قد مر معناه فى محله و المعنى لم يؤخذ عليه الميثاق أولا فى صلب آدم و لكن بدا له ثانيا بعد خروجه من صلبه أن يأخذ عليها الميثاق و يحتمل أن يكون المراد به ما فسر به غير المخلقه فى الخبر السابق فيكون مشاركا للأول فى بعض ما سيذكر كما أن القسم الأول أيضا قد يسقط قبل كماله فلا يجرى فيه جميع ما فى الخبر و يحتمل أيضا أن يراد بالأول من يصل إلى حد التكليف و يؤخذ بما أخذ عليه من الميثاق و بالثانى من يموت قبل ذلك حرك الرجل بإلقاء الشهوه عليه و الإيحاء كأنه على سبيل الأمر التكوينى لا التكليفى أى تنفتح بقدرته و إرادته تعالى أو كنايه عن فطره إياها على الإطاعه طمعا كما قيل فتردد بحذف إحدى التاءين أى تتحول من حال إلى حال و قد مر أن الخلق

١- ١. فى المصدر:« زينته».

٢- ٢. و مارد(خ).

٣- ٣. الكافي: ج ۶، ص ١٣- ١۵.

المنسوب إلى الملک بمعنی التقدیر و التصویر و التخطیط کما هو معناه المعروف فی أصل اللغه فیقتحمان أی یدخلان من غیر اختیار لها و إذن منها و فیها الروح القدیمه أی الروح المخلوق فی الزمان المتقادم قبل خلق جسده و کثیرا ما یطلق القدیم فی اللغه و العرف علی هذا المعنی کما لا یخفی علی من تتبع کتب اللغه و موارد الاستعمالات و المراد بها النفس النباتیه أو الروح الحیوانیه أو الإنسانیه قوله رؤیته أی ما یری منه و یمکن أن یقرأ بالتشدید بمعنی التفکر و الفهم و العتو مجاوزه الحد و الاستکبار.

ثم اعلم أن للعلماء فی أمثال هذا الخبر مسالک فمنهم من آمن بظاهرها و وکل علمها إلی من صدرت عنه و هذا سبیل المتقین و منهم من یقول ما یفهم من ظاهره حق و لا عبره باستبعاد الأوهام فی ما صدر عن أئمه الأنام علیهم السلام و منهم من قال هذا علی سبیل التمثیل کأنه علیه السلام شبه ما یعلمه سبحانه من حاله و طینته و ما یستحقه من الکمالات و ما أودع فیه من درجات الاستعدادات بمجی ء الملکین و کتابتهما علی جبهته و غیر ذلک و قال بعضهم قرع اللوح جبهه أمه کأنه کنایه عن ظهور أحوال أمه و صفاتها و أخلاقها من ناصیتها و صورتها التی خلقت علیها کأنها جمیعا مکتوبه علیها و إنما یستنبط الأحوال التی ینبغی أن یکون الولد علیها من ناصیه أمه (۱)

و یکتب ذلک علی وفق ما ثمه للمناسبه التی تکون بینه و بینها و ذلک لأن جوهر الروح إنما یفیض علی البدن بحسب استعداده و قبوله إیاه و استعداد البدن تابع لاستعداد نفس الأبوین و صفاتهما و أخلاقهما لا سیما الأم المربیه له علی وفق ما جاء به من ظهر أبیه فهی حینئذ مشتمله علی أحواله الأبویه و الأمیه و جعل الکتاب المختوم بین عینیه کنایه عن ظهور صفاته و أخلاقه من ناصیته و صورته.

أقول: الأحوط و الأولی عدم التعرض لأمثال هذه التأویلات الواهیه و التسلیم لما ورد عن الأئمه الهادیه علیهم السلام.

«۳۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ أَوْ

۱- ۱. أمه مکتوبه(خ).

غَيْرِهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ الرَّجُلُ یَدْعُو لِلْحُبْلَی أَنْ یَجْعَلَ اللَّهُ مَا فِی بَطْنِهَا ذَکَراً سَوِیّاً فَقَالَ یَدْعُو مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ فَإِنَّهُ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً نُطْفَهٌ وَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً عَلَقَهٌ وَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً مُضْغَهٌ فَذَلِکَ تَمَامُ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ فَیَقُولَانِ یَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ ذَکَراً أَوْ أُنْثَی شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً فَیَقُولَانِ یَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ وَ مَا مُدَّتُهُ فَیُقَالُ ذَلِکَ وَ مِیثَاقُهُ بَیْنَ عَیْنَیْهِ یَنْظُرُ إِلَیْهِ فَلَا یَزَالُ مُنْتَصِباً فِی بَطْنِ أُمِّهِ حَتَّی إِذَا دَنَا خُرُوجُهُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ مَلَکاً فَزَجَرَهُ زَجْرَهً فَیَخْرُجُ وَ یَنْسَی الْمِیثَاقَ (۱).

«۳۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی وَ غَیْرِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ عَمْرٍو(۲)

عَنْ شُعَیْبٍ الْعَقَرْقُوفِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَهَ سُبُلٍ فِی أَیِّ سَبِیلٍ سَلَکَ فِیهِ الْمَاءُ کَانَ مِنْهُ الْوَلَدُ وَاحِدٌ أَوِ اثْنَانِ وَ ثَلَاثَهٌ وَ أَرْبَعَهٌ وَ لَا یَکُونُ إِلَی سَبِیلٍ أَکْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ(۳).

«۳۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَهَ أَوْعِیَهٍ فَمَا کَانَ فِی الْأَوَّلِ فَلِلْأَبِ وَ مَا کَانَ فِی الثَّانِی فَلِلْأُمِّ وَ مَا کَانَ فِی الثَّالِثِ فَلِلْعُمُومَهِ وَ مَا کَانَ فِی الرَّابِعِ فَلِلْخُئُولَهِ(۴).

بیان: فللأب أی یشبه الولد إذا وقعت فیه و کذا البواقی فسیاق هذا الخبر غیر سیاق الخبر المتقدم من بیان أکثر ما یمکن من أن تلد المرأه و إن کان یظهر ذلک منه إیماء و تلویحا و لذا أوردهما الکلینی رحمه الله فی باب أکثر ما تلد المرأه.

«۳۴»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ: أَیُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِیُّ وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِیُّ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.

۲- ۲. کذا، و لم یذکر فی کتب الرجال« إسماعیل بن عمرو» و الظاهر أنّه إسماعیل بن عمر بن ابان الکلبی و یروی عنه أحمد بن محمّد بن أبی نصر علی ما ذکره فی جامع الرواه و هو ضعیف.

۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.

۴- ۴. الکافی: ج ۶، ص ۱۷.

وَ مُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ بُدِئْتَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِی بَطْنِ أُمِّکَ جَنِیناً لَا تَحِیرُ دُعَاءً وَ لَا تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّکَ إِلَی دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاکَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْیِ أُمِّکَ وَ عَرَّفَکَ عِنْدَ الْحَاجَهِ مَوَاضِعَ طَلَبِکَ وَ إِرَادَتِکَ هَیْهَاتَ إِنَّ مَنْ یَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِی الْهَیْئَهِ وَ الْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ وَ مِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِینَ أَبْعَدُ(۱).

توضیح: السوی العدل و الوسط و رجل سوی أی مستوی الخلقه غیر ناقص و أنشأ الخلق ابتدأ خلقهم و الرعایه الحفظ و المرعی من شمله حفظ الراعی و مضاعفات الأستار أی الأستار المضاعفه و الحجب بعضها فوق بعض بدئت من سلاله إشاره إلی قوله

تعالی وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۲) و قد مر وجوه التفسیر فیه و هی جاریه هاهنا و المکین المتمکن و هو فی الأصل صفه للمستقر وصف به المحل مبالغه أو المراد تمکن الرحم فی مکانها مربوطه برباطات کما سیأتی و المعنی فی مستقر حصین هی الرحم إلی قدر معلوم أی مقدار معین من الزمان قدره الله للولاده و قسمه کضربه و قسمه بالتشدید أی جزأه و فرقه و قسم أمره أی قدره و الأجل المقسوم المده المقدره لحیاه کل أحد فالظرف متعلق بمحذوف أی منتهیا إلی أجل مقسوم أو یقال الوضع فی الرحم غایته ابتداء الأجل أی مده حیاه الدنیا و یحتمل أن یکون تأکیدا للقدر المعلوم و مار الشیء کقال تحرک أو بسرعه و اضطراب و الجنین الولد فی البطن لاستتاره من جن أی استتر فإذا ولد فهو منفوس و المحاوره الجواب و مراجعه النطق و یقال کلمته فما أحار إلی جوابا أی لم یجبنی و دعوته دعاء نادیته و طلبت إقباله لم تشهدها أی لم تحضرها قبل ذلک و لم تعلم بحالها و الاجترار الجذب مواضع طلبک قیل أی حلمه الثدی و الجمع

۱- ۱. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۰۳.

۲- ۲. المؤمنون: ۱۳.

باعتبار أن الطفل يمتص من غير ثدى أمه أيضا أو عرفك عند الحاجه إلى كل شى ء فى دار الدنيا مواضع طلبك و فى بعض النسخ و حرك عند الحاجه فالمراد بمواضع الطلب القوى و الآلات التى يحصل بها اجترار الغذاء هيهات أى بعد أن يحيط علما بصفات خالقه الذى هو أبعد الأشياء منه من حيث الحقيقه لعدم المشابهه و المجانسه و ليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه و غيره من ذوى الهيئه و الأدوات المجانس له فى الذات و الصفات المتصف بحدود المخلوقين.

«۳۵»- النهج، [نهج البلاغه]: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَ أَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَ مُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ وَ مُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَ حَوَاجِزِ بَلِيَّتِهِ وَ جَوَائِزِ عَافِيَتِهِ (۱)

وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ عليه السلام أَمْ هَذَا الَّذِى أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً وَ عَلَقَةً مِحَاقاً وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَ لِسَاناً لَافِظاً وَ بَصَراً لَاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً إِلَى آخِرِ الْخُطْبَهِ(۲).

توضيح: وعاه يعيه حفظه و جمعه و عناه الأمر يعنيه و يعنوه أهمه و العشا بالفتح و القصر سوء البصر بالليل و النهار أو بالليل أو العمى و تجلو بمعنى تكشف قيل أقيم المجلو مقام المجلو عنه و التقدير لتجلو عن قواها عشاها و قيل كلمه عن زائده أو بمعنى بعد و المفعول محذوف و التقدير لتجلو الأذى بعد عشاها و هو بعيد و المراد جلاء العشا عن البصر الظاهر بأن ينظر إلى ما يعتبر به أو عن بصر القلب بأن يفرق بين الضار و النافع و الأشلاء جمع شلو بالكسر و هو العضو و فسره فى القاموس بالجسد أيضا و جمعها للأعضاء على

۱- ۱. فى المصدر: مننه، و حواجز عافيته و قدر ....

۲- ۲. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۱۴۳.

الثانی واضح و علی الأول یمکن حملها علی الأعضاء الظاهره الجامعه للباطنه کما قیل.

و أقول یمکن أن یکون المراد بالأعضاء أجزاء الأعضاء و الملاءمه الموافقه و الأحناء جمع حنو بالکسر و هو الجانب و فی النهایه لأحنائها أی معاطفها و الغرض الإشاره إلی الحکم و المصالح المرعیه فی ترکیب الأعضاء و ترتیبها و جعل کل منها فی موضع یلیق بها کما بین بعضها فی علم التشریح و کتب منافع الأعضاء و الظرف متعلق بالملاءمه و قیل کأنه قال مرکبه و مصوره فأتی بلفظه فی کما تقول رکب فی سلاحه أو بسلاحه أی متسلحا و الأرفاق جمع رفق بالکسر و هو المنفعه و فی القاموس هو ما أستعین به و الأرفاق علی هذا عباره عن الأعضاء و سائر ما یستعین به الإنسان و الباء للاستعانه أو السببیه بخلاف الأول و روی بأرماقها و الرمق بقیه الروح و الرود الطلب فی مجللات نعمه بصیغه الفاعل أی النعم التی تجلل الناس أی تغطیهم کما یتجلل الرجل بالثوب و قیل أی التی تجلل الناس و تعمهم من قولهم سحاب مجلل أی یطبق الأرض و الظرف متعلق بمحذوف و الموضع نصب علی الحال و المراد بموجبات المنن علی صیغه الفاعل النعم التی توجب الشکر و یروی علی صیغه المفعول أی النعم التی أوجبها الله علی نفسه لکونه الجواد المطلق و قیل أی ما سقط من نعمه و أفیض علی العباد من الوجوب بمعنی السقوط.

و حواجز العافیه ما یدفع المضار و یروی حواجز بلیته أی ما یمنعها و الامتنان بستر الأعمار لکون الاطلاع علیها و اشتغال الخاطر بخوف الموت مما یبطل نظام الدنیا و الغرض تنبیه الغافل عن انقضاء العمر لستر حده و انتهائه و خلف العبر إبقاؤها بعد ارتحال الماضین کأنها خلیفه لهم.

أم هذا الذی قیل أم هاهنا إما استفهامیه علی حقیقتها کأنه قال أعظکم و أذکرکم بحال الشیطان و إغوائه أم بحال الإنسان من ابتداء وجوده إلی حین مماته و إما أن تکون منقطعه بمعنی بل کأنه قال عادلا و تارکا لما وعظهم به

بل أتلو عليكم بناء هذا الإنسان الذى حاله كذا و الشغف بضمتين جمع شغاف بالفتح و هو فى الأصل غلاف القلب و حجابه استعير هنا لوضع الولد و الدهاق بكسر الدال الذى أدهق أى أفرغ إفراغا شديدا و قيل الدهاق المملوءه من قولهم دهق الكأس كجعله ملأها و يروى دفاقا من دفقت الماء أى صببته و المحق المحو و الإبطال و النقص و سميت ثلاث ليال من آخر الشهر محاقا لأن القمر يقرب من الشمس فتمحقه و استعير للعلقه لأنها لم تتصور بعد فأشبهت ما أبطلت صورته و فى الأوصاف تحقير للإنسان كما أومئ إليه بالإشاره و الراضع الطفل يرضع أمه كيسمع أى يمتص ثديها و الأم مرضعه و الوليد المولود و كأن المراد به الفطيم و اليافع الغلام الذى شارف الاحتلام و لما يحتلم يقال أيفع الغلام فهو يافع و هو من النوادر.

قال فى سر الأدب فى ترتيب أحوال الإنسان هو ما دام فى الرحم جنين فإذا ولد فوليد ثم ما دام يرضع فرضيع ثم إذا قطع منه اللبن فهو فطيم ثم إذا دب و نمى فهو دارج فإذا بلغ طوله خمسه أشبار فهو خماسى فإذا سقطت رواضعه فهو مثغور فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو مثغر فإذا تجاوز العشر أو جاوزها فهو مترعرع و ناشئ فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع و مراهق فإذا احتلم و اجتمعت قوته فهو حرور و اسمه فى جميع هذه الأحوال غلام فإذا اخضر شاربه قيل قد بقل وجهه فإذا صار ذا فتاء فهو

فتى و شارخ فإذا اجتمعت لحيته و بلغ غايه شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلاثين و الأربعين فهو شاب ثم هو كهل إلى أن يستوفى الستين و قيل إذا جاوز أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين فإذا جاوزها فهو شيخ.

ثم منحه أى أعطاه و اللافظ الناطق و يقال لحظ إذا نظر بمؤخر عينيه و كأن المراد هنا مطلق النظر و يقصر على بناء الإفعال أى ينتهى و المعنى أعطاه القوى الثلاثه ليعتبر بحال الماضين و ما نزل بساحه العاصين و ينتهى عما يفضيه إلى أليم النكال و شديد الوبال أو ليفهم دلائل الصنع و القدره و يستدل بشواهد

ص: ٣٥١

الربوبیه علی وجوب الطاعه و الانتهاء عن المعصیه فینزجر عن الخلاف و العصیان و یتخلص عن الخیبه و الخسران و الاعتدال التناسب و الاستقامه و التوسط بین الحالین فی کم أو کیف و قیام الاعتدال تمام الخلقه و الصوره و تناسب الأعضاء و خلوها عن النقص و الزیاده و کمال القوی المحتاج إلیها فی تحصیل المآرب و استوی أی اعتدل و المثال بالکسر المقدار وصفه الشی ء و یقال استوی الرجل إذا بلغ أشده أی قوته و هو ما بین ثمانیه عشر إلی ثلاثین و نفرت الدابه کضرب أی فر و ذهب.

«۳۶»- الْفَقِیهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا وَقَعَ الْوَلَدُ فِی جَوْفِ (۱)

أُمِّهِ صَارَ وَجْهُهُ قِبَلَ ظَهْرِ أُمِّهِ إِنْ کَانَ ذَکَراً وَ إِنْ کَانَ أُنْثَی صَارَ وَجْهُهَا قِبَلَ بَطْنِ أُمِّهَا یَدَاهُ عَلَی وَجْنَتَیْهِ وَ ذَقَنُهُ عَلَی رُکْبَتَیْهِ کَهَیْئَهِ الْحَزِینِ الْمَهْمُومِ فَهُوَ کَالْمَصْرُورِ مَنُوطٌ بِمِعَاءٍ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَی سُرَّهِ أُمِّهِ فَبِتِلْکَ السُّرَّهِ یَغْتَذِی مِنْ طَعَامِ أُمِّهِ وَ شَرَابِهَا إِلَی الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لِوِلَادَتِهِ فَیَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَی (۲)

مَلَکاً فَیَکْتُبُ عَلَی جَبْهَتِهِ شَقِیٌّ أَوْ سَعِیدٌ مُؤْمِنٌ أَوْ کَافِرٌ غَنِیٌّ أَوْ فَقِیرٌ وَ یَکْتُبُ (۳) أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ سُقْمَهُ وَ صِحَّتَهُ فَإِذَا انْقَطَعَ الرِّزْقُ الْمُقَدَّرُ لَهُ مِنْ سُرَّهِ أُمِّهِ زَجَرَهُ الْمَلَکُ زَجْرَهً فَانْقَلَبَ فَزِعاً مِنَ الزَّجْرَهِ وَ صَارَ رَأْسُهُ قِبَلَ الْمَخْرَجِ (۴)

فَإِذَا وَقَعَ إِلَی الْأَرْضِ دُفِعَ (۵) إِلَی هَوْلٍ عَظِیمٍ وَ عَذَابٍ أَلِیمٍ إِنْ أَصَابَتْهُ رِیحٌ أَوْ مَشَقَّهٌ أَوْ مَسَّتْهُ یَدٌ وَجَدَ لِذَلِکَ مِنَ الْأَلَمِ مَا یَجِدُهُ الْمَسْلُوخُ عِنْدَ جِلْدِهِ یَجُوعُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی اسْتِطْعَامٍ (۶)

وَ یَعْطَشُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی اسْتِسْقَاءٍ(۷)

وَ یَتَوَجَّعُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی الِاسْتِغَاثَهِ فَیُوَکِّلُ اللَّهُ تَعَالَی بِهِ الرَّحْمَهَ وَ الشَّفَقَهَ عَلَیْهِ وَ الْمَحَبَّهَ لَهُ أُمَّهُ فَتَقِیهِ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ بِنَفْسِهَا وَ تَکَادُ تَفْدِیهِ بِرُوحِهَا وَ تَصِیرُ مِنَ التَّعَطُّفِ عَلَیْهِ بِحَالٍ لَا

۱- ۱. فی المصدر: فی بطن.

۲- ۲. فیه: الیه ملکا.

۳- ۳. فیکتب(خ).

۴- ۴. فی المصدر: الفرج.

۵- ۵. وقع(خ).

۶- ۶. فی المصدر: الاستطعام.

۷- ۷. فی المصدر: الاستسقاء.

تُبَالِي أَنْ تَجُوعَ إِذَا شَبِعَ وَ تَعْطَشَ إِذَا رَوِيَ وَ تَعْرَى إِذَا كُسِيَ وَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ رِزْقَهُ فِي ثَدْيَيْ أُمِّهِ فِي إِحْدَاهُمَا طَعَامُهُ وَ فِي الْأُخْرَى شَرَابُهُ حَتَّى إِذَا رَضَعَ آتَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَا قَدَّرَ لَهُ فِيهِ مِنَ الرِّزْقِ وَ إِذَا أَدْرَكَ فَهَمَّهُ الْأَهْلَ وَ الْمَالَ وَ الشَّرَهَ وَ الْحِرْصَ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ بِعَرْضِ (۱) الْآفَاتِ وَ الْعَاهَاتِ وَ الْبَلِيَّاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَ الْمَلَائِكَةُ تَهْدِيهِ وَ تُرْشِدُهُ وَ الشَّيَاطِينُ تُضِلُّهُ وَ تُغْوِيهِ فَهُوَ هَالِكٌ إِلَّا أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ نِسْبَةَ الْإِنْسَانِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ (۲) قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ حَالُنَا فَكَيْفَ حَالُكَ وَ حَالُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ فِي الْوِلَادَةِ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ جَسِيمٍ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَوْصِيَاءَ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورِ عَظَمَةِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (۳)

يُودِعُ اللَّهُ أَنْوَارَهُمْ أَصْلَاباً طَيِّبَةً وَ أَرْحَاماً طَاهِرَةً يَحْفَظُهَا بِمَلَائِكَتِهِ وَ يُرَبِّيهَا بِحِكْمَتِهِ وَ يَغْذُوهَا بِعِلْمِهِ فَأَمْرُهُمْ يَجِلُّ عَنْ أَنْ يُوصَفَ وَ أَحْوَالُهُمْ تَدِقُّ عَنْ أَنْ تُعْلَمَ لِأَنَّهُمْ نُجُومُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ أَعْلَامُهُ فِي بَرِيَّتِهِ وَ خُلَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ أَنْوَارُهُ فِي بِلَادِهِ وَ حُجَجُهُ عَلَى خَلْقِهِ يَا جَابِرُ هَذَا مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ وَ مَخْزُونِهِ فَاكْتُمْهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِهِ (۴).

بيان: فی القاموس الوجنه مثلثه و ككلمه و محركه ما ارتفع من الخدين و المصرور الأسير لأنه مجموع اليدين من صررت جمعت و قال صر الناقه شد ضرعها و قال ناطه نوطا علقه و الشره بالتحريك غلبه الحرص.

ص: ۳۵۳

۱- ۱. فی المصدر: تعرضه.

۲- ۲. المؤمنون: ۱۲- ۱۶.

۳- ۳. فی المصدر: جل ذكره.

۴- ۴. الفقيه: ۵۸۹.

«۳۷»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ قَالا: عَرَضْنَا کِتَابَ الْفَرَائِضِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام وَ مِمَّا فِیهِ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام جَعَلَ دِیَهَ الْجَنِینِ مِائَهَ دِینَارٍ وَ جَعَلَ مَنِیَّ الرَّجُلِ إِلَی أَنْ یَکُونَ جَنِیناً خَمْسَهَ أَجْزَاءٍ فَإِذَا کَانَ جَنِیناً قَبْلَ أَنْ تَلِجَهُ الرُّوحُ مِائَهَ دِینَارٍ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَهٍ وَ هِیَ النُّطْفَهُ فَهَذَا جُزْءٌ ثُمَّ عَلَقَهً فَهُوَ جُزْءَانِ ثُمَّ مُضْغَهً فَهُوَ ثَلَاثَهُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ عَظْماً فَهُوَ أَرْبَعَهُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ یُکْسَی لَحْماً فَحِینَئِذٍ تَمَّ جَنِیناً فَکَمَلَتْ لَهُ خَمْسَهُ أَجْزَاءٍ مِائَهُ دِینَارٍ إِلَی قَوْلِهِ فَإِذَا أُنْشِئَ فِیهِ خَلْقٌ آخَرُ وَ هُوَ الرُّوحُ فَهُوَ حِینَئِذٍ نَفْسٌ فِیهِ أَلْفُ دِینَارٍ کَامِلَهً إِنْ کَانَ ذَکَراً وَ إِنْ کَانَ أُنْثَی فَخَمْسُمِائَهِ دِینَارٍ(۱).

«۳۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الرَّجُلِ یَضْرِبُ الْمَرْأَهَ فَتَطْرَحُ النُّطْفَهَ فَقَالَ عَلَیْهِ عِشْرُونَ دِینَاراً فَقُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُ الْعَلَقَهَ فَقَالَ أَرْبَعُونَ (۲) دِینَاراً قُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُ الْمُضْغَهَ قَالَ عَلَیْهِ سِتُّونَ دِینَاراً قُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُهُ وَ قَدْ صَارَ لَهُ عَظْمٌ فَقَالَ عَلَیْهِ الدِّیَهُ کَامِلَهً بِهَذَا

قَضَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَهِ النُّطْفَهِ الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا فَقَالَ النُّطْفَهُ تَکُونُ بَیْضَاءَ مِثْلَ النُّخَامَهِ الْغَلِیظَهِ فَتَمْکُثُ فِی الرَّحِمِ إِذَا صَارَتْ فِیهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ إِلَی عَلَقَهٍ قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَهِ الْعَلَقَهِ الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا فَقَالَ هِیَ عَلَقَهٌ کَعَلَقَهِ الدَّمِ الْمِحْجَمَهِ الْجَامِدَهِ تَمْکُثُ فِی الرَّحِمِ بَعْدَ تَحْوِیلِهَا عَنِ النُّطْفَهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ مُضْغَهً قُلْتُ فَمَا صِفَهُ الْمُضْغَهِ وَ خِلْقَتِهَا الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا قَالَ هِیَ مُضْغَهٌ لَحْمٌ حَمْرَاءُ فِیهَا عُرُوقٌ خُضْرٌ مُتَشَبِّکَهٌ ثُمَّ تَصِیرُ إِلَی عَظْمٍ قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَتِهِ إِذَا کَانَ عَظْماً فَقَالَ إِذَا کَانَ عَظْماً شُقَّ لَهُ السَّمْعُ وَ الْبَصَرُ وَ رُتِّبَتْ جَوَارِحُهُ فَإِذَا کَانَ کَذَلِکَ فَإِنَّ فِیهِ الدِّیَهَ کَامِلَهً(۳).

۱- ۱. الکافی: ج ۷، ص ۳۴۲.

۲- ۲. فی المصدر: علیه أربعون.

۳- ۳. الکافی: ج ۷، ص ۳۴۵.

«۳۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ يُونُسَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ خَرَجَ فِي النُّطْفَهِ قَطْرَهُ دَمٍ قَالَ الْقَطْرَهُ عُشْرُ النُّطْفَهِ فِيهَا اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قُلْتُ فَإِنْ قَطَرَتْ قَطْرَتَيْنِ قَالَ أَرْبَعَهٌ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قَالَ قُلْتُ فَإِنْ قَطَرَتْ بِثَلَاثٍ قَالَ فَسِتٌّ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قُلْتُ فَأَرْبَعٌ قَالَ فَثَمَانِيَهٌ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً وَ فِي خَمْسٍ ثَلَاثُونَ (۱) وَ مَا زَادَ عَلَى النِّصْفِ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ حَتَّى تَصِيرَ عَلَقَهً فَإِذَا صَارَتْ عَلَقَهً فَفِيهَا أَرْبَعُونَ دِينَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو شِبْلٍ وَ أَخْبَرَنَا أَبُو شِبْلٍ قَالَ حَضَرْتُ يُونُسَ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يُخْبِرُهُ بِالدِّيَاتِ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّ النُّطْفَهَ خَرَجَتْ مُتَخَضْخِضَهً بِالدَّمِ قَالَ فَقَالَ لِي فَقَدْ عَلِقَتْ إِنْ كَانَ دَماً صَافِياً فَفِيهَا أَرْبَعُونَ دِينَاراً وَ إِنْ كَانَ دَماً أَسْوَدَ فَلَا شَيْ ءَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّعْزِيرَ لِأَنَّهُ مَا كَانَ مِنْ دَمٍ صَافٍ فَذَلِكَ لِلْوَلَدِ وَ مَا كَانَ مِنْ دَمٍ أَسْوَدَ فَذَلِكَ مِنَ الْجَوْفِ قَالَ أَبُو شِبْلٍ فَإِنَّ الْعَلَقَهَ صَارَ فِيهَا شِبْهُ الْعِرْقِ مِنْ لَحْمٍ قَالَ اثْنَانِ وَ أَرْبَعُونَ الْعُشْرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّ عُشْرَ الْأَرْبَعِينَ أَرْبَعَهٌ قَالَ لَا إِنَّمَا هُوَ عُشْرُ الْمُضْغَهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ عُشْرُهَا فَكُلَّمَا زَادَتْ زِيدَ حَتَّى تَبْلُغَ السِّتِّينَ قَالَ قُلْتُ فَإِنْ رَأَيْتُ فِي الْمُضْغَهِ شِبْهَ الْعُقْدَهِ عَظْماً يَابِساً قَالَ فَذَلِكَ عَظْمٌ كَذَلِكَ أَوَّلُ مَا يَبْتَدِئُ الْعَظْمُ فَيَبْتَدِئُ بِخَمْسَهِ أَشْهُرٍ فَفِيهِ أَرْبَعَهُ دَنَانِيرَ فَإِنْ زَادَ فَزَادَ أَرْبَعَهً أَرْبَعَهً حَتَّى تَتِمَ (۲) الثَّمَانِينَ قَالَ قُلْتُ وَ كَذَلِكَ إِذَا كُسِيَ الْعَظْمُ لَحْماً قَالَ كَذَلِكَ قُلْتُ فَإِذَا وَكَزَهَا فَسَقَطَ الصَّبِيُّ فَلَا يُدْرَى أَ حَيّاً كَانَ أَمْ لَا قَالَ هَيْهَاتَ يَا بَا شِبْلٍ إِذَا مَضَتِ الْخَمْسَهُ أَشْهُرٍ فَقَدْ صَارَتْ فِيهِ الْحَيَاهُ وَ قَدِ اسْتَوْجَبَ الدِّيَهَ(۳).

بيان: الخضخضه تحريك الماء و نحوه إنما هو عشر المضغه أى عشر الديه التى زيدت لصيرورتها مضغه و الوكز كالوعد الدفع و الطعن و الضرب بجمع الكف ثم إن الخبر يدل على أن ولوج الروح بعد الخمسه أشهر و هو خلاف المشهور و ما

۱- ۱. فى المصدر: ثلاثون دينارا.

۲- ۲. فى المصدر: يتم.

۳- ۳. الكافى: ج ۷، ص ۳۶۵.

دل علیه غیره من الأخبار من أن ولوج الروح بعد الأربعه أشهر و لعل المراد أنه قد یکون کذلک.

«۴۰»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعِیدِ الْمُسَیَّبِ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیه السلام عَنْ رَجُلٍ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ حَامِلًا بِرِجْلِهِ فَطَرَحَتْ مَا فِی بَطْنِهَا مَیِّتاً فَقَالَ إِنْ کَانَ نُطْفَهً فَإِنَّ عَلَیْهِ عِشْرِینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا

حَدُّ النُّطْفَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ عَلَقَهٌ فَإِنَّ عَلَیْهِ أَرْبَعِینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْعَلَقَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ ثَمَانِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ مُضْغَهٌ فَإِنَّ عَلَیْهِ سِتِّینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْمُضْغَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ مِائَهً وَ عِشْرِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ نَسَمَهٌ مُخَلَّقَهٌ لَهُ عَظْمٌ وَ لَحْمٌ مُرَتَّبُ (۱) الْجَوَارِحِ قَدْ نُفِخَ فِیهِ رُوحُ الْعَقْلِ فَإِنَّ عَلَیْهِ دِیَهً کَامِلَهً قُلْتُ لَهُ أَ رَأَیْتَ تَحَوُّلَهُ فِی بَطْنِهَا إِلَی حَالٍ أَ بِرُوحٍ کَانَ ذَلِکَ أَوْ بِغَیْرِ رُوحٍ قَالَ بِرُوحٍ عَدَا الْحَیَاهِ الْقَدِیمِ الْمَنْقُولِ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ کَانَ فِیهِ رُوحٌ عَدَا الْحَیَاهِ مَا تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ (۲) إِلَی حَالٍ فِی الرَّحِمِ وَ مَا کَانَ إِذَنْ عَلَی مَنْ یَقْتُلَانِهِ (۳)

دِیَهٌ وَ هُوَ فِی تِلْکَ الْحَالِ (۴).

توضیح: مرتب الجوارح فی بعض النسخ مزیل الجوارح أی امتازت و افترقت جوارحه بعضها عن بعض کما قال تعالی لَوْ تَزَیَّلُوا لَعَذَّبْنَا(۵) و فی بعضها مربل بالراء المهمله و الباء الموحده قال الجوهری تربلت المرأه کثر لحمها بروح غذاء الحیاه المراد إما روح الوالدین أو القوه النامیه و فی بعضها عدا بالمهملتین من غیر مده فالمراد به أن تحوله بروح غیر الروح الذی خلق لأجله قبل

۱- ۱. فی المصدر: مزیل.

۲- ۲. فی المصدر: عن حال بعد حال.

۳- ۳. فی المصدر: یقتله.

۴- ۴. الکافی: ج ۷، ص ۳۴۷.

۵- ۵. الفتح: ۲۵.

خلق الأجساد لأنه لم يتعلق به بعد فالمراد بالروح الأول القوه الناميه أو روح الوالدين و على النسختين المنقول صفه روح لا الحياه و المراد بالقديم ما تقادم زمانه لأنه خلق قبل خلق الأجساد كما سيأتی إن شاء الله و إطلاق القتل على الإسقاط قبل تعلق الروح مجاز.

«۴۱»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّا رُوِّينَا عَنِ النَّبِیِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يُحْتَسَبْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً قَالَ فَقَالَ صَدَقُوا قُلْتُ وَ كَيْفَ لَا يُحْتَسَبُ (۱)

صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ قَدَّرَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ فَصَيَّرَهُ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَقَلَهَا فَصَيَّرَهَا عَلَقَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَقَلَهَا فَصَيَّرَهَا مُضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً فَهُوَ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ بَقِیَ فِی مُشَاشَتِهِ (۲) أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى قَدْرِ انْتِقَالِ خِلْقَتِهِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام كَذَلِكَ جَمِيعُ غِذَاءٍ أَكَلَهُ وَ شَرِبَهُ يَبْقَى فِی مُشَاشَتِهِ (۳) أَرْبَعِينَ يَوْماً(۴).

«۴۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عِيسَى رَفَعَهُ: فِی مَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى عليه السلام قَالَ يَا مُوسَى أَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ إِنِّی خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ مِنْ طِينَهٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ مَمْشُوجهٍ(۵)

فَكَانَتْ بَشَراً فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقاً الْخَبَرَ(۶).

«۴۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ

۱- ۱. فی المصدر: لا تحتسب.

۲- ۲. فی المصدر: مشاشه.

۳- ۳. فی المصدر: مشاشه.

۴- ۴. الكافی: ج ۶، ص ۴۰۲.

۵- ۵. فی المصدر: ارض ذليله ممشوجه. و قال المؤلّف- ره- فی مرآه العقول: أی مخلوطه من أنواع، و المراد: أنی خلقتك من نطفه و أصل تلك النطفه حصل من شخص خلقته من طينه الأرض و هو آدم عليه السلام و اخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتمله على الوان و أنواع مختلفه.

۶- ۶. روضه الكافی: ۴۴.

عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْمَیِّتِ یَبْلَی جَسَدُهُ قَالَ نَعَمْ حَتَّی لَا یَبْقَی لَحْمٌ وَ لَا عَظْمٌ إِلَّا طِینَتُهُ الَّتِی خُلِقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْلَی تَبْقَی فِی الْقَبْرِ مُسْتَدِیرَهً حَتَّی یَخْلُقَ اللَّهُ مِنْهَا کَمَا خَلَقَ أَوَّلَ مَرَّهٍ(۱).

«۴۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُسْلِمٍ الْحُلْوَانِیِّ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِیلَ الصَّیْقَلِ الرَّازِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ فِی الْجَنَّهِ لَثَمَرَهً تُسَمَّی الْمُزْنَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَخْلُقَ مُؤْمِناً أَقْطَرَ مِنْهَا قَطْرَهً فَلَا تُصِیبُ بَقْلَهً وَ لَا ثَمَرَهً أَکَلَ مِنْهَا مُؤْمِنٌ أَوْ کَافِرٌ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ مُؤْمِناً(۲).

«۴۵»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِینِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ علیه السلام فَقُلْتُ لِأَیِّ عِلَّهٍ یُولَدُ الْإِنْسَانُ هَاهُنَا وَ یَمُوتُ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ إِنَ (۳)

اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِیمِ الْأَرْضِ فَیَرْجِعُ (۴) کُلُّ إِنْسَانٍ إِلَی تُرْبَتِهِ (۵).

«۴۶»- تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السلام: فِی سِیَاقِ قِصَّهِ ذَبْحِ الْبَقَرَهِ ثُمَّ ذَبَحُوهَا وَ أَخَذُوا قِطْعَهً وَ هِیَ عَجْبُ الذَّنَبِ الَّذِی مِنْهُ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَ عَلَیْهِ یُرَکَّبُ إِذَا أَرَادَ خَلْقاً جَدِیداً فَضَرَبُوهُ بِهَا الْقِصَّهَ.

«۴۷»- الْبَصَائِرُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الْهَمْدَانِیِّ وَ غَیْرِهِ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَقْبِضَ رُوحَ إِمَامٍ وَ یَخْلُقَ مِنْ بَعْدِهِ إِمَاماً أَنْزَلَ قَطْرَهً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَی الْأَرْضِ فَیُلْقِیهَا عَلَی ثَمَرَهٍ أَوْ بَقْلَهٍ فَیَأْکُلُ تِلْکَ

الثَّمَرَهَ أَوْ تِلْکَ الْبَقْلَهَ الْإِمَامُ الَّذِی یَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُ نُطْفَهَ الْإِمَامِ الَّذِی یَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَیَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ تِلْکَ الْقَطْرَهِ نُطْفَهً فِی الصُّلْبِ ثُمَّ یَصِیرُ إِلَی الرَّحِمِ

۱- ۱. الکافی: ج ۳، ص ۲۵۱.

۲- ۲. الکافی: ج ۲، ص ۱۴.

۳- ۳. فی المصدر: لان.

۴- ۴. و فی المصدر و فی بعض النسخ الکتاب: فمرجع.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۲۹۰.

فَيَمْكُثُ فِيهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِذَا مَضَى لَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً سَمِعَ الصَّوْتَ فَإِذَا مَضَى لَهُ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ كَتَبَ عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱) فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْأَرْضِ أُوتِيَ الْحِكْمَهَ وَ زُيِّنَ بِالْعِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ أُلْبِسَ الْهَيْبَهَ وَ جُعِلَ لَهُ مِصْبَاحٌ مِنْ نُورٍ يَعْرِفُ بِهِ الضَّمِيرَ وَ يَرَى بِهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ.

أقول: قد مضت الأخبار في بدء خلق الإمام و خواصه في المجلدات السابقه المتعلقه بالإمامه فلا نعيدها حذرا من التكرار.

«۴۸»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام: فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ إِتْيَانَ الْخَضِرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ سُؤَالَهُ عَنْ مَسَائِلَ وَ أَمْرَهُ عليه السلام الْحَسَنَ بِجَوَابِهِ فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام فِي سِيَاقِ الْأَجْوِبَهِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِئَهٍ وَ بَدَنٍ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ اسْتَكَنَتْ تِلْكَ النُّطْفَهُ فِي تِلْكَ الرَّحِمِ فَخَرَجَ الْوَلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ (۲) أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ غَيْرِ هَادِئَهٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتْ تِلْكَ النُّطْفَهُ فِي جَوْفِ تِلْكَ الرَّحِمِ فَوَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنَ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ (۳)

الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي مِنَ الْخَبَرِ الطَّوِيلِ (۴).

بيان: في القاموس هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن و أقول يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم تضطرب النطفه تحصل المشابهه التامه لأن المني يخرج من جميع البدن فيقع كل جزء موقعه و إذا اضطربت حصلت المشابهه الناقصه فيشبه الأعمام إذا كان الأغلب مني الرجل لأنهم أيضا يشبهون الأب مشابهه ناقصه و إن غلب مني الأم أشبه الأخوال كذلك و يمكن أن يكون بعض العروق في بدن الأب منسوبا إلى

۱- ۱. الأنعام: ۱۱۵.

۲- ۲. في المصدر: و إن هو.

۳- ۳. في المصدر: أشبه الولد.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۱، ص ۹۱.

الأعمام و فی بـدن الأم منسوبا إلی الأخوال ففی الاضـطراب یعلو المنی الخارج من ذلک العرق فالمراد بالعرق منی العرق و هذا لا یخلو من بعد.

«۴۹»- تَفْسِـیرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السـلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی یا أَیُّهَا النَّاسُ اعْبُـدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ (۱) مِنْ نُطْفَهٍ مِنْ مـاءٍ مَهِینٍ فَجَعَلَهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَـدَرٍ مَعْلُـوم فَقَـدَّرَهُ فَنِعْمَ الْقَـادِرُ رَبُّ الْعَـالَمِینَ قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صـلی الله علیه و آله إِنَّ النُّطْفَهَ تَثْبُتُ فِی الرَّحِم أَرْبَعِینَ یَوْماً نُطْفَهً ثُمَّ یَصِـیرُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ مُضْـغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یُجْعَلُ بَعْدَهُ عَظْماً ثُمَّ یُکْسَی لَحْماً ثُمَّ یُلْبِسُ اللَّهُ بَعْدَهُ جِلْداً ثُمَّ یَنْبُتُ عَلَیْهِ شَـعْراً ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَـلَّ مَلَـکَ الْأَرْحَـام فَیُقَـالُ لَهُ اکْتُبْ أَجَلَهُ وَ عَمَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ شَـقِیّاً یَکُـونُ أَوْ سَـعِیداً فَیَقُـولُ الْمَلَکُ یَا رَبِّ أَنَّی لِی بِعِلْمِ ذَلِکَ فَیُقَالُ لَهُ اسْتَمْلِ ذَلِکَ مِنْ قُرَّاءِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَیَسْتَمْلِیهِ مِنْهُمْ.

«۵۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَـی عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِیِّ عَنْ عَائِذِ بْنِ حَبِیبٍ بَیَّاعِ الْهَرَوِیِّ عَنْ عِیسَی بْنِ زَیْدٍ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یَثَّغِرُ الْغُلَامُ لِسَبْعِ سِنِینَ وَ یُؤْمَرُ بِالصَّلَاهِ لِتِسْعٍ وَ یُفَرَّقُ بَیْنَهُمْ فِی الْمَضَاجِعِ لِعَشْرٍ وَ یَحْتَلِمُ لِأَرْبَعَ عَشْرَهَ(۲)

وَ یَنْتَهِی طُولُهُ إِلَی اثْنَتَیْنِ (۳) وَ عِشْرِینَ سَنَهً وَ یَنْتَهِی عَقْلُهُ إِلَی ثَمَانٍ (۴) وَ عِشْرِینَ سَنَهً إِلَّا التَّجَارِبَ (۵).

بیان: قال المطرزی ثغر الصبی فهو مثغور سقطت رواضعه و أما إذا نبت بعد السقوط فهو مثغر بالتاء و الثاء و قد اثغر علی افتعل.

«۵۱»- الْکَـافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَـدَ عَنْ مُوسَـی بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَـیْنِ عَنِ الْحَسَنِ الضَّرِیرِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: یَشِبُّ الصَّبِیُّ کُلَّ سَنَهٍ أَرْبَعَ أَصَابِعَ بِأَصَابِعِ نَفْسِهِ (۶).

«۵۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ

۱- ۱. البقره: ۲۱.

۲- ۲. فی المصدر: لاربع عشره سنه.

۳- ۳. فی المصدر: اثنتین.

۴- ۴. فی المصدر: لثمان.

۵- ۵. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

۶- ۶. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ: الْغُلَامُ لَا یُلْقِحُ بِتَفَلَّکِ ثدیاه [ثَدْیَیْهِ] وَ بِسَطْحِ (۱) رِیحِ إِبْطَیْهِ (۲).

بیان: لا یلقح لا یجامع (۳)

و هو کنایه عن البلوغ و فی القاموس فلک ثدیها و تفلک استدار.

«۵۳»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ خَلِیلِ بْنِ عَمْرٍو الْیَشْکُرِیِّ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَقُولُ: إِذَا کَانَ الْغُلَامُ مُلْتَاثَ الْأُدْرَهِ صَغِیرَ الذَّکَرِ سَاکِنَ النَّظَرِ فَهُوَ مِمَّنْ یُرْجَی خَیْرُهُ وَ یُؤْمَنُ شَرُّهُ قَالَ وَ إِذَا کَانَ الْغُلَامُ شَدِیدَ الْأُدْرَهِ کَبِیرَ الذَّکَرِ حَادَّ النَّظَرِ فَهُوَ مِمَّنْ لَا یُرْجَی خَیْرُهُ وَ لَا یُؤْمَنُ شَرُّهُ (۴).

توضیح: فی أکثر النسخ ملتاث الأدره بالتاء المثناه ثم الثاء المثلثه من اللوثه بالضم و هی الاسترخاء و الأدره نفخه فی الخصیه و کأن المراد بها هنا نفس الخصیه أی مسترخی الخصیه متدلیها و فی بعضها الإزره بالزای أی هیئه الائتزار و التیاثه کنایه عن أنه لا یجود شد الإزار و المنطقه بحیث یری منه حسن الائتزار فعجب به کما هو عاده الظرفاء و فی بعضها ملثاث بالثاءین المثلثتین و اللث و الإلثاث و اللثلثه الإلحاح و الإقامه و دوام المطر و اللثلثه الضعف و الحبس (۵) و التردد فی الأمر ذکرها الفیروزآبادی و الأول أنسب.

«۵۴»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْهَمْدَانِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الشَّامِیِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ قَالَ سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ یَقُولُ: تُسْتَحَبُ

۱- ۱. فی أکثر النسخ: یتفلک ثدیاه و یسطع و فی المصدر: و تسطع.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

۳- ۳. فی أکثر النسخ« أو».

۴- ۴. الکافی: ج ۶، ص ۵۱.

۵- ۵. فی القاموس[طبعه مصر]، الجیش. و الظاهر ان الصواب هو الحبس، لانه من معانی اللثلثه.

عَرَامَهُ الْغُلَامِ (۱) فِی صِغَرِهِ لِیَکُونَ حَلِیماً فِی کِبَرِهِ ثُمَّ قَالَ مَا یَنْبَغِی إِلَّا أَنْ یَکُونَ هَکَذَا وَ رُوِیَ أَنَّ أَکْیَسَ الصِّبْیَانِ أَشَدُّهُمْ بُغْضاً لِلْکِتَابِ (۲).

بیان: العرامه سوء الخلق و الفساد و المرح و الأشرار و المراد میله إلی اللعب و بغضه للکتاب أی عرامته فی صغره علامه عقله و حلمه فی کبره و ینبغی أن یکون الطفل هکذا فأما إذا کان منقادا ساکنا حسن الخلق فی صغره یکون بلیدا فی کبره کما هو المجرب و الکتاب بالتشدید المکتب.

«۵۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ کَعْبٍ الْقُرْظِیِّ قَالَ: قَرَأْتُ فِی التَّوْرَاهِ أَوْ قَالَ فِی صُحُفِ إِبْرَاهِیمَ فَوَجَدْتُ فِیهَا یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی یَا ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِی خَلَقْتُکَ وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً وَ جَعَلْتُکَ بَشَراً سَوِیّاً خَلَقْتُکَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْتُکَ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْتُ النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْتُ الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْتُ الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْتُ الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْتُکَ خَلْقاً آخَرَ یَا ابْنَ آدَمَ هَلْ یَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ غَیْرِی ثُمَّ خَفَّفْتُ ثِقْلَکَ عَلَی أُمِّکَ حَتَّی لَا تَتَبَرَّمَ بِکَ (۳) وَ لَا تَتَأَذَّی ثُمَّ أَوْحَیْتُ إِلَی الْأَمْعَاءِ أَنِ اتَّسِعِی وَ إِلَی الْجَوَارِحِ

أَنْ تَفَرَّقِی فَاتَّسَعَتِ الْأَمْعَاءُ مِنْ بَعْدِ ضِیقِهَا وَ تَفَرَّقَتِ الْجَوَارِحُ مِنْ بَعْدِ تَشْبِیکِهَا ثُمَّ أَوْحَیْتُ إِلَی الْمَلَکِ الْمُوَکَّلِ بِالْأَرْحَامِ أَنْ یُخْرِجَکَ مِنْ بَطْنِ أُمِّکَ فَاسْتَخْلَصَکَ (۴) عَلَی رِیشَهٍ مِنْ جَنَاحِهِ فَاطَّلَعْتُ عَلَیْکَ فَإِذَا أَنْتَ خَلْقٌ ضَعِیفٌ لَیْسَ لَکَ سِنٌّ یَقْطَعُ وَ لَا ضِرْسٌ یَطْحَنُ فَاسْتَخْلَصْتُ لَکَ فِی صَدْرِ أُمِّکَ ثَدْیاً(۵)

یُدِرُّ لَکَ لَبَناً بَارِداً فِی الصَّیْفِ حَارّاً فِی الشِّتَاءِ وَ اسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ بَیْنِ جِلْدٍ وَ لَحْمٍ وَ دَمٍ وَ عُرُوقٍ وَ قَذَفْتُ لَکَ فِی قَلْبِ وَالِدَتِکَ الرَّحْمَهَ وَ فِی قَلْبِ أَبِیکَ التَّحَنُّنَ فِیهِمَا یَکُدَّانِ وَ یَجْهَدَانِ وَ یُرَبِّیَانِکَ وَ یُغَذِّیَانِکَ وَ لَمْ یَنَامَا حَتَّی یُنَوِّمَانِکَ ابْنَ آدَمَ أَنَا فَعَلْتُ ذَلِکَ بِکَ لَا بِشَیْ ءٍ اسْتَأْهَلْتَهُ بِهِ مِنِّی أَوْ لِحَاجَهٍ اسْتَعَنْتَ عَلَی قَضَائِهَا ابْنَ آدَمَ فَلَمَّا قَطَعَ

۱- ۱. فی المصدر: الصبی.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۵۱.

۳- ۳. فی المصدر: لا تتمرض.

۴- ۴. فی المصدر: فاستخلصتک.

۵- ۵. فی المصدر: عرقا.

سِنُّکَ وَ طَلَعَ (۱)

ضِرْسُکَ أَطْعَمْتُکَ فَاکِهَهَ الصَّیْفِ وَ فَاکِهَهَ الشِّتَاءِ فِی أَوَانِهِمَا فَلَمَّا(۲) عَرَفْتَ أَنِّی رَبُّکَ عَصَیْتَنِی فَالْآنَ إِذْ عَصَیْتَنِی فَادْعُنِی وَ إِنِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ وَ ادْعُنِی فَإِنِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ (۳).

«۵۶»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَوَاهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَامَّهِ قَالَ: کُنْتُ أُجَالِسُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَلَا وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ مَجْلِساً أُنِیلُ (۴)

مِنْ مَجَالِسِهِ قَالَ فَقَالَ لِی ذَاتَ یَوْمٍ مِنْ أَیْنَ تَخْرُجُ الْعَطْسَهُ فَقُلْتُ مِنَ الْأَنْفِ فَقَالَ لِی أَصَبْتَ الْخَطَأَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِنْ أَیْنَ تَخْرُجُ فَقَالَ مِنْ جَمِیعِ الْبَدَنِ کَمَا أَنَّ النُّطْفَهَ تَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْبَدَنِ وَ مَخْرَجُهَا مِنَ الْإِحْلِیلِ ثُمَّ أَ مَا رَأَیْتَ الْإِنْسَانَ إِذَا عَطَسَ نَفَضَ جَمِیعَ أَعْضَائِهِ وَ صَاحِبُ الْعَطْسَهِ یَأْمَنُ الْمَوْتَ سَبْعَهَ أَیَّامٍ (۵).

«۵۷»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ طِینٍ أَفَاضَ بِهَا کَإِفَاضَهِ الْقِدَاحِ فَأَخْرَجَ الْمُسْلِمَ فَجَعَلَهُ سَعِیداً وَ جَعَلَ الْکَافِرَ شَقِیّاً فَإِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَهُ تَلَقَّتْهَا الْمَلَائِکَهُ فَصَوَّرُوهَا ثُمَّ قَالُوا یَا رَبِّ أَ ذَکَرٌ أَوْ أُنْثَی فَیَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ أَیَّ ذَلِکَ شَاءَ فَیَقُولَانِ فَتَبَارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِینَ ثُمَّ یُوضَعُ (۶)

فِی بَطْنِهَا فَتَرَدَّدُ تِسْعَهَ أَیَّامٍ وَ فِی کُلِّ عِرْقٍ وَ مَفْصِلٍ مِنْهَا وَ لِلرَّحِمِ ثَلَاثَهُ أَقْفَالٍ قُفْلٌ فِی أَعْلَاهَا مِمَّا یَلِی أَعْلَی السُّرَّهِ مِنْ جَانِبِ الْأَیْمَنِ وَ الْقُفْلُ الْآخَرُ فِی وَسَطِهَا أَسْفَلَ (۷) مِنَ الرَّحِمِ فَیُوضَعُ بَعْدَ تِسْعَهِ أَیَّامٍ فِی الْقُفْلِ الْأَعْلَی فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ

۱- ۱. فی المصدر: طحن.

۲- ۲. فی المصدر: فاکهه الصیف فی اوانها و فاکهه الشتاء فی اوانها فلما أن عرفت.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۱۶.

۴- ۴. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: أنبل.

۵- ۵. الکافی: ج ۲، ص ۶۵۷.

۶- ۶. فی المصدر: توضع.

۷- ۷. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: و القفل الآخر أسفل ....

أَشْـهُرٍ فَعِنْدَ ذَلِکَ یُصِیبُ الْمَرْأَهَ خُبْثُ النَّفْسِ وَ التَّهَوُّعُ ثُمَّ یَنْزِلُ إِلَی الْقُفْلِ الْأَوْسَطِ فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ وَ سُرَّهُ الصَّبِیِّ فِیهَا مَجْمَعُ الْعُرُوقِ وَ عُرُوقُ الْمَرْأَهِ کُلُّهَا مِنْهَا یَدْخُلُ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ مِنْ تِلْکَ الْعُرُوقِ ثُمَّ یَنْزِلُ إِلَی الْقُفْلِ الْأَسْفَلِ فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ فَذَلِکَ تِسْعَهُ أَشْهُرٍ ثُمَّ تُطْلَقُ الْمَرْأَهُ فَکُلَّمَا طُلِقَتْ انْقَطَعَ عِرْقٌ مِنْ سُرَّهِ الصَّبِیِّ فَأَصَابَهَا ذَلِکَ الْوَجَعُ وَ یَدُهُ عَلَی سُرَّتِهِ حَتَّی یَقَعَ عَلَی الْأَرْضِ وَ یَدُهُ مَبْسُوطَهٌ فَیَکُونُ رِزْقُهُ حِینَئِذٍ مِنْ فِیهِ (۱).

بیان: أفاض بها کإفاضه القداح قال الجوهری إفاضه القداح الضرب بها و القداح جمع القدح بالکسر و هو السهم قبل أن یراش و ینصل فإنهم کانوا یخلطونها و یقرعون بها بعد ما یکتبون علیها أسماءهم و فی التشبیه إشاره لطیفه إلی اشتباه خیر بنی آدم بشرهم إلی أن یمیز الله الخبیث من الطیب کذا ذکره بعض الأفاضل.

أقول: یمکن أن یقرأ القداح بفتح القاف و تشدید الدال و هو صانع القدح أی أفاض و شرع فی بریها و نحتها کالقداح فیراهم مختلفه کالقداح قوله فتردد لعل ترددها کنایه عما یؤثر فیها من مزاج الأم أو ما یختلط بها من نطفه الأم الخارجه من جمیع عروقها ثم إنه یحتمل أن یکون نزولها إلی الأوسط و الأسفل ببعضها لعظم جثتها لا بکلها قوله أسفل من الرحم أی هو أسفل موضع منها و فی القاموس الطلق وجع الولاده و قد طلقت المرأه طلقا علی ما لم یسم فاعله و یده أی ید الصبی.

«۵۸»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَهُ فِی الرَّحِمِ اسْتَقَرَّتْ فِیهَا أَرْبَعِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ فَیُقَالُ لَهُمَا اخْلُقَا کَمَا یُرِیدُ اللَّهُ ذَکَراً أَوْ أُنْثَی صَوِّرَاهُ وَ اکْتُبَا أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ مَنِیَّتَهُ وَ شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً وَ اکْتُبَا لِلَّهِ

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۱۵.

الْمِيثَاقَ الَّذِی أَخَذَهُ (۱) فِی الذَّرِّ بَیْنَ عَیْنَیْهِ فَإِذَا دَنَا خُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَیْهِ مَلَکاً یُقَالُ لَهُ زَاجِرٌ فَیَزْجُرُهُ فَیَفْزَعُ فَزَعاً فَیَنْسَی الْمِیثَاقَ وَ یَقَعُ إِلَی الْأَرْضِ وَ یَبْکِی مِنْ زَجْرَهِ الْمَلَکِ (۲).

«۵۹»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام أَنْ یَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لِامْرَأَهٍ مِنْ أَهْلِنَا بِهَا حَمْلٌ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام الدُّعَاءُ مَا لَمْ یَمْضِ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا لَهَا أَقَلُّ مِنْ هَذَا فَدَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّطْفَهَ تَکُونُ فِی الرَّحِمِ ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ عَلَقَهً ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُضْغَهً ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُخَلَّقَهً وَ غَیْرَ مُخَلَّقَهٍ ثَلَاثِینَ یَوْماً فَإِذَا تَمَّتِ الْأَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَی إِلَیْهَا مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ یُصَوِّرَانِهِ وَ یَکْتُبَانِ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ وَ شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً الْخَبَرَ (۳).

«۶۰»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ أَیْ خَلَقْنَاکُمْ فِی الْأَصْلَابِ وَ صَوَّرْنَاکُمْ فِی أَرْحَامِ النِّسَاءِ ثُمَّ قَالَ وَ صَوَّرَ ابْنَ مَرْیَمَ فِی الرَّحِمِ دُونَ الصُّلْبِ وَ إِنْ کَانَ مَخْلُوقاً فِی أَصْلَابِ الْأَنْبِیَاءِ وَ رُفِعَ وَ عَلَیْهِ مِدْرَعَهٌ مِنْ صُوفٍ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِیِّ عَنْ کَثِیرِ بْنِ عَیَّاشٍ عَنْ (۴)

أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ قَالَ أَمَّا خَلَقْناکُمْ فَنُطْفَهً ثُمَّ عَلَقَهً ثُمَّ مُضْغَهً ثُمَّ عِظَاماً(۵) ثُمَّ لَحْماً وَ أَمَّا صَوَّرْناکُمْ فَالْعَیْنَ وَ الْأَنْفَ وَ الْأُذُنَیْنِ وَ الْفَمَ وَ الْیَدَیْنِ وَ الرِّجْلَیْنِ صَوَّرَ هَذَا وَ نَحْوَهُ ثُمَّ جَعَلَ الدَّمِیمَ وَ الْوَسِیمَ وَ الْجَسِیمَ وَ الطَّوِیلَ وَ الْقَصِیرَ وَ أَشْبَاهَ هَذَا(۶).

۱- ۱. فی المصدر: اخذه علیه.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.

۳- ۳. قرب الإسناد: ۲۰۶.

۴- ۴. فی المصدر: عن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام.

۵- ۵. فی المصدر: عظما.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۲۱۲.

«۶۱»- وَ مِنْهُ،: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها یَعْنِی آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ قَالَ الْبَطْنُ وَ الرَّحِمُ وَ الْمَشِیمَهُ(۱).

«۶۲»- وَ مِنْهُ،: أَیْنَما تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ یَعْنِی الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثَ الَّتِی ذَکَرَهَا اللَّهُ وَ هِیَ الْمَشِیمَهُ وَ الرَّحِمُ وَ الْبَطْنُ (۲).

«۶۳»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ یُونُسَ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَتِ الْمَوَارِیثُ مِنْ سِتَّهِ أَسْهُمٍ عَلَی خِلْقَهِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِحِکْمَتِهِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سِتَّهِ أَجْزَاءٍ فَوَضَعَ الْمَوَارِیثَ عَلَی سِتَّهِ أَسْهُمٍ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ فَفِی النُّطْفَهِ دِیَهٌ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَفِی الْعَلَقَهِ دِیَهٌ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً وَ فِیهَا دِیَهٌ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً وَ فِیهَا دِیَهٌ فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً وَ فِیهِ دِیَهٌ أُخْرَی ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ وَ فِیهِ دِیَهٌ أُخْرَی فَهَذَا ذِکْرُ آخِرِ الْمَخْلُوقِ (۳).

«۶۴»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الْمَدِینَهَ أَتَاهُ رَهْطٌ مِنَ الْیَهُودِ فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنْهَا قَالُوا کَیْفَ یَکُونُ الشَّبَهُ مِنَ الْمَرْأَهِ وَ إِنَّمَا النُّطْفَهُ لِلرَّجُلِ فَقَالَ أَنْشُدُکُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَهَ الرَّجُلِ بَیْضَاءُ غَلِیظَهٌ وَ أَنَّ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ حَمْرَاءُ رَقِیقَهٌ فَأَیَّتُهَا غَلَبَ (۴)

عَلَی صَاحِبَتِهَا کَانَ لَهَا الشَّبَهُ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ الْخَبَرَ.

«۶۵»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ یَحْیَی عَنِ السَّیَّارِیِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمَلِکَ قَالَ لِدَانِیَالَ أَشْتَهِی أَنْ یَکُونَ لِی ابْنٌ مِثْلُکَ فَقَالَ مَا مَحَلِّی مِنْ قَلْبِکَ قَالَ أَجَلُّ مَحَلٍّ وَ أَعْظَمُهُ

۱- ۱. التفسیر: ۵۷۴.

۲- ۲. التفسیر: ۱۳۲.

۳- ۳. الکافی: ج ۷، ص ۸۴.

۴- ۴. کذا، و الصواب« غلبت».

قَالَ دَانِيَالُ فَإِذَا(۱) جَامَعْتَ فَاجْعَلْ هِمَّتَكَ فِيَّ قَالَ فَفَعَلَ الْمَلِكُ ذَلِكَ فَوُلِدَ لَهُ ابْنٌ أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِدَانِيَالَ.

بيان: أقول ذكر الأطباء أيضا أن للتخيل فی وقت الجماع مدخلا فی كيفيه تصوير الجنين قال ابن سينا فی القانون قد قال قوم من العلماء و لم يعدوا عن حكم الجواز إن من أسباب الشبه ما يتمثل حال العلوق فی وهم المرأه أو الرجل من الصور الإنسانيه تمثلا متمكنا انتهی و قال بعضهم تصور رجل عند الجماع صوره حيه فتولد منه طفل كان رأسه رأس إنسان و بدنه بدن حيه.

«۶۶»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِيِّ [عَنْ] وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام: أَنَّ رَجُلًا أَتَی عَلِيَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ إِنَّ امْرَأَتِی هَذِهِ جَارِيَهٌ حَدَثَهٌ وَ هِيَ عَذْرَاءُ وَ هِيَ حَامِلٌ فِی تِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْراً وَ أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا افْتَرَعْتُهَا وَ إِنَّهَا لَعَلَی حَالِهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ كُنْتَ تُهَرِيقُ عَلَی فَرْجِهَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام إِنَّ لِكُلِّ فَرْجٍ ثُقْبَتَيْنِ ثَقْبٌ يَدْخُلُ فِيهِ مَاءُ الرَّجُلِ وَ ثَقْبٌ يَخْرُجُ مِنْهُ الْبَوْلُ وَ أَفْوَاهُ الرَّحِمِ تَحْتَ الثَّقْبِ الَّذِی يَدْخُلُ مِنْهُ مَاءُ الرَّجُلِ فَإِذَا دَخَلَ الْمَاءُ فِی فَمٍ وَاحِدَهٍ مِنْ أَفْوَاهِ الرَّحِمِ حَمَلَتِ الْمَرْأَهُ بِوَلَدٍ وَاحِدٍ وَ إِذَا دَخَلَ فِی اثْنَيْنِ حَمَلَتْ (۲)

بِاثْنَيْنِ وَ إِذَا دَخَلَ مِنْ ثَلَاثَهٍ حَمَلَتْ بِثَلَاثَهٍ وَ إِذَا دَخَلَ مِنْ أَرْبَعَهٍ حَمَلَتْ بِأَرْبَعَهٍ وَ لَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُ ذَلِكَ وَ قَدْ أُلْحِقَتْ بِكَ وَلَدُهَا فَشَقَّ عَنْهَا(۳)

الْقَوَابِلُ فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ فَعَاشَ (۴).

«۶۷»- التَّهْذِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ تَلْزَمُنِی الْمَرْأَهُ أَوِ الْجَارِيَهُ مِنْ خَلْفِی وَ أَنَا مُتَّكِئٌ عَلَی جَنْبٍ فَتَتَحَرَّكُ عَلَی ظَهْرِی فَتَأْتِيهَا الشَّهْوَهُ وَ تُنْزِلُ الْمَاءَ أَ فَعَلَيْهَا غُسْلٌ أَمْ لَا قَالَ نَعَمْ إِذَا جَاءَتِ الشَّهْوَهُ وَ أَنْزَلَتِ الْمَاءَ

۱- ۱. إذا(خ).

۲- ۲. فی المصدر: من اثنين حملت المرأه باثنين.

۳- ۳. فی المصدر« فسوغتها القوابل» و هو الصواب ظاهرا.

۴- ۴. قرب الإسناد: ۹۱.

وَجَبَ عَلَيْهَا الْغُسْلُ.

«۶۸»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ مُوَثَّقٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: إِذَا أَمْنَتِ الْمَرْأَةُ وَ الْأَمَةُ مِنْ شَهْوَةٍ جَامَعَهَا الرَّجُلُ أَوْ لَمْ يُجَامِعْهَا فِي نَوْمٍ كَانَ ذَلِكَ أَوْ فِي يَقَظَةٍ فَإِنَّ عَلَيْهَا الْغُسْلَ.

«۶۹»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْداً صَالِحاً عَنْ رَجُلٍ مَسَّ فَرْجَ امْرَأَتِهِ أَوْ جَارِيَتِهِ يَعْبَثُ بِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ عَلَيْهَا غُسْلٌ أَمْ لَا قَالَ أَ لَيْسَ قَدْ أَنْزَلَتْ مِنْ شَهْوَةٍ قُلْتُ بَلَى قَالَ عَلَيْهَا غُسْلٌ.

«۷۰»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ الْمَرْأَةَ فِي مَا دُونَ الْفَرْجِ فَتُنْزِلُ الْمَرْأَةُ هَلْ عَلَيْهَا غُسْلٌ قَالَ نَعَمْ.

تبیان أقول الأخبار فی هذا المعنی کثیره و هی تدل مع ما مر من الأخبار فی شبه الأعمام و الأخوال علی أن للمرأه منیا کالرجل کما ذهب إلیه جالینوس و أکثر الأطباء و ذهب أرسطو و جماعه من الحکماء إلی أنه لیس للمرأه منی و إنما تنفصل من بیضتها(۱) رطوبه شبیهه بالمنی یقال لها المنی مجازا إذ عندهم أن المنی ما اجتمع فیه خمس صفات بیاض اللون و حصول اللذه عند الخروج و القوه العاقده و الدفق و رائحه شبیهه برائحه الطلع و إذا امتزج منی الرجل بتلک الرطوبه تتولد منه ماده الجنین و منی الرجل هی العاقده و الفاعله و رطوبه المرأه هی المنعقده و المنفعله و قال جالینوس و أتباعه فی کل منهما قوه عاقده و منعقده و الحق أن النزاع فی إطلاق المنی علی رطوبه المرأه و عدمه لفظی لا طائل تحته و قد مر فی الأخبار الکثیره أن الولد یتکون من المنیین معا و سیأتی بعض القول فیه أیضا فی آخر الباب إن شاء الله.

«۷۱»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَوْلُهُ سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ (۲).

قَالَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ النَّضْرِ

ص: ۳۶۸

۱- ۱. بیضتیها(خ).

۲- ۲. یس: ۳۶.

بْنِ سُوَیْدٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ النُّطْفَهَ تَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ عَلَی النَّبَاتِ وَ الثَّمَرِ وَ الشَّجَرِ فَتَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهُ وَ الْبَهَائِمُ فَیَجْرِی فِیهِمْ (۱).

«۷۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ابْنُ آدَمَ مُنْتَصِبٌ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی كَبَدٍ(۲) وَ مَا سِوَی ابْنِ آدَمَ فَرَأْسُهُ فِی دُبُرِهِ وَ یَدَاهُ (۳)

بَیْنَ یَدَیْهِ (۴).

«۷۳»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ قَالَ السُّلَالَهُ الصَّفْوَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ الَّذِی یَصِیرُ نُطْفَهً وَ النُّطْفَهُ أَصْلُهَا مِنَ السُّلَالَهِ وَ السُّلَالَهُ هُوَ مِنْ (۵)

صَفْوَهِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الطَّعَامُ مِنْ أَصْلِ الطِّینِ فَهَذَا مَعْنَی قَوْلِهِ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَكِینٍ أَیْ فِی الْأُنْثَیَیْنِ ثُمَّ فِی الرَّحِمِ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً إِلَی قَوْلِهِ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ وَ هَذِهِ اسْتِحَالَهُ أَمْرٍ إِلَی أَمْرٍ فَحَدُّ النُّطْفَهِ إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَصِیرُ عَلَقَهً(۶).

«۷۴»- وَ مِنْهُ،: قَوْلُهُ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ إِلَی قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَهِیَ سِتَّهُ أَجْزَاءٍ وَ سِتَّهُ اسْتَحَالاتٍ وَ فِی كُلِّ جُزْءٍ وَ اسْتِحَالَهٍ دِیَهٌ مَحْدُودَهٌ فَفِی النُّطْفَهِ عِشْرُونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَلَقَهِ أَرْبَعُونَ دِینَاراً وَ فِی الْمُضْغَهِ سِتُّونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَظْمِ ثَمَانُونَ دِینَاراً وَ إِذَا كُسِیَ لَحْماً فَمِائَهُ دِینَارٍ حَتَّی یَسْتَهِلَّ فَإِذَا اسْتَهَلَّ فَالدِّیَهُ كَامِلَهً(۷).

«۷۵»- وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَهُوَ نَفْخُ الرُّوحِ فِیهِ (۸).

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۵۵۱.

۲- ۲. البلد: ۴.

۳- ۳. فی نسخه مخطوطه: فرأسه فی دبره بین یدیه.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۸۱.

۵- ۵. فی المصدر: و النطفه من السلاله و السلاله من صفوه.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۴۴۵.

۷- ۷. تفسیر القمّیّ: ۴۴۵.

۸- ۸. التفسیر: ۴۴۶.

«۷۶»- وَ مِنْهُ،: وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ قَالَ هُوَ آدَمُ علیه السلام ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أَیْ وُلْدَهُ مِنْ سُلالَهٍ وَ هُوَ الصَّفْوَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ قَالَ النُّطْفَهُ الْمَنِیُّ ثُمَّ سَوَّاهُ أَیْ اسْتَحَالَهُ مِنْ نُطْفَهٍ إِلَی عَلَقَهٍ وَ مِنَ الْعَلَقَهِ(۱) إِلَی مُضْغَهٍ ثُم (۲)

نَفَخَ فِیهِ الرُّوحَ (۳).

«۷۷»- وَ مِنْهُ، فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ إِناثاً یَعْنِی لَیْسَ مَعَهُنَّ ذَکَرٌ وَ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ الذُّکُورَ یَعْنِی لَیْسَ مَعَهُمْ أُنْثَی أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً أَیْ یَهَبُ لِمَنْ یَشَاءُ ذُکْرَاناً وَ إِنَاثاً جَمِیعاً یَجْمَعُ لَهُ الْبَنِینَ وَ الْبَنَاتِ (۴).

«۷۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمَحْمُودِیِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الدَّارِمِی (۵) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ أَنَّ یَحْیَی بْنَ أَکْثَمَ سَأَلَ مُوسَی بْنَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَسَائِلَ وَ فِیهَا: أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً فَهَلْ یُزَوِّجُ اللَّهُ عِبَادَهُ الذُّکْرَانَ وَ قَدْ عَاقَبَ قَوْماً فَعَلُوا ذَلِکَ فَسَأَلَ مُوسَی أَخَاهُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْکَرِیَّ علیه السلام فَکَانَ مِنْ جَوَابِ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام أَمَّا قَوْلُهُ أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی زَوَّجَ ذُکْرَانَ الْمُطِیعِینَ إِنَاثاً مِنَ الْحُورِ الْعِینِ وَ إِنَاثَ الْمُطِیعَاتِ مِنَ الْإِنْسِ ذُکْرَانَ الْمُطِیعِینَ وَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ یَکُونَ الْجَلِیلُ عَنَی (۶)

مَا لَبَّسْتَ عَلَی نَفْسِکَ تَطَلُّباً لِلرُّخْصَهِ(۷)

لِارْتِکَابِ الْمَآثِمِ (۸).

بیان: لا یخفی بعد ما ذکر فی الخبر من سیاق الآیه و کأنه علی سبیل التنزل

ص: ۳۷۰

۱- ۱. فی المصدر: علقه.

۲- ۲. فیه: حتی.

۳- ۳. التفسیر: ۵۱۱.

۴- ۴. التفسیر: ۶۰۵.

۵- ۵. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر« الرازیّ» و هو الصواب ظاهرا، لعدم ذکر من« محمّد بن إسماعیل الدارمیّ» فی کتب الرجال.

۶- ۶. فی أکثر النسخ« اعنی».

۷- ۷. فی المصدر: طلبا لرخصه.

۸- ۸. تفسیر القمّیّ: ۶۰۵.

أی لو کان المراد بالتزویج ما زعمت لاحتمل محملا صحیحا أیضا أو یکون هذا بطنا من بطون الآیه و یمکن تصحیحه بوجه لا یأبی عن سیاق الآیه بأن یکون الغرض بیان أحوال جمیع أفراد البشر أو المؤمنین فی الأزواج (۱) و الأولاد فإنهم إما أن یکونوا تزوجوا فی الدنیا أم لا فعلی الأول إما یهب لهم إناثا مع الذکران أو بدونهم أو یهب لهم ذکرانا مع الإناث و بدونهن علی سبیل منع الخلو أو یجعلهم عقیما لا یولد لهم و علی الثانی یزوج المؤمنین و المؤمنات فی الآخره.

«۷۹»- التَّهْذِیبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَی الْوَرَّاقِ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی جَرِیرٍ الْقُمِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ علیه السلام عَنِ النُّطْفَهِ مَا فِیهَا مِنَ الدِّیَهِ وَ مَا فِی الْعَلَقَهِ وَ مَا فِی الْمُضْغَهِ الْمُخَلَّقَهِ وَ مَا یُقِرُّ فِی الْأَرْحَامِ قَالَ إِنَّهُ یَخْلُقُ فِی بَطْنِ أُمِّهِ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ یَکُونُ نُطْفَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَکُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً فَفِی النُّطْفَهِ أَرْبَعُونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَلَقَهِ سِتُّونَ دِینَاراً وَ فِی الْمُضْغَهِ ثَمَانُونَ دِینَاراً فَإِذَا اکْتَسَی الْعِظَامُ لَحْماً فَفِیهِ مِائَهُ دِینَارٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ فَإِنْ کَانَ ذَکَراً فَفِیهِ الدِّیَهُ وَ إِنْ کَانَتْ أُنْثَی فَفِیهَا دِیَتُهَا.

«۸۰»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ(۲) عَنْ عَلِیِّ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِیدٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ (۳) علیه السلام حَیْثُ دَخَلَ عَلَیْهِ دَاوُدُ الرَّقِّیُّ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ النَّاسَ یَقُولُونَ إِذَا مَضَی

لِلْحَمْلِ (۴)

سِتَّهُ أَشْهُرٍ فَقَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خِلْقَتِهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام یَا دَاوُدُ ادْعُ وَ لَوْ بِشَقِّ الصَّفَا فَقُلْتُ (۵)

وَ أَیُّ شَیْ ءٍ الصَّفَا قَالَ مَا یَخْرُجُ مَعَ الْوَلَدِ فَإِنَ

ص: ۳۷۱

۱- ۱. الزواج(خ).

۲- ۲. فی المصدر: عن محمّد بن أحمد.

۳- ۳. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر: عند أبی الحسن علیه السلام.

۴- ۴. فی المصدر: للحامل.

۵- ۵. فیه: فقلت جعلت فداک.

اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(۱).

«۸۱»- الْإِقْبَالُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ علیهما السلام: فِی دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَهَ ابْتَدَأْتَنِی بِنِعْمَتِکَ قَبْلَ أَنْ أَکُونَ شَيْئاً مَذْکُوراً وَ خَلَقْتَنِی مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ أَسْکَنْتَنِی الْأَصْلَابَ أَمْناً لِرَيْبِ الْمَنُونِ وَ اخْتِلَافِ الدُّهُورِ فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلَی رَحِمٍ فِی تَقَادُمِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَهِ وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَهِ لَمْ تُخْرِجْنِی لِرَأْفَتِکَ بِی وَ لُطْفِکَ لِی وَ إِحْسَانِکَ إِلَيَّ فِی دَوْلَهِ أَيَّامِ الْکَفَرَهِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَکَ وَ کَذَّبُوا رُسُلَکَ لَکِنَّکَ أَخْرَجْتَنِی رَأْفَهً مِنْکَ وَ تَحَنُّناً عَلَيَّ لِلَّذِی سَبَقَ لِی مِنَ الْهُدَی الَّذِی (۲)

يَسَّرْتَنِی وَ فِيهِ أَنْشَأْتَنِی وَ مِنْ قَبْلِ ذَلِکَ رَؤُفْتَ بِی بِجَمِيلِ صُنْعِکَ وَ سَوَابِغِ نِعْمَتِکَ فَابْتَدَعْتَ خَلْقِی مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَی ثُمَّ أَسْکَنْتَنِی فِی ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَ جِلْدٍ وَ دَمٍ لَمْ تُشَهِّرْنِی بِخَلْقِی وَ لَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِی ثُمَّ أَخْرَجْتَنِی إِلَی الدُّنْيَا تَامّاً سَوِيّاً وَ حَفِظْتَنِی فِی الْمَهْدِ طِفْلًا صَبِيّاً وَ رَزَقْتَنِی مِنَ الْغِذَاءِ لَبَناً مَرِيئاً وَ عَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ وَ کَفَّلْتَنِی الْأُمَّهَاتِ الرَّحَائِمَ وَ کَلَأْتَنِی مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ وَ سَلَّمْتَنِی مِنَ الزِّيَادَهِ وَ النُّقْصَانِ فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَانُ حَتَّی إِذَا اسْتَهْلَلْتُ نَاطِقاً بِالْکَلَامِ أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْإِنْعَامِ فَرَبَّيْتَنِی زَائِداً فِی کُلِّ عَامٍ حَتَّی إِذَا کَمَلَتْ فِطْرَتِی وَ اعْتَدَلَتْ سَرِيرَتِی أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَکَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِی مَعْرِفَتَکَ وَ رَوَّعْتَنِی بِعَجَائِبِ فِطْرَتِکَ وَ أَنْطَقْتَنِی لِمَا ذَرَأْتَ لِی فِی سَمَائِکَ وَ أَرْضِکَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِکَ وَ نَبَّهْتَنِی لِذِکْرِکَ وَ شُکْرِکَ وَ وَاجِبِ طَاعَتِکَ وَ عِبَادَتِکَ وَ فَهَّمْتَنِی مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُکَ وَ يَسَّرْتَ لِی تَقَبُّلَ مَرْضَاتِکَ وَ مَنَنْتَ عَلَيَّ فِی جَمِيعِ ذَلِکَ بِعَوْنِکَ وَ لُطْفِکَ ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِی مِنْ حَرِّ الثَّرَی لَمْ تَرْضَ لِی يَا إِلَهِی نِعْمَهً دُونَ أُخْرَی وَ رَزَقْتَنِی مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ وَ صُنُوفِ الرِّيَاشِ بِمَنِّکَ الْعَظِيمِ عَلَيَّ وَ إِحْسَانِکَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ حَتَّی إِذَا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ وَ صَرَفْتَ عَنِّی کُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعْکَ جَهْلِی وَ جُرْأَتِی عَلَيْکَ إِنْ دَلَلْتَنِی عَلَی مَا يُقَرِّبُنِی إِلَيْکَ وَ وَفَّقْتَنِی لِمَا يُزْلِفُنِی لَدَيْکَ إِلَی آخِرِ الدُّعَاءِ(۳).

۱- ۱. معانی الأخبار: ۴۰۵.

۲- ۲. فی المصدر: فيه يسرتنی.

۳- ۳. الإقبال: ۲۴۰.

بیان: ثم أسكنتنی الأصلاب أی جعلت ماده وجودی مودعه فی أصلاب آبائی فإن نطفه كل ولد كانت فی صلب والده و كلهم كانوا من علل وجوده و ریب المنون حوادث الدهر ذكره الجوهری و أمنا مفعول له أی حفظت ماده وجودی فی الأصلاب لأكون

آمنا من حوادث الدهر و اختلاف الدهور و هو معطوف علی ریب أو المنون و الظاعن السائر و قال الجوهری قدم الشی ء بالضم قدما فهو قدیم و تقادم مثله انتهی فهو من قبیل إضافه الصفه إلی الموصوف أی الأیام المتقادمه و الخالیه الماضیه للذی متعلق بقوله أخرجتنی و یحتمل أن یكون اللام للظرفیه و للعله الذی یسرتنی أی جعلتنی قابلا له كما قال تعالی فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْری (۱) بین لحم و جلد و دم الظاهر أنه لیس تفسیرا للظلمات الثلاث أی كونتنی أو حال كونی بین لحم الرحم و جلدها و الدم الذی فیها أو كنت بین تلك الأجزاء من بدنی و الأول أظهر لم تشهرنی بخلقی أی لم تجعل تلك الحالات الخسیسه ظاهره للخلق فی ابتداء خلقی لأصیر محقرا مهینا عندهم بل سترت تلك الأحوال عنهم و أخرجتنی بعد اعتدال صورتی و خروجی عن تلك الأحوال الدنیه و الطفل المولود و الصبی الغلام و هما متقاربان فی المعنی فالصبی إما تأكید أو إشاره إلی اختلاف مراتب المولود بأن یكون الطفولیه قبل الصبا و الأول أظهر إذ یطلق علی المولود حین كونه فی المهد طفلا و صبیا فیكون الجمع بینهما إشاره إلی حالتی المولود فباعتبار نعومه بدنه طفل و باعتبار قله عقله صبی فلذا قال تعالی كَیْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا(۲) و ما قیل من أن الصبی أعم من الطفل لأن المولود إذا فطم لا یسمی طفلا یضعفه قوله تعالی أَوِ الطِّفْلِ الَّذِینَ لَمْ یَظْهَرُوا عَلی عَوْراتِ النِّساءِ(۳) قال الراغب الصبی من لم یبلغ الحلم قال تعالی كَیْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِی الْمَهْدِ

۱- ۱. اللیل: ۷.

۲- ۲. مریم: ۲۹.

۳- ۳. النور: ۳۱.

صَبِيًّا و قـال الطفـل الولـد مـا دام ناعمـا و قـد يقع على الجمع قـال تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكَمْ طِفْلًا و قال أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ و قد يجمع على أطفال قال عز و جل وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ (۱) و باعتبار النعمه قيل امرأه طفله انتهى.

و الغذاء ما يتغذى به من الطعام و الشراب و المرى إما من المهموز أى الموافق للطبع فخفف أو من المعتل من قولهم مريت الناقه مريا إذا مسـحت ضـرعها لتدر و المرى على فعيل الناقه الكثيره اللبن و العطف الشـفقه و الإماله يقال عطف العود أى ميله و على الأـول يكون على بنـاء التفعيـل و الحواضن النساء اللاتى يقمن بتربيه الصبيان و الحضن ما دون الإبط إلى الكشـح و حضن الطير بيضه لأـنه يضـمه إلى نفسه تحت جناحه و لما كانت الأمهات يحضن الأولاد سـمين حواضن و الكافل الحافظ لغيره قال تعالى وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا(۲) و كلأـتنى أى حفظتنى من طوارق الجـان أى جماعه من الجن يطرقون بشـر على الأطفال كأم الصبيان و الطارق فى الأصل الـذى يأتى بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب ثم اسـتعمل فى كل شـر نزل سواء كان بالليل أو بالنهار و المراد بالزياده و النقصان ما يصير منهما سببا لتشويه الخلقه و ضعف البنيه و الاستهلال رفع الصوت و استهلال الصبى صياحه عند الولاده و كمال الفطره إشاره إلى قوه الأعضاء و القوى الظاهره و اعتدال السريره إلى كمال القوى الباطنه أوجبت أى ألزمت و أتممت و روعتنى

أى أفزعتنى و خوفتنى و العلم بعجائب الفطره يصـير سـببا للخوف للعلم بعظمه الرب سـبحانه و وفور نعمه و تقصـير المكلف فى أداء شكره كما قال تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ(۳) و قال إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۴) أو المعنى

۱- ۱. النور: ۵۹.

۲- ۲. آل عمران: ۳۷.

۳- ۳. فاطر: ۲۸.

۴- ۴. المؤمنون: ۵۸.

ألقیت فی روعی أی قلبی عجائب الفطره لکنه بعید عن الشائع فی إطلاق هذا اللفظ بحسب اللغه و قال الفیروزآبادی الحر بالضم خیار کل شی ء و من الطین و الرمل الطیب و من الرمل وسطه و الثری التراب الندی.

أقول: سیأتی شرح تلک الفقرات مستوفی عند ذکر الدعاء بتمامه فی محله إن شاء الله تعالی.

«۸۲»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ قَالَ خَلَقَهُ مِنْ قَطْرَهٍ مِنْ مَاءٍ مُنْتِنٍ فَیَکُونُ خَصِیماً مُتَکَلِّماً بَلِیغاً(۱).

«۸۳»- وَ مِنْهُ،: أَ وَ لَمْ یَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ قَالَ أَیْ نَاطِقٌ عَالِمٌ بَلِیغٌ (۲).

«۸۴»- وَ مِنْهُ،: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ قَالَ یَعْنِی ذَکَراً وَ أُنْثَی أَسْوَدَ وَ أَبْیَضَ وَ أَحْمَرَ صَحِیحاً وَ سَقِیماً(۳).

«۸۵»- وَ مِنْهُ،: ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ قَالَ عِرْقٌ فِی الظَّهْرِ یَکُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ(۴).

«۸۶»- وَ مِنْهُ،: إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ أَیْ مُسْتَقِرِّینَ قَوْلُهُ مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی قَالَ تَتَحَوَّلُ النُّطْفَهُ إِلَی الدَّمِ فَتَکُونُ أَوَّلًا دَماً ثُمَّ تَصِیرُ نُطْفَهً وَ تَکُونُ فِی الدِّمَاغِ فِی عِرْقٍ یُقَالُ لَهُ الْوَرِیدُ وَ تَمُرُّ فِی فَقَارِ الظَّهْرِ فَلَا تَزَالُ تَجُوزُ فَقْراً فَقْراً حَتَّی تَصِیرَ إِلَی (۵) الْحَالِبَیْنِ فَتَصِیرَ أَبْیَضَ وَ أَمَّا نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ فَإِنَّهَا تَنْزِلُ مِنْ صَدْرِهَا(۶).

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۳۵۷.

۲- ۲. التفسیر: ۵۵۳.

۳- ۳. التفسیر: ۸۷.

۴- ۴. التفسیر: ۶۹۵.

۵- ۵. فی المصدر: فی.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۶۵۵.

بیان: قال الجوهری الحالبان عرقان مکتنفان بالسره.

«۸۷»- التَّفْسِیرُ: لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً قَالَ لَمْ یَکُنْ فِی الْعِلْمِ وَ لَا فِی الذِّکْرِ(۱).

«۸۸»- وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ: کَانَ فِی الْعِلْمِ وَ لَمْ یَکُنْ فِی الذِّکْرِ نَبْتَلِیهِ أَیْ نَخْتَبِرُهُ (۲).

«۸۹»- وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ أَمْشاجٍ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ اخْتَلَطَا جَمِیعاً(۳).

بیان: لم یکن فی العلم أی علم الملائکه.

«۹۰»- التَّفْسِیرُ: مُخَلَّقَهٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَهٍ قَالَ الْمُخَلَّقَهُ إِذَا صَارَتْ دَماً وَ غَیْرُ الْمُخَلَّقَهِ قَالَ السِّقْطُ(۴).

«۹۱»- وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: لِنُبَیِّنَ لَکُمْ أَنَّکُمْ کُنْتُمْ کَذَلِکَ فِی الْأَرْحَامِ وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ فَلَا یَخْرُجُ سِقْطاً(۵).

«۹۲»- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ مِائَهَ سَنَهٍ فَذَلِکَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ(۶).

بیان: لا یبعد أن یکون دما تصحیف تامّا.

«۹۳»- التَّفْسِیرُ: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا یَعْلَمُونَ قَالَ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ(۷).

«۹۴»- وَ مِنْهُ: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ قَالَ مِنْ دَمٍ (۸).

۱- ۱. التفسیر: ۷۰۶.

۲- ۲. التفسیر: ۷۰۶.

۳- ۳. التفسیر: ۷۰.

۴- ۴. التفسیر: ۴۳۵.

۵- ۵. التفسیر: ۴۳۵.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۴۳۵.

۷- ۷. التفسیر: ۶۹۶.

۸- ۸. التفسیر: ۷۳۱.

«۹۵»- مَجْمَعُ الْبَيَانِ،: رُوِیَ أَنَّ ابْنَ صُورِيَا وَ جَمَاعَهً مِنْ يَهُودِ أَهْلِ فَدَکَ لَمَّا قَدِمُوا النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله إِلَی الْمَدِينَهِ سَأَلُوهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نَوْمُکَ فَقَدْ أُخْبِرْنَا عَنْ نَوْمِ النَّبِیِّ الَّذِی يَأْتِی فِی آخِرِ الزَّمَانِ فَقَالَ تَنَامُ عَيْنَایَ وَ قَلْبِی يَقْظَانُ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنَا عَنِ الْوَلَدِ يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوِ الْمَرْأَهِ فَقَالَ أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الظُّفُرُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَهِ

قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَیْ ءٌ أَوْ يُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَیْ ءٌ فَقَالَ أَيُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنْ رَبِّکَ مَا هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَی آخِرِ السُّورَهِ(۱) الْخَبَرَ.

«۹۶»- الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ رَجُلٌ ذَهَبَتْ إِحْدَی بَيْضَتَيْهِ فَقَالَ إِنْ كَانَتِ الْيَسَارَ فَفِيهَا الدِّيَهُ قُلْتُ وَ لِمَ أَ لَيْسَ قُلْتَ مَا كَانَ فِی الْجَسَدِ اثْنَانِ فَفِيهِ (۲) نِصْفُ الدِّيَهِ قَالَ لِأَنَّ الْوَلَدَ مِنَ الْبَيْضَهِ الْيُسْرَی (۳).

«۹۷»- الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی يَحْيَی الْوَاسِطِیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْوَلَدُ يَكُونُ مِنَ الْبَيْضَهِ الْيُسْرَی فَإِذَا قُطِعَتْ فَفِيهَا ثُلُثَا الدِّيَهِ وَ فِی الْيُمْنَی ثُلُثُ الدِّيَهِ(۴).

بيان: قال الشهيد الثانی قدس سره انحصار التولد فی الخصيه اليسری قد أنكره بعض الأطباء و نسبه الجاحظ فی حياه الحيوان إلی العامه و لو صح نسبته إليهم عليهم السلام لم يلتفت إلی إنكار منكره انتهی.

و أقول هذا شی ء لا يمكن العلم به غالبا إلا من طريق الوحی و الإلهام و التجربه قاصره عنه مع أنه يمكن أن يحمل علی أن اليسری أدخل فی ذلک.

«۹۸»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ،: نَبْتَدِئُ يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوَّلُ

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۳ ص ۱۹۳.

۲- ۲. فی المصدر: ففی كل واحد نصف الديه.

۳- ۳. الكافی: ج ۷، ص ۳۱۵.

۴- ۴. من لا يحضره الفقيه: ۵۱۱.

ذلِکَ مَا یُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِینُ فِی الرَّحِمِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظُلْمَهِ الْبَطْنِ وَ ظُلْمَهِ الرَّحِمِ وَ ظُلْمَهِ الْمَشِیمَهِ حَیْثُ لَا حِیلَهَ عِنْدَهُ فِی طَلَبِ غِذَاءٍ وَ لَا دَفْعِ أَذًی وَ لَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَهٍ وَ لَا دَفْعِ مَضَرَّهٍ فَإِنَّهُ یَجْرِی إِلَیْهِ مِنْ دَمِ الْحَیْضِ مَا یَغْذُوهُ کَمَا یَغْذُو الْمَاءُ النَّبَاتَ فَلَا یَزَالُ ذَلِکَ غِذَاءَهُ حَتَّی إِذَا کَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْکَمَ بَدَنُهُ وَ قَوِیَ أَدِیمُهُ عَلَی مُبَاشَرَهِ الْهَوَاءِ وَ بَصَرُهُ عَلَی مُلَاقَاهِ الضِّیَاءِ هَاجَ الطَّلْقُ بِأُمِّهِ فَأَزْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَ أَعْنَفَهُ حَتَّی یُولَدَ وَ إِذَا وُلِدَ صُرِفَ ذَلِکَ الدَّمُ الَّذِی کَانَ یَغْذُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَی ثَدْیَیْهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَ اللَّوْنُ إِلَی ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَ هُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَهً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَیُوَافِیهِ فِی وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَیْهِ فَحِینَ یُولَدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَ حَرَّکَ شَفَتَیْهِ طَلَباً لِلرَّضَاعِ فَهُوَ یَجِدُ ثَدْیَیْ أُمِّهِ کَالْإِدَاوَتَیْنِ الْمُعَلَّقَتَیْنِ لِحَاجَتِهِ فَلَا یَزَالُ یَغْتَذِی بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْبَدَنِ رَقِیقَ الْأَمْعَاءِ لَیِّنَ الْأَعْضَاءِ حَتَّی إِذَا تَحَرَّکَ وَ احْتَاجَ إِلَی غِذَاءٍ فِیهِ صَلَابَهٌ لِیَشْتَدَّ وَ یَقْوَی بَدَنُهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَ الْأَضْرَاسِ لِیَمْضَغَ

بِهِ الطَّعَامَ فَیَلِینَ عَلَیْهِ وَ یَسْهُلَ لَهُ إِسَاغَتُهُ فَلَا یَزَالُ کَذَلِکَ حَتَّی یُدْرِکَ فَإِذَا أَدْرَکَ وَ کَانَ ذَکَراً طَلَعَ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فَکَانَ ذَلِکَ عَلَامَهَ الذَّکَرِ وَ عِزَّ الرَّجُلِ الَّذِی یَخْرُجُ بِهِ عَنْ حَدِّ الصِّبَا وَ شَبَهِ النِّسَاءِ وَ إِنْ کَانَتْ أُنْثَی یَبْقَی وَجْهُهَا نَقِیّاً مِنَ الشَّعْرِ لِتَبْقَی لَهَا الْبَهْجَهُ وَ النَّضَارَهُ الَّتِی تُحَرِّکُ الرِّجَالَ لِمَا فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ اعْتَبِرْ یَا مُفَضَّلُ فِی مَا یُدَبَّرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِی هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَهِ هَلْ تَرَی یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ بِالْإِهْمَالِ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ لَمْ یَجْرِ إِلَیْهِ ذَلِکَ الدَّمُ وَ هُوَ فِی الرَّحِمِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَذْوَی وَ یَجِفُّ کَمَا یَجِفُّ النَّبَاتُ إِذَا فَقَدَ الْمَاءَ وَ لَوْ لَمْ یُزْعِجْهُ الْمَخَاضُ عِنْدَ اسْتِحْکَامِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی الرَّحِمِ کَالْمَوْءُودِ فِی الْأَرْضِ وَ لَوْ لَمْ یُوَافِقْهُ اللَّبَنُ مَعَ وِلَادَتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمُوتُ جُوعاً أَوْ یَغْتَذِی بِغِذَاءٍ لَا یُلَائِمُهُ وَ لَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ بَدَنُهُ وَ لَوْ لَمْ تَطْلُعْ عَلَیْهِ الْأَسْنَانُ فِی وَقْتِهَا أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمْتَنِعُ عَلَیْهِ مَضْغُ الطَّعَامِ وَ إِسَاغَتُهُ أَوْ یُقِیمُهُ عَلَی الرَّضَاعِ فَلَا یَشْتَدُّ بَدَنُهُ وَ لَا یَصْلُحُ لِعَمَلٍ ثُمَّ کَانَ تَشْتَغِلُ أُمُّهُ بِنَفْسِهِ عَنْ تَرْبِیَهِ غَیْرِهِ مِنَ الْأَوْلَادِ وَ لَوْ لَمْ یَخْرُجِ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فِی وَقْتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی هَیْئَهِ الصِّبْیَانِ وَ النِّسَاءِ فَلَا تَرَی لَهُ جَلَالَهً وَ لَا وَقَاراً

فَقَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَایَ فَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَبْقَى عَلَى حَالَتِهِ وَ لَا يَنْبُتُ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ وَ إِنْ بَلَغَ حَالَ الْكِبَرِ فَقَالَ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَمَنْ هَذَا الَّذِی يَرْصُدُهُ حَتَّى يُوَافِيَهُ بِكُلِّ شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَآرِبِ إِلَّا الَّذِی أَنْشَأَهُ خَلْقاً بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ تَوَكَّلَ لَهُ بِمَصْلَحَتِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فَإِنْ كَانَ الْإِهْمَالُ يَأْتِی بِمِثْلِ هَذَا التَّدْبِيرِ فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَمْدُ وَ التَّقْدِيرُ يَأْتِيَانِ بِالْخَطَإِ وَ الْمُحَالِ لِأَنَّهُمَا ضِدُّ(١) الْإِهْمَالِ وَ هَذَا فَظِيعٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ الْإِهْمَالَ لَا يَأْتِی بِالصَّوَابِ وَ التَّضَادَّ لَا يَأْتِی بِالنِّظَامِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُلْحِدُونَ عُلُوّاً كَبِيراً وَ لَوْ كَانَ الْمَوْلُودُ يُولَدُ فَهِماً عَاقِلًا لَأَنْكَرَ الْعَالَمَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَ لَبَقِیَ حَيْرَانَ تَائِهَ الْعَقْلِ إِذَا رَأَى مَا لَمْ يَعْرِفْ وَ وَرَدَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ مِنِ اخْتِلَافِ صُوَرِ الْعَالَمِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشَاهِدُهُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَنْ سُبِیَ مِنْ ولد [بَلَدٍ] إِلَى بَلَدٍ وَ هُوَ عَاقِلٌ يَكُونُ كَالْوَالِهِ الْحَيْرَانِ فَلَا يُسْرِعُ فِی تَعَلُّمِ الْكَلَامِ وَ قَبُولِ الْأَدَبِ كَمَا يُسْرِعُ الَّذِی يُسْبَى صَغِيراً غَيْرَ عَاقِلٍ ثُمَّ لَوْ وُلِدَ عَاقِلًا كَانَ يَجِدُ غَضَاضَةً إِذَا رَأَى نَفْسَهُ مَحْمُولًا مُرْضَعاً مُعَصَّباً بِالْخِرَقِ مُسَجًّى فِی الْمَهْدِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَغْنِی عَنْ هَذَا كُلِّهِ لِرِقَّةِ بَدَنِهِ وَ رُطُوبَتِهِ حَتَّى يُولَدَ ثُمَّ كَانَ لَا يُوجَدُ لَهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَ الْوَقْعِ مِنَ الْقُلُوبِ مَا يُوجَدُ لِلطِّفْلِ فَصَارَ يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا غَبِيّاً غَافِلًا عَمَّا فِيهِ أَهْلُهُ فَيَلْقَى الْأَشْيَاءَ بِذِهْنٍ ضَعِيفٍ وَ مَعْرِفَةٍ نَاقِصَةٍ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَتَزَيَّدُ(٢)

فِی الْمَعْرِفَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَ شَيْئاً بَعْدَ شَیْ ءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَأْلَفَ الْأَشْيَاءَ وَ يَتَمَرَّنَ وَ يَسْتَمِرَّ عَلَيْهَا فَيَخْرُجُ مِنْ حَدِّ التَّأَمُّلِ بِهَا وَ الْحَيْرَةِ فِيهَا إِلَى التَّصَرُّفِ وَ الِاضْطِرَابِ إِلَى الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِيلَتِهِ وَ إِلَى الِاعْتِبَارِ وَ الطَّاعَةِ وَ السَّهْوِ وَ الْغَفْلَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ فِی هَذَا أَيْضاً وُجُوهٌ أُخَرُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُولَدُ تَامَّ الْعَقْلِ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَذَهَبَ مَوْضِعُ حَلَاوَةِ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ مَا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ لِلْوَالِدَيْنِ فِی الِاشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا يُوجِبُ التَّرْبِيَةَ لِلْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ مِنَ الْمُكَافَاةِ بِالْبِرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ

۱- ۱. ضدا الاهمال(ظ).

۲- ۲. يتزايد(خ).

إِلَی ذَلِکَ مِنْهُمْ ثُمَّ کَانَ الْأَوْلَادُ لَا یَأْلَفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا یَأْلَفُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ کَانُوا یَسْتَغْنُونَ عَنْ تَرْبِیَهِ الْآبَاءِ وَ حِیَاطَتِهِمْ فَیَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِینَ یُولَدُونَ فَلَا یَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا یَمْتَنِعُ مِنْ نِکَاحِ أُمِّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذْ کَانَ لَا یَعْرِفُهُنَّ وَ أَقَلُّ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْقَبَاحَهِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْظَعُ وَ أَقْبَحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَ هُوَ یَعْقِلُ أَنْ یَرَی مِنْهَا مَا لَا یَحِلُّ لَهُ وَ لَا یَحْسُنُ بِهِ أَنْ یَرَاهُ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ أُقِیمَ کُلُّ شَیْ ءٍ مِنَ الْخِلْقَهِ عَلَی غَایَهِ الصَّوَابِ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَاءِ دَقِیقُهُ وَ جَلِیلُهُ اعْرِفْ یَا مُفَضَّلُ مَا لِلْأَطْفَالِ فِی الْبُکَاءِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی أَدْمِغَهِ الْأَطْفَالِ رُطُوبَهً إِنْ بَقِیَتْ فِیهَا أَحْدَثَتْ عَلَیْهِمْ أَحْدَاثاً جَلِیلَهً وَ عِلَلًا عَظِیمَهً مِنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ وَ غَیْرِهِ فَالْبُکَاءُ یُسِیلُ تِلْکَ الرُّطُوبَهَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَیُعْقِبُهُمْ ذَلِکَ الصِّحَّهَ فِی أَبْدَانِهِمْ وَ السَّلَامَهَ فِی أَبْصَارِهِمْ أَ فَلَیْسَ قَدْ جَازَ أَنْ یَکُونَ الطِّفْلُ یَنْتَفِعُ بِالْبُکَاءِ وَ وَالِدَاهُ لَا یَعْرِفَانِ ذَلِکَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِیُسْکِتَانِهِ وَ یَتَوَخَّیَانِ فِی الْأُمُورِ مَرْضَاتَهُ لِئَلَّا یَبْکِیَ وَ هُمَا لَا یَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُکَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَ أَجْمَلُ عَاقِبَهً فَهَکَذَا یَجُوزُ أَنْ یَکُونَ فِی کَثِیرٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ مَنَافِعُ لَا یَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ بِالْإِهْمَالِ وَ لَوْ عَرَفُوا ذَلِکَ لَمْ یَقْضُوا عَلَی الشَّیْ ءِ أَنَّهُ لَا مَنْفَعَهَ فِیهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا یَعْرِفُونَهُ وَ لَا یَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِیهِ فَإِنَّ کُلَّ مَا لَا یَعْلَمُهُ الْمُنْکِرُونَ یَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ وَ کَثِیراً مَا یَقْصُرُ عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِینَ مُحِیطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ عَلَتْ کَلِمَتُهُ فَأَمَّا مَا یَسِیلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرِّیقِ فَفِی ذَلِکَ خُرُوجُ الرُّطُوبَهِ الَّتِی لَوْ بَقِیَتْ فِی أَبْدَانِهِمْ لَأَحْدَثَتْ عَلَیْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِیمَهَ کَمَنْ تَرَاهُ قَدْ غَلَبَتْ عَلَیْهِ الرُّطُوبَهُ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَی حَدِّ الْبَلَهِ وَ الْجُنُونِ وَ التَّخْلِیطِ إِلَی غَیْرِ ذَلِکَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُتْلِفَهِ کَالْفَالِجِ وَ اللَّقْوَهِ وَ مَا أَشْبَهَهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْکَ الرُّطُوبَهَ تَسِیلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِی صِغَرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِی ذَلِکَ مِنَ الصِّحَّهِ فِی کِبَرِهِمْ فَتَفَضَّلَ عَلَی خَلْقِهِ بِمَا جَهِلُوهُ وَ نَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ یَعْرِفُوهُ وَ لَوْ عَرَفُوا نِعَمَهُ عَلَیْهِمْ لَشَغَلَهُمْ ذَلِکَ عَنِ التَّمَادِی فِی مَعْصِیَتِهِ فَسُبْحَانَهُ مَا أَجَلَّ نِعْمَتَهُ وَ أَسْبَغَهَا عَلَی الْمُسْتَحِقِّینَ وَ غَیْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلُوّاً کَبِیراً.

أقول: قد مر شرحه و تمامه فی کتاب التوحید.

«۹۹»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ قُدَامَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ نَاصِحٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَرْمَنِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَدِیدٍ الْمَدَائِنِیِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ الطِّفْلِ یَضْحَکُ مِنْ غَیْرِ عُجْبٍ وَ یَبْکِی مِنْ غَیْرِ أَلَمٍ فَقَالَ یَا مُفَضَّلُ مَا مِنْ طِفْلٍ إِلَّا وَ هُوَ یَرَی الْإِمَامَ وَ یُنَاجِیهِ فَبُکَاؤُهُ لِغَیْبَهِ الْإِمَامِ عَنْهُ وَ ضَحِکُهُ إِذَا أَقْبَلَ إِلَیْهِ حَتَّی إِذَا أُطْلِقَ لِسَانُهُ أُغْلِقَ ذَلِکَ الْبَابُ عَنْهُ وَ ضُرِبَ عَلَی قَلْبِهِ بِالنِّسْیَانِ (۱).

بیان: لا استبعاد فی ظاهر الخبر مع صحته و یحتمل أن یکون المراد برؤیه الإمام و مناجاته توجه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له فإن لهم تصرفا فی العوالم یقصر العقل عن إدراکه.

«۱۰۰»- التَّوْحِیدُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی (۲)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَکْرَمَ (۳) بْنِ أَبِی إِیَاسٍ عَنِ ابْنِ أَبِی ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَضْرِبُوا أَطْفَالَکُمْ عَلَی بُکَائِهِمْ (۴)

فَإِنَّ بُکَاءَهُمْ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ شَهَادَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ الصَّلَاهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ آلِهِ وَ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ الدُّعَاءُ لِوَالِدَیْهِ (۵).

بیان: یحتمل أن یکون المراد بالخبر مع ضعفه أن لوالدیه ثواب هذه الأذکار و الأدعیه فینبغی أن لا یملوا و لا یضربوهم و قال بعض المحققین السر فیه أن الطفل أربعه أشهر لا یعرف سوی الله عز و جل الذی فطر علی معرفته و توحیده فبکاؤه توسل إلیه و التجاء به سبحانه خاصه دون غیره فهو شهاده له بالتوحید و أربعه أخری یعرف أمه من حیث إنها وسیله لاغتذائه فقط لا من حیث إنها أمه و لهذا یأخذ

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۷۲.

۲- ۲. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر: جعفر بن محمّد بن إبراهیم السرندی.

۳- ۳. فی المصدر: محمّد بن آدم.

۴- ۴. البکاء(خ).

۵- ۵. التوحید: ۲۴۲.

اللبن من غيرها أيضا فی هذه المده غالبا فلا يعرف فيها بعد الله إلا من كان وسيله بين الله و بينه فی ارتزاقه الذی هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث كونها وسيله لا غير و هذا معنی الرساله فبكاؤه فی هذه المده بالحقيقه شهاده بالرساله و أربعه أخری يعرف أبويه و كونه محتاجا إليهما فی الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامه و البقاء فی الحقيقه.

«۱۰۱»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَضَرَتْ عِصَابَهٌ مِنَ الْيَهُودِ نَبِیَّ اللَّهِ صلی الله عليه و آله فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِی مَا سَأَلُوهُ كَيْفَ مَاءُ الرَّجُلِ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَهِ وَ كَيْفَ الْأُنْثَی مِنْهُ وَ الذَّكَرُ فَقَالَ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ وَ إِنَّ مَاءَ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَ الشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی إِنْ عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ كَانَ ذَكَراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَهِ كَانَ أُنْثَی بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی.

«۱۰۲»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله فَقَالَ مَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَی أَبِيهِ وَ إِلَی أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِی جَبْرَئِيلُ أَنَّهُ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلُ نَزَعَ إِلَيْهَا.

«۱۰۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ قَالَ خُلِقُوا فِی ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صُوِّرُوا فِی الْأَرْحَامِ (۱).

«۱۰۴»- وَ فِی رِوَايَهٍ أُخْرَی عَنْهُ: خُلِقُوا فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ ثُمَّ صُوِّرُوا فِی أَرْحَامِ النِّسَاءِ(۲).

«۱۰۵»- وَ فِی رِوَايَهٍ أُخْرَی عَنْهُ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ خَلَقْناكُمْ فَآدَمُ وَ أَمَّا صَوَّرْناكُمْ فَذُرِّيَّتُهُ (۳).

«۱۰۶»- وَ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا إِنْ يَكُنْ مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِنْهَا الْمِيثَاقَ فَكَانَتْ عَلَی الصَّخْرَهِ نُفِخَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.

فِيهِ الرُّوحُ (۱).

«۱۰۷»- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ لَوْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ نَسَمَهٍ مِنْ صُلْبِ رَجُلٍ ثُمَّ أَفْرَغَهُ عَلَى صَفًا لَأَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا فَإِنْ شِئْتَ فَاعْزِلْ وَ إِنْ شِئْتَ لَا تَعْزِلْ (۲).

«۱۰۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُلالَهٍ قَالَ السُّلَالَهُ صفر صَفْوُ الْمَاءِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ(۳).

«۱۰۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: النُّطْفَهُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْوَلَدُ تَرْعَدُ لَهَا الْأَعْضَاءُ وَ الْعُرُوقُ كُلُّهَا إِذَا خَرَجَتْ وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ (۴).

«۱۱۰»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: إِذَا تَمَّتِ النُّطْفَهُ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ بُعِثَ إِلَيْهَا مَلَكٌ فَنَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ يَعْنِي نَفَخَ الرُّوحِ (۵).

«۱۱۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ يَقُولُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعْدَ مَا خَرَجَ فَكَانَ مِنْ بَدْءِ خَلْقِهِ الْآخَرِ أَنِ اسْتَهَلَّ ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ دُلَ (۶)

عَلَى ثَدْيِ أُمِّهِ ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ عَلِمَ كَيْفَ يَبْسُطُ رِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ قَعَدَ إِلَى أَنْ حَبَا إِلَى أَنْ قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ مَشَى إِلَى أَنْ فُطِمَ فَعَلِمَ كَيْفَ يَشْرَبُ وَ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ إِلَى أَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى أَنْ يَتَقَلَّبَ فِي الْبِلَادِ(۷).

«۱۱۲»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ قَالَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ هُوَ نَبَاتُ الشَّعْرِ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ نَفْخُ الرُّوحِ (۸).

«۱۱۳»- وَ عَنْ حُذَيْفَهَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَهِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعٍ أَوْ بِخَمْسٍ وَ أَرْبَعِينَ لَيْلَهً أَيْ رَبِّ أَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقُولُ اللَّهُ وَ يَكْتُبَانِ ثُمَّ يَكْتُبُ عَمَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ وَ أَثَرَهُ وَ مُصِيبَتَهُ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۶.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۶.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

۶- ۶. في المصدر: دله.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

ثُمَّ تُطْوَى الصَّحِيفَهُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا(۱).

«۱۱۴»- وَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا مَكَثَ الْمَنِیُّ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً أَتَاهُ مَلَكُ النُّفُوسِ فَعَرَجَ بِهِ إِلَی الرَّبِّ فَیَقُولُ یَا رَبِّ أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَی فَیَقْضِی اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ فَیَقُولُ أَ شَقِیٌّ أَمْ سَعِیدٌ فَیَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ وَ قَرَأَ أَبُو ذَرٍّ مِنْ فَاتِحَهِ التَّغَابُنِ خَمْسَ آیَاتٍ إِلَی قَوْلِهِ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ(۲).

«۱۱۵»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا جِئْنَاكُمْ بِحَدِیثٍ أَتَیْنَاكُمْ بِتَصْدِیقِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ النُّطْفَهَ تَكُونُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ ثُمَّ تَكُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ ثُمَّ تَكُونُ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ نَزَلَ الْمَلَكُ فَیَقُولُ لَهُ اكْتُبْ فَیَقُولُ مَا ذَا أَكْتُبُ فَیَقُولُ شَقِیّاً(۳)

أَوْ سَعِیداً ذَكَراً أَوْ أُنْثَی وَ مَا رِزْقُهُ وَ أَثَرُهُ وَ أَجَلُهُ فَیُوحِی اللَّهُ بِمَا یَشَاءُ وَ یَكْتُبُهُ الْمَلَكُ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَمْشَاجُهَا عُرُوقُهَا(۴).

«۱۱۶»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ حِینَ یَخْتَلِطَانِ (۵).

«۱۱۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ اخْتِلَاطُ مَاءِ الرَّجُلِ وَ مَاءِ الْمَرْأَهِ إِذَا وَقَعَ فِی الرَّحِمِ قَالَ وَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ أَبَا ذُوَیْبٍ وَ هُوَ یَقُولُ:

كَأَنَّ الرِّیشَ وَ الْفَوْقَیْنِ مِنْهُ***خِلَالُ النَّسْلِ خَالَطَهُ مَشِیجٌ (۶).

«۱۱۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ مُخْتَلِفَهِ الْأَلْوَانِ (۷).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۴۵(مقطعا).

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶: ص ۲۲۷.

۳- ۳. فی المصدر: اكتب شقیا ....

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۸.

«۱۱۹»- وَ عَنْ مُجاهِدٍ: مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ أَلْوَانُ نُطْفَهِ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ وَ حَمْرَاءُ وَ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ خَضْرَاءُ وَ حَمْرَاءُ(۱).

«۱۲۰»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ قَالَ طَوْراً نُطْفَهً وَ طَوْراً عَلَقَهً وَ طَوْراً مُضْغَهً وَ طَوْراً عِظَاماً ثُمَّ كَسَوْنَا الْعِظامَ لَحماً وَ ذَلِكَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ إِذَا كُسِيَ اللَّحْمَ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ قَالَ أَنْبَتَ لَهُ الشَّعْرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ مِمَّا خَلَقَهُ وَ أَنْبَاهُ إِنَّمَا بَيَّنَ ذَلِكَ لِيَبْتَلِيَهُ بِذَلِكَ لِيَعْلَمَ كَيْفَ شُكْرُهُ وَ مَعْرِفَتُهُ لِحَقِّهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ لَهُ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً لِنِعَمِ اللَّهِ وَ إِمَّا كَفُوراً بِهَا(۲).

«۱۲۱»- وَ عَنْ عِكْرِمَهَ: فِي قَوْلِهِ أَمْشاجٍ قَالَ الظُّفْرُ وَ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ مِنَ الرَّجُلِ وَ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ مِنَ الْمَرْأَهِ(۳).

«۱۲۲»- وَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَهَ فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَهَ طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عِرْقٍ وَ عَصَبٍ مِنْهَا فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ أَحْضَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عِرْقٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ آدَمَ ثُمَّ قَرَأَ فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ .(۴)

«۱۲۳»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ قَالَ إِمَّا قَبِيحاً وَ إِمَّا حَسَناً وَ شِبْهَ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ خَالٍ أَوْ عَمٍ (۵).

«۱۲۴»- وَ عَنْ عُلَيِّ بْنِ رِيَاحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله قَالَ لَهُ مَا وُلِدَ لَکَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَى أَنْ يُولَدَ لِي إِمَّا غُلَامٌ وَ إِمَّا جَارِيَهٌ قَالَ فَمَنْ يُشْبِهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَى أَنْ يُشْبِهَ إِمَّا أَبَاهُ وَ إِمَّا أُمَّهُ فَقَالَ لَا تَقُولَنَّ هَذَا إِنَّ النُّطْفَهَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أَحْضَرَهَا اللَّهُ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ آدَمَ فَرَكَّبَ خَلْقَهُ فِي صُورَهٍ مِنْ تِلْكَ الصُّوَرِ أَ مَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَهَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ مِنْ نَسَبِكَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ آدَمَ (۶).

ص: ۳۸۵

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۴- ۴. المصدر: ج ۶، ص ۳۲۳.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۳.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۳.

«۱۲۵»- وَ عَنِ ابْنِ أَبِی حَاتِمٍ: فِی قَوْلِهِ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ صُلْبُ الرَّجُلِ وَ تَرَائِبُ الْمَرْأَهِ لَا یَکُونُ الْوَلَدُ إِلَّا مِنْهُمَا(۱).

«۱۲۶»- وَ عَنِ ابْنِ أَبْزَی قَالَ: الصُّلْبُ مِنَ الرَّجُلِ وَ التَّرَائِبُ مِنَ الْمَرْأَهِ(۲).

«۱۲۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ مَا بَیْنَ الْجِیدِ وَ النَّحْرِ(۳).

«۱۲۸»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: التَّرَائِبُ أَسْفَلُ مِنَ التَّرَاقِی (۴).

«۱۲۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ التَّرائِبِ قَالَ تَرِیبَهُ الْمَرْأَهِ وَ هُوَ مَوْضِعُ الْقِلَادَهِ(۵).

«۱۳۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ التَّرَائِبُ مَوْضِعُ الْقِلَادَهِ مِنَ الْمَرْأَهِ قَالَ وَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِکَ قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَ الزَّعْفَرَانُ عَلَی تَرَائِبِهَا***شَرَقاً بِهِ اللَّبَّاتُ وَ النَّحْرُ(۶).

«۱۳۱»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ صُلْبِ الرَّجُلِ وَ تَرَائِبِ الْمَرْأَهِ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ عَلَی تَرَائِبِهَا***شَرَقاً بِهِ اللَّبَّاتُ وَ النَّحْرُ(۷)

«۱۳۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: التَّرَائِبُ بَیْنَ ثَدْیَیِ الْمَرْأَهِ(۸).

وَ ۱۳۳ عَنْ سَعِیدِ بْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: التَّرَائِبُ الصَّدْرُ(۹).

«۱۷»- و عن عکرمه و ابن عیاض: مثله (۱۰).

«۱۳۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: التَّرَائِبُ أَرْبَعَهُ أَضْلَاعٍ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ مِنْ أَسْفَلِ الْأَضْلَاعِ (۱۱).

۱- ۱. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.
۲- ۲. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.
۳- ۳. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.
۴- ۴. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.
۵- ۵. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.
۶- ۶. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۷- ۷. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۸- ۸. لم نجد هذه الروایه فی الدّر المنثور.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۶.

۱۰- ۱۰. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۶.

۱۱- ۱۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۶.

«۱۳۵»- وَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: يُخْلَقُ الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَ يُخْلَقُ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَهِ(۱).

«۱۳۶»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: فِي قَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُلْبِهِ وَ نَحْرِهِ إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى بَعْثِهِ وَ إِعَادَتِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ السَّرَائِرَ مُخْتَبَرَهٌ فَأَسِرُّوا خَيْراً وَ أَعْلِنُوهُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّهٍ يَمْتَنِعُ بِهَا وَ لا ناصِرٍ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ (۲).

«۱۳۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْخَ شَابّاً وَ الشَّابَّ شَيْخاً(۳).

«۱۳۸»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ عَلَى رَجْعِ النُّطْفَهِ فِي الْإِحْلِيلِ (۴).

بیان: قوله كأن الريش أقول أورد الجوهرى البيت هكذا

كأن النصل و الفوقين منها***خلال الريش سيط به المشيج

فائده

قال بعض المحققين مبدأ عقد الصوره فى منى الذكر و مبدأ انعقادها فى منى الأنثى و هما بالنسبه إلى الجنين كالإنفحه و اللّبن بالقياس إلى الجبنّ و قيل إن لكل من المنيين قوه عاقده و قابله و إن كانت العاقده فى الذكورى أقوى و المنعقده فى الأنوثى أقوى و رجح ذلك بأنه لو لم يكن كذلك لم يمكن أن يتحدا شيئا واحدا و لم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزء من الولد و قال بعضهم و لهذا إذا كان مزاج الأنثى قويا ذكوريا كما تكون أمزجه النساء الشريفه النفس القويه القوى و كان مزاج كبدها حارا كان المنى المنفصل من الكليه اليمنى مقام منى الرجل فى شده قوه العقد و المنفصل من اليسرى مقام منى الأنثى فى قوه الانعقاد فينخلق الولد بإذن الله و خصوصا إذا كانت النفس متأيده بروح القدس متقومه به بحيث يسرى اتصالها به إلى الطبيعه و البدن و يغير المزاج و يمد جميع القوى فى أفعالها بالمدد الروحانى

ص: ۳۸۷

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

فتصیر أقدر علی أفعالها بما لا ینضبط بالقیاس کما وقع للصدیقه مریم بنت عمران علی نبینا و آله و علی ابنها و علیها السلام حیث تمثل لها روح القدس بشرا سوی الخلق حسن الصوره فتأثر نفسها به فتحرکت علی مقتضی الجبله و سری الأثر من الخیال فی الطبیعه فتحرکت شهوتها فأنزلت کما یقع فی المنام من الاحتلام انتهی.

و أقول قد مر أن نفوذ إراده الله سبحانه و قدرته فی أمر لا یتوقف علی حصول تلک الأسباب العادیه حتی یتکلف أمثال تلک التکلفات التی ربما انتهی القول به إلی نسبه أمور إلی النساء المقدسات المطهرات لا- یرضی الله بها و الکف عنها أحوط و أحری.

ثم قالوا ابتداء خلقه الجنین (۱)

هو حصول الماء فی الرحم و شبه بالعجین إذا ألصق بالتنور ثم یتغیر عن حاله قلیلا و یشبه بالبذر إذا طرح فی الأرض و یسمی نطفه ثم تحصل فیه نقط دمویه من دم الحیض و یسمی علقه ثم یظهر فیه حمره ظاهره منه فیصیر شبیها بالدم الجامد و یعظم قلیلا و یهیج فیه ریح حاره و یسمی مضغه ثم یتم و یتمیز فیه الأعضاء الرئیسه الثلاثه(۲)

و یظهر لسائر الأعضاء رسوم خفیه و یسمی جنینا ثم یظهر فیه رسوم سائر الأعضاء و یقوی و یصلب و یجری فیه الروح و یتحرک و یسمی صبیا ثم تنفصل الرسوم و تظهر الصوره و ینبت الشعر ثم ینفتح لسانه و تتم خلقته و تکمل خلقه الذکر قبل خلقه الأنثی و إذا کمل لم یکتف بما

۱- ۱. و الذی ثبت فی علم الفسیولوجیا أن فی منی الرجل حیوانات صغیره جدا تسمی« اسبرماتزوئید» و أن المرأه تبیض کل شهر فی الرحم و تخرج بیضاتها بدم الحیض، فإذا وصل منی الرجل باحدی تلک البیضات اجتمع الاسبرماتزوئیدات حولها و دخل أقواها فیها و ربما دخل الاثنان او أکثر معا فیتعدّد الجنین و عندئذ یحصل للبیضه حاله لا- یمکن معها دخول سائر الاسبرماتزوئیدات، و بعد ذلک لا یزال ینشأ و ینمو و یتزاید بصیرورته بالانفصال اثنین ثمّ أربعه و هکذا، ثمّ یظهر فیه نقطتان حمراوان إحداهما موضع القلب و الأخری موضع المخ، ثمّ یظهر رسوم الأعضاء ثمّ صورها حتّی یکتمل جمیع الأعضاء و ینفخ فیها الروح.

۲- ۲. و هی القلب و الکبد و المخ.

يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبه قويه و انتهكت رباطات الرحم فكانت الولاده.

و قال بعضهم الرحم موضوعه فى ما بين المثانه و المعى المستقيم و هى مربوطه برباطات على هيئه السلسله و جسمها عصبى ليمكن امتدادها و اتساعها وقت الولاده و الحاجه إلى ذلك و تنضم إذا استغنت و لها بطنان ينتهيان إلى فم واحد و زائدتان تسميان قرنى (۱) الرحم و خلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأه و هما أصغر من بيضتى الرجل و أشد تفرطحا و المفرطح العريض و منهما ينصب منى المرأه إلى تجويف الرحم و للرحم رقبه منتهيه إلى فرج المرأه و تلك الرقبه من المرأه بمنزله الذكر من الرجل فإذا امتزج منى الرجل بمنى المرأه من تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمى من دم الطمث و يتصل بالجنين عروق تأتى إلى الرحم فتغذوه حتى يتم و يكمل فإذا لم يكتف بما يجيئه من تلك العروق يتحرك حركات قويه طلبا للغذاء فيهتك أربطه الرحم التى قلنا إنها على هيئه السلسله و يكون منها الولاده انتهى.

و اعلم أنهم اتفقوا على أن المنى يتولد من فضله الهضم الرابع فى الأعضاء قال بقراط فى كتابه فى المنى إن جمهور ماده المنى هو من الدماغ فإنه ينزل منه إلى العرقين اللذين خلف الأذنين ثم منهما إلى النخاع لئلا يبعد من الدماغ و ما يشبهه مسافه طويله فيغير مزاجه ثم منه إلى الكليتين بعد نفوذه فى العرقين الطالعين المتشعبين من الأجوف إلى العروق التى تأتى الأنثيين و لهذا قيل إن قطعهما يقطع النسل. و نقل الطبرى عن بقراط أن الصقالبه إذا أرادوا أن يرتبوا(۲) أولادهم للدعوه أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين فينقطع هذا المقطوع العرق عن الجماع و يصير بصوره النساء فيتبركون به و يتوسلون به إلى الله تعالى و يرون أن دعاءه مستجاب و أن الله قد اصطفاه و اختاره و طهره من الخبائث و جالينوس أنكر ذلك و خطّأ قول بقراط.

۱- ۱. قرطى الرحم(خ).

۲- ۲. يربوا(ظ).

و قال الشيخ أنا أرى أن المنى ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده و إن كانت خميرته منه و صح ما يقوله بقراط من أمر العرقين بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين و من الأعضاء الأخرى ترشح أيضا إلى هذه الأصول.

و قال القرشى فى شرح القانون إنما يكون تولد المنى من الرطوبه المبثوثه على الأعضاء كالطل و معلوم أنه ليس فى كل عضو من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبه إلى الأنثيين ثم إلى القضيب فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتبخر تلك الرطوبه من الأعضاء حتى تتصعد إلى الدماغ و هناك تفارقها الحراره المتبخره فتبرد و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التبخر ثم من هناك ينزل إلى العروق التى خلف الأذنين و ينفذ إلى النخاع فى عروق هناك لئلا يتغير عن التعدل الذى أفاده الدماغ فلا يتبخر بالحراره كره أخرى فإذا نزلت من هناك حتى وصلت إلى قرب الأنثيين صادف هناك عروقا واصله من الكليتين إلى الأنثيين و تلك العروق مملوءه من الدم فتتسخن فى الكليتين و تعدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ إلى مشابهه بعض استحاله ثم بعد ذلك ينفذ إلى الأنثيين و يكمل فيهما تعدله و بياضه و نضجه و منهما يندفع إلى أوعيته.

و أيد ذلك بما نقل من كتاب منسوب إلى هرمس فى سر الخليقه قد فسره بليناس و هو أن المنى إذا خرج من معادنه عند الجماع ائتلف بعضه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصوره منه ثم نزل فى الذكر و خرج منه.

و قال شارح الأسباب ماده المنى يأتى من الكبد إلى الكليتين فى شعب من الأجوف النازل و يتصفى فيهما من المائيه ثم منهما إلى المجرى الذى بينهما و بين الأنثيين و هو عرق كثير المعاطف و الاستدارات ليطول المسافه بينهما فينضج فيه المنى و يبيض بعد احمراره ثم منه إلى الأنثيين فهما يعينان على تمام تكون المنى بإسخانها الدم النافذ فى هذه العروق انتهى.

و قالوا و نبت من الأنثيين وعاءان مثل البربخين شبيهين بجوهر الأنثيين يصعدان أولا إلى العانه و إلى معلق البيضتين ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانه أسفل من

مجری البول ثم یتصلان إلی المجری الذی فی أصل القضیب و یسمی هذان الوعاءان أوعیه المنی و هذان فی الرجال أطول و أوسع منهما فی النساء و فی القضیب مجار ثلاثه مجری المنی و مجری البول و مجری الودی کذا ذکر الشیخ فی القانون و قال صاحب ترویح الأرواح فی القضیب مجریان أحدهما مجری البول و الودی و الآخر مجری المنی و کلامهم فی ذلک کثیر اکتفینا بذلک لتطلع فی الجمله علی بعض مصطلحاتهم فتستعملها فی فهم ما مر و سیأتی من الآیات و الأخبار و الله یعلم حقائق الأمور.

و فی القاموس البربخ منفذ الماء و مجراه و هو الأردبه و البالوعه من الخزف.

کلمه المصحّح

بسمه تعالی إلی هنا تمّ الجزء الرابع من المجلّد الرابع عشر کتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء السابع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهیّه. و قد قابلناه علی النسخه الّتی صحّحها الفاضل الخبیر الشیخ محمّد تقیّ الیزدیّ بما فیها من التعلیق و التنمیق و اللّه ولیّ التوفیق.

محمد الباقر البهبودی

ص: ۳۹۱

كلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه كما هو أهله و كما ينبغى لكرم وجهه و عزّ جلاله و الصلاه و السلام على رسوله و آله.

و بعـد فقـد بذلنا غايه المجهود فى تصـحيح هذا الجزء من كتاب «بحار الأنوار» و هو الجزء السابع و الخمسون حسب تجزئتنا فى هـذا الطبعه و تنميقه و التعليق عليه و مقابلته بالنسـخ و المصادر. نشـكر اللّه تعالى على ما وفّقنا لـذلك و نسأله أن يديم توفيقنا و يزيدنا من فضله و اللّه ذو الفضل العظيم.

قم المشرفه: محمد تقى اليزدى

ص: ۳۹۲

مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (۱۳۰۵) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمویّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فی التخريج و التصحيح و التعليق علی كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«۱»- القرآن الكريم.

«۲»- تفسير علیّ بن إبراهيم القمّی المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ايران

«۳»- تفسير فرات الكوفیّ المطبوع سنه ۱۳۵۴ فی النجف

«۴»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ۱۳۷۳ فی طهران

«۵»- تفسير أنوار التنزيل للقاضی البيضاویّ المطبوع سنه ۱۲۸۵ فی استانبول

«۶»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازیّ المطبوع سنه ۱۲۹۴ فی استانبول

«۷»- الاحتجاج للطبرسیّ المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۸»- اصول الكافی للكلينی المطبوع سنه- فی طهران

«۹»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه ۱۳۱۲ فی طهران

«۱۰»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبی فراس المطبوع سنه- فی طهران

«۱۱»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فی طهران

«۱۲»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فی طهران

«۱۳»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۴ فی طهران

«۱۴»- الدرّ المنثور للسيوطیّ

«۱۵»- روضه الكافی للكلينی المطبوع سنه ۱۳۷۴ فی طهران

«۱۶»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۱۷»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی قم

«۱۸»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«۱۹»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه ۱۳۷۱ فی طهران

«۲۰»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۹ فی طهران

«۲۱»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۲۲»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۶ فی طهران

«۲۳»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«۲۴»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«۲۵»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۲۶»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«۲۷»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه ۱۳۳۱ فی طهران

«۲۸»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه ۱۳۲ فی مصر

«۲۹»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«۳۰»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی طهران

«۳۱»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«۳۲»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«۳۳»- الرواشح السماویه للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳۴»- القبسات للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۵ فی ایران

«۳۵»- رساله مذهب ارسطاطا لیس للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«۳۶»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ۳۹۴

«۳۷»- رساله الحدوث لصدر المتألهین المطبوع سنه ۱۳۰۲ فی ایران

«۳۸»- الشفاء للشیخ الرئیس ابی علی بن سینا المطبوع سنه ۱۳۰۳ فی ایران

«۳۹»- شرح التجرید تألیف المحقق الطوسی للعلامه الحلّیّ المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی قم

«۴۰»- عین الیقین للمولی محسن الفیض الکاشانی المطبوع سنه ۱۳۱۳ فی طهران

«۴۱»- مروج الذهب للمسعودی المطبوع سنه ۱۳۴۶ فی مصر

«۴۲»- القاموس لمحیط للفیروزآبادی المطبوع سنه ۱۳۳۲ فی مصر

«۴۳»- الصحاح للجوهریّ المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی مصر

«۴۴»- النهایه لمجد الدین ابن الاثیر المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی مصر

ص: ۳۹۵

فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شي: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالي الطوسيّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعاني الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

ني: لغيبه النعمانيّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۳۹۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩